Bibliotheca Alexandrina
0104300

# كتاب

الابريز الذى تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدى
أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين
سيدى عبد العزيز الدباغ
رضى الله عنهما
آمين

﴿ و بهامشه كتابان جليلان * أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدي على الخواص * وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي على الخواص أيضا وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنهما آمين ﴾

﴿ ولله در من قال ﴾

تصبو العيون لنضرة الانوار * واللب يلحظ جنة الانوار
والى نهور السر لفتة حاذق * وتلفت الصبيان للانهار
دع مايريبك ان ظفرت بمنهل * صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريزيا * لله ما يحوي من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات أنت * من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع أحمد سالم * يجزى به بحر الندى المدرار
مافاح مسك ختامه الا به * فله جميل الذكر فى الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه * أبدا بجاه السيد المختار

طبع بالمطبعة الازهرية المصرية
﴿ بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف ﴾
﴿ على نفقة أصحابها ﴾
﴿ ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق المهدى ﴾
( سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا * وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * الحمد لله رب العالمين على كل حال * والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه خير صحب وآل ورضى الله عن التابعين لهم باحسان ﴿ وبعد ﴾ فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الامى المحمدى سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة التى سالته عنها مدة صحبتى له مترجما عن معنى بعضها لكونه رضى الله عنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى تارة والعبرى تارة فاذا علمت ان الجواب لا يدرك الا ذوقا ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى ان الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الاولياء والكمل لا يسترون لهم قولا لان رتبتهم تقتضى الاطلاق والسراح وعدم التحير فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان

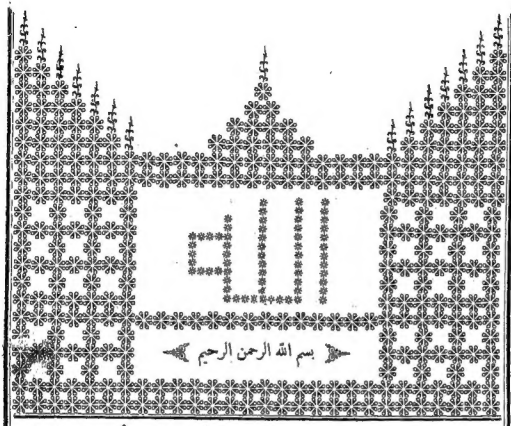


الحمد لله الذى فتح لاوليائه طريق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك باذيالهم أفلح وأدناك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك احمده حمد من علم أن لا ملجا منه الا اليه واشكره شكر من تحقق ان خيرى الدنيا والآخرة بيديه واستعينه استعانة من لا يعول فى الامور الا عليه وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم وافضاله ﴿ أما بعد ﴾ فانه لما منّ الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العليه والعبارات السنيه والحقائق القدسيه والانوار المحمديه والاسرار الربانية والهمم العرشية منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدى علوم الحقائق بعد خبو انوارها الشريف الحسيب الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحيه والسلالتين الطيبتين الشاهدية والغيبيه والولايتين الكريمتين المكية والملكوتيه المحمدى العلوى الحسنى قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبد الرحيم ابن سيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا هرون ابن سيدنا ومولانا قنون ابن سيدنا ومولانا علوش ابن سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا على ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم أجمعين

ونفعنا

الكمل لا يرون فى الوجود شيا باطنا حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدى الذى هو أتم المظاهر ولا يرون فيه شيا له باطن وظاهر أبدا فان هذا المشهد انما هو من صفة أرباب الاحوال والمقامات الذين يرون الظاهر  والباطن للحجاب هم ماكثون فيه بين حقيقتى الاسم الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فانهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون ان المسمى بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول فى بقية الاسماء لانهم على مشهد من علم الاسماء والصفات لا يصح لنا شرحه الا لاهله والكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله (واعلم) يا أخى انه لا يمكننى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسيانى وضعف جنانى فمن سمع من اخواننا شيئا من أجوبة الشيخ فليكتبه فى هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف فى عبارته فانه لا مرقى الى فهم كلامه الا من السلم الذى صعد منه الشيخ وأنى لامثالنا ذلك * واسال الله ان يحفظ لسانى وقلبى من الزيغ عن مراده رضى عنه انه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ وسميتها

ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ماغمرنى وبهرنى وقادنى بكليتى وأسرنى وسمعت منه فى جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعى منذ نشات من انسان ولا رأيته مسطورا فى ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب وأعرف الناس به أولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم أسمائه مالا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بانبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ماتحسبه به كانه كان مع كل نبى فى زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف أجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت أحسب أن البشر لا يبلغون الى علم ذلك ولا يتخطون الى ماهنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ماتقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد العارفين وامام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع مافيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ماتعرف اذا سمعته انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فايقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله فان كل مؤمن انما تكون طلبته معرفة الامور السابقة وبذلك تكون صفقته رابحة ونافقة وقد سال سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان اعرف الناس بهذه الامور كان أحسنهم ايمانا واكملهم عرفانا فهذه وفقك الله هى المحجة البيضاء والطريقة التى فجرها أضاء وكان اجتماعى به ولله الحمد فى رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت فى عشرته وتحت لواء محبته أسمع من معارفه التى لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى على يدى تقييد شئ من كلامه بل كنت أسمعه وأعقله واذكره لبعض أحبابى وخاصة أصحابى فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ماسمعنا مثل هذه المعارف ويزيدهم تعجبا كون صاحبها رضى الله عنه أميا لم يتعاط العلم ومن الذين أعرضوا عنه فى الظاهر غاية الاعراض وكل من سمع منهم شيا يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين واذا لقيتهم ولقونى سالونى هل سمعت شيئا من تلك المعارف والفوائد اللطائف فاذكر لهم ماتيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون منى كلامه ويتلذذون به فان من عرفهم باسمائهم علم مكانة شيخنا رضى الله عنه لشهرتهم فى الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية وأوصاف المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال الهادين المهتدين هذا مع كونهم من أكابر العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا منى بعض كلام شيخنا رضى الله عنه أمرونى بالدوام على محبته وقالوا هذا والله الولى الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع احد كلامه الا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف ألهمنى تبارك وتعالى وله الحمد والشكر تقييد بعض فوائده لتعم به الفائدة وتتم به العائدة فجمعت بعض ماسمعته فى شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة واذا هو يقرب من خمسة عشر

ر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص ﴾ نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله توفيق سالت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هى واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه

لا يقع للكمل الا الخواطر التي تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة في الخواطر التي تطرقهم لا في المحاسن ولا في القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد (٤) مع أن العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الاخلاق الالهية فان في حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شيء معه وليست كان من الافعال الماضية وانما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هي مطمح شهود القطب وله النصيب الاتم من مقام العبودية لانه منزه من أن ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية * ثم اعلم ان العارف لما كان مستندا الى الذات بحقيقة الاطلاقية والى الصفات بحقيقة التقييدية كان طرو الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة الى التمييز وهو لا يكون الا بالنور المبين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فمحونا آية الليل * وايضاح ذلك ان الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات الى الذات اذ هم صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن ان يؤثر فيه حال او مقام بخلاف غير العارف من ارباب الاحوال او غيرهم فان خواطرهم بحسب احوالهم ومواطنهم فان ورد الخاطر على احدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة الى

كراسا فعلمت اني لو قيدت ما سمعته منه في السنين الاربع الماضية لكان أزيد من مائتي كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا قعر له ولا ساحل تلاطمت أمواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات هي التي لو قيدتها لزادت على مائتي كراس * وأما العلوم التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها الا ربه تعالى الذي خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاه * فاقول وبالله تعالى أستعين واياه أسال ومنه أستمد واليه أرغب وبه أستكفي فهو حسبي ولا أزيد أن هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه ولا بد أن نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقنه الذكر والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما ينجر اليه الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول

﴿ الفصل الاول في أولية أمره قبل ولادته ﴾ سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر صاحب وادزرعة نفعنا الله به وأخذ ثانيا عن سيدي مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقيه سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي فيه الخير والصلاح وقال له يا سيدي علمني كيف يحصل السر لاربابه فقال له سيدي مبارك اعطس فقال سيدي العربي ما جاءني عطاس في هذا الوقت فقال سيدي مبارك وكذلك أنا ما جاءني كيف أعلمك ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على محبته الى أن نال منه ما نال * قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي أخت وكانت لهذه الاخت بنت وأبو البنت علال القمارشي من ذوي السعة والغنى فمات علال القمارشي وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القمارشي فبقيت البنت عند سيدي العربي فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لاهله ويصحح الطلبة عليه ألواحهم ويجودونها عليه فكان أبي مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم وقد تم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اني أريد ان أزوجك ابنة أختي وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فارحة فقال له ابي مسعود ان أعطيتني فاني أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبي مسعود وأنا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي لا ينوبك أنت منه شيء ففرح أبي غاية الفرح وكان سيدي العربي يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه أعطاه ما تيسر وفرح به فلما تم العقد بينهما جهز سيدي العربي ابنة أخته وبعث بها الى أبي ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئني الى حانوتي وكان يشهد في سماط العدول فكان أبي يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدي العربي موزونتين كل يوم * وسمعت سيدي الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي يقول كنت أسلك لوحي على سيدي العربي الفشتالي فيجيء أبوك مولاي مسعود الدباغ فيعطيه سيدي العربي كلما قبض في الحانوت وكانت لابنة أخته أرض للحراثة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القمارشي فقال سيدي العربي لابي مسعود ان البنت التي عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد التي لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيئا فذهب الى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب اليها أبي لتوكله على بيع الجميع فابت فباع نصيب امي وبقيت اختها تستغل بلادها نحو الثلاثة الاعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بزواغة فغصبت ارض اختها في جملة ما غصب فمن ذلك اليوم

ما انتفعت منها بشيء فعلموا ان ذلك كشف من سيدي العربي قال ولم يزل سيدي العربي يتودد الى ابي ويأتي له بالطعام العجيب حتى لقد سمعت أمي رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدي العربي ما أكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا صلى بالناس العشاء في مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه فيمكنها لي هذا شغله معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله تعالى * وكان يقول لنا انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شان عظيم في الولاية * وسمعت أمي تقول ان سيدي العربي الفشتالي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أنه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن أبوه فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود الدباغ فهذا كان أعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود وكان سيدي العربي يتمنى أن يدرك ولادة مولاي عبد العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين وألف مات سيدي العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة أرسل الى أبي مسعود فجاءه فقال أين زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدي العربي هذه أمانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد العزيز فاعطوه هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كتابيا أسود لانه هو الملبوس في ذلك الوقت قال فاخذت أمي الامانة وصانتها فزاد عندها في ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ثم حملت بي فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فالهم الله تعالى أمي الى الامانة فذهبت فجاءتني بها وقالت يا ولدي ان سيدي العربي الفشتالي أوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها وجعلت الشاشية على رأسي ولبست السباط في رجلي فحصلت لي سخانة عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال لي سيدي العربي وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف قلت هذا ما سمعت منه في شان سيدي العربي ولم أدرك أنا سيدي العربي بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه في المهد ابن ستة أشهر او ما يقرب منها غير أني سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقات ان سيدي أحمد بن عبد الله الولي الكبير العارف الشهير صاحب المخفية رضي الله عنه كان يثني كثيرا على سيدي العربي الفشتالي ويقول ان سيدي العربي كان من أكابر الاولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدي احمد بن عبد الله المذكور وامانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدي عبد القادر احماموش وهو من القاطنين بمدينة صفر وكان من اصحاب سيدي احمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما مات سيدي العربي الفشتالي قال لنا سيدي احمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدي العربي الفشتالي كان من اكابر الاولياء ولو لم يمت ما ذكرت لكم شيا من اموره قال وكنت من طلبة سيدي العربي وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه وليا لانه كان يخفي امره * قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول بينما انا مع سيدي العربي الفشتالي بسايس الموضع المعروف اذ قال لي انه حدث امر فقلت وما هو قال مات سيدي محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدي احمد بن عبد الله فتعجب منه ثم قال لي انظر الى هذا الذي امامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه يأتينا بخبر سيدي محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدي محمد ابن ناصر * قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كنا في وقت الحصار بعد موت زيد ان تضربنا الشبارات التي بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون عليها الانقاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار سيدي احمد بن عبد الله قال سيدي احمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت وما يعلم ما في قلبي أحد

حقيقة تغلبها ذلك الآن ثم تعرج صورة مطلقة غير مدركة لاحد من العالمين وان ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال او سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فان فقد التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعي لظهور اثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال الى حيث استقرار محل الاعمال وان ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس واريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة اما ملكية او حيوانية وتعرج الى حيث استقرار محل اعمال النفوس وان ورد الخاطر والعوالم الانسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية الى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر الى ان يعدلها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد * وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا ان الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الاناء فان كان الاناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وان لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الاناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس الا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان أحدى الذات وأحدى الصفات وانفعلت الاشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته ان يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتامل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة الا العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان

الستر لوجوده وظهور خلقه وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم أى المسمى بالواحد وهو اناء ماء ذات واحد صفات سترهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى (٦) يتبين لهم ربهم رب العالمين انه الحق الواحد المسمى فى العدد بالمراتب فعلم ان الاناء ماء وسعه غيره

بل ليس غيره متمحضا للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من اهل هذا الزمان القائلون بيونونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم فى جهة والحق فى جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا تبذ ومن خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سالوا ربهم ان يرفعها عنهم خلاف العارفين لان العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر الى تلقيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم ان النقص فى الخاطر آتما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم ايضا ان الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادى الى طريق الله تعالى كما أشار الى ذلك سيدى عمر ابن الفارض رضي الله عنه بقوله

عسى عطفة منكم على منظرة ... فقد تعبت بينى و بينكم الرسل

فتامل ذلك فانه نفيس والله تعالى اعلم * وسالته رضى الله عنه عن قوله فجوا آية الليل ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر

فلقيني سيدى العربى الفشتالى فقال لى الى أين تريد فقلت لا نظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لا بد أن أفعل فقال ان كنت ولا بد ذاهبا فانا أذهب معك قال فذهب معى فجعلت كلما أردت أن أنظر شيارا يرغبنى سيدى العربى وأساعفه حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار فى برج فسقط ذلك البرج باهله قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين فلقيني سيدى العربى ولا نسبة لى فى زواج فلما رآنى قال لى المرأة مبارك فقلت أية مرأة فقال لى المرأة التى تتزوجها فقلت مالى خاطرى شىء فقال انك تتزوجها قال سيدى احمد بن عبد الله فما بقيت الا سبعة أيام واذا بخاطرى تحرك للزواج فتزوجت * قلت وسمعت أنا قبر بيامن هذه الحكاية من سيدى احمد بن عبد الله وأبهم فيها من أخبره * قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى فجعل يتكلم معى فى شان الاولياء فجعلت أذكر له عددا منهم فقال لى انى أتكلم معك فى الاكابر وأما الاصاغر فانى أعرف من هنا الى بنى بازغة وهى على مرحلة من فاس نحو امن اربعمائة ولى * قلت وسمعت أنا هذه الحكاية من سيدى احمد بن عبد الله وأبهم أيضا صاحب الحكاية * قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى يخفى أحواله ويكتم أسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال أتظنون أن الكشف شىء انما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم فى هذا فانظروا الى فانكم تعرفونى وتعرفون أحوالى كلها وتعرفون انى لست بولى فقالوا له نعرفك ونعرف أنك لست بولى فقال سيدى العربى الفشتالى لو احدمنهم بعينه مكاشفا ألست أنك تريد تفعل كذا فى وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدى العربى هو ماقلت ان الكشف شطارة فاقصد قوه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهى سيدى العربى عنهم * قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدى العربى الفشتالى وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لى مافى هذه الساعة ما يتكلم به معك ولا مع غيرك فقلت له ولم فقال انى قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

فوجدت ارادة خطرت لى فى سواه فقضيت بردتى فمالى فى خير ولا مايخالط ولا يعرف وتغير كثيرا قال سيدى احمد بن عبد الله فقلت له انما هذه حاله نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدى العربى جزاك الله خيرا لقد سرى عنى من كلامك هذا قال وكان مولاى العربى القادرى ممن أدرك شيا من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدى العربى الفشتالى وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء لاغير * قال وكان سيدى العربى اذا القيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجدمولاى العربى سيدى العربى مع سيدى احمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان فى معارف وعلوم عالية قال فسال مولاى العربى القادرى سيدى محمد دريج النطافى وهو بضم الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم فى آخره فقال له وهل يتكلم سيدى العربى مع سيدى احمد بن عبد الله فى هذه المعارف فى غير هذا اليوم أو ما تكلم معه فيها الا فى هذا اليوم فقال له سيدى محمد دريج دائما يتكلمان فى هذه المعارف قال صاحبنا سيدى عبد القادر المشد فعلم مولاى العربى بولاية سيدى العربى الفشتالى وعلم سيدى العربى ان مولاى العربى علم بها قال فمن ذلك اليوم ما لقيه الا وتسارع منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب اذا لقيه لكثرة ما كان يخفى أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس فى حصار زيدان فطال الامر على أهل فاس ولحقهم

لا أدرى أى اللفظين قال وقد تم لى الجواب بذلك لانه راجع الى الحس والحس اصدق شاهد من قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون * وسالته رضى الله عنه عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ فى الحديث

بالتأريخ هل ذلك مما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق برتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يترقى في الزمن الفرد الى مقامات لا يبلغها الاحصاء فكل حديث قاله في  زمن ما انما قاله بلسان ذلك المقام الذي هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وافاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين * وانظر الى اجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالاجوبة المتغايرة مع اتحاد الاسئلة فعلم ان ذلك انما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له في جميع حالاته صلى الله عليه وسلم وأطال في ذلك * ثم قال ادل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم تعرف احاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتي جوامع الكلم فكذلك اوتي جميع الصفات والاخلاق بحسب انه توفرت فيه مادة كل نبي ورسول وان لم يظهر ذلك لنا في هذه الدار لان الخصيص بظهور رتبته صلى الله عليه وسلم انما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه في ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له في ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الادعية المختلفة في الحال والاحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه الا لقصد

من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدي العربي الفشتالي يقول مالكم بد من مولاي اسمعيل طولتم أو قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدي العربي الفشتالي اسمعيل قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدي العربي وألقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين * وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي يقولون كان سيدي العربي الفشتالي يحيي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا في أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به احوال وواردات الهية فلا يسمعون في آخر الليل الا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والدريج على الارض رضي الله عنه ونفعنا به آمين * وسمعت الثقة الارضي الفقيه سيدي المهدي بن يحيي يقول ان سيدي احمد ابن عبد الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثني على سيدي العربي الفشتالي ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي عنه في ذلك حكايات كثيرة قال فمن ذلك اني سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملكه والملك في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك وجاءه الهناء فبينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخميس فقال لي اني الآن أسمع النديب على مولاي رشيد يشير الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه قال فلم يكن الا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله * وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول سمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي من اهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي من المسجد وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت في خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها وليس وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليها فاي شيء خرجت تصنع فسكت عني فالححت عليه فقال انك لسؤل خرجت لاخطو خطوات من جاء الى مسجد ربه ليصلي فيه فان الخطوات التي كانت قبل جلوسي معك انما كانت لاجل الجلوس معك فاعجبني ذلك من امره غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب الشريعة * وسمعته يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي حسن الخلق كثير التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدي العربي بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدي العربي على ان قال له ان الشهادة التي شهدت بها عليك وجهها في الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزدد على ان ذكر له وجه ما فعل واعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول ما زلنا نسمع من جيران سيدي العربي الفشتالي الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا أطبخ اللحم وحدي واترك جيراني بلا لحم * وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدي العربي قدم لزاوية المخفية قبل ان يكون بابها الكبير يعني باب المسجد الكبير فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد ان يفتح في هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدي المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب في الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذي

تصحيح ولم يكن ذلك اتفاقية واطلاع في ذلك * ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان للحديث جهة الحق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الائمة ومقلديهم من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الائمة ومقلديهم و يراه يقبل ذلك كله. فلا يخرج عنه معنى من المعاني التي قالوها ويعلم ايضا رتبة الراوي لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية اخرى وهكذا في كل ما يرد به فله في كل حديث رتبة وقدم وحال فليس عند اهل هذا المقام حديث يناقض آخر بل كل واحدة انما قال بالمناقض من قصر نظره على الاحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه وسلم * وسألته رضي الله عنه عن قول احمد بن حنبل رضي الله عنه رايت ربي عز وجل فقال له يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا احمد بكلامي فقلت يارب بفهم مع يفهم فهم فقال تعالى بفهم و بغير فهم لانهي فما المراد بقوله تعالى بفهم و بغير فهم فقال رضي الله تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص بعلماء الشريعة المطهرة و بغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين اذ العارفون ليس لهم آلة الى فهم كلام ربهم او غيره الا بالكشف والذوق لا بالفهم والفكر ومراده بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود في الحس بين ارباب الاحوال فان العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة في الكشف الصوري وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والادلة

(٨) شريعتي

بسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضي سيدي الحاج محمد بن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدي العربي الفشتالي في داره فوجدته يروح و يشطح فقلت له ماهذا فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدي العالم الشامي يقول كنت أنكم مع سيدي العربي الفشتالي وامدح له الوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لي رضي الله عنه ما سيقع من حكام الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضي الله عنه وسمعته يقول هو وغيره ان سيدي العربي كان في العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا أعطي أجرة كثيرة ردها ولا يأخذ الا مثقالا واذا جاءه من يشهد عنده وقبض منه ما يقبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الى جاري فانا قد استفحشنا وكراماته رضي الله عنه كثيرة ومناقبه في الناس شهيرة وكنا في طنجة نقرأ عليه ونجالسه ذكر الربط الذي وقع بينه و بين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله تعالى يجملنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم آمين آمين آمين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

﴿ الفصل الثاني في كيفية تدريجه الى ان وقع له الفتح رضي الله عنه وذكر العارفين الذين رآهم في الشهادة والغيب ﴾ سمعته رضي الله عنه يقول منذ لبست الامانة التي اوصي لي بها سيدي العربي الفشتالي وفهمت ما قال لي فيها ألقى الله في قلبي التشوف الى العبودية الخالصة فجعلت ابحث عنها غاية البحث فما سمعت باحد يشيخه الناس و يشهرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا شيخته ودمت على اوراده مدة يضيق صدري ولا أرى زيادة فانزكم انم اذهب الى غيره فاشيخه فيقع لي مثل ما وقع من الاول فانزكم انم اذهب الى غيره فيقع لي مثل ذلك فبقيت متحيرا في أمري مدة سبع الى سنة احدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة في ضريح الولي الصالح سيدي علي بن حرزهم وكنت اقرأ البردة مع من يبيت به حتى ختمه ما كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طلعت ليلة الجمعة على العادة ففررت أنا البردة وختمها هم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التي بقرب باب الروضة فجعل يكلمني و يكاشفني بامور في باطني فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت يا سيدي اعطني الورد ولقني الذكر فجعل يلقنني علي و يكلم معي في أمور أخر فجعلت ألح عليه في الطلب وهو يمتنع ومقصوده ان يستخرج مني العزم الصحيح حتى لا أترك ما اسمع منه فلم أزل معه كذلك الى ان طلع الفجر وظهر النهار في الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله أنك لا تتركه فاعطيته عهد الله وميثاقه أني لا اتركه قال وكنت أظن أنه يعطيني مثل أوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لي اذكر كل يوم سبعة آلاف اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني و بين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الآخرة قال ثم قنا فخلط علينا سيدي عمر بن عبد الهوارى قم الروضة فقال له ذلك الرجل ثم أنشأ في هذا أوصيك به خيرا فقال سيدي عمر هو سيدي ياسيدي قال فقال لي سيدي عمر عند خروج روحه وانتقاله الى الآخرة أتدري من الرجل الذي أفتك الذكر عند السدرة المحررة فقلت لا ياسيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضي الله عنه فلما انتبح الله على علمت ما قال لي سيدي عمر قال فبقيت على ذلك الذكر فثقل علي في اليوم الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف علي شيا فشيا وذاق لي تصطحب معه حتى كنت أكمله عند الزوال ثم جعل يخف علي حتى كنت أكمله عند الضحى ثم زاد في الخفة حتى صرت أكمله عند طلوع الشمس و بقيت مع سيدي عمر أحبه و يحبني في الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة وكنت جالسا معه فقال أتدري من

المعلومة بينهم وأطال فى ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد أخبر فى كتابه عن اقوام ان هم الا كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون وأخبر صلى الله عليه وسلم عن اقوام من أمته يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الاقوام متقربين اليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذى هو الجهل هذا عجيب والله تعالى اعلم وما لقد رضى الله عنه عن مقام الجاذبى فى الجنة فاجاب رضى الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام على فليس لهم فى جنة الاعمال نصيب كما انه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بما كل ومشرب ولا ملابس ولا منكح ولا غير ذلك مما ينعم به المكاشفون انما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذى يشاركون فيه المكاشفين لكن لهم خصوص وصف فى المشاهدة يتميزون به واطال فى ذلك ثم قال بقى هل اقول ان السوفة وارباب الحرف والصنائع اعظم نفعا من الجاذبى لقيامهم فى الاسباب النافعة للعبوم ولكثرة خوفهم من الله تعالى اذا وقعوا فى ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب ابدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على احد من الخلق بالادلة وهذه الصفات عزيزة فى احد من اهل هذا الجدال انظر هذا

شيخى فقلت لا يا سيدى فقال هو سيدى العربى القشتالى ولم يذكر لى ان شيخه سيدى العربى القشتالى الاوقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضى الله عنه والحمد لله على جميع ما عند سيدى العربى القشتالى من الاسرار والخيرات بواسطة سيدى عمر عا بذلك بعد الفتح ولم يكن سيدى عمر حاملا لاسرار سيدى العربى باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى على بجميعها وزادنى عليها مالا اقدر على شكره وكان سيدى العربى من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر دبوان الصالحين فى حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر مثل هذا عن سيدى منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان من اهل الديوان فى حال حياته وأما بعد موته فانه لا يحضره وذكر لذلك سببا سيأتى ان شاء الله تعالى فى أثناء الكتاب قال شيخنا رضى الله عنه وبعد وفاة سيدى عمر بثلاثة ايام وقع لى والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين وستمائة وألف فخرجت من دارنا فرزقنى الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عباده اربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لى المرأة اذهب الى سيدى على بن حرزهم واقدم اليه هذا بالرغم لئلا يقع فى به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتنى قشعريرة ثم جمد لحمى بتمثل كثيرا فجعلت أمشى وأنا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدى يحيى بن عدلان فتمثلنى الله به وهو فى طريق سيدى على ابن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدرى يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتى تضرب لحيتى فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شئ من ذاتى كانه بخار الكبريت ثم جعلت ذاتى تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لى وتظهر كانها بين يدى فرأيت جميع القرى والمدن والمدائن التى رأيت كل مافى هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو فى حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع وكل مافيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكانى فوقها وأنا أنظر مافيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذى يجئ من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقى ومن تحتى ومن يمينى ومن شمالى ومن أمامى وخلفى وأصابنى منه برد عظيم حتى ظننت أنى متى فبادرت وقدمت على وجهى لظلا أنظر الى ذلك النور فلما رقدت برأيت ذاتى كما هى عيانا بين بصرى والرأس بصرى والرجل بصرى وجميع أعضائى بصرى ونظرت الى الثياب التى على فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذى سرى فى الذات فعلمت ان الرقاد على وجهى والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت بداية الحالة الاولى التى كنت عليها اولا فرجعت الى المدينة ولم اقدر على الوصول الى سيدى على بن حرزهم وخفت على نفسى واشتغلت بالبكاء ثم عاودنى ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل يأتينى ساعة وينقطع ساعة اخرى الى ان اصطحب معى ذاتى فصار يغيب ساعة فى النهار وساعة فى الليل ثم صار لا يغيب وسمى الله تعالى بان جمعنى مع بعض العارفين من اوليائه وذلك انى ما اصبحت من الليلة التى بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاى ادريس نفعنا الله به فلقيت فى سباط العدول الفقيه سيدى الحاج احمد الجرندى وهو امام مولاى ادريس فذكرت له ما رأيت وما وقع لى فقال انطلق معى الى دارنا فذهبت معه الى الدار التى بقرب السقاية التى بجوار النساليين الذين هم فى الصفار ين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التى بداخلها وجلست معه فقال اعد على ما رأيت فاعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكى فقال لا اله الا الله هذه دار بمائة عام ما سمعنا من بذكر مثل هذا قال واعطانى دراهم كثيرة ومرة قال أعطانى خمسة مثاقيل وقال لى خذها واقض بها حاجتك واذا فنيت لا تقبل لاحد يعطيك

قال والذى اطلعنى الله تعالى عليه ان السوفة وارباب الصنائع لهم فى كل جنة من الجنان الاربع القدم الراسخة وهى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة المنيفة لهم عن شهود نفوسهم

شيا وارجع الى فانا اعطيك كل ما يخصك واؤكد عليك ان تذهب الى سيدى عبدالله التاودى فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه وما رأيته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدى عبدالله التاودى فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل أسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الى فاقول فى نفسى ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التى يجلس بقربها المجدى فلما بلغت اليه أخذ بيدى وسلم على وسلمت عليه فقال لى انى أريد منك أن ترجع معى الى الجامع يعنى جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا فى الجامع فجعل يكلمنى ويقول انى مريض بكذا وكذا ورأيت كذا وكذا ووقع لى كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لى فطرح عنى والله الحمل بكلامه ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبدالله البرناوى وانه من برنو وانه انما جاء لفاس بقصدى ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدى الحاج أحمد الجرندى رحمه الله تعالى فانه كان من أهل الخير والصلاح قال فبقى معى سيدى عبدالله البرناوى يرشدنى ويسددنى ويقوينى ويمحو الخوف من قلبى فيما أشاهده بقية رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدى عبدالله البرناوى ياسيدى عبدالعزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أمن قلبى واطمان خاطرى فاستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركنى وكانت اقامته معى بقصد أن يحفظنى من دخول الظلام على فى الفتح الذى وقع لى الى أن يقع لى الفتح فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف على المفتوح حينئذ وانما يخاف عليه قبل ذلك * قال ووقعت لى معه حكايات فمن أغربها انه تصور لى ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودنى عن نفسها وألحت على غاية الالحاح وذلك أنى كنت فى جزائر ابن عامر فلقيتنى امرأة ملحفة ملثمة مطيبة بيضاء نقية من أحسن النساء فقالت ياسيدى انى أريد ان أخلو بك وأتحدث معك فهربت مصارينى منها وأسرعت فى الفرار عنها حتى قلت انى انجليت عنها فى الناس فبينما أنا فى الرصيف فاذا هى واقفة معى تراودنى ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين وقلت ما بقى لها طمع فثقلت مشيتى واذا بها واقفة معى تراودنى ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت شرقى مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معى ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معى فغلبنى الحال وكدت أصيح حتى يجتمع الناس على وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدى عبدالله البرناوى وقال فعلت هذا بك وأردت أن أختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح * قلت وسيأتى أثناء الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدى عبدالله البرناوى نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين * وسمعته يقول فى المدة التى ذهب فيها سيدى عبدالله البرناوى الى بلاده كنت مع سيدى عبدالله اليوم وقال لى وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت فى تلك المدة أخرج معه رضى الله عنه وأذهب وأجىء بحيث لا نتفارق الا فى أقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه أقول له أليس أن سيدى عبدالله ذهب لبلاده فقال لى رضى الله

عنه

ماعدا علمهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتادبوا به اذا رجعوا الى احساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم فى تلك الغيبة حتى يفيقوا منها وأطال فى ذلك ثم قال فعلم ان المجاذيب كالاطفال سواء الا أن الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم عن الاشياء بها واحتجابهم بكل شئ ولذلك ورد فى الحديث انهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى ان ما زاد على هذه الاربع جنات انما هى أوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الاخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشاة التى يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشاة التى نحن عليها الآن أم لا فقال نشاة أهل الجنة مخالفة لهذه النشاة صورة ومعنى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى الحديث اشعار بان حجاب البشرية ما دام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة احوال أهل الجنة لان نشاة أهل الجنة الغالب عليها الشهود والاطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

وانما كلم الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على الله تعالى قد كلمه صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط فى بعض الوقائع اعطاء للجزء الذى يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم

* ثم اعلم ان الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن اذ الادراك للنفس وهى حقيقة واحدة بنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق لتنوع آثارها وفى الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهرا وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك ويتغذى كذلك

عنه ما بين الصالحين بعد وان تباعدت أوطانهم حتى ان صالحا فى المغرب يرى بدان يتحدث مع آخر فى السودان أو البصرة ونحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى جنبه واذا أراد ثالث أن يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطرهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين فى موضع واحد * قال ولما مات سيدى عبد الله البرناوى ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدى منصور بن احمد وكان اجتماعى معه قبل كسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعى معه انه كان رضى الله عنه يحدم المغزل نساجا من جملة النساجين فذهبنا باخى علال لا نظر من بعلمه صنعة النسيج فدخلت الى طراز فجعلت انظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتقدت معه فلما فرغنا واردت أن اخرج صاح بى رجل لا أعرفه من هو فقال لى انى أريد ان اتحدث معك فجئته فقال من أنت فقلت شريف فقال أخيارا وأطهارا وأبرارا ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حيا وكراما ثم قال لك أب وأم فقلت ماتا فقال انى أريد ان اعلم لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات واذا جاءك ثلاثون موزونة قال رضى الله عنه فهذا سبب معرفتى به ووقعت لى معه حكايات وأمور عجيبة سيأتى بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال فبقيت معه فى عبد الله ورسوله الى ان توفى سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان فى التاسع والعشرين من المحرم فانج سنة ثمان عشرة ومائة وألف فلهما فى العشرة نحو من اثنى عشر عاما وقلت لشيخنا رضى الله عنه أيهما أكبر سيدى عبد الله البرناوى أو سيدى منصور فقال رضى الله عنه سيدى عبد الله البرناوى وان كان كل منهما قطبا قال رضى الله عنه ولما مات سيدى منصور ورثت ما عنده والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيته سيدى محمد اللهواج و بلاده بقرب تطاون كان سيدى منصور امن جبل حسب من الفحص قال وكان سبب اجتماعى معه انه لما مات ابو ناذهب عممنا بنا و باخى العربى الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هنالك قريبا من سيدى محمد اللهواج فكان سيدى محمد اذا جاء الى الطراز لقريبه يقصدنى و يجلس معى و يتحدث حتى وقعت بينى و بينه المعرفة التامة ووقعت معه لى حكايات عجيبة وكرامات غريبة سيأتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وكان اجتماعى معه قبل سيدى منصور اجتمعت معه فى عام اثنى عشر ومائة وألف وكانت وفاته بعد سيدى منصور بايام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف أولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وأنيهم سيدنا عمر بن محمد الهوارى خديم ورضة سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وتالتهم سيدى عبد الله البرناوى وكان اجتماعى معه أنى يوم الفتح ورابعهم سيدى منصور بن أحمد وخامسهم سيدى محمد اللهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من الاولياء وورثهم وسيأتى ذكرهم أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته وأوانه سيدى أحمد بن عبد الله المصرى سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول وفى اليوم الذى دخلت فيه الى الديوان لم يتكلم سيدى احمد بن عبد الله فى ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان الا بالوصية لى والتوكيد على فى كتمان السر وأمر سيدى أحمد بن عبد الله كل من عنده حكاية فى ذلك ان يحكيها قال رضى الله عنه فحكوا لنحو امن مائتى حكاية سمعت من شيخنا رضى الله عنه ثمانية

و يدرك كذلك قال وهذه الامور لا يصلح ادراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا ان الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا انما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة

المعبودة هنا وقد أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى أربع على وعمار وسلمان وبلال ماحكمة تخصيص هذه الاربعة فقال رضى الله عنه هؤلاء الاربعة اركان نعيم الجنة فعلى من السلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التى هى برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم واطال فى ذلك ثم قال ان الجنات تتنعم باهلها كما يتنعم اهلها بها وكال النعيم لا يكون الا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين فى الحديث بالجنان ليسمع لاهلها التنعم كالحقائق الانسانية لان معنى هؤلاء الاربعة المذكورين هم روح الجنان الاربعة واجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة الا بوجود هذه الاربعة رضى الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون ايضا بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيفرقون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الانهار الاربعة هى مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة واطال فى ذلك ثم قال و يوضح لك ماقلناه قوله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألته عن حقيقة الشجرة التى اكل منها ورجل آدم عليه السلام ماهى فقال هى الافعال المقابلة بالتى امر الانبياء وكل ورد نهوا من كال الافعال والاخلاق والسرفى ذلك اظهار منة

منها (الحكاية الاولى) حكاية سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه قال رضى الله عنه كان لى مريد وكنت أحبه حبا شديدا فكنت ذات يوم أعظه فلم أمرسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له ياولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر سر من أسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح فى شهر مارث ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الانماء بركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت ياولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فاحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستحليه فيبنا أذكره له تعظيمه صلى الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما أرانى حصل لى ماحصل قال ياسيدى قدمت عليك جاء هذا النبى الكريم الا ما أعطيتنى السر فاردت أن أمتع فرأيت الجاه العظيم فساعفته وأعطيته السر فلم يبق الا مدة قليلة وشهد واعليه وقتلوه وذلك انه كان من عرب خوزوكان قاطنا بناحية المحلة من أعمال مصر فلما سمع منى السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه ﴿الحكاية الثانية﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى اثنى عشر عاما وكنت أحبه حبا شديدا حتى انى أردت أن أزوجه ابنتى قال وكنت أغيب لى فى كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل البحر فصادف غيبتى فى تلك المدة مجئ السيد وكان لى أولاد ستة وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كما جهيتهم واشترى لهم كل ماتحتمهم ففرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته رغبنى وطلب منى أن أعطيه السر وألح على فى ذلك فاعطيته السر وأنا كاره فلم يبق الا أربعين يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الاسرار التى لا تطيقها العقول وصلبوه ﴿الحكاية الثالثة﴾ قال بعضهم كان لى مريد خدمنى تسع سنين وكنت أحبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته ولانه كان من أهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لى امرأة يغيرها المرض كثيرا وكان للمريد امرأة جميلة فياتى بها المدارنا فتباشر الخدمة التى لا تطيقها امرأتى فكان هو وامرأته يخدمان وكنت أحبه لذلك حبا شديدا فبينا أنا ذات يوم واقف فى موضع من المواضع اذ اتيه أتى بصيفة صغيرة فى يدها مصحف فلم أشعر الا بالصيفة سقطت بين رجلى وفى يديها المصحف فقلت بعد ان تأخرت وتقهقرت ماتريد يافلان فهذا خيل عظيم وعير يطب كبير فقال ياسيدى أريد أن تعطينى السر فقلت له يافلان انك لا تطيقه وان السر أمر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه الا من قواه الله عليه وان ثلثى البشر يقولان لحامله يخ يخ وفى وجوههلا كه وحتفه فقال ياسيدى اعطنى السر فانى أطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة امرأته والى المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى أتى به فقلت له نعم أنا أعطيك السر فاعطيته السر قال شيخنا رضى الله عنه فاخذ السر بلا ذات وكل من أخذه بلا ذات فانه يهلك فقلت ما المراد بالذات فقال ذات الشيخ وأسراره وهى لا تنتقل الى المريد الا بعد وفاة الشيخ قال والولى بقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء الذات الا الله تعالى فاخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكلمها حتى جعل يتكلم فى شيخه فجاء من أخبر الشيخ وقال ان فلانا المريد يتكلم فيك قال فتماسى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل أمره فى العماية والظلام حتى جاءت قافلة تخرج معها وركب البحر فاسرتم تنصر والعياذ بالله وقد حصل له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل أوانه فمرتب بحر من الاسلام نسأل الله السلامة ﴿الحكاية الرابعة﴾ قال بعضهم كنت أنا

الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لكن لا يخفى تفاوت الناس فى الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به * وسألته رضى الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق



القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة اخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم واما القطبية فجلت ان يلمح مقامها الاحوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما احاطيا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذى يقع على ايدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشان القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع اذا أراد الله تعالى بانزال بلاء او أمر شديد تلقى ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى الواح المحو والاثبات الثلاثة مائة وستين لوحا الخصيصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضائه فى العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سدنة ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان

ورجل آخر أخوين فى الله عز وجل فاتفقنا على أن نسيح فى الارض ونطلب وليا من أولياء الله تعالى ياخذ بايدينا و يجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولى من أوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة الثريد فجلس واحد منا يوقد النار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حسه فجاءه أخى فى الله فقال له ياسيدى الشيخ انى أريد منك أن تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك الى الآن لم تطق فقال له لا بد أن تعطيه لى ياسيدى قال فالتفت الى الشيخ وقال أتسمح فقلت ياسيدى ان كان بخاطرك فانى أسمح فقال اسمح والله تعالى يعاوض لك من عنده قال فسمحت وأخذ أخى فى الله السر وبقى الشيخ يومين وتوفى وانصرف أخى الى بلاده و بقيت فى حانوت الشيخ اخدم فيها وكل ما زودته اصرفه على بيت الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر فبقيت فى الحانوت أخدمهم اثنى عشر عاما وانا على المحبة ما نقص منها شىء فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج أخوه زوجته فلم أجد على من أراد الالفة فضقت وعزمت على السفر الى بلادى فيسرت الزاد و بعت جميع ما عندى ولم يبق لى الا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان فى موضع مخوف بعيد من العمارة فلما زرته واردت ان انصرف قال لى قلبى و يحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك ابدا فادركتنى حنانة فى الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت و بقيت عنده ساعة فاردت ان انصرف فادركتنى الوحشة ثانيا كما ادركتنى أولا فرجعت و بقيت عنده الى الزوال فاردت أن انصرف فعاودنى الامر فبقيت عنده الى الليل وانا ابكى من حب الشيخ ووحشته مع ارادتى فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد الى ان طلع الفجر فجاءنى سيدنا الخضر عليه السلام فلقننى الذكر وفتح الله على فذهبت الى بلادى كيف أحب فمررت على بلاد أخى وكانت فى الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو اخى فى الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا انه يقول كذا وكذا لسر من اسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى اخى فعرفته ولم يعرفنى هو لشدة البلاء الذى نزل به فقلت له ولم اراد هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعونى اقول كذا وكذا وما قلت لهم فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيا غيره قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيا حتى اجىء من عند السلطان فانى ذاهب اليه وأكلمه وأقول له ان هذا الرجل لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى أجىء من عند السلطان ومن أحدث فيه شيا فانه يخاف على نفسه فانى ارجو اذا كلمت السلطان فى أمره ان يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت الى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون فى شانه و يحرضونه على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك لما يحبه و يرضاه ان ذات بنى آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة الذين فى الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل الا الدعاء باللعنة على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فيخاف ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم الا نقل كل ما فى صحيفة المقتول من سيآت

فينقلونه من صحيفته ويجعلونه في صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منها ويجعلونه في صحيفة المقتول وهذا شغلهم الى ان يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرا لهم فيذكرون ما فعل القاتل من السيآت وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا أحدا بسوء نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه اما تخاف من هذا أيها الملك فقال الملك ان العلماء هم الذين أفتوا بقتله فقلت لهم عجلوا حيث أفتوا بقتله وكان من حقهم ان ينظروا في لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا للرجل حتى يحضر واسالوه عن قصده قال فقال العلماء رضي الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسالوه عن قصده فوجدوه صحيحا لا يجب عليه به قتل فخلوا سبيله * قلت لشيخنا رضي الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه اخوه الذي فكه وصيره من جملة العوام واخذ جميع السر الذي كان الشيخ اعطاه له فقلت فما حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال رضي الله عنه ماتا على الولاية وأما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات في كفر نسال الله السلامة ﴿ الحكاية الخامسة ﴾ قال بعضهم كان لي مريد يخدمني اثنتي عشرة سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد علي وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان لي أخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على أخي ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفي قلوب العامة فلم يستطع المخزن ان يمسني بمكروه قال فاغتنمها المريد وقال يا سيدي الشيخ لا بد ان تعطيني السر أو تعطيني جميع ما أفسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير او ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت يا ولدي اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن وان شككت في كلامي هذا فاني أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزده كلامي الا نفورا وتحريضا على اذايتي فقال والله لا أفارقك الا اذا أعطيتني جميع ما أفسدت عليك من المال او ندعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الى سبيلا ما افلتني فاكثر علي من كلامه السابق وجعل يردده علي فازلت على رأسي ودعوت له بالسر فاعطاه الله السر فلم يبق الا أياما قليلة حتى رأى شيا حجب الله عقول عباده عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى ياخذ سر الذات الذي يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيا من اسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى أي شيء مات هذا فقال مات على الولاية فحمدت الله تعالى له والاسرار الذي مات عليها هؤلاء سمعناها من شيخنا رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التي لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا وبنسبه الطاهر آمين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق

﴿ الفصل الثالث في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه ﴾

اعلم ان شيخنا رضي الله عنه غريب وشانه كله عجيب ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول ويأتي فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه أميا لا يحفظ القرآن العزيز فضلا عن ان يسام بتعاطي شيء من العلوم مع أنه قط لم ير في مجلس درس من صغره الى كبره * ولنبدأ بالكرامة التي لا كرامة فوقها وهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعني الله به سالته عن عقيدته في التوحيد فسرد على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيا وقال لي مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا

ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه الى قرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان ان لم يرتفع الى اقرب نسبة منهما وهما الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى اصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع فرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما احس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من اين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم في لمحة قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال في حق القطب بلسان الاشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه ايضا اشارة الى القطب الا من شاء الله فانه تعالى اثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين اشرنا اليهم آنفا اقطابا ما عرفهم الا قليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله تعالى عنه ماذا انوي بالست ركعات التي اصليها بعد صلاة المغرب فقال رضي الله تعالى عنه انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذي جعلك مسلما وباثنين منها الشكر لله الذي جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لي وهكذا فافعل في سائر النوافل التي بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تادية تلك

كان

كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس لله ولى على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة أهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشي فى شرح جمع الجوامع للسبكي ولم أزل أسمعه رضى الله عنه يمدح أهل السنة ويثنى عليهم كثيرا ويقول انى أحبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت ألقى عليه شيا من شبه أهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها أحسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع عنه فى أمر الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قط على عقولنا مع كثرة معاناتنا للمعقول والمنقول حتى ان من وفقه الله تعالى وخالطه فى هذا الباب وجال معه فى أجوبة شبه اهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لى مرة رضي الله عنه مشيرا الى الكشف والعيان الذى فتح الله عليه به ما آمنا الا بما رأينا أيؤمن أحد بما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية * ثم سالته عن أحاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذى هو طريق السلف او التاويل الذى هو طريق الخلف فقال رضى الله عنه الواجب فيها التفويض وشان الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون الوصول الى شئ من كنهها قال ولو أن اهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا فى نعيم أهل الجنة ما أمكنهم ذلك فان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر الى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد المعانى متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكا الا فى مجرد الاسامى وكذا أهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم أهل الارض الاولى فانه لو سمى لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها باسماء بعض ما يأكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك ان هذه الاشياء مفقودة فى الارض الثانية فاذا كان هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد اذا سمعوا شيا من أحاديث الصفات ان ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل * قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وابى عوانة وربيعة والاوزاعى وابى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن ابى حاتم ويونس بن عبد الاعلى وهو قول اهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تفسيرها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التاويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الائمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما لا شك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بمن اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب

الفريضة ثم قال هكذا اوصانى سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله عنه وكذلك اوصانى بان اصلى صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من اموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون فى هل اردها ام اقبلها واعطيها لمستحقها فقال السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى المكاسب ومن تعب فى تحصيل شئ فهو احق بتفرقته ثم قال يا اخى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله عنه يقول كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير كسبه الشرعى اخذت من عبوديته جانبا واسترقت منه خيرا لذلك المحسن قهرا عليه وان كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافىء كل من اكلت عنده حتى ترى انه استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى اوقات الاجابة وغيرها والله تعالى اعلم * وسالته رضي الله عنه مرة اخرى عن قول بعضهم ان الفقير اذا عرف الله لا يؤثر فيه الاكل من طعام الناس نقصا فقال رضي الله عنه اعلم ان المدد الذى لم يزل فياضا على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب اصلاح الطعمة وفسادها ثم قال ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فان كان قلبه مطهرا من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى وان كان ملطخا بشئ من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين

الشريعة اه ويشير بقوله وقد تقدم النقل الى ما لخصناه من كلامه فى تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضي الله عنه هى عقيدة اهل القرون الثلاثة وهذه هى الكرامة التى لا كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكشوفاته شيء كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه * فمن ذلك انه مات لى ولد اول معرفتى به فحزنت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها سمعت سيدى أحمد بن عبد الله صاحب المخفية يقول انى اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا رضي الله عنه عند الصبح فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذى نقلته عن سيدى أحمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفنى بما وقع فى الدار * ومن ذلك أنه رضى الله عنه كان يأكل القرنفل لضر بصدره فصار تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل فكنت اشمها منه كثيرا اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ثم صرت اشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت الابواب وهو بداره فى رأس الجنان وانا اسكن فى بكر نقر بقاف معقودة فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك واعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضى الله عنه يحبها حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة واياما عديدة فقلت له رضي الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضي الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فانى يا سيدى انيمم الرائحة حتى اقبضك بيدى فقال رضي الله عنه ممازحا وأنا اتحول الى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت له مرة اخرى امر الرائحة فقال هذا الشم فاين الشوق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى انى لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال لى مرة اخرى حاسبنى بين يدى الله عز وجل ان كنت لا أنتبه لك فى الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة يا سيدى رأيت فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق وأشار انه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا وقال لى مرة أنا آتيك فى هذه الليلة فردبالك فلما كان السدس الاخير من الليل وانا بين اليقظة والمنام أتانى رضي الله عنه فلما دنا منى اخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وانا اريد ان اقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عنى ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابه وأرسل معه اثنين من اصحابه الى برسم ان اذهب الى مكناسة لاصلى بالناس فى جامع الرياض فنزل بى ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لى لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن لا باس عليك وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معهما الى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضي الله عنه فرجعت الى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدى محمد بن عمر كتب الى يقول انك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى ما ينزل بعد قدومك فالرأى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الامامة فى المسجد المذكور وغير هذا لا تفعله فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضي الله عنه فقال لى اقعد فى دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت امر الحكاية لظهرت الغرابة التى أشرنا اليها حتى كان بعض اصحابنا من المقربين بمكناسة يقول ما رأينا أغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل

أنتهى * وسألته رضي الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه أجتمعت فى مشهد أقدس بجميع الانبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى الا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضى الله عنه البشارة ولم يزد فقلت له ما معنى هذا اللفظ فقال أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك الى نسبة بيان هود ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالاحدية المغنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم ان البرزخ وان كان لجميع الانبياء والمرسلين فيه السراح والاطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فانهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ فانما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض والكمال فى النعيم انما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الامة المحمدية لان فى رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الامة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب الى غير ذلك مما خصوا به من الارث المحمدى وأيضا فان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختما جامعا لكل رتبة ومقام ارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف

اثنين

وامداد واستمداد أحديا كان أو وحدانيا بسر تنزله واحاطته بعوالم المطابقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سمة وضيقا قيدا واطلاقا حتى أن كل ولي كان أو يكون انما يأخذ عن هذين الختمين اللذين يكون احدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر ختم الولاية العامة فلا ولي بعده الى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الختمين وأقام البرهان على ذلك بشرحه لاسئلة الحكيم الترمذي الثالثة ومحصل سؤاله الثاني ذكرها الحكيم الترمذي رضي الله عنه انه لا يعرف الجواب عنها الا الختم الذي يواطئ اسمه اسمي اي محمد بن علي كما اوردني محمد ابن علي والشيخ محيي الدين محمد بن علي وبينه وبينه نحو الثلاثة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محيي الدين لعلمه بانه احد الختمين وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الاخروي والانتقال من البرزخ الى اطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لي من الجواب في هذا الوقت والله اعلم (وسائله رضي الله عنه)

هل اصبتني لمن يمدحني تقاولا بان ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال لا تركن قط الى من يمدحك فان النفس تالف ذلك من غير اشعارك وكل شيء أفلته نفسك فهو أملك به من صاحبه وقد مدك به الذي منعت من الاقامة معه ورحمت الى فاس ولم تبال ان هذا الشيء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضي الله عنه * ومن ذلك أن المرأة تحصل لها حمل فقال هو ذكر وقال كان تاسعها وعادتها ان تضع في أوله جاءها وجع فما شككنا أنه وجع الولادة فقال رضي الله عنه ان الوجع الذي ترون عن ضرر نزل وأما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضي الله عنه * ومن ذلك أني التقيت مع الفقيه سيدي محمد ميارة فاعطى للشيخ رضي الله عنه أربع موزونات فقال لي الشيخ بعد ذلك ان سيدي محمد ميارة شيء كبير أدخل يده في جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا فقبلت سيدي محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها وأعطيت الجيد وكنت أتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك ما اذكرت ما ذكرت في الرجل ارتعدت مصارينه في جوفه من قوة بغتته الخبر في الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضي الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال * ومن ذلك أن ولده سيدي ادريس أصلحه الله وأنجبه نبأ تا حسنا مرض مرضا خفوفا وأحزن ذلك أمه كثيرا ثم دخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزنني أمره فلما خرجنا قال لي الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله نزل بها مرض وطال أمره فقال لي انها لا تموت منه وانها ستعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدي محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضي الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضي الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدي الحاج محمد بن علي بن عبد العزيز بن علي المرابطي السجلماسي فقطع منه ابوه الاياس فيما أخبرني به فذكرت له للشيخ رضي الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضي الله عنه ما عنده باس وان امه لا تحب ان يموت ولومات لنزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضي الله عنه وهؤلاء كلهم في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثاني والعشرون من بيع الاول عام ثلاثين ومائة وألف * ومن ذلك أنا ذهبنا لزيارة القطب مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين ولفتنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بناعنده وافابه رضي الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لي كيف كانت زيارتك ودعوا تك قلت دعواتي في هذه الزيارة قصر بها عليك فلند جلست للزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسي فضلا عن غيري فقال رضي الله عنه وكذلك أنا كانت زيارتي كلها لك ولم أدع لغيرك فغرست بذلك غاية الفرح ورقة الحزن ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب الى مدينة تطاون فقلت يا سيدي ان المدينة بعيدة ولا تقدر على وصولها في هذا اليوم وأمرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى ان طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون وبنفس دخولنا ارسلت السماء غرابيلها وجاءت الامطار التي لا تطاق ودامت يومين فاصدق رضي الله عنه الى سطح الدار التي نزلنا بها والامطار تنزل فقال انظر اي في هذه الامطار الغزيرة قلت نعم يا سيدي فقال لا جلها سرت بكم ليلا فاني لما بلغت الى مولاي عبد السلام رأيتها فاظن ان يكون لوصادفتنا هذه الامطار في تلك السلالم ولا عدنا ما نأكل ولا ما نأكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت ما يبقى شيء من المشقة الا انا لنا من نجونا من الموت



تخلقت به عن اللحوق والتخاق بآداب العبودية التي من شانها فقرك دائما وغنى ربك دائما * وايضاح ذلك ان كل كمال ادعاه الانسان انما هو حقيقة لله تعالى وهو في ذلك منازع لا وصاف

الربوبية من حيث لا يشعر فحاله كحال فرعون والنمروذ سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع النوبيخ الالهى بقوله تعالى ومخاطبة الجن والانس الا ليعبدون وقال يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان

ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاك الله عنا خيرا ولما خرجنا من نطاون بعد اليومين خرجنا والامطار فى أشد ما يكون فقلنا ياسيدى هو بنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا أن نشترى شعيرا لعلف الدواب فابى علينا فخرجنا والامطار فى أشد ما يكون فلم نسر الا ميلا او ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف النصر قلنا ياسيدى أين ماتكلا الدواب فسال الناس عن العمارة فقالوا بعيد فلا تبلغونها حتى يتصف الليل فسكت وجعل يمشى بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا أنفسنا بالمدرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد أتى الله الدواب بما تكلا فلما رأينا الاخذ من الارض قد أخذ ناوأعطينا الدواب تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم لما بلغت العشاء اوقر بنا من جاء رب الدار ففرح بنا غاية الفرح وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كأنه واحد منا * وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل أن نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة بنى زكار وقت وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا فقلنا ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا فقلنا ياسيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها أندر قد درست فلقينا ربها فدلنا على النزول وبتنا أحسن مبيت وبانت الدواب تاكل التبن وبانت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق وقد كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك فى الاماكن والمواضع نظن ان لم تكن تعرفه أنه سافر الى الموضع الذى يخبر عنه وانه ممن عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لرشد ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكأنما نصب عينيه وذكر له ركوب الخيل ستر الكشف قال لنا سيدى على رحمه الله لقد وصف وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبو لى من الاكابر فلا تعودوا والربط الخيل فيه فبحثوا فوجدوا الامر كما قال رضى الله عنه فاتخذوا ذلك الموضع مزارا * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى انه من آبائنا يعنى أنه كان غوثا وصرح لى بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من أهلى زا برزاى معجمة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أنتم فقال له من أهل زا فجعل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه ممن قدم الى الموضع ثم لما قام الرجل التفت الى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولى وعلى من يريد ذلك منه أما ضرره على الولى فلان فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة العليا وأما على الذى يقصده من الولى فلانه لا يقصد من الولى الكشف والكرامة الا من كانت محبته على حرف فاذا ساعته الولى فقد أقره على حالته وابقاه على عما يته وسيأتى ان شاء الله شرح هذين الامرين فى أثناء الكتاب * ومن ذلك ان بعض الاشراف كان يقرأ على شيأ من العلوم الدقيقة فكنت

والانس الا بسلطان فلا تنفذون الا بقوة من الله وبالجملة فالكشف الصحيح لا يكون الا بالله تعالى وبالاستناد الى الكتاب والسنة وما عدا ذلك فهو هباء منثور وقد قال الشيخ رضى الله عنه ما معناه ان الكشف الصحيح لا يكون الا بالله تعالى وبالاستناد الى الكتاب والسنة وما عدا ذلك فهو هباء منثور وقد قال الشيخ رضى الله عنه ما معناه ان الكشف الصحيح لا يكون الا بالله تعالى وبالاستناد الى الكتاب والسنة وما عدا ذلك فهو هباء منثور

* وسألته رضى الله عنه عن شئ أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال لا تفعل شيأ من ذلك فانى رأيت

افسرها

ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف نختار شيأ بعد الموت انتهى * وسألته رضى الله عنه هل أقرأ أو أصوم واجعل ثواب

ذلك لا كم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بيني و بينه في المعرفة في الآخرة لسبب اعلمته به فقال لا تجعل بينك و بين الله واسطة ابدا من نبي اوغيره فقلت له كيف فقال لان الرسول انما هو واسطة بين العبد و بين الرب في الدعوى الى الله لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول الا حكم الا قامة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصول ما لتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر يا أخي الى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فاعلمنا تعالى بانه اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله الله تعالى واسطة لنا في كل خير مع انه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد ان يصرح بانه هو الرب في الدعوى الى الله

أفسرها له بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك و يقول ما وجدت في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه أنت فينبغي أن اشرح له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب اشار الى مسئلة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام فقلت له لا أدري وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لا أفسر هالك الا اذا اعطيتني العهود والمواثيق انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطاني ذلك وفسرت له المعنى المراد وأجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت المسئلة ظهور الشمس فتعرف الشريف بذلك غاية التعرف فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام في دهرك وانجر الكلام الى هذه المسئلة وأراد أن يشرحها لكم فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فاعطاني العهد على ذلك ايضا ثم اني التقيت مع سيدنا الشيخ في ذلك اليوم فكان اول ما بدأني به ان قال لي تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت له يا سيدي نعم ولم أرد الا الخير ثم جعلت أتنصل من خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحايب وكشوفاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن اراد جمع كراماته احتاج الى تاليف خاص مع ان كل ما في هذا الكتاب من الكرامات * بمن كراماته رضي الله عنه تاثير كلامه في القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له يا سيدي ادمع الله لي بقطع الوساوس من قلبي فقال رضي الله عنه الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطرقها فان اخذ في اطرق تخالف عليه فيها قيل له خاطره الطريق بقي هكذا فيذهب ثم يقول له آخر بل الطريق من ههنا فيقيني حيران ولا يدري اين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف الله نار مع خيري الدنيا والآخرة وأحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا الكلام رحمني الله عز وجل فصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة من غير ه تعالى جذبه بجاذب من غيره ورده الى الله عز وجل ونطالب من الله تمام ذلك * وسمعته يقول المؤمنون اذا ماتوا ماتوا على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله تعالى في قلبي * وسمعته يقول اذا ذهب خاطر الحمد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل على ساعة ومنهم من يرجع على ساعتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن اكثر فليتنظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام القلبي فكلما أراد أن يسرح في بحار الغفلة جذبه به هذا الكلام * وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك انك تشوف اليهم فرحتي الله بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عر بعض وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال ونيأذكر ناه كفاية (وقد طلبت) من الفقهاء اصحابنا بدرعي الله عنهم ان يقيد وا بعض ما عاينوا من كراماته فكتب الى الفقيه الثقة الارضي ابي عبد الله سيدي محمد بن احمد بن حنين الزبراري فعرضت ما كتبه على الشيخ رضي الله عنه فاقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ونعم من الله به علي انا الفقيه مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود كان قاعي متعلقا جدا بامور الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة والآخرة أضغاث احلام وكنت ممن رزقه الله

لكثرة ما وصفته بالكمال في نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله و بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومع ذلك فالله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فاخرجه عن حال الخلق ونقاه عنهم وأثبته معه في البراءة عن العلية

وعن مشارك احد منهم له فى كماله او رتبته صلى الله عليه وسلم قائهم والله اعلم * وما لعبد رضى الله عنه عن الفرق بين صوت الجن والانس فانه يرد عليه ايضا صوات فى الليل لا ندرى اهى صوت جنى ام انسى فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الهى او ملك

شيامن العلم وعزمت على أن ادخل فى زمرة العدول أو أسعى فى تولية خطة القضاء والميا ذبالله فرحمنى الله عزوجل حين لقيته وطهر الله قلبى بركته وحسن سياسته فانى ما التقيت معه واخذت عنه ورأى مابى من العلة للعفة لم أمرنى ببيع ماعندى من ثيران الحرث وان افعل بها كذا وكذا وذكر لى امر الا بنائى الاسباب الدنيوية وهو فى الباطن يريد ان يمحوها من قلبى فلله درهذا الامام ما أحسن سياسته اذما من حالة خبيثة يريد ان ينقانى منها الا وينقانى وأنا لا أشعر حتى أجد نفسى فيما هو أطيب منها وأحسن ويظهر لى خبث الحالة الاولى وظلامها عيانا وهذا دأب هذا الامام العظيم معى ومع سائر اخوانى بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك هذا الامر صراحة ويشنع عليك فى ذلك ويقبح أمنك اذا لم تترك اذر بمانابى النفس ذلك ويدعوها ذلك الى المخالفة بل يرفق بك ويحسن لك ما أنت عليه بعض التحسين ثم يسايرك شيأفشيأ حتى تجد نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس ولما أمرنى رضى الله عنه ببيع الثيران بقيت أياما وغسل الله من قلبى حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم امرنى ببيع ماعندى من الكتب كلها وان أفضل بها شيا يحبه قلبى وتفرح به نفسى ثم بعد ذلك حصل لى طمع فى الناس وصرت أتشوق لما فى أيديهم فرقانى رضى الله عنه حتى صرت لا أشاهد الناس نقما ولا ضرا فضلا عن الطمع فيهم * ومن كشوفاته رضى الله عنه أن قال لى ذات يوم فى أول ما لقيته هل عندك شئ من السمن فقلت نعم سيدى عندى كذا وكذا فقال انتنى ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقى من السمن لا يوصل الى وقت رخائه السمن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقى ما يوصلنا الى الوقت الفلانى قلت نعم فقال انتنى بما زاد على ذلك ثم انه لما وصل ذلك الوقت اتانى رجل بشئ من السمن لوجه الله من حيث لا أحتسب فكفانى الى رخائه * ومنها انى كنت أستشير رضى الله عنه وأنهى به فى بيع شئ من الزرع كان عندى فقال لى اليوم الخامس من الشهر الفلانى بع ما تريد فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم السابع اعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ومنها انى ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتى حاملا فتكلمت معه فى شانها فقال لى انها تلد ولدا ذكرا اسمه احمد فلما قدمت ذكرت لاهل ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم ان زوجتى الاخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية فقطعتها قبل الاوان لعلها تحمل فلم تحمل على ذلك فاتانا انى حامل وخفت على البنت واقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال كذبت ليس عندها شئ فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى احملت زوجتك فقلت لا ادرى ياسيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمى وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت اعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله عنه وهو اشبه الناس به بشرة * ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسألته عن حلها فقال لى بنت وسمها باسم أخى فكان الامر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه * ومنها انى كنت جالسا معه ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا وكذا وذكر لى امرا من جملة المعاصى فقلت له لا ظاهرا منى انى لم افعله فقال لى انظر وهو يضحك فاقسمت له بانى لم أفعله ثانيا وانا قائم انى فى المرة الرابعة تفكرت واذا انى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما فى بلدة بعيدة بيننا وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فلم يرنى وقال انحلف الآن قلت لا ياسيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له

لنا بعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لانها تطلب نطاقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له كيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فان الاحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال احرفنا وبعضها لا يمكننا النطق به الا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون اذذاك من اظهار الحروف والله تعالى اعلم * وسألته رضى الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لان الشاهد عند التحقق بالزول فى البرزخ لا يمكنه ان يعود الى هيكله الاول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له انه برزخ فى نفسه فقال نعم فقلت ويختلف فيه الاحوال فى الآن الواحد تنوعا وتقييدا لحكم مطلق البرزخ فقال نعم فقال له اخى افضل الدين انى اجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال البرازخ تقبل ذلك فقلت له انى لاجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة الرجوع النفس ويقع لى الادراك والعلم بذلك الا انى اشهد نفسى حينئذ كانى فى العدم فقال البرازخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال



فى الحال فيها فقلت له فاذا الوجود باسره مطلق ومقيد بيرازخ والعدم محيط بالكل فقال نعم وفى كل موطن حق لا يكون فى الوجود بدى

ومن أين لك بهذا يا سيدى فقال وهل يغيب عليه تعالى شيء وكذا من أطلعه الله على أسراره ثم نبانى بامور فعلتها قبل ذلك و بعد ذلك وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله * ومنها انى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبي خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذى قلت فقلت يا سيدى لم أقل شيئا فقال ما الذى قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله * ومنها أنى خلوت ذات ليلة باحدى زوجاتى وكانت مستلقية فكنت أمازحها حتى حصل منى النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه للزيارة وكان بينى و بينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ما تقولون انتم أيها العلماء فى النظر الى عورة المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لى وهل تفعله فقلت لا نسيانا لما وقع منى فقال حتى فى الليلة الفلانية فاستحييت وتذكرت ما فعلت فقام عنى وقال لا تعد وجه نظرك الى الكعبة ان شاء الله * ومنها انى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها و بت أنا على فراش وحدى و بقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه أحد ثم دعتنى نفسى الى وطء احدى الزوجتين فوطئتها ظنا منى أن الاخرى نائمة ثم لما نمت شيئا قليلا قمت وطئت الاخرى ظنا منى ان الاولى نائمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منها وان بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ما تقولون فى جمع المرأتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت أنه أشار الى ما وقع منى فقلت سيدى وكيف علمت لك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت أنهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وأنا تائب الى الله * ومنها انى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار فاراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك * ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال نم ونزل فازلت ثيابى واستلقيت واذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقى فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفل فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك * ومنها انى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا ما نرد به اللصوص أخطانا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف ماوى اللصوص فبتنا ونام الاصحاب و بقيت أنا ورجل فاحسسنا بالاسد قريبا منا فقلت له لا توقظ أصحابنا لئلا تصيبهم فجعة وكان فيهم من لم يجرب الامور وعسى الله ان يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا السير فوجدنا بقربنا أرنبا كأنها خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم أنم وجعلت احرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت يا سيدى أردت ان انام لانى البارحة لم انم فقال ولم فقلت كنت احرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وما تنفع حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا واشار الى ليلة الاسد قلت يا سيدى وكيف ذلك فقال اليس لما بلغتم الى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل وجدوا اربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم اعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون اين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا اسدا قريبا منكم فقالوا كيف نفعل ان قاتلنا

حقيقة الا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لانه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر رضى الله عنه * وسالته رضى الله عنه عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال لا لان الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط الا بالصفات لانه من جملتها فقلت له فالايمان قال شهود وصمت وبه يصح العلم بها لانها العالمة وفى قوله وجعلنا من الماء كل شيء حى دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له والارض كذلك فقال نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يفيد ما أفادته آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فانهما مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك الا معى خوفا ان يطلب منك أحد نقلا وهذا لا يمكن لانها حقائق مجردة عن الافهام والامثال فقلت له هل أعتمد من الآن على النقول فقال لا بل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فان نفسك أقرب اليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل الا لمن يطلب النقول والسلام * وسالته رضى الله عنه عن سبب

تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا نصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال انما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لانه لا يدرك الانسان (٢٢) بصفة واحدة ابدا ومحال ان يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر

كما اشار الى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذا اشاراليه قوله تعالى وسع كل شئ رحمة وعلما فان الرحمة غير الذات والعلم صفة فافهم * وسأله رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعدم فراغهم يذهب كان لم يكن فقال انما تغير الحال على اولئك لان خشوعهم كالرطب المعسول الذى يتغير بسرعة فان هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه الا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ما داموا لا يميل لهم فيها وامثال فى ذلك ثم قال فاحذر يا اخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير ما هيئك لعبوديته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لان من شان النفس الخبيثة ذم الصفات لتتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك لخبث النفس . وتتكبرها وتلعبها على مراتب الاولياء وانما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين ولا

الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا سبيلكم وذهبوا الى قافلة أخرى فلما تم بحصولها على شئ منها رجعوا اليكم من جهة أخرى فتعرض لهم الاسد أيضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر فقال بعضهم مابال هؤلاء القوم جاؤا هم من جهة كذا فحماهم الاسد ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الاسد فاردوا أن يفهموا ثم طبع الله على قلوبهم فما لبثه عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجيهة دياب فانه يطرده فكذلك الاسد بينما هو جالس وقد اراد الارنب بين يديه وامره فقتلها * ومنها أنى لما أردت أن أتزوج الزبرار بة وكنت غيرعارف بصفتها فوصفها لى بما وجدتها عليه وذكر لى فيها أمورا لا يعلمها الا الله ثم لما عزمت على الدخول قال لى أنا ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له ومع أعلم ذلك يا سيدى فقال لى ان أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها بعض الكلام واذا بالله يسبل من خباشيمها فقلت لها وما بالك فقالت لى انت ضربتنى على أنفى فسكت عنها وعلمت أنه فعل سيد الامام ثم لما ذهبت لزيارته وذكرت له القصة قال لى نعم ولوم بهط ذلك الدم من خباشيمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان بوما بارد افامتخض فيها الدم * ومنها انى كنت معه رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفل يصنع شيأ واذا بالذوق واقف انظر الى سطيح أمامى واذا بامرأة صعدت عليه فرأيت بوجهها حمرة قد أم حمرة عكار فبانى نظرته فى البرية نظرانى وقال اتقى الله هذا مع حضورى وجعل يضحك رضى الله عنه * ومنها أنى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صيبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشى فلما جاوزت المحل وأردت أن اركب فرت فجعلت اصيح ياسيدى مولاى عبد العزيز فتاح الله لى أنا ساقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لاعنتك فقلت ياسيدى كل ذلك عليك سواء * ومنها أنى كنت جالسا فات يوم بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستندا الى حائط القبلة وأمامى سارية لم يستند عليها احد ولا يبنى وبينها احد واذا الذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضى الله عنه فمشيت خطوات قليلة فسمعت شيأ فرجعت اليه فلم اشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية فلبس سلهامه وانا اجزم بانه لم يكن هناك احد فقلت سيدى ومولاى كما لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الله الذكر الفلانى وكنت اذكره سرا بحيث لا يسمعه الذى جنبى فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون * ومنها انه كان وقع لى مع امرأة اجنبية شئ بكرهه الشرع الشريف الا انه خفيف فكنت ذات يوم جالسا معه وانا اتكلم معه على شان النساء حتى ذكرتها ولا ادرى لاى سبب ذكرتها فقال لى بلهجة اترى بينك وبين تلك المرأة خيطا ازرق فلم ذلك فقد كرت ما كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين * ومنها انى اشتريت مرة فى شراء شئ من امور الزاد فقال لى لا ما عندك يكفيك بل اشتر السمن انه ليس عندك ما وصلك الى اوانه فقلت نعم سيدى غير ان فلانة لها عندى سمن أمانة وكنت بوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت ما السمن عندى كثير فما يخصك منه فخذه ولم ادر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلف اظنها صادقة فسكت عنى شيأ قليلا وقال لى اشتر السمن واعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المراد السلف فقلت انى لا احس بشئ فى ذكرى

من حرج ملة أبيكم ابراهيم فقلت له وما صلة ابينا ابراهيم فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت انى لا احس بشئ فى ذكرى

ولا غيرة هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وانا بحمد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به الى  الآخرة ليعطيه له في دار البقاء لان كل من اعطى شيا من محبوبات النفوس في هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا ان يعطيه الحق تعالى شيا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه ان شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال * ثم قال اياك ثم اياك ان تميل الى شئ تالفه النفس فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سببا لاكله من الشجرة وليست الاحواء فقلت له اني على علم من هذا لا يعلمه الا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن له في الاكل من الشجرة لان الاسماء التي علمها لا يبلغها الاحصاء وهي كلها اسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شئ حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل ان ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعي به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم والانفاس لان الله تعالى أعطى أهلها ان يقول احدهم للشئ كن فيكون

ولا تيسر لي ما أبيعه في قضائه وكنت أظنه بطئ الاحتياج له فاخرجت له الامانة وجعلت أذكر الشيخ بقلبي لكي لا يذكر لي السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو الستة اشهر مع انه قدم ليأخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اه ما كتبه * وكتب لي الفقيه الثقة الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضي الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فاقر به وصدقه في ذلك لان غرضي ان لا اكتب في هذا المجموع الا ما رأيته بعيني او سمعته من الشيخ رضي الله عنه باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الامام الاستاذ الاكبر الغوث الاشهر سيدي ومولاي عبد العزيز ابن مولاي مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات * فمنها ما وقع لي أول ما رأيته وصحبته واخذت عنه رضي الله عنه فحين رجعت الى اهلي وبقيت نحو العشرة الايام وقعت عند بعض قرابتي مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا ما بين صغير وكبير ذكر وأنثى وكانت تلك المسئلة من المسائل التي ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وعيطت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت يا سيدي استر هذه القبيلة من نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كانه سقط عليها جبل أو رمي بها في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان سمعها بعضهم من احد خفية يكذب بها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه * ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت يا سيدي فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف اصنع انا يا سيدي في مسائل وانا منك على مسيرة اربعة أيام فمن أشاور فيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت لك مسئلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله احد احدى عشرة مرة في الركعة وبعد ان تسلم عيط على ثلاث مرات واعتقد واستحضر اني حاضر معك وشاورني في مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لي مسئلة وكثر علي الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرني رضي الله عنه فوجدت المخرج قريبا ببركته رضي الله عنه وكان الاخوان اذ ذاك بين يدي الشيخ رضي الله عنه وانا منه حينئذ مسيرة اربعة ايام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لي هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن بين يدي الشيخ رضي الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدي علي بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادي يا مولاي عبد العزيز أين مولاي عبد العزيز منه وحين التقيت به رضي الله عنه قال لي لا تهتم بمسئلة ابدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لي هذا الكلام أذهب الله عني الهم كله فما أراد الهم أن يقرب مني في مسئلة الا ويسرها الله علي قبل ان أهتم بها ببركته رضي الله عنه قلت للشيخ رضي الله عنه مسئلة الركعتين خاصة بسيدي علي بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضي الله عنه هي لكل من أرادها فحمدت الله على ذلك (قال) سيدي علي ومنها ما وقع لي معه رضي الله عنه حين ودعته وودعني في المرة الاولى وكان ذلك في آخر رمضان فقال لي رضي الله عنه تاتي بكبش نعيد عليه يعني العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدي فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بيني وبين ذلك الاخ مسيرة يومين في نصف المسافة بيني وبين الشيخ رضي الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وعيد به واقدموا بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لي ما قال له الشيخ رضي الله عنه فلم تاخذني ريبة

فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عنده تلك الاسماء معدومة الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة فى حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضا بانه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء



فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضي الله عنه فقلت له خذ ما شئت منهما فقال نأخذ الادنى ونذهب للشيخ بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى عملها بك فلان أخذ الاجود واتيت لى بالادنى فقلنا له ياسيدى هذا الذى ظهر لنا انه اجود واسمن فقال ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط فخرجنا يوم ذبحهما كما ذكره رضي الله عنه وحين تركنا كبشا وذهبنا له بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن معنا من هو راحل الا أخ لى من أبى فتركناه مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا للشيخ رضي الله عنه فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له أنت أتيتنا بكبش ونحن اعطيناك ولدا فقلت له ياسيدى تلك حاجته وكان أخى شديد الاشتياق الى الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضي الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له أدن منى فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ما هو غندور عندك يا فلان ثلاث مرات ثم قال له رضي الله عنه كيف تسميه فقال له ياسيدى سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا فى القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من أين لك ياسيدى هذا الاسم الغريب الذى لم يكن عندهم قط فضحك رضي الله عنه فقال هذا الذى رأيت فلما رجعنا الى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت وانما سماه رحالا اشارة الى أنه سيرحل ولا يدوم فكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة اخرى وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الاولى اعطيناك فيها رحالا وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم * ثم قال سيدى على ومنها أيضا انى ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا ان لا نبطئ فاخذنا شاة غزال باسفل جبل فى بلادنا يسمى جليذا بارض صحراء كثيرة الغزلان فيها فابطأ بنا الحال واخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى لم ذهبت الى الصيد يوم الاربعاء ولم تحمل معك ما يؤكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد عندك ما يؤكل ثم اخذتم شاة غزال باسفل الجبل فاعطانى نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لى ان برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لا تيبس ولا تسيل خارجا عن محلها لا تزيد ولا تنقص وانا لا اعرفها ولا يطلع الى رأس الجبل الا قليل من الصيادين وقليل ما هم فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه قلت والرجل الذى لقيته وفتشه هو الشيخ رضى الله عنه سألته رضى الله عنه عن الرجل ففسره لى وسمعته يقول لا اله الا الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال سيدى على ومنها انه نعت لى بلادى كلها مرة اخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص * ومنها انى لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو قال لم تربط خيلك فى ذلك الموضع وهنا لا رجل صالح مدفون عند ارجل خيلك وما رأينا أثر قبر قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو

يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لاجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم أيضا ان العبد لا يكمل فى مقام العبودية الذى به شرفه الا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه الا باظهاره هو الذل والانكسار وتلك الجنة يأبى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف لاحد كما هو فى الدنيا انما هى دار عز وغنى وكان ايضا يعلم باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لا بد من اظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم من ظهره لاجل أخذ الميثاق ومن هناك علم رتبة محمد صلى الله عليه وسلم ورأى هناك نور داود عليه السلام الذى استنارت خلافته بزيادته أخرى وهناك وهبه من عمره ما وهب اكراما له وكان يعلم أيضا انه ليس من شان الكريم ان يخرج من جواره عبد بغير حجة تقام عليه فى ظاهر الامر فلذلك بادر آدم عليه السلام الى اقامة الحجة باكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان فى حضرة شهوده فى الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه

نصف

نصف ميل فقال لى رضي الله عنه بمراحك سبعة قبور ولا عليك فيها الا ذلك القبر الذى عند أرجل الخيل فحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترمه واجعل عليه حائلا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ممن هو فقال من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشر الصباغات وكانوا يعدونه من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن هناك فاخذنا نسمى له الاعراب التى بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له اولاد رياح فقال منهم وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التى بينهما ولم يطاها ولا رآها قط ثم قال لى ان أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش به تجده فقلت له ياسيدى أين هو فى المراح فقال لى ها هو غربى بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التى من جهة باب المراح وعندنا فى المراح ثلاثة مطامير ولما رجعت الى أهلى ذكرت لهم ذلك وأخذنا الفاس ونبشنا به فى الموضع الذى وصف فوجدنا الامر كله كما ذكر رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كانت القبور التى فى مراحه لا باس عليه فيها الا قبر هذا الولى فقال رضى الله عنه لان روح هذا الولى كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة فى البرزخ وقد طال الامد على القبور ومر عليهم نحو الثلثمائة سنة فزال عنى الاشكال والحمد لله على ذلك * ثم قال سيدى على ومنها انه ذهب معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبي فجئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حاملا ونية ابن عمى فى زيارته أن يشكو للشيخ بقلة الشئ وغلبة الفقر وذلك أول زيارته للشيخ رضى الله عنه فلما رآه رضى الله عنه قال له ألك زوجة قال نعم ياسيدى فقال له أهى حامل قال نعم ياسيدى فقال له أتحب أن تلد لك بنتا مرزوقة فقال نعم بالفرحة على ياسيدى ذلك الذى نحب فجمع له رضى الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذى هو بغيته فلما رجع الى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ رضى الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت أنت ياسيدى فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضى الله عنه كل من فتح الله عليه وتهنا وأدرك الفتح الكبير فانه ان أراد ان يتزوج امرأة طلب أن يكون اسمها خديجة وان زادت عندى بنت أحب ان يكون اسمها خديجة لان النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وادرك معها خير الدنيا والآخرة ثم قال سيدى على ومنها انه رضى الله عنه وصف لى زوجتى من رأسها الى قدمها عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفى وكانت كما وصفها رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص حتى لو كلفت انا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضى الله عنه فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة أربعة ايام ولم يرها قط * ومنها انى كنت رجلا كثير النوم فتارة أفيق عند طلوع الفجر فاطا زوجتى فى ذلك الوقت وتارة يجدنى الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضى الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الفجر أجده اما نائما واما أن يطا زوجته فى ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ما أفضل هل وطء الزوجة أو النوم فى ذلك الوقت فقال رضى الله عنه وطء الزوجة افضل من النوم فى ذلك الوقت ولكن وطء الزوجة فى أوقات الصلاة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت الى الله من ذلك ولم أعد الى ذلك ولا الى النوم فى ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضى الله عنه * قلت وفى قوله ان الولد الكائن من ذلك الوطء يكون عاقا كرامة أخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله يشكو العقوق من أولاده كثيرا ورأينا منهم من يفعل له أفاعيل كبيرة * ومنها انى كنت رجلا كثير

خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الاسماء التى علمها ليوصل ذلك الى النبيين من ذريته بقى متوقعا ظهور الاذن له من ربه بالنزول الى فعل ما أمر به حينما جعله الحق خليفة فى الارض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التى أكل منها فى الجنة مذكرة له بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فان الاكل لو كان فى غير الجنة ما التفت اليها ولا اشتاق اليها ولا يعرف مقام الوصال الا اهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل الى محل خلافته الا ان أقيمت عليه الحجة بشئ وقع فيه فى حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فان الانبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن أن احدا يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قاله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النهى الذى كان وقع له فى أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ أقدار ربه فيه وطلب باكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالاكل بغير اذن صريح فلذلك وصفه تعالى بانه ظلوم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال خلق الانسان من عجل وقال وكان الانسان عجولا فقال الشيخ رضى الله عنه هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام واقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن معنى

الملاعبة لزوجتى وأنواع فكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر
ذلك الشيخ رضى الله عنه كالذى يعيب على فضحك الشيخ رضى الله عنه وقال اتمادك لك بعض ما يفعل
وبقى مما يفعل أنه يفعل كيت وكيت حتى ذكره كل ما كنت أفعل وانا اسمع ولا يقدر احد ان يبوح به
لاحد ولا يطلع عليه احد الا الله تعالى ثم قال رضى الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك
فله به حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ما حضر نا وقت التقييد وكرامته رضى الله عنه
لا تحصى نفعنا الله به وأمثاله على حبه وحشرنا فى حزبه بجاه سيد انجذبه وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه آه (قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضى عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه بقرب
أجله فودع أهله بالصباغات وقال لزوجته انى اذهب الى الشيخ رضى الله عنه بفاس لا موت عنده
فقدم على الشيخ نفعنا الله به ومرض فامره الشيخ بالوصية والذهاب للقاء الله عز وجل فامتثل أمر الشيخ
ومرضه الشيخ رضى الله عنه فى داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب امره
قال الشيخ رضى الله عنه وهو فى البيت وسيدى على بالصقلا بباب من حضر ان سيدى عليا الآن رأى النبى
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فصعدوا للسيد على يسألونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه
فنهم كلامه وهز رأسه أى نعم وجعل يفتح فاه كبيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه الى أن
خرجت روحه فسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول اللهم ارحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس فى
الصباغات تسعين عاما ما أدرك الحالة التى مات عليها (وكتب) الى الفقيه سيدى عبد الرحمن على
الدانى ما عاينه بعض الاصحاب فمرضته على الشيخ أيضا فصدقة ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض
كرامات شيخنا وكنز الاوتاد وذخر انا غوث الزمان و ينبوع العرفان سيدى ومولاى عبد العزيز نفعنا الله به
آمين * منها ما ذكر لنا الثقة سيدى عبد الرحمن الفرخى أنه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بإزاء
مولاى ادريس مع الشيخ رضى الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن مبارك قال سيدى عبد
الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضى الله عنه
بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ إلحاحا شديدا به ليغسلها فبينما نحن ننتظر
قدوم الشيخ من مولاى ادريس واذا به رضى الله عنه خرج من داره وتيا به فى يده فاعطاها الذى يريد
غسلها وحين تركته بمولاى ادريس تركته يمشى بالقرب لطين ورحل فى الطريق بن المطر ولو كان
يمشى بنعله وذهب الذهاب المتعارف يمكن ان يسبقنى الى الدار لانى جئتها مسرعا غاية الاسراع (ومنها)
ما ذكر سيدى عبد الرحمن أيضا قال كانت الشيخ مرآة ينظر بها فى الكتب ففلقت له فجئته مرآة أخرى
من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد الكرواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية
لعلكم تجدونها قال فاخذنا كتابا كان بضمها فيه وفتشناه ورقة ورقة غير مامورة فلم نجدها فيه فنظر
الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له يا سيدى مالك فقال انى تغيرت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذى
فتشناه والمرآة التى ليست بجيدة فى أنفه فسقطت من أنفه فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة
مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاى عمر قل لامك الحمد لله قد ردالله على مرآتى (ومنها) قال سيدى
عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه فى فصل البرد الشديد فنشاهد بجبينه رضى الله عنه يسيل
بالعرق سيلانا كثيرا وقد شاهدنا ذا نقال عن هذه الحالة قلت للشيخ رضى الله عنه ما سبب انتقال هذه
الحالة فقال رضى الله عنه ان العرق الذى يسيل منى كان فى أول الامر حيث كانت المشاهدة تحضر وتغيب

قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال لان الكامل محيط بكل شئ كاحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الايمان لا الشهود فلا يرى الحق الا فى الدار الآخرة انتهى. فقال رضى الله عنه اذا شهد فردشئ فلا يسوء عنه بشئ لان التغيير يفصل والصمت فى الشهود يوصل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن كثرة النوم هل هى من الغفلة فقال لا تلتفت الى مثل ذلك الا بقدر النسبة فقط فان من وقف مع الاسباب مع الحق تعالى اشرك وما طيب فى ذلك باس كن مع ربك كيف يريد هو لا تسئ فى لحة يقع الصلح ولا يباس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فقلت له لكثرة السهر والقاق فقال ان كان ذلك فى فكر فى منفعة فقد وخير كثير وان كان فى غفلة فهو بلاء ينزل بوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور فاذا الاحدية وسريانها فى العالم فقلت له فاذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها فقال نعم والله أعلم * وسألته

فاذا غابت كنت كواحد من الناس فاذا رجعت أخذتني عن حالة الآدمي فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني عنها فكان ذلك يضرني كثيرا ولما دامت علي وصارت لا تغيب وأنست الذات بها صارت لا تتأثر بها (ومنها) ايضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي ولاخيه عبد الرحمن المذكور انهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين قالا فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب احدنا مرة الى الهواء من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقلابية المعروفة جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما أملح الشيخ الذي لا يكاشف ثم قال أين كنتما اصدقاني ولا تكذبا علي فذكرنا له الامر الذي كان فجعل رضي الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن في السطوح كانه حاضر معنا وذكر لنا ايضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له فذكر لنا رضي الله عنه انه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعروا به حتى تفرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن كانت امرأتي حاملا فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدي عبد الرحمن انما هو بنت فقال له الشيخ ادن مني فقال له في أذنه والله انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه (قال) وجئته مرة أخرى أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو له بالشفاء فقال أمهلني الى مرة أخرى وادعو له قال فعلمت بذلك ان الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قال) وقد ذهبت لازوره مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لي الشيخ رضي الله عنه وانا عنده والزوجة بتازة انها زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضي الله عنه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره بفاس ومعي ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة اخذت أوقية قال فلما اعطيت الدراهم للشيخ قال لي أنت لا تترك عمايلك قم اشتر لي موزونة تمرا وثلاثة موزونات جبنا مكان الاوقية التي أخذت فقلت له يا سيدي انك تخلصت بالكياسة والعقل (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه قال لي أي شيء كنت تفعل ليلة الاحد فقلت وأي شيء يا سيدي فقال حيث كنت تجامع اهلك وقد أجلست ولدك على الوسادة حيث ابى النوم وحيث كان القنديل على الصندوق او ما علمت اني حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اه ما كتبه * قلت وقد ظهر من ذلك الوقت الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكانت كتابة هؤلاء الى اواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عاشر المحرم فاتح سنة تسعة وعشرين (وكتب لي الفقيه الثقة) الارضي سيدي العربي الزيادي وغالب ما كتبه حضرته ورأيته بعيني وما لم أحضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ﴿ومما وقع لي مع شيخنا الامام غوث الانام وسيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به﴾ اني كنت اشتري الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له وصرف لي الدراهم قبل أن تبلغه فلما بلغته أرعد وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها علي وامرني ان أردها على اربابها والا فنعمل لنفسنا ما نحب فهالني ذلك الامر واهمني واحزنني وأكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه وذكرت له المسئلة وقلت له ان اصحاب الكتب ابوا أن يردوها وبقيت متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي الثمن الذي صرفه الكاتب وللكاتب سطوة على اهلي الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة فقال لي الشيخ رضي الله عنه يا ولدي

رضي الله عنه عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال رضي الله عنه لم يقع لي ذلك وأعوذ بالله منه فاياك ان تطوف يا ولدي ليلا اذا حججت فقلت ان أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم باس من ذلك لانهم معذورون وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الشهود في التجلي الالهي يوم المحشر ما الحال فيه فقال هو قهر وبلاء وامتحان فقلت له اني احب ذلك لان الشهود يمحق شهود الاغيار فقال الماحق للاغيار هو القهر والبلاء والامتحان فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين * وسألته رضي الله عنه عن البلوغ والادراك في البرزخ هل يكونان للانسان لازمين كالحال هنا فقال لا انما بلوغ كل انسان وادراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الآيات التي فيها مدح الانسان هل في باطن ذلك المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص فقال رضي الله عنه لا يصح للانسان مدح خالص فانه لو خلص له المدح لما أقيمت عليه حجة ابدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول للانسان اذا مدحه هل انت متصف بما وصفتك به أم انت مخالف لذلك الوصف فان كنت مخالفا فمدحي لك كالتوبيخ في صورة مدح فاياك والركون لذلك وان كنت موافقا لما وصفتك به فهل انت على علم انك تموت على ذلك أم لا فان ادعيت انك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان كنت على جهل من انك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك

للياس من رحمتي ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كل مدح مدحت به فهو في الظاهر مدح وفي الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهرا فباطنه مدح ورجاء هكذا



حكمة الله في كلامه الا في حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله هل الامر فيه على العموم والاطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك الا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى * وسألته رضي الله عنه عن الاكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال لا تأكل لاحد شيا ولو صديقا الا اذا علمت الحل في طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم او بيوت أمهاتكم او بيوت أخوانكم الآية فيقيد هذا الاطلاق بالحل في طعامهم والله أعلم وسألته رضي الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا فقال لا لان جورهم لم يصدر عنهم اصالة وانما صدر عن المظلوم فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وانما هي أعمالكم ترد عليكم . وفي الحديث الحاكم الجائر عدل الله في أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير الى الله فان شاء عفا وان شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الافعال

لا تخش من شيء ان شاء الله فانه سيكون فرج ومخرج عن قريب ان شاء الله فلم نلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضي الله عنه ( ومن ذلك ) انه وقع هرج عظيم في بلادنا تامسنا وكان قاضيها مؤاخيا لي في الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضي الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وأما الكاتب فلا أضمنه ولم أساله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لي وللقاضي المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه قال القاضي لم ينله مكروه وقتل الكاتب * ومن ذلك أيضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه مات ذلك الكاتب فقلت نعم سيدي فقال هو ما قلت لك أولا ثم قال وهل عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يخرج الامور على خير وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فاكببت على يده وقبلتها وقلت ياسيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب واعانني من حضر من أصحاب الشيخ فطلبوا لي من الشيخ الدعاء بخير فقال لي ولهم حين رغبوا لا بد لك من الطلبة ولكنها سالمة ان شاء الله فبقيت متشوقا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبي الاموال وهتك الحريم فهالني الامر وزدت خوفا على خوفي فاذهب الى الشيخ رضي الله عنه فيقول الموت لا والمحنة تقال فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بي الى مكناسة فجئت به الى الشيخ وأظهر له رضي الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه على كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين ياسيدي وقال لي الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامة مع الرجل الى متولي البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التي للكاتب فاخذوها وودعوني فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقي هناك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يدل ذلك المتولي علي ويقول بقيت عنده أموال لفلان في أكاذيب يفتريها فلم أبق في فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع وأظهر لي محبة وصداقة وقال ان محكم قاضي تامسنا كتب الى المتولي المذكور بعد علمه بفصل القضية على خير ان وجه لي فلانا يلقاني بمدينة سلا فان أردت أن تذهب فعلى خاطرك وان أردت أن تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضي الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضي الله عنه ساكت عنه ثم قال لي يافلان الرأي الذي أشير به عليك أن تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد أن نذهب معك بنحو الثلاثين أوقية لتعطيها للمتولي المذكور فقال الرجل المذكور وأنا ياسيدي هذا هو الذي يظهر لي والسيد العربي أخبر فقلت ياسيدي ان كان انما يريد ان يذهب بي لاجل أخي السيد الطاهر القاضي فما وجه ذهابي معه ولا بد وما وجه ذهابي بنحو الثلاثين أوقية فقال لي رضي الله عنه اسمع ما أقول فاني لا أقول الا الجد ولم أشعر بالبلاء الذي في قلب الرجل وان كلامه معي انما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لي الشيخ رضي الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لي الشيخ رضي الله عنه لما أردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين أوقية التي أمرني الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة أعرض عني ذلك المتولي وأمر بحبسي في داره ومنعني من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله علي وقد شاور على أناس قبلي فقتلهم وكانوا من أهل بلادنا فدخلني من الخوف ما الله يعلمه وقلت

مابقى الا القتل فذهب ذلك المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى أبى العباس السبتى قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب الى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضي الله عنه غير أنهم قبضونى فى السنخرة وكانت السنخرة ثلاثين أوقية فوقفت على كلام الشيخ رضي الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فما زلت أقوم وأطيح حتى يسرها الله على يمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه * ومن ذلك أيضا انى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضى الله عنه من الصقلابية فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يا فلان فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه ألم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحدا بانى بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة * ومن ذلك أيضا أنى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة فخرج الى وقال اين بت البارحة ولم لم تبت فى بيتك فقلت ياسيدى بل بت فى بيتى وأردت أن أروغ فقال ألم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت لا ياسيدى فقال لى رضى الله عنه ان لم تصدقنى أخبرتك بكل مافعلت البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت ياسيدى * ومن ذلك أيضا انى كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا أتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شان الشيخ نفعنا الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شئ قلت وأى شئ قال فسكت ثم أتى رضى الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اه ما كتبه * قلت ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فى شان رجل فقلت ياسيدى انه يحبكم كثيرا فقال رضى الله عنه انه مايحبنى وان شئت ان تجربه فاظهر له فى كلامك انك رجعت عن محبتى واسمع مايقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لى أمر آخر وجعلت أشير الى مايقتضى الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له انما أردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه فندم غاية الندم ثم أعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه ألم أقل لك ذلك * ومنها أنى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصقلابية فبينما نتحدث فى شئ من الامور واذا بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها مما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا فقال لها رضى الله عنه بعد ما أشرف عليها انه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك فوالله مارجعت عن حالها لقوة مانزل بها ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه وأخوها الى الآن فى قيد الحياة ومنها أنه رضى الله عنه كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك ابن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضى الله عنه جالس مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه وقال ياسيدى عبد العزيز اعطنى خبر أخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى أو ميت فان سيدى فلانا يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وانه حى فتعامى عنه الشيخ فابى الرجل الا أن يخبره فقال الشيخ فاما اذا ابيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه * ومنها انه كان للشيخ رضى الله عنه خادم يخدم فى العرصة مشاهرة ويعطيه اجرته كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان له أخ يبحث عنه ويعرضه للنوائب فكلمه

المحمودة اذا وقعت وتكونت صورا بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الافعال المذمومة فقال يرجع نفع الاعمال المحمودة على الكون كله كما فى الاعمال المذمومة لكن أكثر نفع الاعمال المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها الا شئ يسير فتذكرت قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كنت سالت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له ما الحكمة فى كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال لان ذلك هو اللائق بالجناب الالهى لسعة الرحمة التى وسعت كل شئ لان البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول فى لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لان الخلق العاصون لا نسبة لاهل الطاعة معهم فى العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب الى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لانهم محل تنفيذ ارادته واظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الاسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال والامر كذلك الا ان هنا وجها آخر وهو أن البلاء اذا نزل عاما خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه او يذهب به يد الشقاء مرة واحدة الى حيث شاء الله نسال الله العافية فقلت له فاذا من عمل

صالحا فقد احسن الى جميع من فى الوجود من الخلق ومن عمل سيئا فقد اساء على جميع الخلق فقال نعم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن النور الذى يكون فى البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح

الشيخ رضى الله عنه ان يتركه فانى تم بارخ به الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان اخى عند مولاى عبد العزيز وانه منعنى منه فارسل القائد صاحبه فبينما أنا جالس معه رضى الله عنه فى العرصة اذ أقبل الحرسى المرسل فقال للشيخ تم للقائد فقال له الشيخ أنا فقال الحرسى نعم فقال الشيخ رضى الله عنه سمعا وطاعة نحن أنا مسكين ورعية فقال لى قم فذهبنا متوجهين نحو القائد ثم ندم الحرسى وقال ياسيدى الحاجة انما هى لاخى هذا الشاكى فتكلمنا معه واراجع فقال وهل منعتكم منه فاخذوه وانطلقوا به فلما فى أخوه الانجوا من شهر وسافرا الى الآخرة ورجع بعد ذلك أخوه الى العرصة ولم يبق له مشوش (ومنها) أن بنى بزتاسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ماوقع وظفر بعض ظفر منهم أراد بعض الكتاب من أهل تازة أن تنقل نارهم الى اهل تازة فزوروكتبا باهل أهله اذ كر فيه انهم بعثوا الى بنى بزتاسن وقالوا لهم انا ممكم يدا واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله وقرأها عليه ففضب نصره الله وأراد أن يبعث لهم من يلتقم منهم ثم بدا لله نصره الله فحبسه وسمع بذلك أهل تازة فمر منهم من مرعلى الشيخ رضى الله عنه وشاوره فى الهرب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السلطان فقال لهم الشيخ عليه لهم ان كنتم تفعلون ما أقول لكم فانا أقول لكم فقالوا افعل ياسيدى ماجئنا الا لنهتدى بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم الى السلطان نصره الله واسبقوا عند الوزير فقولوا ماأمرهم به وذهب بهم الوزير الى السلطان وأثنى عليهم خيرا وبرأهم مما رماهم به ذلك الكاتب فازداد نصره الله على ان أمر بذبحه وكان ذلك عاقبة أمره وكذا وقع لرجل آخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل منهم نيف وعشرون فى شوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله أن جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض على القائد فشاور الشيخ فى الهروب فقال لا تفعل واذهب الى القائد بنفسك وقل له ها أنا ذا فافعل بى ماشئت فاعند الامر والطاعة فذهب وفعل ماقال له الشيخ رضى الله عنه فقال له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية فج وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما أمره به القائد فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فتوجه ماخرج بايام قليلة فبقض القائد وأصحابه لهلات بهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق بزكة الشيخ رضى الله عنه وهذا دأبه رضى الله عنه فى هذا الباب فانى مارأيت أحدا شاور فى الهروب من المخزن الا أمره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات الواقعة فى هذا المعنى لطال الكلام * ومنها أن بعض الحكام عزله السلطان وجعله فى زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضى الله عنه يطلب منه ان يرجع الى الولاية فوعده رضى الله عنه بها فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عزوجل لكى يسمح لهم فى بعض المغارم فابى وامتنع فاتى أخوه ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه فوعده بان يتولى مرتبة أخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه الا مدة قليلة ثم سافر الى الآخرة وولى أخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضى الله عنه فى أولئك المرغوب فيهم * ومنها أنى أول ماعرفته كانت تحتى ابنة الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدى محمد بن عمر السجلماسى نزيل زاوية مولاى ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله فكنت أحب البنت جدا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها فى مواردها ومصادرها ولما علم رضى الله عنه مكانتها فى قلبى وانى لا أحب أحدا حبها جعل يسألنى فى بعض الاحيان ويقول هل تحبنى مثلها أوهى أكثر فاصدقه وأقول هى

الخالق والجوارح فى دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له ويحتمل وجها آخر هو ان الظلمة تعسير الانوار كثائف لتيابهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافا فقال هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع فى البرزخ بمن يريده من نبى وولى فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزا بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذى انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الامر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ المتعددة بتعدد المظاهر الانسانية والمظاهر فى البرازخ متعددة حكما لا محلا وهى مسجونة فى برازخها بحسب أهلها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها واحاطتها وعملها وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسعا اندرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكأتباعهم فكل نبى مشارك لكل من تبعه فى برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لا تقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم



فمن شاء الله اطلقه ومن شاء قيده وبفعل مايشاء فان الامر هالك كالامر هنا الا أنه على غير الصورة التى هنا فافهم * وسألته رضى الله عنه

اكثر وكنت معذورا بجهلي بحكمة الشيخ واما منه في ذلك الوقت فكان يؤثر بذلك وحق لمرضي الله عنه فان المريد لا يحمى منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ الله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريد ان يتقاضى عن تلك الحالة فلما أبيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فما زلنا نتكلم حتى قال ان محل العلماء الاولياء بمنزلة كل السموم وقد كان سيدي فلان لا اعرفه بعد يدع بترك اقرأ ولا والد احتى أفرده به ولم أفهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فيقيت في مرضها الى أن توفيت رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة فهنيئا لها وما زال يلي نسبا في مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكل ما يحبه الى مريض ويعدها بالشفاء ويمنى به شفاء الآخرة كما اخبرنا بذلك ولما توفيت بقي قلبي متعلقا بولد تركته في فجعلت اذا نظرت فيه اشتغل به قلبي فبقي مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عز وجل ثم اني تزوجت من الفقيه المذكور بنتا اخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ما نظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم تبق لا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله على بصحبة الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك اني كنت جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابني عنها وقد قيدت ذلك وسترا ان شاء الله في اثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف نضيع ملك ولم تزل تحب المرأتين في الدار حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته وانزلهما مع سائر الارواح في البرزخ ثم لم تزل مقيما على محبتهما المحبة الكاملة قال في أي موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما في جنة حتى يغبطا في قلبك فنسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بثلاثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتفاق بها قلبي فمن والحمد لله على السلامة والعافية (ومنها) ان السيدة تزوجته وقع لها حمل فقالت له يا سيدي عبد العزيز ما في حاجة بهذا الحمل ولا أولادي والحمد لله عندي واذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم على اذا تمادى بي هذا الحمل فان كانت الولاية التي يشار بها اليك حقا فالله يسقط عني هذا الحمل فلا حاجة لي فيه وكان الشيخ رضي الله عنه يوصيها اذا نامت وغفلت رأسها أن لا تمري وجهها خيفة ان ترى ملائكة فاتقى ان كشفت ذات يوم وجهها في وسط الليل فرأت مع الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال من اهل الغيب فدخلها خوف عظيم أوجب لها اسقاط الحمل من بطنها (ومنها) وقد شاهد ذلك اهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك أنه رضي الله عنه كان تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيره في شفتيه وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا أنه أبطأ واصفى فخرج فاعلم من حضر فدخلوا فما ينوا ذلك فلما افاق الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه الى العرصة فاستقرجع وقال لقد ظهر علي بالامس امر ما كانت عادته الا اذا ترفعلت يا سيدي لقد سمعت بهذا واعلمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر ما كان نفسا لقلبه * ومنها انه كان لي بعض الاصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من الجانية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة من السعف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين أرسلت للذي كان عليهم في شان ذلك الصاحب فحرره من جميع المطالب ثم عزل بعد ولاية عليهم نحو امن

الكسب والوهب وهي مرتبة الكمل والاقطاب والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيا فقال ان تنزلوا من مقامهم للمريد ما ينفع بهم والا لم ينتفع فلا افادة منهم بالاصالة بجهولة وايضاح ذلك ان رتبة الكامل التي اقامه الحق

يجمع لموسى بين مرتبتي

عامين وتولاهم من كنت أجزم انه لا يخالف ما أقول له فارسلت اليه فى شان الصاحب فلم يقض شيا فاردت أن أرسل لقائده فقال لى الشيخ رضى الله عنه لو أراد الله تحريره لاجابك الوالى عليهم ولقضى مرادك فتعاميت وجعلت أرسل لمن يغلب فى ذلك الوالى ومن بلغه كتابى منهم يفرح به و يصرح بقضاء الحاجة ثم يمنع الله منها فلا أحصى كم سعيت ولا قضى الله منها شيا فعرفت صدق كشف الشيخ رضى الله عنه * ومنها انى كنت ذات يوم معه فى العرصة ومعه شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك الشريف ياسيدى ان رجلا من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه أمر له فاتى به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضى الله عنه أما يتقى الله كيف يتزوج بنات مولاى عبد السلام وهو ملموز بتجرطانيت فقال الشريف ياسيدى من أين لك هذا وما عرفت الرجل ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ولا أظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر الذى لمز به لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة (ومنها) ما رأيته بخط يده الكريمة رأيته فى كناش الحاج عبد القادر التازى وكان الشيخ رضى الله عنه فى صغره يخدم عنده الشاشية بعد ما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الدلاى فسافر محمد المذكور بقصد الحج و بقى الشيخ يخدم عند الحاج عبد القادر السابق قال لى الحاج عبد القادر فاخذت ذات يوم سيدى عبد العزيز الكناش وكتب فيه الحمد لله وحده توفى سيدى محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه فى شهر ذى القعدة عام ثمانية عشر ومائة وألف عبد العزيز مسعود الدباغ لطف الله به آمين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت اى شئ تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فاخذ القلم وخطط على ما كتب وقال ما كتبت شيا قال فلما قدم الحاج أخبروا بموت محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه فقلت للشيخ رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين فقال رضى الله عنه منذ لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شئ لا أحجب عنه ولكنى لا أرى غيره قلت وصدق رضى الله عنه فان الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات (فمنها) انه كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى كانوا يصنعون فيه فصاح به القيم على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو أوقدتم عليه ما أوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الصبح الى العصر وأفنوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاءوا علموه بالحكاية قال ياسيدى عبد العزيز أردت أن تخلينى وأنا أحبك وأفعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذى صاح بك وانما الضرر على وأنا لا ذنب لى فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه و يستعطفه قال الشيخ رضى الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فانه كان يعطينى الاجرة سواء خدمت أم لا و يقول انما أشدك عندى للبركة ولا على فى خدمتك قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون ايقاد النار وها الطنجير أخذ فى الحماية فمسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا سمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرين وسمعتها من الشيخ أيضا (ومن كراماته) رضى الله عنه انى أساله عن قول العلماء فى المسئلة فيعرفها و يعرف المسئلة التى فيها خلاف والتى فيها وفاق و يعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسئلة مسئلة وانجر الكلام بنا الى نحو الست سنين و يعرف الحوادث الكائنة فى الاعصار

تعالى فيها ليست له وانما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شئ من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن خاص وأبى له بذلك من شانه انه مع الله تعالى دائما على قدر الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات والمصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو اما أن يكون لاثبات او نفى وكلاهما ممتنع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وانما ذلك اضافة نسبية ولا نسبة له فى الاضافة فقلت له فاذا وقع الاذن له كما تقدم بتقديم او تاخير هل يفعل فقال نعم العبد من شانه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فاذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية و يصير ذلك المتولى تلميذا له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى ليقتسمن وظائفى سبعون رجلا ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله عنه عن التكليف فان فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الامر فقال رضى الله تعالى عنه الالوهية مطلقا قابلة للجمع بين ضدين فانها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى اذا أمرنا بفعل شئ كانه يقول ياعبدى افعل فانك مامور موجود ولا ترى انك فاعل لان الفعل

السالفة

لى وانت معدوم محدث وانا القمال لا أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعل فيك ولك ربك فان أبيت انك فعلت فقد أشركت وان لم تراك فعلت فانت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما امرتك به واشهد (٣٣) الفعل لى ولا تنسب لنفسك

السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق الخميس فسالته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر فى ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الا مثله وانجر الكلام بنا الى أن ذكرت له النار التى ظهرت بقرب يظنة فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها الفرغانى فى التذكرة وابن الحافظ ابن حجر فى كتاب الذيل وأبو شامة والنووى وشرحوا أمرها فاردت أن أذكر كلامهم فجعل رضى الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار التى يعذب بها فى الآخرة فى أسرار أخر لا تذكر فقضيت منه العجب * واعلم أن كرامات رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما أعلم منها وما يعلمه الاصحاب وفرهم الله وسعها لاتجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية * ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضى الله عنه فى أول الامر ورأيت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت أختبره فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تاليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول فى الصحيح صحيح وفى المكذوب مكذوب ولا ينبغى للطالب أن يخلو منه فانه كتاب نفيس فسالت شيخنا رضى الله عنه عن حديث أمرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضى الله عنه ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى انه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله الفقر الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد بن حنبل وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب وقال لزركشى انه موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطى فى اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وان كان فى الدرر المنتثرة ذكره شاهدا صالحا * قلت وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصرى وقال ابن حجر فى الشرح انه لا يحتج بمراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى فقال لم يقله عليه السلام * قلت وكذا قال ابن الجوزى فى الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطى فى الدرر وعن حديث أكرموا عماتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر فى الشرح والسيوطى فى اللآلئ المصنوعة وابن الجوزى فى الموضوعات وعن حديث أنا أفصح من نطق بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزرى فى النشر والحافظ السيوطى فى الدرر وعن أحاديث كثيرة لا احصيها فوافق كلامه رضى الله عنه كلام العلماء ومن عجيب أمره وغريب شانه رضى الله عنه انى اذا خصته مع فى هذا الباب بميز الحديث الذى اخرجه البخارى وليس فى مسلم والذى أخرجه مسلم وليس فى البخارى فما طالت خبرتى له وثبتت عندى معرفته بالحديث من غيره سالته عن السبب الذى يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبى صلى الله عليه وسلم لا يخفى * وسالته مرة أخرى فقال ان الشخص فى الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم فى الصيف لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم كلام النبى صلى الله عليه وسلم خرج النور من كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور



اللاهى ام كيف نجمع على الصفات التى هى اعراض بها لما زمانين فى جوهر واحد وكذلك نقول فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا قال اللهم صل على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو

وسالته مرة أخرى فقال ان السراج اذا تغذى قوى نوره واذا ترك بقى على حالته وكذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لى رسوخ قدمه فى هذا وانه جبل لا يتزلزل فى معرفة ما خرج من شفتى النبي صلى الله عليه وسلم بدا لى أن أختبره فى الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت أذكر له مرة آية وأقول هل هى حديث أم قرآن فيقول هى قرآن ثم أذكر له حديثا وأقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختبارى له فى هذا الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضى الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهى صلاة العصر خرج من شفتى النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقى قرآن وكان حاضرا معى جماعة من الفقهاء حين سالته فتعجبنا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لى أن أختبره فى الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية فجعلت أذكر له الحديث القدسى وأقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذى كنت تسال عنه أولا هذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الربانى فقبلت يده الكريمة وقلت له يا سيدى نريد من الله ثم منكم أن تبينوا لى الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسى له شبه بالقرآن وبالحديث الذى ليس بقدسى فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسى من حيث انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضى الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذى فى القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم والنور الذى فى الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذى فى الحديث الذى ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم فهى أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضى الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته او باظهار رحمته او بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم الى آخره وهو حديث أبى ذر فى مسلم ومن الثانى حديث أعددت لعبادى الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الخ وهذه من علوم الروح فى الحق سبحانه وترى الاحاديث التى ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضى الله عنه والحق انى لم أوف به ولم آت بجميع المعنى الذى أشار اليه فقلت الحديث القدسى من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسى وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاى رواية له فيه عن ربه وكيف تعمل مع هذه الضمائر فى قوله يا عبادى لو أن أولكم وآخركم الخ وقوله أعددت لعبادى الصالحين وقوله

كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه وكذا المستحيلات المضافة الى القدرة والعلم فاذا كرر المصلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فعلى أى عالم يقع مع الاستغراق المطلق واذا لم تساو رتبة المصلى هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها قال صلى الله عليه وسلم الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بامر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك فى جميع عباداتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن التفكر والتدبر فى القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو عند فقهاء الزمان فقال رضى الله عنه العقل هو آلة الحق التى جعلها قاطعة بحدها كل شئ والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله واصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت أصبح ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك واذا كان الاناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة

ولا لون ولا يعرف له حقيقة كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة اذا طبع فيها الخير والشر دام مكثه ما لم تتغير هذه النشأة من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لان القدرة والاحاطة تابعان للصور قبل تكوينها لا بعده وهذا



أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ الا في شان الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الامور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف الى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذي ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام الذي لا يغيب عنها أبدا وذلك انه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بانوار الحق كما أمد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة أخرى اذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا الانوار في ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدسي وان سطعت الانوار وشعلت في الذات حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلومة فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه وان سطعت الانوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسي وقال مرة اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت حينئذ انوار عارضة فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس بقدسي ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى باختلاف أحوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله أعلم * فقلت هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على أن الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضي الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة رضي الله عنهم أعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الآباء الا بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن الذي ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى * فقلت له ومن اين لهم انه كلام الرب تعالى انما كانوا على عبادة الاوثان ولم نسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلامه وغاية ما ادركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التي فيه والسطوة التي عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى انا لو فرضناه

سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء الاجل الموعود به وأطال في ذلك * ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائما للقلب على القلب والروح وصفائها كما أنه محكوم عليه باصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتامل كيف أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب اذا صلح كان بيت الله والملك واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم انه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون الا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم ابدا كما انه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتامل فيه تفز بما تحبه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي مغنية للانسان عن حسه كالامر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه اذا كان

القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع العين لا تفترق كما لا تفترق لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما الحكم في الافاضة على النفس فقال بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول او بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الاول فقلت له فلا بد من الفرق فقال فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين نيتك فافهم * وسألته رضي الله تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له هذا اذا كان الفكر بتفكر فاذا كان الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهام فقال لي بشرطه ففهمت مراده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس والادراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه العلم صفة وبقاء العلوم انما هو لاجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمدرك لها انما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في

اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم وهم يتناوبون الكلام ليميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله في ذلك ريبة هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته وقام لهم سماع القرآن في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على أحد جليسه قال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بامور * منها خروجه عن طوق البشر بل وسائر الحوادث لان كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أي الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز اللذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شيء * ومنها ان الكلام تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام يتبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية ولذا مزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض أرضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته لا منازع له في ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها ان الكلام القديم اذا أزيلت حروفه الحادثة وبقيت المعاني القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضي والحال والاستقبال وذلك انه اي المعنى قديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى القديم فاذا أزال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن واذا نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن واذا أنصت لقراءة القرآن رأى المعاني القديمة راكدة في ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه أمرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شيء من الخصال الثلاث أعني خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضي الله عنه في الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعني قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لا محالة الى آخر ما حققه اشار الى نحوه القاضي امام الدنيا أبو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى في كتاب الانتصار وأطال النفس في ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوي الروافض في اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لاثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضي الله عنه حيث أتى في بديهته بما قاله الامام السابق ثم انه رضي الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مبناه الكشف المحض لم نكتبه لان العقول من ورائه وليكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته في هذه المقدمة ولنشرع في المقصود الذي هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه وينحصر ذلك في أبواب

## ﴿ الباب الاول في الاحاديث التي سألناه عنها ﴾

فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي

يديه

يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى اهل النار وقال فى آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اسماء أهل الجنة فى كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونص السؤال وقد ساله عن عدة مسائل * ومنها سيدى قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع ان فى حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم بكتابين فى يديه على اصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم واسماء قبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففى ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والا فاى ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا اقوى دليل على المحال العقلى من ادخال الواسع على الضيق لو شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر بذلك كما فى صدر السؤال المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى فاجاب رضى الله عنه بان ماقاله علماء الكلام واهل السنة والجماعة رضى الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يكون فى اطوار الولاية ولا فى معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد قبلته وأذعنت له والكتابة المذكورة فى هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك أن صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شئ بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التى بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورهما اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه فى البصيرة وفرضناها بصيرة كالة فان حكمها يتعدى الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضا فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها فى حائط وان كان المقابل له يده رآها فى يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها فى قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لى الجنة والنار فى عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو فى صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها فى بصره وكان المقابل له الكتاب الذى فى يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها فى ذلك الجرم الذى فى يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها فى البصر وكان المقابل له الجرم الذى فى شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان فى حديث مثلت لى الجنة والنار اشكال ففى هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا أيضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما اى الكتابين اى طرحهما ورمى بهما وكيف يرمى صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء أصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبى صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة فى الجرم كتابا لمشابهتها للكتابة فى الدلالة على ما فى الخارج على ان ما فى الخارج قد تطلق أيضا

الانثى مع الانثى وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فان العجز فى الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت ورأيت فى كلام الشيخ محيى الدين ما نصه انما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة الذات لانه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه ان يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات الا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله عنه عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال هو بحسب قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم فقلت له فلم كان التفكر للمبتدى ينفعه ولمن هو أكمل منه يضره مع ان الحال فى ذلك عند المسلكين وغيرهم بالضد من ذلك فقال رضى الله عنه القلب والنفس وغيرهما من المعانى الباطنة تالف صفاتها واذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته الى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك فى الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع انه لا التفات له الى ذلك فان التفاته اليه يشغله عن عبوديته التى خلق لها هو لا يليق بعاقل ان يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه فى ذلك الوقت لانه يعلم ان جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار انما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدى ابراهيم التبولى رضى الله عنه العاقل من استعمل نفسه

عند مولاه فيما يليق بها فانها ما ظهرت الا وهي مرادة للعمل بها باطنا وانما دفعها الى الظاهر قوة الاستعداد واطال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن دخول الشخص في مواضع التهم هل يؤثر ذلك في الكامل فقال رضي الله عنه نعم ومن فعل ذلك



الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة أي مكتوبة ومجموعة ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما أضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات في النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو أصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف غير ما مرة فاجاب رضي الله عنه باجوبة عديدة وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافي والذي أوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذي في فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى أربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل في شيء تعود عليه بالجهالة مع تجويز أن يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن ابي سلمة وابي جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حتى قال ابو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال انشد الله امرأ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وكل لشان الا قام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما احصى عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وافردوه بالتاليف كابي شامة واحسن كلام رأيته فيه كلام اربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار فقد ابدى فيه واعاد والثاني الحافظ الكبير ابن الجزري في كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع اسماء الصحابة الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ امير المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في شرح البخاري في كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى اربعين قولا ومع وقوفي على كلام هؤلاء الاربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه وباوله وآخره لم يحصل عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك في تعيين المراد فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا أسألك الا عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده صلى الله وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لي معنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة

اتلف اتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم فان مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الاغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن اطباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فان اطباءه قليلون فاياك يا اخي ومواطن التهم فانها تحكم عليك ولو كنت بريا كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والامكنة بتنويرها وحرارتها وهما بريان من النور والحرارة * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق مقيد او لكل من دخل هذا البلد فقال رضي الله عنه اعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت البيت الحرام واكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرغ الامداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وانما كان هذا مخصوصا بهذا البلد لان الامداد لا تنزل على قلب احد الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته فيولد هناك ولادة ثانية كما اشار اليه الحديث انه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحسنات الانسان ذنوب بالنسبة الى ذلك المحل الاقدس فقلت له التجريد عن السيآت محله الموقف بعرفات كما

طبعت

طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت أنوارها الى سبعة أوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فياضة دائما لا يسكن منها شيء ولا يفتر فاذا أراد الله تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية ومعها شيء من نور الوجهة الاولى مثلا لا جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فما ظهر في وجهة الخلق الا شيء منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التي أشير اليها بالاحرف السبعة فقال رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته أن تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة في الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته ان تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم واقدرهم به على الكلام الآدمي حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفاء الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن أن يكون الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام الآدمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه الستة فصارت الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلي صفاته ولا ذكر لمخلوق فيه لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته أن تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الآراء نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل عن صاحبه ويصير به عارفا معرفا حتى لو فرض شخص خلق في شاهق جبل ولم يخالط أحدا وترك هناك حتى كبر ثم جيء به لمدينة وقد أمده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر ان يتكلم معه من تعاطى العلم طول عمره في باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فتراه في الآية يدعو عليهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام في قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض ما سبق ذكره في الآيات وحرف البسط علامته أن ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضي الله عنه هذه امارة كل حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففي كل حرف من هذه الاحرف ثلثمائة وستة وستون وجها لو شرحت هذه الاوجه في كل حرف وبينت في كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس

وردفا لتجريد عن الحسنات اين يكون محله فقال هو بحسب المراتب ولم أر ذلك الا في باب المعلاة فقلت له فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك الا من كان متمكنا عارفا فقلت له فمتى يكون اللباس فقال عند قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له فاذا التجريد الاول انما كان استعدادا فقال نعم الا ان بعض الناس الذين يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع الى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولي الا عرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسال الله العافية فقلت له فمن رجع الى بلاده بالفتح المحمدي وثمراته هل يقع له بعد ذلك سلب أولا اذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب في مثل ذلك تاديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم انه يعود له اذا بلغت العقوبة حدها فقلت له وما حدها فقال ان ياخذ في الذل والمسكنة والانابة الى الله تعالى وتبرراته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على احد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال لرؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حجتهم وامتحانهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكمل المؤمنين فقلت له فمن اكمل الناس فتوحا فقال العارفون فانهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم أحقر الخلق اجمعين وذلك لعلمهم ان العلوم والمعارف

الحق في كل جهة ومن كل جهة يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجميعه حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره الا كما مثال الناس فكيف ينتقل القطب بمكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك واذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر في كماله فان الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك ﴿ وسألته رضي الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الاسباب والاكوان هل هي أتم من المراقبة للحق تعالى في جميع الحالات من غير تجرد ولا رؤية فقال رضي الله عنه المراقبة لله تعالى عينا لا تصح لان المراقب ما راقب الا ما تخيله في نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس الا بما من الله لا بالله فافهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان المراقبة من حيث هي تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما ان اصلاح

ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على أن المراد بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القرآن كقول عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا لكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وأنوار ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بان القرآن أنزل عليها فقال رضي الله عنه اختلاف اللفظات التي في أحاديث الباب فرع عن اختلاف الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها يشأ عن القبض والنصب يشأ عن حروف الرسالة والخفض ينشأ عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بادرت ففرأت عليه القرآن نحوا وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع ما يهون ثم أعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القراآت السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت أطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبته قبلي الحافظ ابن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على اللفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التي أوجبت اختلاف اللفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما تعلق فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة بعروقها وأصولها وفروعها وجميع ما يشأ عنها قال رضي الله عنه ولو أردت أن أملي فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في الآية شيأ من اجزاء النبوة مثلا وشيأ من أجزاء الرسالة وهكذا حتى يأتي على الحروف السبعة لابد أن تشرح لنا المراد بأجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتم الفائدة فقال رضي الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية فالاول من أجزائها كمال حسن خلق الصورة الظاهرة على أبدع وجه وأحسنه في وجهها وبديعها ورجليها وأعضائها وجميع ما يبدو منها مثل البياض في حسنه وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على أبدع هيئة شكاله وأحسن أحواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة وتكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تأتي على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع كمال الحسن الباطني حتى يكون التكليف باللذة والحسن بالوجدانية في غاية الكمال الخامس الدكورية فانها من كمال الآدمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم كما سبحانه وخلق الاشياء كلها

القلب بواسطة اصلاح الطعمة وكما ان اصلاح الطعمة بواسطة الكسب في الكون مع التوكل

لآدم

على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن

لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء له أعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك فى الذكور من أولاده الى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان بذلك تكمل الآدمية ولذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤه ايمانا وحكمة السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه السبعة هى التى تعبر عنها باجزاء الآدمية تقريبا ولم توجد أجزاؤها بالكمال الذى لا كمال فوقه الا فى ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض فالاول من أجزائه حاسة موضوعة فى الذات سارية فى جميع جواهرها يقع للذات بسببها التذاذ بالخير فى جميع جواهرها كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تألم بالشر فى جميع جواهرها كما يتألم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثانى الانصاف فهو من أجزاء القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام فى القبض النورانى فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عزوجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تأخذه فى الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام فى القبض النورانى واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب لصاحبه المقت من الله عزوجل السادس الميل الى الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له فى ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى هذا القول ويحبه محبة تنحل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام وتصف ذاته الشريفة النور الذى خرج معه فكما كانت النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة الكاملة فى الانكماش بحيث اذا انكمش على شئ من الامور فانه لا يسقط منه ولو قلامة ظفر مثاله فى المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة فى الانكماش وان لم يسقط منه شئ فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شئ فان لم يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة فى انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من أجزاء القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا بد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من اجزائه النفرة عن الضد فلا بد فى ذلك أيضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته (وأما البسط) فالاول من أجزائه الفرح الكامل وهو نور فى الباطن ينفى عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح فى الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغى وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك اخلاق زكية * الثانى سكون الخير فى الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه أن يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب اهله ولا يجول فكره الا فى الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا فانه لا ينساه ابدا واما من فعل معه سوأ ووصله باذاية فانه يمضى وقته ينساه ولا يبقى فى فكره حتى انك اذا اختبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له شئ يؤذيه فهذا من كمال البسط * الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل فى الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التى فيها فتتكيف تلك العروق بما أدركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففى البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشأ العشق والانقطاع الباطنى للمنظور وفى السمع لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات

العبد فى النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون الا فى عالم (٤١) الخيال لانه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون الا فى عالم الشهادة لانه أفاد العمل فقال نعم فقلت له فالعمل انما هو ظهور صورة العلم لا غير فاى فرق فقال تعلمه كما علمت بالله كل شئ فقلت له لا بد من بيان فقال أنا وانت تمييز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو ان انسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تمسك ذلك لانه غير مألوف ولا مشهود وأطال فى ذلك * وسألته رضى الله عنه عن مألوفات النفوس والركون الى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الاسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون الى الحق مع انه أقرب الينا من كل شئ الى نفسه فقال لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها انها قوى كل موجود وروحه غيرة منها ان يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شئ كما هو توحيد أكابر الرجال والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الطعمة هل تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال نعم الا انه اذا استمر توجه القلب الى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا

بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض على قلب من اريد له الكمال * وسألته رضي الله عنه عن ركون النفس الى خرق العوائد فقال مَن سوء الادب ان يالف العبد النعمة دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك النعمة الا لترجع بها اليه عبدا ذليلا ليكون

الحسنة والتفات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذي هو من اجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذي هو من اجزاء الآدمية ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد على الادراك الذي في كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل في العروق والتكييف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص يرى أمورا حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع أصواتا حسنة ولا تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكييف يحصل كمال البسط * الرابع فتح الحواس الباطنة وكل سابق في فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكييفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجري في فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجري هنا أيضا بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة الخاص مقام الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلى باجزاء الآدمية وتم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة علم قدرها وأتيه وان نال الكمال لا تعطى الا لشيء كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا في معالي الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم واذا علم انه كبير القدر رفيع الدرجة كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من اجزاء البسط * السادس حسن التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن أساء اليه وانما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لان كلامنا في البسط الذي هو نورانى لا في البسط الذي هو ظلماني وقد سبق من اجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وادرك بها صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان أن من حقيقة البسط النورانى ومن اجزائه الذي لا بد منها حسن التجاوز * السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله في البسط ماسبق في حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا يليق به من التواضع والذل لا بناء الجنس المرافقين له في الحال لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر في بسطه وادرك به الغضب من الله عز وجل * واعلم أن الآدمية وأجزاءها وان القبض واجزاءه وان البسط وأجزاءه كما توجد في النبي صلى الله عليه وسلم توجد في غيره ولو كان غير مؤمن الا ان النبي صلى الله عليه وسلم مختص بالآدمية التي ليس فوقها في الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي هو من اجزائها ماسبق نزعه في شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فانما توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذي هو من جملة اجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع البلغة التي سبقت في شق الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة (وأما القبض) فانه يختص فيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون في أعلى الدرجات من القبض النوراني وأما غيره عليه السلام فان كان متبعا لطرز بقته وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية في الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا لشريعته كان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة في الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويلتذ بها لغيره ويقتفي عنه الجزء الثاني الذي هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر

لك ربا وكفيلا ومعلوم ان الحق لا يكون ربا الا لمن كان له عبدا فانما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأي شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سيستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال في الاستدلال ثم قال وبالجملة فجميع الموقوفات من جليل وحقير دون الله مذمومة فقلت له كلها دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف وموجود فكيف ألف أو تركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم اصل لظهورها والمعرفة والوجود اصل لظهور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود فضل ورحمة وما حصل بايدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك احدا ثم الى ربهم يحشرون والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن الاطعمة التي يرسلها الى بعض الاخوان ممن لا يتورع عن شيء ما يتهيه من الولاة هل آكل منها ام ارد هاما ان كان يلتذ بالشر فليتذ بسببها بالشر ويلتذ بها لغيره وينقص عنه الجزء الثاني الذي هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر

دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك النعمة الا لترجع بها اليه عبدا ذليلا ليكون

أقبلها وافرقها على المحتاجين فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم

و يتالم بالخير استحال منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير و يتالم بالشر و يكون الجزء الثالث الذى هو النفرة عن الضد فيه على العكس فينفر من الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس فى القبض الظلمانى فان انعكست الاجزاء كلها على الوصف السابق فذلك القبض الظلمانى الذى هو فى مردة الشياطين الكفرة نسال الله السلامة ولذلك لم يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان انعكس بعض الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون فى أعلى الدرجات من البسط النورانى وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى القبض والبسط النورانى هو الذى يكون من أجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل والظلمانى ينتفيان فيه كما سبق والله أعلم (وأما النبوة) فالاول من أجزائها قول الحق وهو ينشا عن نور فى الذات يوجب لها هذا القول و يكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضي الله عنه حكايتين * الاولى ان فى بعض بلاد العجم طيورا معلمة تكون على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت سرقوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد وأشير عليه بالتخويف وكذا لا يرجع اذا أعطى شيا يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضي الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى ان الخير بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول سجية له فكيف ببنى آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية أن بعض المريدين قال لشيخه ياسيدى دلنى على شئ يريحنى مع الله عز وجل فقال له الشيخ انى أردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من أوصافه عز وجل فانك اذا اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه فى دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه فى دار جحيمه فقال المريد كيف لى بذلك ياسيدى وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهه فى بعضها فقال وماهو ياسيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع انها هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت اباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أتسمع مايقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا للعهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ماسمع قال هذا احمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضي الله عنه بهذه الحكاية الى ان عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم (الثانى الصبر) وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالالم والمصائب التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقى الذى يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها فعقلها سارح فى كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع للذات شئ من الالم شغلت عنه بالامور التى الفكر فيها مشغول وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه اربعة رجال ليقتلوه ظلما

المختار فكل مما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك واعط مازاد على حاجتك لمن اراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين واساله ان يدبرك باحسن التدبير فقلت له فهل أسال ان يرزقنى حلالا فقال نعم وقل اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة ياجواد ياكريم ثم قال اياك والجزع فى بواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا باستعداد فقال لا تقيد فان الطرق الى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره الى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون اماما والله على كل شئ قدير * وسالته رضى الله عنه عن المريد هل الاولى له ان ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه الاولى ان يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه الا ماعجز هو عنه لئلا تالف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس بمقيم له وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن ساله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له فاذا ليس له ان يتوجه بشيخه الا فى المساعدة له فقط فقال نعم اياك نعبد واياك نستعين قال وقد رأى أخوك أفضل الدين فى المنام انه مات وانا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص الا ان كان عاجزا العجز الشرعى * وسالته رضى الله عنه عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال هى وهب وكسب القلب

بالقلب والبصر بالسمع وهابالة اب أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب ان فى ذلك لذكرى (٤٤) لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد على ان أصل الانزان واحد وان جمعه الله تعالى فى نحو

وكان لابى المذكور جماعة من الولدان فاخرجه أولئك الاربعة من داره وهو بين أهله وأولاده وجعلوا يبصرونه وأولاده يضجون ويبكون ولا يزالوا به حتى ذهب به وفكره فى ذلك مقبل على ماهو بشانه وصدده ولم يلتفت قط الى ماوقع به ولا الى بكاء أولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذى لا يكاد يسمع به واذا كان هذا لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام وأما اذا كانت الذات محجوبة فان العقل نوره يجتمع فى الذات ويبقى محضورا فيها فاذا انزل بالذات أمر يضرها أحست به احساسا عظيما حتى انك لو أخذت بحوارا وكربت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة بحوار ولو كربت به المفتوح عليه فانه ان لا يحس به أصلا كما وقع للولى المذكور واما ان لا يحس به احساسا عظيما ( الثالث الرحمة ) وهى نور ساكن فى الذات يقتضى الرأفة والحنان على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس فى مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يواريها شئ ولا يلحقه فى ذلك أحد والقد بالغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان حمت رحمته عليه السلام العالم العلوى والعالم السفلى وأهل الدنيا وأهل الآخرة واقد أشار عز وجل فى آية بالمؤمنين رؤف رحيم الى أربعة أمور أحدها النور الذى تسقى به جميع المخلوقات التى وقع لها الرضا من الله عز وجل الثانى ذلك النور قريب منه عز وجل ونعنى بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل بأسره وجميعه فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور قادرة على حمله بحيث لا يلحقها فى ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذى فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذى منه وقعت اشارة الآية الى هذه المعانى الاربع من الاسرار التى يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت اليها الآية والله أعلم ( الرابع معرفة الله عز وجل ) على الوجه الذى ينبغى ان تكون المعرفة عليه ( الخامس الخوف التام ) منه عز وجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطن الاصلى الذى هو فى سائر الاجرام مع الخوف الظاهرى الذى سببه العقل ثم المعرفة الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطنى قائم بجميع الذات ومستول على جميع جواهرها الفردية لان مامن جوهر الا وهو مخلوق لله عز وجل والخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود فى كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلى الباطنى وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح المذكور فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار فى سائر اللحظات وأما الخوف الظاهرى فان سببه الالتفات الى الله عز وجل فاذا دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الذكر بشئ آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمته الله تعالى أزال عنه الحجاب الذى بينه وبين هذا الخوف الباطنى الحقيقى الاصلى الذى يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عز وجل وبذلك يصير خوفه لانهائية له لان معرفته بربه لا تنتهى فالخوف المستمد منها لا ينتهى وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف فى الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء

قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما ان أصل الاسلام واحد مع انه بنى على خمس فالهم * وسأله رضى الله عنه عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هى نقص او كمال فقال نقص لانه كلما خف الحال وأبقا وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا بسه واذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال يملكه للحال كان نفسه حالا لاصاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله ان شاء صرفه فى ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن ملكوت السموات والارض وان شاء لم يكشف له الا انه لا يخرج من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو الا تقديم وتأخير لاغير ثم قال وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا محسوس مفقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لما الا العقل الملازم لنافى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله وانما تعالى أعلم * وسأله رضى الله عنه عن العبد اذا أعطاه الله تعالى الامان من سوء الخاتمة أهلية ضرر فقال علمه باليقين فى ذلك يوجب الخوف

عليه من سوء الخاتمة فانه ما علم حقيقة الا يقين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له الى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد اذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة فقد قيد عليه سبحانه بانه لا يغير ما فعله ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر ان الله كلم عبدا بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى انه لا يمكر به وانه سعيد فلا ينبغي للعبد ان يركن الى ذلك لانه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه او عقابه في نفس الامر كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل لمحة او طرفة له شؤن لا تحصى ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب * وسالته رضي الله عنه عن التوحيد ما هو فقال عدم قلت ووجود قال ووجود فقلت فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال نعم فقلت فقد انعدم العدم لانه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق الا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم * وسالته رضي الله عنه عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى فقال المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غني عن المعنى فقلت فقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقال رضي الله عنه قد عقبها بقوله والله هو الغني الحميد فقلت له الذي عندي ان اسم الجلالة الاولى هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف ولذلك قال وهو الغني الحميد فقال لا أعلم الآن ان أحدا من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين * وسالته رضي الله عنه أنا وأخي أفضل الدين ان نذهب

وانما الذي يختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها والله أعلم ( السادس بغض الباطل ) وهو ينشا عن نور ساكن في الذات دائم فيها من شانه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد مما يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فبغض الباطل دائما في كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء النبوة والله أعلم ( السابع العفو ) وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من طبع هذا النور أن من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من تلقاه بالضر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن أساء اليه أحسن هو اليه فهذا العفو الذي هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم في الذات فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم * واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شيء الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها وتشعشعت أسرارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التي في الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كانها درجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال باسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ما قبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نورا ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت جلال النبوة بين عينيك ثم تاملت ما قيل في شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت أنوارها على الانوار التي قبلها وأدرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور في الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في أمور أحدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات * ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط في ذوقها الاتصال ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخص في العادة جرم اللسان رابعها انه يكون بسائر الحواس يعني ان ذوقها ينشا عن سائر الحواس فاذا رأت الروح شيا مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذي في تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا

سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق واما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذى فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهى تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها فى الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف وأقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه * الثانى الطهارة وهى عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذى خلقت عليه وهو ينقسم الى حسى ومعنوى أما الحسى فمن أجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة وأما المعنوى فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعنى المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية كما سبق بيانه فى الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير فى ظاهره عارفا بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهى عالمة بربها فى ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها فى هذا الصفاء فهى مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها فى الصغر والكبر فان من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير ولا شك ان من حجمه كبير فجواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح قدرا وأعظمها حجما روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم اذا سكنت الروح فى الذات سكنى المحبة والرضا والقبول وزال الحجاب الذى بينهما أمدتها بصفائها الحسى والمعنوى فيحصل فى الذات صفاء حسى فينشأ عنه صفاء الدم الذى فى الذات وذلك باربعة أمور خفته وزوال الثقل عنه فانه على قدر ثقل الدم يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك أن تكون رائحته كرائحة العجين وأما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحما المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة وأما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته ان يكون حلوا وأما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشيء المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصى ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم الصافى فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل فى الذات هذا الصفاء الحسى أمدتها الروح بالصفاء المعنوى فتصير عارفة بربها فى ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء الحسى والمعنوى للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع اسرارها على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء او سماع لفظه تميزه وتميز أحواله ومبدأه ومنتهاه والى أين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة فى هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو قوى فى الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه وسلم

القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فان أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا الا هلكنا فاما أنا ففارقته من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت روحى الا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سالا له العافية والآخران حصل منهما المثاقلة فقال لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعا حكينا للشيخ ذلك فقال الحمد لله الذى ما صدقكما الا هؤلاء ولو انه صدقكما أحد من كبار أصحاب النوبة لهلكتما لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا الى جبل لهدموه فقلت له فما يخلصنا من أصحاب النوبة اذا مررنا بهم فى ادراكهم واخطاطهم فقال الادب اذا خرج احدكم الى مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر ان يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعيد الا قلت دستور يا اصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كان ورائى تمساح كبير يريد يبتلعنى فالتفت فاذا شخص منهم اشعث الرأس كان عينيه جمرتان فقال اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضى الله عنه هل أتكرم وأوثر اهل القلة أم أتادب مع الله تعالى الذى افقرهم فقال الادب ارجح عندى فانه ما افقر غنيا الا لحكم اراد

وسلم فانها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من أين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى أين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى أين يصيرون ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام تمييز في الاجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات كل أرض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فان اسرار الربوبية وأوصاف الالوهية التي لا نهاية لها ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا أحبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك * الرابع البصيرة وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر أجزاء الروح كما يسري في جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى أنه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا أحبت الروح الذات وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم أقيموا ركوعكم وسجودكم فاني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي فهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم * الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء أوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففي أول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علما وأقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن

اظهارها فلا تجهل فان كلما في الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب معه ومع مصنوعاته بما هي عليه في تلك الحالة التي شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الادب وطلبت ان تغني من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال اليك وينقلك عما تحبه وترضاه الى ما لا تحبه ولا ترضاه كما طلبت ان تنقل ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم ان عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجا لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين * وسألته رضي الله عنه هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الادب فقال لا تفعل ذلك في حياتي أبدا وأما بعد موتي فان وجدت أحدا مخصوصا بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه في البلاء الذي هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصا بالبلاء فقال ذلك لا يمكنه الظهور لتربية أحد لانه يرى الستر واجبا عليه ثم قال واعلم انه لا يظهر الادب الا العمل كما انه لا يظهر العمل الا العلم ولا اليقين الا الكشف قال تعالى فليستجيبوا لي أي بالعمل كما استجيب لهم في العلم وليؤمنوا بي باليقين كما استجيب لهم في الادب فافهم * وسألته رضي الله عنه عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال لي ما مذهبك فقلت مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبي فقال الذي اذهب اليه ان الاسباب كالمرائي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف

والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع أسماء المتجلي وصفاته في مرآة الذات الأحدية فالتنوع الواقع من المتجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فكل من عبد غير الله تبرأ منه معبوده الى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد الا لله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها انتهى * وسألته رضي الله عنه في عالم الخيال عن قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال هي قلوب العارفين فقلت له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نورا فقال وارث ومورث ولم يزد على ذلك ففهمت ما تحته والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن عالم التقييد وعالم الاطلاق وأيهما أكمل فقال التقييد حقيقة اطلاق كعكسه لسعة الاطلاق اذ اطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له فما تحقيق العبارة فقال وهما صفات لذات أحدية بريئة عن المنكر والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والاسم فافهم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية فقال هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام ابراهيم الخليل الذي أمرنا الله باتباعه اذا علمت ذلك فاعلم ان الامر كان صفة من صفات النفس كما ان الظلم أيضا صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والامر كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها

الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن يتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره وأما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان واما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه (قلت) فلله دره من امام فانه قد أعطى للحقيقة حقها وأعطى للشريعة حقها وأما حديث اني لا أنسى ولكن أنسى لاسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطا انه من الاحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله أعلم السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات وأحبتها واصطحبت معها أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح * ومن ذلك حكاية النبي يحيى على نبينا وعليه السلام الذي أراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه أمدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها * ومن ذلك أيضا ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب * ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع أوصالها وتفتت أعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع * ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التي فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا الم من آلامها وكذا اذا مرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما أطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى أعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها أجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان أعلى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين أعني الانوار السابقة في الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار التي في الذات

الشريفة

ودعواها انها أعلم وأكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح فهي جاهلة بمعرفة نفسها ظالمة لحق ربها حيث لم تسند اليه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها الظاهرة والباطنة ثم لا يخفى ان الظالم  لحق ربه معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب وانظر الى ابراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة وانظر كذلك الى البرد الذي وصفه الحق تعالى بالنار تجد ذلك انما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبودا له ومتوجها اليه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فوصف الحق تعالى له بالعلم في هذه الآية انما هو لكونه لم يتخذ له الها خارجا عنه وبعيدا منه والاله من شانه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه الذي عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه وأيضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة في الحقيقة وانما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضا فان المعرفة تكررت

الشريفة تندرج فيه الانوار التي قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافا ذلك الى نوره ثم الثاني وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذي قبله ومن الانوار التي قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم * وأما العلم ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفاء فهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الآتي ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التي أزيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك أيضا اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم فهذه الانوار السبعة التي في العلم تتصف بها الروح * وزيادة على ما سبق فاول أجزائه الحمل للمعلومات وهو نور في العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا لا يفوق حصول المبصرات في البصر مثلا والمسموعات في السمع والمحسوسات في باقي الحواس فحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها في البصر بمثابة الظل والخيال يعني ان الحصول الثاني كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول في العلم هو الحقيقي والحصول في البصر هو الخيالي عكس ما يعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذي هو فيهم حتى انه كالشعرة او أقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال فقال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلا بنى دارا ووقع له في بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطنجه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطنجه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يعنه أحد في شيء من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها الى آخرها حتى انه ما من شيء منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار وأجزاءها وأجزاء اجزائها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط بالظاهر وبالباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعمه فضلا عن أن يخرق الى الباطن وهذا المثال تقريبي لا تحقيقي فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء في العلم فقال رضي الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة أوقية من المال الصافي الابيض الذي بقي على أصل خلقته في وقته وصفاء جوهره ثم فرضنا أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تأتي على الآخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان ويختلطان ويصير الماآن ماء واحدا فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التي في أوقية المعلومات متمايزة كل قطرة في حيز او غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضي الله عنه هي مختلطة ثم أخذ كفا من ماء وقال هذه أوقية العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذي في كفه فقال أليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا

وهى لاتقبل التكرار والنفس والرب قبلا التكرار فرضي الله عن الامام على مظهر التوحيد فتامل ذلك فانك لاتجده فى كتاب
* وسالته رضى الله عنه عن قوله  تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا
وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون من الوصف حقيقة بهذه الاوصاف فقال رضى الله عنه هذه الآية مخصوصة باكابر الانبياء وكمل ورثتهم فى ظاهرها وعامتهم فى باطنها من وجه آخر فقلت له كيف فقال ان الذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لاتخافوا ولاتحزنوا كمل العارفين وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون جميع المؤمنين فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التى تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال ولولا خوف الهتك لاستار الكمل لاظهرنا لك من هذه الآية عجبا والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن تفسير سورة التكوير والانفطار لامر ورد على أدى الى السؤال عن ذلك فقال رضى الله عنه اذا الشمس كورت ظهرت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت بما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

معلوم حصل فى العلم ثم أخذ قطرة أخرى وزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل فى العلم ثم أخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات فى العلم فان نوره فى أول القطرة يكون خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيا فشيا على سبيل التدريج والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره أبدا كما لا نهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما فى الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما فى الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب أمر هذا الغمد انه يكون فى أول القطرة صغيرا جدا قدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوم ثان اتسع له الغمد وهكذا الى ما لا نهاية له والله أعلم * الثانى عدم التضييع وهو نور فى العلم يقتضى أن لا يسقط من معلوماته شئ الا لمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير أهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويستفه منه ويرده الى أصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى أصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم وأما أهل المحبة والايمان رضى الله عنهم فانهم أهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا احق بها وأهلها فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم * وبالجملة فالعلم ينقسم الى ظاهر وهو ما فى نوره بياض والى غير طاهر وهو ما فى نوره زرقة فاذا فرضنا أربعة رجال أحدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيا لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد من الاول شيا لعدم المجانسة ففى العلم مطلقا عدم التضييع فان كان طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث الثالث معرفة اللغات وأصوات الحيوانات والجمادات وذلك أن العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات والاصوات تنشا عن أمور عرضيات ومن المحال أن يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشا عنها ثم المعلومات التى حصلت حقائقها فى العلم تنقسم الى جماد والى حيوان فالجماد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات وأما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان له لغة معروفة وأما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات كثيرة سياتى بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله عنه وأما الصامت الذى لا صوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى احيانا معجزة لنبى أو كرامة لولى * الرابع معرفة العواقب وذلك أنه قد سبق فى التميز الذى هو من جملة أجزاء الروح أنه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى درجة

لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت فخلقت وانحرفت فحشرت وبما عالها انحشرت ولحدوثها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم اعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وزوجها تعلقت ولجتها تشوقت وبحقيقتها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تنعمت والنفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيمحبوبها قتلت وان سئلت فيه فبقاتلها يحييها بقتلها وبحياتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه فيجزاؤه عليه ورجوعه اليه فالوهم يمد بهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت بالاعمال التي هي علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صوره كما انه روحه فمن لا روح لصوره لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالابصار

حتى تنتهي الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التغيير وجاء هذا الجزء الذي هو معرفة العواقب فينظر في العواقب و يفصلها على ما هي عليه في نفس الامر ثم الباقية منحصرة بمدى أمرين اما الفناء في الدار الآخرة كالذي حق الجادات ونحوها مما لا بقاء له في الآخرة واما البقاء كالذي حق المكلفين ونحوهم فاما الذي عاقبته الفناء فان هذا الجزء ينظر في فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك الشيء في الفناء وكيف تنقص أجزاؤه وتنصدم شيئا فشيئا الى أن يصير عدما محضا وفي أي موضع يكون فناؤه وأسباب فنائه والامور المقتضية لانفنائه حتى يصير فناؤه أمرا ظاهرا معقولا لا بد منه فيه ولا خرق فيه للمادة وفي ذلك علوم كثيرة وأما الذي عاقبته البقاء فان التمييز بدرجه الى أن يجعله في الجنة أو في النار ثم يجيء هذا الجزء فينظر في ثوابه و يفصله تفصيلا موافقا لما يكون له في الجنة وكذا حال عقابه ولهذا شرح طويل والما يحول الله وقوته نذكر شيئا منه في أثناء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه والله أعلم * الخامس معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين الانس والجن وهي علوم كثيرة قال رضي الله عنه فيخص الانس ثمانية وستة وستون علما وكذا الجن الا أنه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فلها ثمانية وثلاثة وستون علما كلها تتعلق بأحواله قال رضي الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب التي يكون بها معاشهم في الظاهر وفي الباطن ومعادهم في الظاهر وما تقوم بذواتهم و تدوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة أسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله وهو معرفة ما يوصل منه الى الربح وما لا يوصل و يدخل في ذلك أيضا علم الادب الذي يعبر عنه الناس بعلم السياسة فانه أيضا لا بد من معرفة الاسباب التي تكون معها المباشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى و يحوطه اليه و يدله عليه و يدخل في ذلك معرفة الشرائع وأنوارها وأسرارها الموصلة اليه تعالى فيعرف حكم الله في الواقعة وما الحكمة في مشروعيته والنفع الواصل الى العبيد منه في الدنيا والآخرة ولو كنا ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب ورسمنا الجزئيات وأعيان النوازل التي سألنا عنها لاتينا في ذلك بما يستغرب و يستظرف و يعلم الواقف عليه بحجز سماعه وفهمه أنه الحق الذي لا ريب فيه فاني خضت معه رضي الله عنه في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم في الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت من الاسرار في ذلك ما لا يدخل تحت حصر فمنا الله بذلك في الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه آمين (قال) رضي الله عنه ومن جملة ذلك العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهري والباطني وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره في سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك و يدخل في هذا معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه في نفس الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع على صلاح المعاش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني والله تعالى أعلم * السادس معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين أعني العالم العلوي والعالم السفلي وذلك أن العالم السفلي منحصر في سبعة أمور العناصر الاربعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلا بد في العلم الكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التي

والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله باسمه الرب فحكم الله يسمع وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا

امتازت بها ومعرفة ما ينفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف أفرادها في تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسما وقواها ضعيفة وقد تكون نارا أخرى بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله أعلم * السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة أمام وهي من أجزاء العالم الكامل وذلك أن العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا بجهة امام وتمحى سائر الجهات في رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا في علم انفتح عليه وعليه ينخرج حديث انى لارا كم من خلفي كما أراكم من أمامي فهم مع كونهم وراءه يراهم في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وان كان صاحب العلم يحس بافواق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالاول من أجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان في الذوات الطاهرة أنوارا مستعدة من انما نهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح في الذات و يقوى لان النور أميل والارواح من الانوار غير أن نور الايمان بالله تعالى أسطع وأنصع من نورها فاذا رأت ذلك النور في ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذبه وليس سكونها في الذات التي قدر نورايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا * ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال أجورا وللاجور أنوارا وأنوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع في الدنيا بالحسنى بان تعظم بها أنوارا يمانهم وتنفع في الآخرة ظاهري بان تصير تلك الاجور نعما في الجنة يتنعم بها العاملون قال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين استوى في نور الايمان وعمل أحدهما حسنات في نهاره دون الآخر ثم نامها بالليل فان نور ايمان الذي عمل يبيت ساطعا نيرا لما معالى زيادة بخلاف الذي لم يعمل قال رضي الله عنه وليس في سائر الاعمال أعظم أجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون في الايمان أبدا * ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف أنوارهم فكثرة وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم في كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم أن سكون الروح في ذوات المرسلين ليس كسكونها في ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزأ من أجزاء الرسالة وقد علمت أن سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام ويختلف به أيضا سكون الروح كون نور الايمان الذي في ذات صاحبها أقل من جرم الروح أو مساويا أو أكثر فسكونها في الذات الذي هو أكثر منها أقوى من سكونها في غيره قال رضي الله عنه وأما الذوات التي ليس فيها نور ايمان أصلا وهي ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهي والا فهي مبغضة لها غاية البغض (الثاني العالم الكامل) عياناوشهادة ونعني بالعيان ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعني بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة بأحوال المقربين والعلوم المتعلقة بأحوال الكونين والعلوم المتعلقة بأحوال العالمة وقد سبقت الاشارة الى شئ من ذلك والمعدود هنا جزأ هو الكمال في معرفة تلك الامور فالكمال

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تستقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده متاع لكم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء الموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى أعلم (وأما) تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكوير الا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك لانه عالم خيال لا حقيقة له تابعة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث انكم سترون ربكم وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة تقوم به مظاهر

فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص بالصفات ومحمد خصيص بالذات فآدم فاتق لرتق المسميات والمفيدات بصورة الاسماء وعيسى فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة

في ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو في نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الى غاية الغاية والله أعلم * الثالث الصدق مع كل أحد في الاقوال والافعال بان تكون الافعال والاقوال على وفق الرضا والمحبة من الله عز وجل لان الخلق أمروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التي وصفنا فهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون الا بالصدق ولا يمازحون الا بالجد واذا أخبروا بشيء فانه كائن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شيء من ذلك فهو مؤول بالتاويل الصحيح والحق الصريح وستقف على شيء من ذلك ان شاء الله تعالى في اثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام في كلامهم بمثابة أهل الجنة في شهواتهم فكما أن أهل الجنة اذا اشتهوا شيا كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا شيا كان لا محالة والله أعلم وهذا المعنى في الصدق زائد على المعنى الذي سبق في قول الحق الذي هو من أجزاء النبوة فان الصدق الذي هنا بمثابة من يحاكي بصاحبه ما سبق في القدر فكانه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففي الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم * الرابع السكينة والوقار وهو نور في القلب يوجب لصاحبه الطمانينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته بغيره عز وجل حتى أن صاحبها اذا أمره الله عز وجل بتبليغ أمر وأراد أهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالي بهم ولا يكترث بشانهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوي حاله معهم لو صادقوه وأحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة في المخالفة ولا في الموافقة أما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل في الوجه الذي يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجيء منه شيء فلذلك كانت السكينة جزأ من اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة أمر بعداوة أهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالي باقبالهم ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان أهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم عن قوس واحدة وما أثر ذلك فيهم قال رضي الله عنه وهذه السكينة هي المذكورة في غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها في الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها في المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التي كانت في تابوت بني اسرائيل المذكورة في قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة في حديث أسيد بن حضير رضي الله عنه والى السكينة المذكورة في غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها ائمة التفسير رضي الله عنهم فشرح رضي الله عنهم المقام شرح من يرى الامر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجيء جبريل عليه السلام النبي في صورة دحية بن خليفة الكلبي ولولا خشية الملال لاثبت ذلك كله والله أعلم * الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما أنه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التي هي من أجزاء النبوة * السادس أن يموت وهو حي وذلك عبارة عن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده

الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمي انما هو الآثار الكونية فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه وأما الخصيص بالمظهر العيسوي فهو المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما الخصيص بالمظهر المحمدي فهو الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد شريعة بل سره جامع ونظره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به في هياكلهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآن في المحل الذي ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الاسماء وترك الارض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع احكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذي هو السماء السابعة ثم أولج باستفتاحه عالم العرش الى ما لا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لاحد ان يعبر عنه لحقيقة اطلاقه ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به الى ذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فانه لو اظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في هذه الدنيا لتلاشى العالم باسره لانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون المقيد فهي بريئة عن المثلية

وماظهر هنا من معجزاته فانما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لانها كلها كونيات مرسيات متخيرات منقطعات بخلاف ماسيظهر حكمه في الدار الآخرة الخصيصة بما يناسبها من الاطلاق وعدم الانقطاع نيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من سر أوليته وأصل انشاء العوالم ظهورها كالوجود مع الاعداد ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولانهاية له لانه حقيقة الروح الكلية التي انفتحت في برزخيته بصور العالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينا وعلم أيضا ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هنالك انتهى ما استعليته منه رضي الله عنه عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض اشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضي الله عنه عن النور الذي يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد هل هو علامة خير وعلامة شر فقال هو علامة شر لان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر واذا أراد بعبده شرا جعل نوره من على وجهه واخمل قلبه من النور فوقع في كل رذيلة وكذلك كان أكمل الاولياء الملامتية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد

الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا ممن يعاين أحوال الآخرة فيرغب في دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحي الى الرسل عليهم الصلاة السلام بذلك يكفي عن هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه الوحي خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا لمعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف له احوال المعاد ويعرفها معرفة العيان وأما الوحي فيقع به الاذن منه عز وجل في تبليغ ما يريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه وأما ما لا تطيقه العقول ويذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحي فيه ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعاني لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم * السابع ان يحيي حياة أهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة في الجنة وذلك أن الدار دار ان دار الفناء وفيها قسمان ما هو نوراني وما هو ظلماني ودار البقاء وفيها أيضا قسمان ما هو نوراني وهو الجنة وما هو ظلماني وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النوراني النوراني والظلماني الظلماني ثم زوال الحجاب محله مختلف ففي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم في هذه الدار كما سبق في الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نوراني في هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد من نوراني دار البقاء الذي هو الجنة وأما لعب الخاق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفي ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد لمن كان من أهل الايمان استمدمن أنوار الجنة ومن كان من أهل الطغيان استمد من نار جهنم أعاذنا الله منها جميعه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال الحجاب وقد زال في الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا أحياء كحياة أهل الجنة قال رضي الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التي هي عدد لكل حرف من الاحرف السبعة التي هي الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه الاجزاء فانه نافع في بيان التعريف الذي وقع السؤال عنه فالآدمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن الخلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل والقبض سريان حاسة في الذات تأخذ بالخير وتعامل الباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة في الانكاش وعدم الحياء من قول الحق والبسط التفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل والنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو والروح الذوق للانوار والطهارة والتميز بالبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام وللعلم الحل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وانحصار الجهات في أمام والرسالة سكون الروح في الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة أهل الجنة قال رضي الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات التلفظية التي بين القراء

على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا مجهولين القيام في الدنيا لا يعلمهم الا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس مالهم فلم ينقص منه شيئا بخلاف من ظهرت عليه امارات الصلاح فان الناس يتبركون به و يثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك



من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان اجزاء الاحرف الباطنية تسعة وأربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من اجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من اجزاء القبض وللباء السكينة وهي من أجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من اجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانصاف وهو من أجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من أجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وللخاء المعجمة ذوق الانوار وهو من أجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من اجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من أجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وللزاي الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من أجزاء الروح وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من أجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من أجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من أجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من أجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللفاء الحمل للعلوم وهو من أجزاء العلم وللقاف البصيرة وهي من أجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من أجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض وللهاء النفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وللواو يموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة وللام ألف عدم الغفلة وهو من أجزاء الروح وللياء التي هي آخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهي التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال الصورة الظاهرة و بقي من أجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف أربعة وهي الهمزة والتاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد وبقي من أجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة فللراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل و بقي من أجزاء البسط أربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التي هي آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو وللياء الخوف التام من الله عز وجل و بقي من أجزاء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام ألف فللدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام ألف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحمل للعلوم و بقي من أجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف أربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة وللزاي الصدق مع كل أحد وللام العلم الكامل وللواو يموت وهو حي و بقي من أجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على تسعة وعشرين جزأ والباقي من عدد الاجزاء عشرون فانك اذا أسقطت تسعة وعشرين عدد

حظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئا من بلايا الخلق ويزعمون انهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضي الله عنه الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافي التسليم * فقلت له فهل يحل للمتحملين للبلايا ان يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج بل هو من أجل الكسب لان صاحبه قد خاطر بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف الا وهو يصلي ويصوم ويقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم اماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لد وبيت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة او التي انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها فارادوا جبر خاطرها واكرامها بالصلاة قال ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ ابو خودة وجماعة ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الاماكن و بعضها في جماعة

المساجد وكان سيدى ابراهيم المتبولى يصلى الظهر دائما فى الجامع الابيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه و يقولون لاى شئ لا تصلى الظهر ابدا مع كونه فرضا (٥٦) عليك كثيره من الصلوات الخمس فبسكت والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن هؤلاء الذين تصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كلامهم فقال نعم لا ينبغى للفقير التصدر فى الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الاقاليم لكفى اهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق انما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له فى طريق القوم قدم لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تهيأ الفقراء عن الفقهاء الا بهذه الطريقة فاحاطوا علما بأحكام الشريعة واسرارها والله تعالى اعلم * وسألته رضى الله عنه فى سنة احدى واربعين وتسعمائة هل ادخل فى حلة الناس ام أمتنع فقال لا أرى الامتناع من ذلك الا أولئك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما تعمل * فقلت له قد قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال جميع الأولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت

الحروف من تسعة وأربعين عددا لاجزاء بقى عشرون جزأ فالتسعة والعشرون المستقطة هى التى سبق منها خمسة للآدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم وأربعة للرسالة فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هى التى سبق أنها من الآدمية اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط أربعة ومن النبوة واحدة ومن الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك عشرون ولنعد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع فى تقسيمها فنقول هى كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية فى الذات وهى التى عبر عنها فيما سبق بسريان حاسة فى الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشر وربما عبر عنها بالقوة السارية والميل الى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض الباطل وقوة السريان ولا تحس بمؤلمات الاجرام وعدم التضييع وانحصارا لجهات فى امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال التلقين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال السكونين وسكون الروح فى الذات سكون الرضا والمحبة والقبول و يحيا حياة أهل الجنة والمشاهدة الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها للقبض والآربعة بعدها للبسط والواحد بعدها للنبوة والثنان بعده الروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم أن المائة عشر من هذه العشرين تتوزع على حروف المدواللين التى هى الالف والواو والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب المدمرة قدرألف ومرة قدرألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربع ألفات ومرة قدر بخمس ألفات ومرة قدرست ألفات وهذا التقدير تقريبى لاتحقيقى قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين ابن الجزرى رحمه الله عز وجل فى النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ماملخصه المرتبة الاولى القصر وهى قدرألف ونسب القراءة لابن كثير وأبى جعفر فى المنفصل المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها الفان وقيل الف ونصف و يعبر عنها بزيادة بعد زيادة و بالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدورى وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهى التوسط وقدر بثلاث الفات وقيل بالف ونصف وقيل بالفين وقالله يرى ان المرتبة الثانية الف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائى المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القراءة بها الى ابن عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس الفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا و يعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست الفات ذكرها أبو القاسم وتقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة وتأزعه فى ذلك ابن الجزرى ثم ذكر ابن الجزرى مرتبتين أخر بين احداها قبل القصر و يقال له البتر وهى عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبى عمرو الدانى تغليط من قال بها ثم أولها بتاويل حسن وحكم بأنه لا يدمن مرتبة للقصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها أن لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى أن المراتب ست كما قال الشيخ رضى الله عنه ثم بسط ابن الجزرى رحمه الله تعالى بعد هذا القول بان هذا التقدير بالفات تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك

وذكر

أبوابهم للغلق وما بقي مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته  فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم * وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال اذا صار الشارع مشهودا له في كل عمل مشروع وصار يستاذنه في جميع ما يامر به الناس وينهاهم عنه من الامور المستنبطة ويفعل بما ياذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطئ فقلت له هذا فيما يامر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستاذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات فاذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أزور اخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا ان أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها فقال حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين في النهار وليس اللوم الا على من يزور لغرض نفساني ثم قال احذر ان تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فان غالب الناس لا يراعي مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الحديث ان الله يكره الحبر السمين فقال الحبر هو العالم وانما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه اذ لو تورع عن الشبهات لم

وذكر دليله لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور المسئلة ولنرجع الى مقصودنا فنقول أما الستة التي للالف فهي كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضا والحاسة السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم ان الالف الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو انا آمنا فان الالف المدية في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كان في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فللمرتبة الاولى وهي القصر التي هي قدر ألف كمال الحس الباطني وللمرتبة الثانية وهي قدر الفين سكون الروح مزيدا على كمال الحس الباطني الذي للاول وللمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللاولى وللمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على ما للمراتب الثلاث وللمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع وللمرتبة السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان كان الالف في كلمة خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخير في الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات سكون الرضا وسر البداءة في الاولى بكمال الحس الباطني وفي الثاني بكمال الصورة الباطنية ان الالف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيرا الى الباطن والآدمية هي فراش الكمال وعليها تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان الكلام ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية غير نفسانية ولا شك ان كمال الصورة الباطنة انما مرجعه الى تحسين خلقة الباطن التي ينشأ عنها حسن الصوت بنحو الالفاظ التي من جملتها السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع الى تحسين قوى النفس والله أعلم وأما الستة التي للواو فهي عدم الحياء والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا تحس بمؤلمات الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللثانية التي هي مقدار واوين ذلك مع الليل الى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللرابعة عدم الحياء والليل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام وللسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضيف اليها وان كانت الواو في كلمة عن كناية نحو قالوا آمنا فللمرتبة الاولى وفتح الحواس الباطنة وللثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ما سبق عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام وللسادسة زيادة على ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها

يجد شيا يشبع منه حتى يسمن فقلت له فما المراد بالراسخين في العلم فقال الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزلزل عنه * فقلت له فاذا ذلك مدح ظاهر اذم باطنا لعدم ترقيه حينئذ فقال نعم وما يذكر الا أولوا الالباب فلذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم



لدوام ترقيهم فلهم في كل لمحة علم جديد كالمجتهد سواء والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذي فينا يحمل هم المعيشة فقال ليس لفقير ان يدخر القوت الا ان كان على بصيرة بانه قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه فان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له ان يدخر لان الحامل له على ذلك انما شح في الطبيعة فقلت له فاذا اطلعه الله تعالى على ان ذلك قوت عياله مثلا لا يصل اليهم الا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم أنه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى انه ياتيهم على يديه هل له ادخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين لم يات فقال هو بالخيار حينئذ ان شاء امسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانما هو حارس ولم يامره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق يرده الى يديه حتى يرده الى صاحبه قال وهذا اولى لانه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار فانه خزانة الحق لا خازن الحق والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن حج بعض الفقراء في كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود

مع زيادة ما أضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواوان وهكذا في الالفات والياآت وأما الستة التي للياء فعدم التضييع وانحصار الجهات في أمام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء في داخل نحو اني ألقي الي فللمرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وان كانت الياء في خارج نحو وفي انفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزأ وبيان المراتب التي تتفرع عليها وأما الجزآن الباقيان وهما كمال العشرين فهما للمشاهدة وكمال الرفعة وعلى أنوارهما وعجيب أسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرأ كالواو في الصلوة والزكاة والربوا ومشكوة وفي نحو ساوريكم وأولئك وأولاء وكالياء في نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وبايد كلها لسر من أسرارهما لكن ان كان مدلول الكلمة أمرا محسوسا مشاهدا في الخارج كموسى وعيسى وملائه ومنوة ومشكوة فالذي فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها أمرا معنويا غير محسوس نحو هديهم وساوريكم وبايد فالذي فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي صلى الله عليه وسلم أو من سادتنا الصحابة رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فان جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في أمر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية حتى قال القراء في كتابهم الربو بالواو وانما صدر ذلك منهم لان قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربو فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون بالالف فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان ولننقل كلامه بلفظه وان كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها ما نصه ومما يسوغ في تاويل قول عثمان أرى فيه لحنا ستقيمه العرب بالسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخرى وان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب بالسنتها معناه انها لا تلتفت الى المرسوم المكتوب وانما تتكلم به على مخرج اللفظ وصورته فمن هذه الاحرف كتابتهم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على غير مخرج اللفظ وكذلك اسمعيل واسحق وابراهيم والرحمن وملك مما

حذفوا

حذفوا فيه الالف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الالف فى نحو قالوا وخرجوا وكفروا وأمثال ذلك والالف غير ثابتة فى اللفظ فرأى عثمان رضى الله عنه ان كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وان من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير أنه علم وغيره من الصحابة أن العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا التاويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هرون بن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضى الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان العرب ستقيمه ولو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم ان ثقيفا كانت أبصر بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ وأعلم بذلك من غيرها وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا فى كلامها وتظهره وتاتى به مبينا والهمز اذا ظهر وبان فى لفظ المملى سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارئ بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز وأسقطه على لغة قريش أو حققه على لغة هذيل ولو لم يكن التاويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت أن اللحن الذى أراده عثمان هو ما وقع من الكاتب من ترك مراعاة اللفظ وانما لم يغيره وأمرهم أن لا يغيروه لانه رأى ذلك قد اتسع وكثر فى المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال النسخ التى رفعت اليه واستئناف غيرها وفى ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك أيضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه أو خاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم فى كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بان العرب لا تنطق به على ما رسم ابدا فان قيل على هذا الجواب فقد صرتم الى انه وقع فى خط المصحف ورسمه خطا وما ليس بصواب وما كان غيره أولى منه وان القوم أجازوا ذلك وأمضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم على خطا واقرار لما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية فى القرآن وألفاظه فلا يزيدونه حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيا اذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والتدقيق وليس فى نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وخطه لا يجوز الا على وجه مخصوص وحد محدود ولا يجوز تجاوزه ولا فى نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا فى اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه باى وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرهم برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز ان يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تاثيم ولا تناكر علم انه لم يؤخذ فى ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما اخذ

فقال هو مذموم شرعا لان الله تعالى فرض الاستطاعة فى فرض الحج ونفله خوفا من تحمل منن الناس فى الطريق ووقوعه فى الحقد والكراهة لكل من لم يطعمه ولم يركبه هذا امر لازم وما نقل عن السلف من نحو ذلك انما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوما وأكثر وبعضهم حج من مصر باربعة أرغفة حملها معه أكل فى كل ربع من الطريق رغيفا وبعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله فى العقبة وبعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحاج فلم يأكل شيئا حتى رجع مصر فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم وأما من يساق الناس بالسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله عنه عن حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذى يامر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويقتدى به الناس فاذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوا حال نسال الله العافية * وسالته رضى الله عنه عن السبب الذى اجاب به الاشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أئمتهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد فى شيخه انه حى فى قبره والحى يجيب من ناداه والفقيه يعتقد امامه مات والميت لا يجيب من ناداه ثم قال والله لو صدق الفقيه فى اعتقاده الامام الشافعى او الامام الليث او الامام اشهب او الطحاوى لاجابوه من قبورهم كما اجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الائمة فى

قبورهم فالامر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله اعلم * وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى فاني قريب فقال في ذلك بشارة عظيمة لنا لافاضته حينئذ فضله علينا لكوننا اقرب جازله تعالى وهو اولى من وفى بحق الجوار واذا لم نعلم به نحن فنحن اولى بمغفرته



ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين * وسالته رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التي يستحيا في العرف عن الافصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه فقال الافصاح عنها للشيخ أولى لانه لا عورة بين المريد وبين شيخه اذ هو طبيبه ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد. هكذا درج الاشياخ من السلف حتى انهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانيا يتوبون منه ويستغفرون وما كتم مريد عن شيخه شيئا الا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه وربما مات برايه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته فانه كان يظهر للناس خلاف ماهو عليه في الباطن ثم قال وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمي المدفون بقرافة مصر قريبا من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنهما انه كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق حتى ربما اسقطت الحوامل من شدة صياحه فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيدا في جوانب المسجد ثم ان الله تعالى حول ذلك العشق الرباني الى عشق جارية مغنية فجاء الى الصوفية وقال خذوا خرقتكم انا فتنت بحب فلانة وتحول عشقي وصياحي اليها فلا تظنوا انني باق على ما تعهدوه مني ثم

عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وبالجملة فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له بذلك اه كلام القاضي أبي بكر الباقلاني ملخصا قال رضي الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الايمان من سائر الامم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شيء منه وهو سر من اسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة الياء في بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد أم كيف تتوصل الى سر زيادة الالف في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سباء من قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتوا عتوا كبيرا والى سر زيادتها في قوله تعالى أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله تعالى فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم والى سر زيادتها في آمنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوؤ وان فاؤ أم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الالف في بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذف قرآنا في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال واثبات سراجا حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحياة في بعض المواضع كتبت بالواو وفيهما نحو أقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية وأغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور فلها أسرار عظيمة ومعان كثيرة حتى ان جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه الرموز واكثر الناس لا يهتدون الى اسرارها ولا يدركون شيا من المعاني الالهية التي اشير اليها حتى ظن جماعة من الناس انها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى أنها اشير بها الى أعداد معلومة وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا امر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف واما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من

الهيئات

صار يحمل لها العود الى محل الغناء والسكر مدة سنة ثم حول الله عنه ذلك الحال الى الحال الاول من الصوفية وقال ألبسوني الخرقة فاني رجعت اليكم فقال له بعضهم هلا كنت سترت نفسك فقال لا أحب اني أكذب في الطريق رضي الله عنه * وسألته رضي



الهيآت وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما ان يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافي ذلك وتوجب الاتباع فان نسب اتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلا أربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين أحدهما ما فيه من نسبة الصحابة وأعلام الهدى رضي الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما أن سائر الامة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد في القرآن حرف ولا أن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الاربع وما بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فاذا أثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في كفروا وخرجوا ولا الياء في بأييد ولا في أفاين مت ونحو ذلك مما ذكرناه فيما سبق وما لم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على أنه لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا مهما جوزنا أن تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي ان يزيد في كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا والاولياء الاميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الامم والاجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا وعاين زيادة الالف في اللوح المحفوظ في كفروا وآمنوا وغير ذلك مما سبق وعلم أسرارا في ذلك كله وعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول قلت وقد سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهو من الاميين أسرار جميع ما سبق في كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره أئمة الرسم وفحوله فوجدنا الجد والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملي فيه مجموعا وما قنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه وما زلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته الى الصحابة رضي الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم اني سألته رضي الله عنه على سبيل الامتحان وانا أعلم أنه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائدة في بأييد هل الياء الاولى أو الياء الثانية فقال رضي الله عنه الياء الثانية فشككته فجزم بانها الثانية وكذا قال أبو عبد الله الخراز

الله عنه عن قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هل يشمل الرزق المعنوي كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه فقال كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهي خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه في الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله أعلم * وسألته رضي الله تعالى عنه عما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال فقال ليس ما يصيب الاطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا وانما ذلك في الاطفال لكون الحوامل والمرضعات يأكلن ويشربن بشره نفس أكثر مما ينبغي أو غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر ذلك في أبدان الاجنة التي في بطونهن وفي لبن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال وأعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا في وقت

الحاجة بقدر ما ينبغي من أجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح و ينام و يمتنع من الافراط في الحركة والسكون وأما سبب الامراض التي تصيب البهائم فانما هو لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أو تزيد في أكلها على الحاجة ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لاسيما في شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي و يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلي النار لم لم ينفعه هذا البكاء مع انه في دار قبول التوبة الآن التي هي دار التكليف فقال رضي الله عنه انما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لانه من وجه واحد لا من وجهين فقلت له كيف فقال لان لابليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصي احد الا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبدا ووجه يؤدي به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وارادته في أهل قبضة الشقاء والتوبة انما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر واظهر الاسلام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة فقال رضي الله عنه اعلم أن المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاول فان كان رأى في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بان يتجلى لهم فيه



وآخر الياءين من بايد للفرق بينه و بين الايد وعن الزائد في ملائه هل هو الالف المعانقة أو الياء فقال رضي الله عنه هي الالف وعن أمور أخر من هذا الباب وعن أسرارها فاجاب بما هو الحق كانه من المهرة في حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذي ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز أن يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسي و يكتب باثبات الالف و بحذف الزوائد وأي شيء يضر في ذلك فقال رضي الله عنه للكلام القديم أسرار ولكتابته دخل في تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره و يكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التي هي من الافعال الناقصة منقلبة بالواو وهكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم يطلع على السر فظن أن كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال أنا أكتبها بالالف لان المعنى واحد والاصل في تاديته هو الالف وأنا أكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت كان أخرى لا التي قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها ليفيد الكون والتكوين فكانه كتب في كوان المنقلبة كان وكون أي كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلاة والزكاة والحياة بغير واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا بوحي من النبي صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم ينقل تواترا حتى ترفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما في الفاظ القرآن فان ما من حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب واما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة في كثير منه وكيف تضيع الامة شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحي والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود والعيان حفظوا الفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان و بقي من كلامه رضي الله عنه اسرار وانوار لم نكتبها مخافة التطويل وأما الحديث الذي نقله عن عثمان وان في القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففي اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضي أبو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث في الكتاب السابق كما رده جماعة من اهل العلم كالحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى في المقنع الموضوع في الرسم ونصه في آخر المقنع فان قال قائل فما تقول في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها أو ستعرفها بلسانها اذ ظاهره يدل على خطا في الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا حجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط في اسناده واضطراب في الفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيئا ولا رأياه وايضا فان ظاهر الفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه له فيما

فيه اصلاح للامة فغير ممكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار والاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف فى القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطا يتولى تغييره من يأتى بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا مما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده اه الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة فانظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه أبسط منه فى الرد وقال أبو القاسم الشاطبي رحمه الله فى العقيلة

ومن روى ستقيم العرب ألسنها * لحنا به قول عثمان فما شهرا

قال الجعبرى رحمه الله فى شرحها بعد أن ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به فى المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب ألفاظه لان قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيا من لحن الى آخره مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان غرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف ان أراد به الجنس لزم منه ما لزم او الفرد فما رأيناه تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها فى كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشات فى قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع أصلا هذا خلف هذا كلام الجعبرى رحمه الله تعالى وان كان الحديث فى نفسه مردودا هان الامر ولله در الامام أبى الحسن القابسى رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ أبى بكر بن فورك رحمه الله حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكلة وهى باطلة قال القابسي لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفى فى رده كونه باطلا وأما قول القاضي أبى بكر رحمه الله ليس فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الاجماع ولا فى القياس ما يدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحى وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان رسم آخر لا يوفى بالمعنى الذى قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذى أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الامر فى قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا حيث لم يوجد رسم يوفى توفيته ومن السنة فعله عليه السلام الذى هو تقريره وقوله الذى هو أمره لهم فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم انه لم يامرهم بذلك فلا ينازع فى تقريره عليه السلام وتقريره على أمر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك ويصير لازما ولم تزل نصوص ائمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الدانى فى كتاب المقنع حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن ان عبد العزيز بن على حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى ان يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال أبو عمرو ولا مخالف له فى ذلك من علماء الامة وقال فى موضع آخر حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن على قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التى تكون فى القرآن مثل الواو والالف أترى أن تغير من المصحف اذا وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والالف الزائدتين فى الرسم لمعنى مثل الواو فى أولئك وأولى وأولات وشبهه ومثل الالف فى لن ندعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ومائتين ولا تيأسوا ويبدؤا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذلك الياء فى من نبئ المرسلين وملائه وشبهه اه وقال

الحق تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة فى الصور كما ورد وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قوله تعالى للملائكة فى حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم للحق تعالى وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره هو انكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتجنبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله * وسالته رضى الله عنه عن سبب القساوة التى يجدها العبد فى قلبه فى بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه فى حال دعاء او صلاة او مراقبة فقال رضى الله عنه سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فان حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس باحد هذين الوصفين فاذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة او طلبت الحضور مع الله فى عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت فاذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال يمنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لان الغنى والعز صفتان لله تعالى اصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه فى حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الحذر فقلت له فما آفة الاسلام والايمان فقال العلل فقلت له فما آفة العمل فقال الملل فقلت له فما آفة العلم فقال الدعوى فقلت له فما آفة الحال فقال الامن فقلت له فما آفة

المعارف فقال الظهور فقلت له لما آفة القول فقال الجور فقلت له لما آفة المحبة فقال الشهوة النفسانية فقلت له لما آفة التواضع فقال الذلة لغير الله فقلت له لما آفة الشكوى لغير الله فقلت له لما آفة التسليم فقال التفريط في أوامر الله ونواهيه فقلت له لما آفة الغنى فقال الطمع في ان يكون كل شئ له فقلت له لما آفة العز فقال البطر فقلت له لما آفة الكرم فقال السرف فقلت له لما آفة البطالة فقال الفقر من الاعمال في الدار بن فقلت له لما آفة التكشف فقال التكلم به فقلت له لما آفة الاتباع للسنة فقال التاويل للآيات والاخبار فقلت له لما آفة الادب فقال التفسير فقلت له لما آفة الصحبة فقال المنازعة فقلت له لما آفة الفهم فقال الجدال مع الناس فقلت له لما آفة المريد فقال التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له لما آفة التسبح فقال الالتفات الى غير الله فقلت له لما آفة التفقيه فقال التكشف فقلت له لما آفة السالك فقال اللوم فقلت له لما آفة الدنيا فقال شدة الطلب لها فقلت له لما آفة الآخرة فقال الاعراض عن أهلها التي يكون منها بناء دوره وقصورها ونعيمها فقلت له لما آفة الكرامات فقال الاستدراج فقلت له لما آفة الداعي الى الخير فقال حب الرياسة فقلت له لما آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له لما آفة العدل فقال تحت الانتقام فقلت له لما آفة التقليد فقال الوسوسة فقلت له لما آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج عن الحدود فقلت له لما

الجعيري في شرح العقيلة ما نقله أبو عمرو عن مالك هو مذهب الائمة الاربعة وانما خص مالك لانه صاحب فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده وقال رضي الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمج كيفية الرسم الى التسعة والاربعين جزأو بيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء وأما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم أن الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا أو مجزوما فهي قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه ورفعه وجزمه بنسبان للقبض مثلا التاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض أيضا والباء والغاء والثاء مثلا من حروف غير القبض ورفعها وجزمها من القبض وكذلك حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الآدمية جزء للحرف وجزء للخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شئ لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض فتبين أن القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية * فالرفع الذي للقبض يقسم الى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذي في هدى والمتقين ويؤمنون والحق ونعبد ونستعين كله من الحاسة السارية في الذات التي تعالم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في أنزل ونحوه من الامتثال والرفع الذي في أولئك حيثما رفع من الميل الى الجنس والرفع الذي في خرجوا وأخرجوهم وتنذرهم الذي على الشاكلة من قوة لانكماش والرفع الذي في وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما وحق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق * وأما الجزم أيضا فانه ينقسم الى سبعة أقسام فالجزم الذي في الحمد من الحاسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الانكماش والذي في اهدنا من النفرة عن الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في نحمود بهم من الميل الى الجنس * وأما النصب فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحمد الذي فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذي فوق الحاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذي فوق الكاف من اياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سكون الروح في الذات سكون الرضا والنصب الذي فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الحزء الذي نقول فيه يموت وهو حي وأما الخفض فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الآدمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في الاولى أوفى الوسط من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله كوره والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي

تحت النون من الرحمن من كمال السورة الباطنة والخفض الذى تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذى تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شئ منها عن أجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وظهر لك ظهورا بينا لاشك فيه ان الاختلافات التلفظية التى بين أئمة القراء لا تخرج عن معنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك فى سورة ام القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى (الحمد لله) فيه جزء من الآدمية فى الميم لانها للذكورية وهى من اجزاء الآدمية وجزء آخر فى الخفض الذى تحت الهاء فانه للذكورية أيضا وجزء آخر فى الخفض الذى تحت اللام فانه لكمال الحس الباطنى ففيه ثلاثة أجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة فى الحاء فانها للرحمة وهى من أجزاء النبوة وجزء من الروح فى الدال فانه للطهارة وهى من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذى فوق اللام من الحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والجزم الذى فوق الميم من الحاسة السارية أيضا والرفع الذى فوق الدال من الحاسة السارية أيضا وكل رفع فى الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل ايضا وشدتها مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين ان فيها ثلاثة اجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة اجزاء من القبض وستة من الرسالة ففى الهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزمه وفى الحاء نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفى الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه والدال روح من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه وآدمية من حركته وفى اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفى الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه اربعة أجزاء من الآدمية فالكسرة التى تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والالف الهوائى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من أل من الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة وفتحة النون من يحيا حياة أهل الجنة والجميع من اجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من انحصار الجهات فى امام وهو من اجزاء العلم ففى الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفى الباء رسالة من الحرف وآدمية من الحركة وفى الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفى اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفى العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفى

آفة رؤية النقص فى الاعمال فقال قلة الشكر لله تعالى انتهى وهو كلام نفيس * وسألته رضى الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما من الاخلاق هل الاولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه فقال رضى الله عنه من شرط العارف أن يتعرف الاسباب وينظر ميزان الحق فيها لا أنه يرميها بغير اذن شرعى الهى قال وتامل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى اسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فرّ الى البرارى هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه الها ففرّ من شئ فوقع فى أعظم منه وان كان لم يقصده بدليل انه سئل عن ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى انما هو ظنه ان الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه انه تعالى انما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن مقام الاحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التخلق بكمال الايمان فقال لا يصح دخول مقام الاحسان الا بعد التحلق بكمال الايمان فان بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق فى عبادته كانه يراه فقلت له وما علامة كمال الايمان فى العبد فقال ان يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الامان فى نفس العالم باسره فيامنوه قطعا على انفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان بتهمة فقلت له فما اصح مقام الكمال فى الايمان

فقال أصح الايمان ما كان عن تجل الهي لانه حينئذ يكون ايمانه على صورة ايمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذهم مامورون كما نحن مامورون لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وايضاح ذلك ان تعلم يا أخي ان رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي يحكم لصاحبها بالايمان فانما هي راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسال أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحدا من أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا اسرار الخلق الى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله اعلم * وسالته رضي الله عنه عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى فقال علامته ان لا يراس على احد من خلق الله تعالى لانه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن

الالف آدمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة أجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من أجزاء الآدمية وفيه خمسة أجزاء أيضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال أيضا وسكون اللام للحاسة السارية والجميع من اجزاء القبض وفيه ثلاثة أجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزآن من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل أحد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا القيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة ومن القبض وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لانحصار الجهات في أمام واما الالف الهوائي الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يعلم مما سبق فلا وجه لاعادته كل مرة وقوله تعالى (ملك يوم الدين) فيه من أجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر وأما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدي الذي هو قدر ألف لكمال الحواس الباطنة اذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحاسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه أيضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من اجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من ال ولامها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء الذي نعبر عنه بقولنا يموت وهو حي والياء الممدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فيه من اجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطني وفيه من اجزاء القبض ستة الهمزة في اوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الباء للحاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية وفيه من أجزاء البسط اربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من اجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من اجزاء الرسالة عشرة فتحة الياء الصدق مع كل احد وفتحة

علامائه أيضا انه ينتفى عنه الرياء والاعجاب بعمله وسائر الرذائل ولو كان الفضلة عن سواء السبيل وذلك لانه يشهد جميع الافعال والحسنات ليست له بالاصالة وانما هى لله عز وجل ومعلوم ان أحدا لا يرائى بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ثم قال أقول الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت وشربت وبحولك كالا يصحب الاسلام اعتراض وكالا يصحب الايمان تأويل وكالا يصحب الاحسان سوء أدب وكالا يصحب المعرفة تهمة وكالا يصحب الاخلاص فى العمل المنة وكالا يصحب العلم جهل والله أعلم ﴿ وسألته رضى الله عنه أيما أكمل القن أو المكاتب فقال القن أكمل فقلت له كيف فقال لان المكاتب ساع فى خروجه من رق سيده ودخوله فى رق نفسه وشهوته فان وفى بفعل ما كاتبه عليه سيد انقطع عنه الامداد وان لم يوف بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضا فان العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيده واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه ببصرة وذكرى لاولى الالباب ﴿ وسألته رضى الله عنه هل للعبد حالة كمال يكون فى معناها نقص فقال لا ما كمل عبد من جهة الا ونقص من جهة أخرى

وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون فيحيا حياة أهل الجنة والياء للسكينة والواو نيوت وهو هى وفتحته للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم السابق وفتحة الياء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية قانها هنا لمعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقوله تعالى ( اهدنا الصراط المستقيم ) فيه من أجزاء الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحسن الباطنى والالف المدية لكمال الحسن الباطنى أيضا والميم للذكورية واللام لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الفاف لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهمزة للاتصال والهاء للنفرة عن الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية فى الصراط للاتصال وكذلك فى المستقيم وسكون اللام للحاسة السارية وضم الميم للحاسة السارية أيضا وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل واللام الحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد وأما على قراءة السين وهى قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط أربعة لان سين الصراط تزداد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شئ من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الياء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضا وفيه من أجزاء العلم واحد وهو الياء المدية قانها هنا لاحضار الجملات فى أمام وقوله تعالى ( صراط الذين أنعمت عليهم ) فيه من أجزاء الآدمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطنى والالف المدية لكمال الحس الظاهرى وكسرة الذال لكمال الحس الباطنى والميم للذكورية والهاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم المذكورة وفيه من أجزاء القبض سبعة الهمزة من أنعمت للاتصال وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضا والهاء للنفرة عن الضد وضمته فى قراءة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس ايضا وكذلك ضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزاء البسط راء بعلة السين من سراط فى قراءة قنبل ومن وافقه واما على قراءة اشمام الصاد بالزاى وهى قراءة حمزة فى الصراط وقراءة خلف فى صراط ومن وصراطك فيكون فى هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزأ من الصاد وهى من حروف الآدمية وجزء من الرسالة لان فيه جزأ من الزاى وهى من حروف الرسالة والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه ثمانى من الآدمية وثنتى من الرسالة الجزء الثانى من البسط الراء قانها الحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية قانها للفرح الكامل وفيه من أجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو واللام المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزأ فتحة الراء المسكنة وفتحة الطاء لسكون الروح فى الذات سكون الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون ليحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة الياء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل أيضا وفيه من أجزاء العلم جزآن الذال قانها لمعرفة اللذات

فقلت له ما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه هناك حضور حساب اوعتاب ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هناك فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم فى كل عمل كما قال الشبلى انى أحب ان يطول

حرفة آكل منها فقال لاتحترم الله شيا الا مع استغنائه واذا تملك فان رزق العبد فى طلب مرزوقه دائر والعبد فى طلب رزقه حائر وبسكون احدهما يتحرك الآخر فلا يقال السعى افضل مطلقا ولا ترك السعى افضل مطلقا كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل هو على قسمين رزق يأتى اليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لابد فى وصوله اليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان افضل فافهم * وسألته رضى الله عنه هل للعارف ان يحمى نفسه واصحابه بالحال والقائم ممن يؤذيهم من الظلمة فقال نعم له ذلك ولو مرة وان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال من حيث العلم ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تبعا كؤمن المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الاذى الا اذا مس باضرار والله اعلم * وسأله رضى الله عنه ما جاء فى نزول العلوم الالهية فى القلب فقال ذهاب جميع العقول منه فاذا صار

والياء المدية فانها للاحضار الجهات فى أمام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله أعلم وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة وهى من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهى من أجزاء الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء الحسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونها للحاسة السارية وهى من أجزاء القبض واللام المدية المذكورة قول الحق وهو من أجزاء الآدمية وفتحتها المسكنة وهى من أجزاء الرسالة والفين لكل الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وسكونها للقوة الكاملة فى الانكماش وهى من أجزاء القبض والضاد لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وضمتها للحاسة السارية وهى من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضا والياء المسكنة وهى من أجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها ايضا للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة والهاء للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها للانصاف وهو من أجزاء القبض والهاء للنفرة وهى من اجزاء القبض وكسرتها لكمال الحس الظاهرى وهو من اجزاء الآدمية واما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة فى عليهم من أنعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم المذكورة وهى من الاجزاء الآدمية وضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهى من اجزاء القبض وسكونها فى قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من الضمة التى قرأ بها ابن كثير فانها هى الاصل والسكون طارئ عليها والواو لتبوت وهو حى وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من اجزاء الرسالة ايضا واللام الف للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل ايضا وهو من اجزاء الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من اجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهى من أجزاء الرسالة واما الالف الموالية فانها هنا فى خارج عن ذات المتكلم فتجىء مراتب المدالستة فان مددناها مدا ألف فهى لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدرا لفين فهى لكل الصورة الباطنة مع سكون الروح فى الذات سكون الرضا وان مددناها قدر ثلاث ألفات فهى لكل الصور الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر اربع ألفات فهى لكل الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطنى وان مددناها قدر خمس ألفات فهى لكل الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى مع بغض الباطل وان مددناها قدر ست ألفات فهى لكل الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى وبغض الباطل مع سكون الخير فى الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطنى من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الخير فى الذات من البسط ففى المد الذى هو

فارغا من جميع العقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة قدس
ثم لو تصور نزولها فى الاوعية المنقوش فيها عقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يعلم أحد ما يقرأ البكتابة

الاولى ولا الثانية فقال وقد انشد مجنون بنى عامر  اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

والله اعلم * وسأله رضي الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة فقال نعم بعرف ذلك

قدر ألف آدمية فقط وقدر اثنين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر أربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة بسط وأما اللام المشددة المكسورة فهي للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وكسرتها لكدر الحس الباطني وهو من أجزاء الآدمية وأما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها وقلنا بالمراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي لانحصار الجهات في ألم وان مددناها قدر ياءين فهي لانحصار الجهات في أمام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث ياآت فهي لانحصار الجهات في أمام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة أهل الجنة وان مددناها قدر أربع ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة مع معرفة الباقية وان مددناها قدر خمس ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة الباقية مع عدم التضييع وان مددناها قدر ست ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة الباقية وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد علمت أن الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة الباقية ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من أجزاء العلم وأن الحياة كحياة أهل الجنة فقط من هذه الستة هي من أجزاء الرسالة ففي الملذاذي هو قدر ياء جزء من البلم وقدر ياءين جزآن من البلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء من الرسالة وقدر أربع ثلاثة أجزاء من العلم وجزء من الرسالة وقدر خمس أربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة من العلم وجزء من الرسالة وأما النون المفتوحة فانها للفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة أهل الجنة وهو من أجزاء الرسالة هذا آخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت المتواترة وقد علمت ان اكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وصوره انها تجري في الحروف والحركات فكل رفع وسكون فالقبض وكل نصب فالرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر فيه النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع او الجزم فقد كثر فيه القبض * واما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت الخارجة عن السبعة فانه لم فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد بن رومي بن المجاج والعتكي الحمد لله بضم الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل وأصله احمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء واما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكليف الذات به تكليفا سريا فيها بجملتها رجاء التكليف عن الضمة التي على الدال فانها للحاسة السارية في الذات فكانه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله احست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراءة النصب فان النصب على الدال يدل على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لاجلها او هل تكيفت الذات بها ام لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قراءة الرفع أصح واشهر واكثر فان قلت السكون الذي على اللام واللام من الحاسة وذلك يفيد التكيف المذكور فتستوي قراءة الرفع والنصب قلت الحاسة تدل على التكيف كما قلنم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ

فاجتنب نهي سيده وامتثال امره فان لم يجتنب ولم يمتثل مطلقا او في بعض دون بعض فهو فيها اخل به من ذلك متلبس بأخلاق الشياطين فان غاب عن نفسه بالكلية فهو ليس بمحال الحيوانات لا اجر ولا اثم فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة ما به فان الثوب يدل على لابسه والله تعالى اعلم * وسأله رضي الله عنه عن سبب كفر الكفار مع انهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول فقال رضي الله عنه انما كفر منهم من لم يكن موجودا عند اخذ الميثاق فذلك آمن بعضهم وكفر بعضهم لان ظهور الخلق هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق واما من كان موجودا عند الميثاق الاول فانه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا اسرار لا تسطر في كتاب والله اعلم فقلت له فهل كان أخذ العهد على الموجودات

وهي مجسدة روحانية ام روحانية فقط فقال الروح لا توجد قط الا في مركب من جسد او شبح ولا تعقل بسيطة بل الكل الحكم حقيقة دائرة مع الارواح لا مع الاجساد فانه لولا الروح ما صح الجسم النطق ولا الاجابة بل كان الموجودات في الاولية عبارة عن أشباح

يتعلق بها ارواح ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال في الاجساد الاخروية تنطوي اجسام اهل الجنة في ارواحها عكس اهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم حتى ان بعض الناس انكر حشر الاجساد حين رأى في كشفه ارواحا



تطير كيف شاءت والحق ماذكرناه والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن علامة اصحاب الاحوال حتى تعاشرهم بالادب فقال علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وأطال في ذلك * ثم قال وسمعت سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول ما في قلب العبد يظهر على وجهه وما في نفسه يظهر في ملبوسه وما في عقله يظهر في عينيه وما في سره يظهر في قوله وما في روحه يظهر في ادبه وما في جسده يظهر على حركته فارباب الاحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال الراسيات والله اعلم * وسألته رضي الله عنه عن اشد العذاب على العبد فاجاب اشد العذاب سلب الروح فقلت له فما ألذ النعم فقال سلب النفس فقلت له فما اكمن العلوم فقال معرفة الحق فقلت له فما افضل الاعمال فقال الادب فقلت له فما بداية الاسلام فقال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال ان يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة

كالسكون الذي على اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق بالمعنى وهذا منتف في قراءة النصب وموجود في قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن البصري الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر أنه على الاتباع أي أتبعت اللام للدال وبحسب الباطن ينبني على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطني وهو راجع الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أي كسر اللام أن اضافة الحمد لله أحس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانها للعلم الكامل أي فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالشيء أقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائي لله بالامالة وفي الامالة جزء من الكسر وكل كسر في لام في الوسط أو في الاولى فهو لكمال الحس الباطني ففي الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفي ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة قتيبة أيضا عن الكسائي العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة أولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا وذلك عند نشطه وقراءته لنفسه فيخرج المعاني الباطنة ويظهرها في قراءته وأما اذا أراد ان يبلغ كلامه للامة ويعلمهم فغالب أحواله صلى الله عليه وسلم أن لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع في رب العالمين والرحمن والرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصاري وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القراآت بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدأ أو اصب وبحسب الباطن يتبع اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدمية والآدمية كلها تواضع وتادب فالعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من اسرار الكسرة والفتحة في قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ما هي عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت ذاته وتادبت بين يدي الله تعالى أمر آخر والرفعة في قراءة الضم للحاسة السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة ههنا أشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت به فقراءة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت اكثر واشهر واصح ومنه اختلاف القراء في ملك يوم الدين على قراآت شتى فقراءة الجمهور بالقصر من غير الف وقراءة الكسائي وعاصم ومن وافقها بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن ينبني على سر الالف المدية المزيدة في قراءة المد فانها لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فعله المخبر عنه فالالف مشيرة الى أنه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من أفعاله ومشيرة الى القوم الحاضرين السامعين للكلام بتنبيههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة أمرين أحدهما في المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من افعاله وثانيهما للسامعين بان يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضي الله عنه وهذا المعنى

وحضورا والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العارف هل له التصرف في رتبته يخلعها على من بعده من ولد وصاحب فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك لان الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده فقلت له



فهل للقطب الغوث فعل شيء من خرق العوائد كطي الارض ونحو ذلك فقال ليس من شان القطب اظهار الكرامات والخوارق لان مقامه التستر وهذه الامور تظهره ثم سكت ثم قال وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى * وسألته رضي الله عنه هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطي الوجود لله حقه فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ثم قال وأوضح لك ذلك وهو انه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد والرب وبين الروح والجسد والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن مقام رأيته وهو اني رأيت نفسي مت ودخلت القبر وسألت نفسي عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح فقال هو صحيح لكن السؤال حقيقة انما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه فافهم * وسألته رضي الله عنه هل أرخى لي عذبة كما عليه طائفة الصوفية فقال رضي الله عنه لا ترخي لك عذبة الا ان أعطاك الله تعالى سر النمو والزيادة في كل شيء نظرت اليه أو

لا يوجد في قراءة القصر الا انه خلفه سر آخر في قراءة القصر وهو أن فيها اشارة الى سر الاضافة أي اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى في قراءة المد ضعيف جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو سر الالف السابق واضافته في نية الانفصال وهذا معنى قوله رضي الله عنه وهذا المعنى في قراءة الرفع ضعيف فلله دره من امام وقراءة اليماني مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد اللام قال رضي الله عنه وهذه الياء هنا لمعرفة العاقبة لان الياء اذا كانت لا تختل البنية بزوالها فهي لمعرفة العاقبة والا فهي على التفصيل السابق ففي الياء المزيدة سر الاشارة الى نفس المتكلم فحيث كان عارفا بالعاقبة نبه نفسه وايقظها وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذي دلت عليه الياء يؤذن بان معنى الكلام قد يغفل عنه وهو ههنا ليس بمغفول عنه اذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفها أولى وقراءة علي رضي الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضي الله عنه ومعنى هذه القراءة أخص مما قبلها فانها تقتضي انه تعالى يملك في يوم الدين رقاب أهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء ان الكسر الذي تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهي صورة بني آدم فهي التي أخرجت رأسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام في اللام وتكريرها زيادة توكيد لها وتحقيق لمعناها وهذا يقتضي اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضي سد الباب عن غير بني آدم فلا دخول له في هذه القراءة فلذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة في الملك المستفاد من صيغة فعال فان الملك هو المتصرف والتصرف في بني آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف في غيرهم اذ بنو آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فملاك يقتضي القصد الى هذا المعنى الابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لانها أعم لدخول بني آدم وغيرهم فيها وقراءة أبي حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على النداء او اضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل والذي فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره في المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها ادب من المتكلم وخضوع ثم أدب الآدمية ينشأ عن اجزائها السبعة وجزؤها هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذي في الكسرة اذن نشأ عن احسانه تعالى واتقانه لصورة بني آدم وهذا معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة التي كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذي قلناه سكون اللام اذ هو السبب في تبدل القراءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذي هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على أن حركة ما قبله من العلم الكامل أيضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد أن تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لان السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرج حركة ما قبله عن معناها واخرج حرفه عن حركته التي هي للعلم الكامل ان فتح اللام او لكمال الحس الباطني ان

كسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى ادب العبودية الذى يشير اليه خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما اوجبت رجفة فى اللفظ آذنت بوقوع مثلها فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبى تحمل مالا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور اشهر واكثر لان الذات فيها لم تنحط الى مالا تطيقه والله اعلم (وبقيت قراءة اخرى) وهى ملك يوم الدين على انه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرأ بها على بن ابى طالب رضى الله عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرأ بها عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس فى شئ من هذه القراآت غير المشهورة ما يوفى بالمعنى الذى فى القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم فى الفاتحة) اختلافهم فى اياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثورى بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر انهما لغتان واما بحسب الباطن فان سر الكسرة سر يباين سر الفتحة فسر الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدى الله تعالى وتذلل له وخضوع فى هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وانما افادت الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل يستدعى التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغى ان تكون وبمرتبة الرب كيف ينبغى ان تكون واما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة الكاملة التى هى من اجزاء الرسالة فهى تشعر بالوصول والجمع ففيهما نوع اذلال وفى الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت القراءة بها اشهر واكثر وقراءة الاسوارى بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها تاكيد الخوف من الله تعالى وتاكيد الصدق فى ذلك الخوف وذلك يقتضى قوة التعلق بالله تعالى وشدة الايحاش اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحتها للصدق كما سبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد فى ذلك (ومن اختلافهم) قراءة بعض أهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبى عمرو يأمركم وأما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للحاسة السارية والجزم أيضا لها فبينهما فرق وهو أن الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك السر مثله لاجل أن الضمة هى الاصل والسكون طارئ عليها فالسر الاصلى لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من الضمة لكنه لما كان فرعا طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضا فان السر الاصلى عام فى جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص الخواص فقراءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمفعول وبالياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التى على الياء للانكماش والسكون الذى على العين للانكماش والمنكمش عنه ههنا هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذى هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوى انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة اهل الجنة وهم اهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل

مخلوق

فسبحانه فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير وبلغنا عن السرى السقطى لما أرخاه لابى القاسم الجنيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول الى الجدار الآخر فمطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخى له عذبة ويرخيها للمريدين والا فيتركها فقلت له فما شرط لباس الخرقة عندكم فقال شرط لباسها عندى أن يعطى الله تعالى عند ذلك للشيخ من القوة والعزم انه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا ان ينزع منه جميع الاخلاق المذمومة فلا يصير فيه خلق مذموم ثم انه يلبسه القلنسوة التى معه أو الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق المحمودة التى يمكن مثله التخلق بها فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقة للمريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا لبستها من يد سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه قال وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه أنه لبسها كذلك من يد سيدى أبى العباس الخضر عليه الصلاة والسلام تجاه الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ فقلت له فما شرط تلقين الذاكر عندكم فقال شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم انه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وما علومها فقال هى علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيئا من أحكام الشريعة المطهرة فيستغنى عن سؤال الناس

وعن النظر في كتاب قال ولما لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندي من العلم الذي أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل (٧٣) فقال له ابن عباس كيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقي فقلت له فاذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس باهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم انما هم يتزاحمون عليها بغير حق فقلت له فاذا صرحوا بانهم انما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم فقال لا والله تعالى أعلم * ثم اني ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من اهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال ومن اين لهؤلاء معرفة شيء من ذلك فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا ان غيرهم حاله كحالهم وفي ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقي فان طالب الترقي كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقي اليه حتى اصل اليه ويشكر من يدله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسالوا عن طريق الترقي الى ذلك فالله يلطف بنا وبهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه عن خطور ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع في الطاعة هل يقدح ذلك في كمال الاخلاص فقال لا يقدح ان شاء الله تعالى

مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة أهل الجنة لان فتحة الياء التي بعد العين لذلك المعنى الذي هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر الا من العارف (قال الشيخ رضي الله عنه) وبها كان يقرأ سعيد بن جبير رضي الله عنه لانه كان من أكابر العارفين نفعنا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه في العبادة لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه في العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان شهد انه لا يخرج أحد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارئ غير عارف ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى لان القارئ اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتعل أنوار معانيها وتسقي ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد أدخل نفسه فيسقى بنور معنى النون وان قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذي يدل عليه النون يفوته وغرضنا قراءة الفاتحة بجميع أنوارها وأما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الامة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان القارئ بها عارف لا محالة لان في قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد أن تحلى بهذين الامرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضمة الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة ولذا سقي بما سقي به أهل الجنة حتى حيي حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) نعبد وبزيادة واو بعد الدال وهي رواية عن نافع رواها الاصبهاني عن ورش ووجهها أن الضمة أشبعت فتولدت الواو منها واما بحسب الباطن فان هذه القراءة زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها لعدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح في لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو بين يدي ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقريرا لا شبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه أن لا يرى العبد لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا سقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياء هنا أولى من عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم أدب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضي الله عنه) والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراآت بالنسبة اليه عليه السلام تتبع الانوار التي يريدها الحق منه سبحانه (قال رضي الله عنه) ولا تكتب الالف في رسم هذه القراءة بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد بعدها الفا (ومنه قراءة يحيى بن وثاب) نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة فتح النون واما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان في الكسرة اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من الحس الباطني الذي هو من الآدمية وقد علمت ان الادمية فيها ادب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التي خضعت وتادبت وحيث حصر الاشارة في نفسه لزم اخراج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور اولى لانها اعم واكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضي الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهي هنا لكمال

افاطلب ذلك من وجه المنة واظهار الفاقة ولكن عليك بالادب مع الله والفعل كما أمرك به واترك العلل كلها في جميع أحوالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى (٧٤) يمح الله ما يشاء ويثبت واحذر ان تقطع بشئ فهمته من الكتاب والسنة وتوكل في نفس

الامر موالله الموفق للصواب فان معاني كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحدما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم * وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أفق في التوحيد فانه مغلوب على ما هو فيه وكلموه لمشيئة الله عز وجل ولا تشغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقعكم مما أنتم مخلوقون لاجله فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الاشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ مقالات الناس انتهى * وسمعته يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فانهم بوابون لحضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرات الذات واياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال التكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم للشؤون الالهية وغيرهم بمعانيها على عقيدة واحدة في الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الالهية واياكم ان تقرنوا من الاولياء الاباذب ولو باسطوكم فاحذروهم

الصورة الباطنية وفيها الادب عظيم وسيعه أن في الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم واشارة أخرى الى كونهم من جلسنا بل ومن أقاربنا وبني أعمامنا في الاصل فكأن الذي قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كما لبهود مثلا وهم من أقاربنا وبني أعمامنا وبهذا يتم ذلك فقد ميزنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا رب وبادبنا فلك الحمد على ذلك ففيها أدب عظيم ولذا قرأ بها الجمهور وأما قراءة الضم فان فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وبذلك من سر الضمة فانه القبض والنفرة عن الضد والبراءة فليس فيها التواضع الذي في قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه وعلى القراءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة أيوب السختياني رحمه الله) ولا الضالين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة وأما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال أيضا ففيها قبضان قبض من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال القول بان الضالين أعدائي وانا بغضائي فهذه الهمزة بنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعدائي فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لان في الالف المدية وأسرار مراتبها كما سبق ما لاتني ببعضه هذه القراءة * هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه في تفسير هذه القراءات وتوجيهاتها وبقيت قراءات أخر ذكرها أئمة القراء وزاد الشيخ رضي الله عنه عليها قراءات أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها خيفة الملل والسآمة وقد أفي لو تتبعت هذه المسألة وكتبت ما في بطن الشيخ رضي الله عنه من علومها ما وسعته عدة مجلدات * ثم نهاذكره رضي الله عنه وكدنا نهدة أمور ينبغي التنبيه لها (الاول) ما في كلامه المذكور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه الصلاة والسلام فان أنوار التسعة والاربعين جزأ ما وجدت في أحد مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانها أرقيت فيه حقائقها وتنزلت فيه معارفها وأسرارها ومن أراد ان يزداد محبة في نبينا صلى الله عليه وسلم فليزن الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم بزن الثاني الى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتي على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعاني التي لها ثم يجملها شيأ واحدا مركبا نوره من أنوارها فيرى نورا عظيما لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة في جنابه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صدور ته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثاني) ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بزوالات الاجرام فمن عرف هذه الاوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل لا يخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم هؤلاء ما يذكر ونه اشياء من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضي الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن أراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه فيها وأما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه الحجب الحجاب وسيأتي بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب



فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مقهورة وعقولهم غير معقولة فر بما متنوا على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم قال وأما الجاذبية

( الثالث ) ما فيه من شرح معارف الاولياء رضي الله عنهم و بذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولي وغيره الا أن يفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته في الاسرار التي عند روحه وأزيل الحجاب الذي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار في السماء او مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وعسى أن يأتي شيء من ذلك في أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام نبي كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضي الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار وأما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربي فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف اسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن خراب من الاسرار وأبعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والندا فان هذا لا يصح أن يقال فيه ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يصح أيضا ان يختصم الصحابة في هذه المعاني وكذا من فسرها بالامر والنهي والوعد والوعيد الى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه (الخامس) اذا تاملت ما ذكره أئمة القرآن رضي الله عنهم في توجيه القراآت السابقة وتاملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك علمت ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا في نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه في وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين في قراءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود في جميع كلام العرب ألا ترى الى وجوده في كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن وأين هذا من السر السابق عن الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكروه في توجيه قراءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود في كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذي بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر كونها المخصوص فسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة (السادس) اياك أن تظن ان هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسر القرآن العزيز وانها هي معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفي معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شيء كسوته شيء فاذا تاملت فيما سبق في الفاتحة تتخيل شيا من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقي لعلم ظاهر القرآن و باطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها في الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التي تدركها علوم الخلائق من أهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا اليه في أجزاء العلم السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره وكل ذلك قطرة من البحر الذي في باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على أنوار هذه الحروف السبعة وألبست المعاني ثيابها ظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو

فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى * وسمعته يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولونه كلاما الى غير ظاهره فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ وأيضا فانهم لا يرون الا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم * وسمعته يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه في ذلك ولو كان أحدكم صبورا فان الله تعالى يحب من عباده اظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الالهي * وسمعته يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة ملت اليها فانت لها * وسمعته يقول عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فان الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لي بيتا أسكنه * وسمعته يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم او حال او غيرهما وعليكم بالنصح لاخوانكم ولو ذموكم * وسمعته يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم التي يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما ارسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة واذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه * وسمعته

يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تقصدوه تغضبوا بكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم واذا (٧٦) فاجاكم فى حال الذكر حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ولا تستعجلوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فانه سوء أدب ولا تأتوا قط من التعلم بمن خصه الله بفضيلة كائنا من كان لاسيما اهل الحرف النافعة وذوى البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس وإياكم ان تظهروا لكم كشفا او كرامة دون ان يجولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربه تعالى ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه وذلك ان أحدكم كلما علم ماهو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب البعيد عن القرب بالقرب حتى لا يشهد البعد حاله فى القرب الا بعدا ولا حاله فى العلم الا جهلا ولا حاله فى التواضع الا كبرا فعلم ان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الاغترار بمعيته لكم أن يستدرجكم بجهلكم له حتى يشغلكم بكم عنه فانه اذا كشف لكم عن حقا لفكم حسنم أنكم هو ومن هنا يقع الاستدراج أين السراب من رب الارباب فقلت له فما الخلاص فقال ان تشهدوه تعالى به لا بكم * وسمعته رضى الله عنه يقول اذا ذاكرك أحد فى مسألة ورد عليك الموجودة قولك فى معتقدك وغيره فلا تجبه جوابا وقد لا ترادده بل تر يض واتفطن له وقفا آخر وتعرف سبب رد ذلك القول عليك من الحق

اجتمع اهل السموات والارض على أن يأتوا ببسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد فى معرفة أسرار هذه الحروف التلفظية الق فى القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص الهمزة بالاعتلال والباء بالسكينة والتاء بكال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق الان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن ارباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار هى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط يضبطها لتوصل الناس الى ماسبق من الاسرار ومن أراد ان يعرف ذلك فليشافه ربا بنا ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق الحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (الثامن) ماسبق فى امر الرسم وانه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وان له اسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له اسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم ان هذا انما يكون فى احكام الله تعالى ولا يكون فى اصطلاح الناس ابدا فانه كرهوا انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ماوقع وعليه يدل كلام الفراء السابق وقد نقله عنه أبو اسحق الثعلبى المفسر عند قوله تعالى للذين يأكلون الربا ومن ذهب الى هذا وفى المدين ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) فى سؤالين أوردتهما على الشيخ رضى الله عنه * السؤال الاول قلت له رضى الله عنه ان الحروف قسمتها على الانوار الباطنية فخرج منها للآدمية حروف وهى الهاء والظاء وتاسم الصاد والعين والقبض منها حروف وهى الهمزة والتاء والشين والهاء والبسط منها حروف وهى الراء والنون والسين واللام وقسم منها حروف وهى الجيم والحاء والكاف والضاد والعين والياء والروح منها حروف وهى الخاء والدال والطاء والقاف ولام ألف وللم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهى الباء والزاى واللام والواو وهذه الحروف موجودة فى كلام الناس ولا تخص القرآن العزيز فلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الاحرف نازلا على سبعة أحرف مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز نازلا بثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها لما صح فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من الباب من باب واحد على حرف واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف الى آخره فاجاب رضى الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء للذوق الانوار بل بشرط وجودها فى القرآن العزيز فاذا كانت فى كلام آخر فى غير القرآن فلها تقسيم آخر وهو أن التسعة والعشرين حرفا مخصوصة فى الاجزاء الآدمية السبعة فكال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف فعليه تخرج من نوره تكون أصواتها والذكورية للرفع وكال الصورة الظاهرة النصب وكال العقل للخفض وكال الحس الباطنى للجزم ونزع حظ الشيطان المد الالف وكال الحواس الظاهرة للمد الياء وأما مد الواو فانه يأخذ جزأ من نزع حظ الشيطان وجزأ من كال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف

بحضور وأدب فربما يكون الحق تعالى أنما رده عليك قولك على لسان هذا المنازع لحظة طرأت عليك ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الالهية * وسمعته يقول اذا ذكرت لاحد فائدة فلا تذكرها مع شهود انك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك وشهود شعورك به، ثم نفسك عليه بل اذكر الفائدة خوفا ان تلجم بلجام من نار يوم القيامة أو بلية نشر الشريعة في العالم لا غير واذا أنكرت على شخص منكر الى الشرع منصوصا عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ولا تعنفه عليه بل قل له ان الشرع قد نهى عن مثل ذلك واحذر ان تقول له انت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت وإياك أن ترى نفسك عليه حال الانكار لان نفسه تحجرك وتعاندك ولو كان معك الحق اليقين وذلك لان النفس اذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم انت وتقعد من الغيظ اعتقادا منك ان تلك المعاندة من اخيك ولو كشف لك لرأيت ابليس هو الناطق والراكب لاخيك فافهم فلذلك له كيف ارى نفسي وانا عالم عامل دون الجاهل الفاسق فقال الفاضل لا يقع في الذوات حقيقة وانما يقع في الصفات فصيغة العلم التي قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التي قامت باخيك لما وقع التفاضل الا في الصفة ولم يقع التفاضل في الذات وانظر الى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم تنسبني بالاسم الذي يشاركه فيه جميع الناس

الموجودة في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس فانوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو الفيض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة اذا كدة ساكنة لا اشتمال لها فتلك فان هذه الانوار الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا أنزل عليهم كتاب لزم أن يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة احرف فقال رضي الله عنه هي موجودة في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتمال انوارها وقيام أسرارها وانما تشتمل أنوارها في القرآن العزيز فقط لسر في النازل فيه ولسر في ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية قائما السر الثاني فاذ ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية قائم السر الاول وسائر كلام الناس قائم السر ان معا وقد شرح الشيخ رضي الله عنه السر الاول والسر الثاني بما لا يدع الا بالكشف الصحيح والعلم اللدني الصريح (قال رضي الله عنه) ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا يمكن معارضته في نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض في النظم والتركيب وان كانت لا تعارض في المعاني لانها من الكلام القديم والله أعلم * السؤال الثاني في الجمع بين تفسير الشيخ رضي الله عنه وبين أحاديث الباب والمسرد هاحتى اذا فرغنا منها عدنا الى الجمع فنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر قرأ ختمها عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل ألم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب في صدره وقال أبعد شيطانا قاله ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث ابي بن كعب دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ خلافا لفي القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل خلافا لفي وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال أعيذك بالله من الشك يا أبي ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل حرف مسألة الحديث رواه الحرث بن ابي اسامة في مسنده ببعض اللفظ قاله ابن الجزري في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن ابي بن كعب أن جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاءة بني غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف فايما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا قال ابن حجر وأضاءة بني غفار بفتح

ولم ينسم في هذه الآية باعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره الا بالوحي كما قال يوحى الى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لاجلها ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باظهار رتبته في الآخرة بقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فافهم فعلم أن التفاضل لا يكون الا في الاشياء الثابتة وأما العلوم والاحوال فانها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر فاذا سلبت يا أخي من العلم ذهب فضلك الذي رأيت به نفسك على الجاهل فلا ينبغي لاحد ان لا يفضل نفسه أو غيره الا بامر الهي فان البعوضة لها وجه الى الحق تقبل به ما يقبله الانسان الكامل وكذلك الجاهل فانظر اليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى اعلم * وسألته رضي الله عنه عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو في حضرة الله عز وجل فقال لا يصح لمن هو في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع قال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله عز وجل لشيء الا خشع ومتى ظهر من عبد قهر او منازعة تحققنا انه ليس في حضرة الله تعالى أصلا وانما وجهه مصروف الى الكون والحجاب والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العوام والخواص وحينئذ من أهل الطريق ما تعريفهم فقال العامي من أهل الطريق من كان مقلدا لغيره فاستبد بعقيدته الى أمر مربوط ثم سلك الطريق

الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تانيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه أضا كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية نسب الى بني غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم قراءتهما قال فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله فرقا فقال يا أبي أرسل الى أن أقرأ القرآن الى آخره وعند الطبري في هذا الحديث فدخلني وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال اللهم أخسئ منه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاكما محسن وكلاكما مجمل قال أبي فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا أجمل قال فضرب في صدري الخ * ومنها حديث عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن قال عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاي ذلك قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه أخرجه أحمد بسند حسن ولاحمد أيضا وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهيم أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبري * والطبراني عن زيد بن أرقم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود أقرأني سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل * ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر الى علي شيئا فقال علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم أن يقرأ كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى امة أميين فمنهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات التلفظية بدليل قوله فايما حرف قرؤا عليه فقد اصابوا وقوله فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرأ بها صاحبه وقوله اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا يتاتى الا في الاختلافات التلفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن ان يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة احرف انما كان في المدينة كما سبق في حديث أبي بن كعب فاجاب رضي الله عنه بان الاختلافات التلفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص فمن اثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو في الحقيقة مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شاخص

وحينئذ فالوحدة فى الظل تقتضى الوحدة فى الشاخص والتعدد فى الظل يقتضى التعدد فى الشاخص فاذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من الشاخص اى عينه للقراءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من الشاخص اى عينهما للقراءة وان كانا موجودين قبل ذلك فى الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا أتاه بسبعة أحرف من الظل فقد أطلق له القراءة على جميع الأنوار الباطنية السبعة فقلت فاما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم وفضلكم وأما السبعة اللطيفة فما هى أهى اختلاف لغات كما ذهب اليه أقوام وافترقوا فى تعيينها فرقا أم هى اختلاف احكام كما ذهب اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتكم وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب مخالفوهم بان الحديث غير صحيح لانه منقطع بين أبى سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه لم يلقه وقد رواه عنه أم هى اختلاف وجوه القراآت وقد افترقوا فى تعيين هذه الاوجه على فرق أما السبعة فليست مقصودة وانما المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف معناه انه أنزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا أقوام فقال رضى الله عنه هى اختلاف أوجه القراآت ولكن أى شئ نقول لهم حيث لم يعلمونا القراءة فى صغرنا فانى أرى الاوجه التى انتهى اليها اختلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدرى كيف أخبر عنها ثم لم يزل رضى الله عنه يشير الى ما يعاين ويضرب الامثلة لاخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مراده والحمد لله وقد عرضناه عليه المرة بعد الاخرى فقال ذلك هو مرادى وذلك الاختلاف منحصر فى سبعة أوجه الاول اختلاف القراءة بالحركات والسكون وأوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض الميم ورفعها الثانى اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغنى الحميد باثبات كلمة هو فى قراءة ونقصانها فى أخرى الرابع اختلاف القراءة بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول فى الاول وللفاعل فى الثانى وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وطلحة ابن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراآت بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير مخرج الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف فى قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل وجئ وسيئ وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا الراء المفخمة فى نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطء والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع أخرى قال رضى الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار الباطنية زيادة على ما سبق فى تقسيم الحروف والحركات فالترتيل والبطء فى قراءة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ عن القبض والامالة تنشأ عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها

مع تلك العلة فهو ان فتح له ما يوافق معتقده سماه فتحا والا سماه منعا وقد يجئ الحق الى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء فى غير معتقده واما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون ان فى الجناب الالهى منعا أصلا وجوده فياض على الدوام وان وقع له منع أو عطاء أو ران فانما هو عبارة عن توجه عين البصيرة الى غير الوقت الذى خلقوا له فمتى صرفت اعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم ان عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم تزل مجلوة وانما التفاوت واقع فى المبصرات فان رأت النور رأت ما كشفه النور وان رأت الظلمة لم تتعداها اذ الظلمة لم تتعدى ما وراءها والاعمى انما هو ناظر الى ظلمة الماء الذى نزل فى عينيه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن طلب المريد ظهور كرامة هل يقدح ذلك فى أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله فى طريق القوم فقال رضى الله عنه طلب المريد الكرامة مما يقدح فى اخلاصه ثم لا يدل عدم الكرامة على انه لم يحصل له شئ من مقامات القوم * وايضاح ذلك ان تعلم يا أخى ان الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وانما هى موطن العمل وتهيؤ المحل فكما ان الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المريد الا تهيؤ المحل واما النتائج فانها امامه فى الدار الآخرة فعلم انه لا يلزم من كون الانسان لم يكشف له عن شئ مما كشف للقوم ان يكون ناقصا لا نصيب له فيما حصل للقوم بل يقال انه عند الموت كمل تهيؤه واستعداده ولا

فرق بين من كوشف بالامور في ذلك الوقت و بين من كوشف له طول عمره انما هو تقديم وتاخير والله اعلم * وسالته رضي الله عنه عما يفعله المشايخ من ترتيب الاوراد (٨٠) للمريدين هل هو مذهبكم فقال لا ذلك مما اكرهه ولا اقول به لان الاوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة يمر الانسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر واذا لم يتقيد الانسان بالاوراد وذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا في اي وقت كان بحضور واقبال صادق وهمة وعزم كان اقوى في استعداده فالمدار على عدم الغفلة في العبادة فمن رزقه الله تعالى الحضور في الاوراد المرتبة فلا باس به فقلت له فما مذهبكم في المعاهدة للمريد بانه لا يعود بعصي الله عز وجل فقال هو ايضا مما نكرهه لانه لا يامن متعاطي ذلك من الوقوع في الخيانة فيصير عليه اثم المعصية واثم خيانة العهد ولو انه لم يقع في معاهدة لكان عليه اثم واحد فالاحسن للشيخ ان يامر المريد بفعل الاوامر واجتناب النواهي من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله اعلم * وسالته رضي الله عنه عن الفرق بين خاطر الحق تعالى و بين خاطر الملك فقال خاطر الحق تعالى لا يكون فيه امر ولا نهي ابدا اذ قد فرغ تعالى من الاوامر والنواهي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكل خاطر تجد فيه امرا او نهيا فاعلم انه خاطر الملك فعلم وان ان خاطر الحق تعالى الآن انما يعطيك المعارف الالهية ويكشف لك عن الامور الغيبية التي جهلتها من الكتاب والسنة ويكون

للعلم والتقديم للآدمية والتاخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضي الله عنه وقد عد ابن قتيبة في المشكل أوجه القراآت وقد نقل كلامه ابن الجزري في النشر وابن حجر في الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت في الدلائل وكذا عددها أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري في النشر على خلاف متقارب بينهما وكذا القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار واذا تاملت ما عدوه مع عد الشيخ رضي الله عنه ظهر لك الحق ان شاء الله تعالى لا سيما وعد الشيخ رضي الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيا الا ما شاهده في كشفه الصريح ولا سيما وما عده مربوط بالانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام في هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا (وسالته) رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع في شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع في شرح ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس في الاربعين وأربع في العشرين وبقيت روايات أخر وهي رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الاربعين ورواية اثنين وأربعين فهذه خمس عشرة رواية أصحها رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين والباقي فيه مقال الا رواية سبعين فانه أخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه فقلت له رضي الله عنه ما المراد باجزاء النبوة وما الحكمة في اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على جميعها فان هذا أمر حارت فيه عقول الفحول من أكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضي الله عنه أجزاء النبوة هو ما سبق في أجزاء آدميتها وفي أجزاء قبضها وفي أجزاء بسطها وفي أجزائها هي بنفسها أما أجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة وأما اجزاء قبضها فالحاسة السارية في الذات والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قبول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والقوة الكاملة في الانكماش فهذه سبعة واما أجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعة واما اجزاؤها هي بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينبغي فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فتبقى سبعة وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن ابي جمرة وان اسقطنا كمال الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من اجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر

سمعك و بصرك و يدك ومؤيدك الى غير ذلك فقلت له فما الفرق بين العلم والكشف فقال الكشف هو علمك بالحقائق على ما هي عليه في نفسها والعلم هو علمك بالامور على ظاهرها والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن  حديث اعبد الله كانك تراه أي الحالتين أكمل أن يعبد الله كانه يراه أو يعبد الله على الغيب فقال رضي الله عنه عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى ألم تعلم بان الله يرى وأما عبادة العبد لربه كانه يرى ربه فان ذلك راجع الى ما امسكه في نفسه من شاهد الحق وأقامه كانه يراه وهذه درجة العوام ثم يترقى منها الى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه وذلك أنك اذا ضبطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك فقد اخليت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك واذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقيدك واطلاقه وضيقك وسعته فاذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك اليه لان نظرك بقيده فيخرجه عن اطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الاحدية سارية في جميع الوجود وما معناه فقال اعلم انه لما كان الانسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت حقيقته وكان غيب الانسان الذي هو روحه قائما بظاهره لا قيام لوجوده الا به لمضاهاته للعالم الاكبر اقتضى بهذا الاعتبار ان يكون جميع الوجود

وان أسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة أيضا فالباقي خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان أسقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقي أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشرين السابقة عن النووي قال رضي الله عنه هذا ان وقعت التجزئة من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العدد السابق أجزاء الروح وهي الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها أيضا أجزاء العلم وهي الحمل للمعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وانحصار الجهات في امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك أيضا أجزاء الرسالة وهي سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احد وعشرون الى ثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة واربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبري واحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين وان أسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقي سبعة وأربعين وعليها يتخرج رواية القرطبي من أنها جزء من سبعة وأربعين وان أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقي ستة وأربعين وهي الرواية السابقة عن البخاري الصحيحة المتفق عليها وان زدنا في الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقي خمسة وأربعين قال رضي الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات السبعة والباقية لا أعرف لها وجها في الصحة فقلت فهذا التوجيه الذي ذكرتموه والتخريج الذي أبديتموه ليس فيه عد للرؤيا في اجزاء النبوة والحديث يقتضي أنها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فهذا يقتضي انها واحدة من هذه الاجزاء وانتم لم تعدوها من الاجزاء فقال رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من الاجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد من مجموعها المرائي الحسان فقلت فهذا يقتضي أن يقول في الحديث انها جزآن بالتثنية من أجزاء النبوة لان نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن نزع الله منه حظ الشيطان كانت أفكاره كلها في الخير فاذا نام رأى الخير الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة * قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة وأما العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الاجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها الاشياء وقد تكلف الامام الحليمي رضي الله عنهم لذلك اشياء اوردت ذكرها لتقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد قصد الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء تكلف في بعضها حتى أنهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من تلك الوجوه فاعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام ثالثها الوحي على لسان

الملك را بها نفث الملك في روعه أي قلبه خامسها كال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلما اذا سمعها مرة سابعها عصمته من الخطأ في اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصي الارض مالا يبصر غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصي الارض مالا يسمعه غيره حادي عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص يوسف ثاني عشرها تقوية جسده حتى سار في ليله واحدة مسيرة ثلاثين ثلاث عشرها عروجه الى السموات رابع عشرها مجيء الوحي له في مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها انطاق النبات سابع عشرها انطاق الجذع ثامن عشرها انطاق الحجر تاسع عشرها الهامه عواء الذئب أن يقرض لعرزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادي والعشرون سماعه صوتا لا يرى متكلما الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المغيبة كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال في الناقة بركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله بامر على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم أمركم السادس والعشرون أن ينظر شيأ عاليا ويستدل به على أمر يقع في الارض كما قال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على أمر قد وقع لمن مات قبل أن يموت كما قال في حنظلة الغسيل اني رأيت الملائكة تغسله وكان جنبا قبل ان يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبله كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا الحادي والثلاثون القراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى مكان الثالث والثلاثون قصة الطبية وشكواها ضرورة خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطيء فيها أبدا الخامس والثلاثون معرفته بالجزر والجزر حتى يجيء كما قال السادس والثلاثون هداية الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون هدايته اياهم الى سياسة المدن والدنيا الثامن والثلاثون الهداية الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن بانواع الطب الاربعون الهداية الى أوجه القربات الحادي والاربعون الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على الغيب مالم يتقله أحد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت خصائص النبوة العلية ستة وأربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح أن يكون مقاربا للرؤيا بالصالحة التي أخبرانها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبي لكنه للنبي لا يخطيء أصلا ولغيره قد يقع فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا * قلت وفيه نظر لانه قصد عد أجزاء النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها انما بها مقصور على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذئب والبعير والغزالة وتمثل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم أمركم وقوله ان السحابة لتستهل بنصر بني كعب وعلمه بحنابة حنظلة وماوقع في حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان الى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لانها جزئيات باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفي كما ان قوله حبسها حابس الفيل الى

الرفق من الناس فقال لان المرونة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على احسانهم وتوفيته حقوقهم وعلى مراعاتهم واذا كان الامر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها واذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ينبغي للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك لانه لا يكون في تهيئته غير خال من العبادة وقد قالوا اتم ما شرعت الخلوة للتفرغ من الاكوان وتهيؤ المحل لا غير * وسمعته أيضا يقول اذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكتا لا يساعده بفعله فاذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة الهيئة كان أكمل في الاستعداد * وسمعته يقول النجدي الذاتي لا يكون أبدا الا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلي له مارأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الحق انتهى * قلت وقد أوضحنا ذلك في مبحث الرؤية في العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم * وسمعته يقول ان الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة الى طاعة تمام

وذلك انه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على احياء ليلة من الليالي بالصلاة فاذا شرع فيها جاءه وحسن اليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك

العبد الصلاة و يجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد في نكث العهد مع الله تعالى وهذا هو مراد ابليس ومن جملة مكايد ابليس أيضا انه ياتي العبد بالكشف التام والعلم الصحيح و يقنع منه ان يجهل من أتاه به لعلمه ان الجهل أكثف  حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ومن علامة مكروه بالعبد ان يكشف له معاصي العباد في قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطاني يجب على العبد التوبة منه والله أعلم * وسالته رضي الله عنه عن الحكمة في وجوب استقبال القبلة أ الحق تعالى في جهة الكعبة دون غيرها مع ان الجهات كلها في حق الحق تعالى واحدة فقال رضي الله عنه لا يستقبل الحق تعالى من العبد الا روحه لا جسده فالعبد اذا مستقبل للحق في غير جهة بباطنه وليحذر العبد أن يتوهم ان نفسه قد أحاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفا ان ينفي الحق في وهمه كالدائرة المحيطة فان ذلك جهل بالله تعالى بل كما يري نفسه التي هي ليست من عالم الحس في غير جهة كذلك يكون الحق في غير جهة وأما ظاهر العبد فانما هو متوجه الى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الامر الذي هو فيه فانه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجح عنده في كل وقت جهة ما وربما تكافات في حقه الجهات فاحتاج الى فكر واجتهاد في الترجيح فيتبدد بالكلية فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه انتهى * قلت وقد بسط الشيخ محيي الدين الكلام على هذا المحل في

تمام الخمسة بعده يندرج في معرفة العواقب فهذه احدى عشرة خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه الست والاربعين خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وهي العلم الكامل غيبا وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وبالجملة فما زاد الحليمي رضي الله عنه على أن عمد الى بعض الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من أجزاء النبوة المطلقة الموجودة فيه وفي سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في غالبها أن يكون كرامة لاولياء امته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي كما ذهب اليه أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من أجزاء النبوة بحال والله أعلم وقال الغزالي رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس في قوة غيره أن يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي و يفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها أن يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة و يشاهد بها الملكوت كالصفة التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب و يطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها الذكي البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة الى أقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى أربعين أو الى خمسين أو الى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤية الصحيحة جزأ منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذي أراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اهـ ملخصا ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وأن فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازري لا يلزم العالم أن يعلم كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حد يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اهـ يعني حديث الستة والاربعين جزأ ومثله لابن بطال وابن العربي والخطابي وغيرهم وقال ابن بطال عن أبي سعيد السفاقسي أن بعض أهل العلم ذكر أن الله تعالى أوحى الى نبيه في المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية حياته ونسبة وحي المنام منها جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه أحدها ان ما بعد وحي المنام وحي اختلف في مدته ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح في رواية ستة وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه في باقي الرواية كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها أنا لا نسلم أن مدة وحي المنام كانت ستة أشهر وما دليله رابعها ان ما بعد وحي المنام لم ينحصر في اليقظة بل منه الوحي في المنام أيضا والرؤيا الصالحة فينبغي ضمها للستة أشهر فتزيد الاشهر بذلك وأجيب عن الثالث بان ابتداء الوحي كان على رأس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حرا كان في رمضان و بينهما ستة أشهر ورد هذا الجواب أولا بانه لم يتفق على ان الشهر هو

رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة أخرى الى انه بيع الاول وانا نهاه فانه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرؤياو أجيب عن الرابع بأن مرادنا بالرؤيا المتنا بعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التفريق وأجيب عن الثانى وهو اختلاف الاعداد التى فى الروايات انه وقع بحسب الوقت الذى حدث فيه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما أكمل ثلاث عشرة ستة بعد مجيء الوحى اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرة حدث بأربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين فى آخر حياته وأما عدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين تحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة ومما عدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى فى أصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضى قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كأنه قيل كانت المدة التى أوحى الى نبينا فيها فى المنام جزأ من ستة وأربعين جزأ من المدة التى أوحى اليه فيها فى اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد أنكر الشيخ ابن أبى جمرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا بأنى ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائلا أراد أن يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف فى عدد الاجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبرى رواية السبعين عامة فى كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطال أما الاختلاف فى العدد قلة وكثرة فاصح ما ورد فيها من ستة وار بعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن رأى فى منامه انه أعطى ثمرا فاعطى ثمرا مثله فى اليقظة فهذا القسم لا غرابة فى تأويله ولا رمز فى تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره الا حاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا أقرب الى الصدق وأسلم من وقوع الغلط فى تأويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة فحسنوه وزادنى بعضهم فيه ان النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل فقصد أخيرا أنه كان يأتيه الوحى مرة فيتكلم معه من غير كلفة ومرة يلقى اليه جملا وجوامع ثم يشتد عليه أمرها حتى يأخذه البرحاء ويتحدر منه العرق ولخصه المازرى فقال قيل ان المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلى ومنها ما هو خفى والاقل فى العدد هو الجلى والاكثر فيه هو الخفى وما بين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو محمد ابن أبى جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوة جاءت بالامور الواضحة وفى بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبينا فى موضع آخر وكذلك المرائى منها ما هو صريح لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج فالذى يفهمه العارف من الحق الذى يخرج منها جزء من أجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فاعلامهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد وأدناهم الاكثر من العدد وأعدادها ما بين ذلك اه قلت وحاصله ان الادنى فى العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما فى الرؤيا والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع الى فهم المعبر الذى يتقبله الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا

الصالحة

ما ورد فى ان جبريل واسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما يبكيكما وهو أعلم فقالا خوفا من مكرك

فقال لها الحق تعالى فهكذا كونا لا تأمنا مكرى والله أعلم * وسأله رضى الله عنه عن قول أبى يزيد سبحانى مع انه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل فقال رضى الله عنه اعلم ان أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه (٨٥) قيل له فى سره هل فيك عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك اذن نزه عن النقائص فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولا ذاتيا ضروريا حقا لادعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لتقصهم فى الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم وسأله رضى الله عنه عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة فقال ميزانها ان تنظر ما بعدها فان وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم انها من الحق وان وجدت بعدها ندما وضيقا وتشويشا فاعلم انها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله أعلم * وسأله رضى الله عنه هل يصح للذاكر الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا فى عالم الباطن كحضوره فى خلوته فقال لا يصح ذلك لمبتدى ولا منتهى ألا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحى يغيب عن الحاضرين فى الى ان ينقضى الوحى ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان فى خطاب ملكى فكيف يكون استغراقه فى خطاب الحق تعالى فقلت له فهل للذاكر ان يشتغل بمعانى الذكر فقال لا ينبغى له ان يشتغل بمعانى الذكر وانما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبدا

الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ فتكون المزية فى فهمها لا فيها وهو مخالف لغرض الحديث والله أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن الرؤية التى هى من الله والتى هى من الشيطان فقال رضى الله عنه ان من الذوات ذوات أقيمت فى الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت فى الباطل وعلقت به وأمدت كل واحدة بما يليق بها ويديم عليها حالتها ثم ضرب مثلا بساق ين كل واحد منهما يسأل عشرة دنانير فأعطيها وفرح غاية الفرح فأما أحدهما ففرح به رب العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع فى باطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه وهجيراه فى ليله ونهاره فهذا هو الذى أقيم فى الحق وعلق به والثانى فرحه بالدنانير ليقضى بها حاجته فاذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التى تقتضى بها فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب أعطنى عشرة أخرى وقلبه مبتلى بالحوائج وإليها ينظر وقوله يارب أعطنى ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذى أقيم فى الباطل وعلق به فمرائى الاول من الله لتعلقه به ومرائى الثانى من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما أضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبنى آدم لانها تاشئة عن الظلام الذى يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله اذ أصله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربى وابن بطال وابن أبى جمرة وغيرهم ان المرائى كلها من الله عز وجل وانما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسأله) رضى الله عنه عن الرؤيا بالصادقة والكاذبة فقال رضى الله عنه الرؤيا بالصادقة هى التى يكون قلب صاحبها فى المنام فى معاينة الحق ومشاهدته كما قدمنا يكون ذلك فى اليقظة والرؤيا بالكاذبة بالعكس فهى التى يكون قلب صاحبها فى المنام فى مثل ما تقول العامة ذهب يوهم رجاء يوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق فى المنام كما قد حجب عنه فى اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد سبق ان رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التى قص الله فى كتابه العزيز حيث قال وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان الآية فقال رضى الله عنه انما كان ذلك لان فيها سرا وحقا ليوسف عليه السلام وهى سبب شهرته وخروجه من السجن واستيلائه على ارض الكافر فقد تخرج اذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من حاضر الملك فهى رؤيا له ولغيره لا لخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحب السجن خاصة بها وقد خرجت كل واحدة عنها فأين حكم الغير فيها فقال رضى الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهى سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فأهل الظلام لا تصدق رؤيا هم الا اذا كان فيها حق لغيرها أو كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذى لم يكن الرائى عليه أو كانت سببا فى توجه أو نحو ذلك * قلت ومثاله فى فتح البارى قال الحافظ ابن حجر فى باب رؤيا أهل المجون والفساد والشرك قال أهل العلم بالتعبير اذا رأى الخائن أو الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلا أو الى التوبة أو انذار اعن بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من أهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك اه قلت اذا رأى ما يدل على الرضا بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هى الصادقة أو أخص منها كما قرره هو فحينئذ ذلك فلعلها تختل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا

لا يعقل معناه فاذا ذكر كذلك كان الذكر يعمل لخاصيته فيه فقلت له فاذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال نعم لان المذكور ربما أتى الذاكر فلا يجده حاضرا فيحرم مدده لانه لا يعطى الا الحاضر معه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن المجذوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال اعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذي تطوي له الارض فالناس يرحلون المراحل المعتادة في مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها في أقرب وقت بغير تعب وتنزوى له الارض الا انه يمر ببصره على جميع المراتب فكذلك المجذوب لا بد من عبوره على المقامات التي هي علامة الطريق فيمر عليها بسرعة * وأما السالك فيقيمه الله تعالى فيها ما شاء فلا تتوهموا ان المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عمن وقع له الصلاة في القبر كثابت البناني هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله في غير معمل فقال يكتب الله تعالى له ثواب عمله الى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل لعمل المثالات المتخيلة لاهل الدنيا في النوم واليقظة التي تخرج لهم وتقضي حوائج الناس من قبور الاولياء حكم عمل من صلي في البرزخ فقال لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة في البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس فقلت له فما حقيقة هذا المثال الذي أقامه الله عند قبور الاولياء فقال هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولي أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الامور فقلت له



(وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي تضر والتي لا تضر اذا كانت محزنة بعد أن حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها قد سقطت وأنها ولدت ولدا أعور وكان زوجها غائبا في تجارة وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة أخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغائب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام وأعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبريها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر أخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه أو ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بأنه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها وأن ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر أنها نازلة لا محالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) فلم أمر الرائي بالتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا وربهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا رأى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التي نام عليها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى وذلك بأن يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وأمر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها (قال) رضي الله عنه وانما أمر بالنفث عن يساره لان جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم في بدر وأحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها صمة مصمتة ونور الحق يأتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه أما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية

الشمال

فالأنبياء ما حكمهم فقال من كلمه نبي من قبره فهو عيسى لا مثاله والله أعلم * وسألته رضي الله عنه متى يصح للعبد أن يأخذ من الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص فقال اذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الاخذ عن الله واستغنى عن السادة لان وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا علمهم قال ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردي في البلد الفلاني أو المكان الفلاني دون غيره أي لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام

* وسألته رضي الله عنه هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك فقال نعم وذلك لان للجسد عند ما عوا هو حقائق تقبل بها التجلي الالهي والادراك من غير واسطة النفس واذا انتقلت النفس الى محلها الاصلي بعد المفارقة وبقي الجسم كان له ذلك الادراك بتلك الحقائق التي تخصه ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى وان من شيء إلا يسبح بحمده معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة بتقدير وان من شيء لا يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه نحما لا يجوز عليه وهذه هي حقيقة

الشمال جهنم والشياطين وأرواح الاشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع المخلوقات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع أنواع الشرور السابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة أخرى فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك أن العارف له مرآتان ينظر بهما احداهما نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والاخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور بما به الله عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيرى بما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لا نفيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام بها نور، وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل هو الذي لا نظر فاذا نظر بمرآة نور الروح رأى الطيبات واذا رأى بمرآة نور الذات رأى الظلام وما يماثله قاله هذا العزيز وعلى هذا فتخرج حديث الاسودة التي على يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك والاسودة التي على يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها بكى والاسودة الاولى أرواح السعداء والثانية أرواح الاشقياء قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثة الان الاولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق بسبب فهذا سر التثليث وانما أمر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه لما بطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما آخر ذا كرا فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بنا، به من بقي على نومه الاول وأما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام أمر به مرة قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة أخرى قلت وهو الذي في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على حالته وسر الامر بالصلاة لمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا المحزنة وهي ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذي رأى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاول لا بد منها والخامسة يخير فيها النائم

* قلت لان الاربعة الاول وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون أخرى وبقي ادبان ذكرها العلماء الاول قراءة آية الكرسي قال ابن حجر ذكر بعض العلماء ولم أقف على سنده له قال الشيخ رضي الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام يامر بقراءة تهاوالثاني أن لا يذكرها لاحد وهو صحيح البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما أعاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤيا هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي وورد في الاستعاذة من الهوبل في المنام ما أخرجه مالك قال بلغني أن خالد ابن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه فقال يا رسول الله اني أروع في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وأخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد

المعرفة وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا الجلود هم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء قال ولا يعرف بجباة الجسم بعد انفصال النفس الا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له فقال معناه

أنه يقبل جميع ما فسره به المفسرون وذلك أن المتكلم به هو الله تعالى عالم بجميع تلك المعاني والوجوه التي تدل عليها هذه الألفاظ بالنظر الى كل شارح فما من شارح يقصد وجها في شرح تلك الآية الا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما اذا كان المتكلم من الخلق فان الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور وان كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم * وسأله رضي الله عنه عن العارف اذا دخل النار في الآخرة والعياذ بالله تعالى هل يتبين له نقص مقامه في الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضي فقال اعلم أن العارف اذا دخل النار فدخوله بمنزلة الامراض التي تصيبه في الدنيا سواء فكأنه سبحانه وتعالى اجعل العارف بالامراض لتتمحص عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه فكذلك حكم العارف ان قدر عليه دخول النار فقلت له قد بلغنا أن صاحب الحال بحميه جاله وتنزوي عنه جهنم اذا مر عليها وتقول له جزءي فقد أطفأ نورك فهي فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال فقال صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك وانما العارف أتى قياده لتصاريف الاقدار بين يدي الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله له وغير العارف يفر من تقديرات الحق تعالى فلذلك كان العارف أكمل في الدرجات

ابن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في أوله اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بالله فذكره وأصله عند أبي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه والله تعالى أعلم وسأله رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها أبو بكر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا وأخطأت بعضا وقد أخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فأعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الارض الى السماء فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم وصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة فاطلي وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله واذا سبب واصل من الارض الى السماء في رواية ابن وهب ورأى سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله أعبر في رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين اللبن وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لابي بكر رضي الله عنه فيه الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل لما ان في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لابي بكر أن يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فان المعنى أن عثمان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطؤه في قوله وصل له وليس في الرواية الا أنه وصل وليس فيها له وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلي أي وصلت الخلافة لعلي وردهذا بأن لفظة له وان سقطت من رواية المليث عند الاصيلي وكر يمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان عن ابن عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فاللفظة حينئذ ثابتة في الحديث والمعنى حينئذ أن عثمان كاد ينقطع به اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الاصيلي وأبو بكر الاسماعيلي وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم الى أن الخطأ في مبادرته رضي الله عنه لتعبيره الرؤيا قبل أن يأمره عليه السلام بذلك أي أصبت في التعبير وأخطأت

فانه اذا دخل الجنة كان صاحب الحال يرى درجة العارف كما يرى الكواكب في السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر

والله اعلم فقلت له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تابى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يعذبهم ليحبب الحبيب ويعذب من كونه (٨٩) محجوبا انما ينعم من كونه محبوبا باكاهل الجنة ينعمون فيها من حيث سكونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكاهم فبلاؤهم من كونهم محجوبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله اعلم * وسألته رضى الله عنه أيما اولى للشيخ ان يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا يناسبها الا بطون السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور فى معاطن الطريق كما عليه السادة الصوفية فقال رضى الله عنه اختصاص الطريق للمريد اولى عندنا وهى طريقة الشيخ ابى مدين المغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريد بين فيعلمهم الى محل الفتح من غير ان يمر بنا على الملكوت بخوافاعليهم من تعشق الالتفات بعجائب الملكوت ثم اذا فتح على المريد حينئذ يرتد الى العالم فيكاشفه بالحق فقلت له فهل للشيخ اثر فى الفتح فقال نعم له أثر

واخطأت فى المبادرة وردهذا بانه رضى الله عنه اساء أدب النبى صلى الله عليه وسلم فى التعبير فاذن له وحينئذ فلا مبادرة لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فان المتبادر منه انه اصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا من التعبير وذهب الطحاوى والخطابى وابن العربى وابن الجوزى وجماعة الى ان الخطأ فى تعبيره السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشىء واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أحمد كل رأيت فيه ابى التأم كان فى احدى أصبعى سمنا وفى الاخرى عسلا واذا أقعدها قاما أصبحت ذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرؤها بعد ذلك فقصر فى هذا الحديث السمن والعسل شيئين فكذا فى هذا الحديث ينبغى تعبيرهما بالكتاب والسنة أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل اخطأ فى تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغى أن يفسرها بالنبى صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل اخطأ بمعنى التارك أى تركت بعضا فلم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبالغ النبى صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة فى ذلك ماعلمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضى ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وأيضا لو ابرقسمه لالتزم تعيينهم ولو عينهم لكان تصا على خلافهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فلولم تعيينهم لمخافة ان يقع فى ذلك مفسدة قال جميعه محيى الدين النووى رحمه الله وذهبت طائفة الى الامساك عن الخوض فى هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضى الله عنه حتى قال أبو بكر ابن العربى رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذى اخطأ فيه أبو بكر فقال من الذى يعرفه ولئن كان تقدم أبى بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فا تقدم بين يدى ابى بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذى يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضى الله عنه الظلة فى الاسلام والعسل والسمن اللذان تنطف بهما الغمال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وتحبيس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة وفداء الاسير وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الاعمال الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هى الصاعدة الى البرزخ فتشاهد هذا الارواح التى فى البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان ابن فلان الذى سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أو يوجده ويجد جزاءه مثلا وسنا فى هذه المشاهدة الارواح التى نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتى لم تنزل بعد الاعمال الى الارض حتى انه لو فتح على صبى صغير لا وقف الناس على أعمالهم الصالحة ويقول أنت يافلان ورد علينا عملك الفلانى ونحن فى البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يافلان ورد علينا عملك المقبول قبل ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فأنسى ذلك الارواح بعد دخولها فى الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متمحض لله تعالى ولا يصل الحاق منه نفع فى الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصيام والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات التى بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة



لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فانها أقرب من هذه والمتلوك عندنا بمنزلة الدابة التى هى بغير شيخ تقتضى أن السلوك بملاسة الذى يمر على جميعها اذا أخذ الامر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتفويض الى قرب فاذا

وفى له العارف اختصر له الطريق * ثم قال أما سمعت اشارة أبى يزيد البسطامى حين قال وقفت مع العارفين فلم أر لى فيهم قدما ووقفت مع المحاهدين فلم أر لى معهم قدما ما فقلت بارب فكيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعالى فاختصر لى تعالى الطريق بالطف كلمة واخصرها فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه وتعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها الى ثلاثة أيام الى يوم كما قيل فقال رضى الله عنه اعلم انه ليس للفروع الا ما كان للاصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم فى القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الاصح واتفقوا على انه ليس بعده أحد افضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد اقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين وبحوار بعة اشهر وهو اول الخلفاء الاقطاب واستقامت القطبية بعده الى ظهور المهدى فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة اربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطبانية بمدة معينة قال ويؤيد لقولنا عن الشيخ أبى النجا سالم المروزى انه أقام فى القطبية دون العشرة أيام وكذلك ويقيم الشيخ أبى مدين المغربى فقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون الا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم فقال لا يشترط ذلك

والحبس وفداء الاسرى وقضاء الحوائج وسائر القربات التى فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده أن يمده بنور من عنده يزيد به إيمانه ويقوى به عرفانه فتصحى من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك ويصفى إيمانه فى الدنيا وتعظم مشاهدته فى الآخرة وجزاء هذا القسم نور محض وقوة فى الايمان وأما القسم الثانى فجزاؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصائب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتنمو به غاية النمو هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فان تلك الصدقات التى نفع بها العباد ترجع عليه نعم من جنس ما يحب ويشتهى مفروك أو كعك أو طيور تؤكل أو أزواج تنكح أو غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا أن جزاء القسم الاول نافع فى الايمان وجزاء القسم الثانى نافع فى إصلاح الذوات والى القسم الاول الاشارة بالعسل الذكور فى الرؤيا والى القسم الثانى الاشارة بالسمن المذكور فيما أيضا ووجه ذلك أن العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التى تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فأشبه القسم الاول الذى يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفى عنها الشكوك والشبه ويصفى نور الايمان والعسل كذلك يقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن فانه مخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التى تكتسبها من العسل فأشبه السمن القسم الثانى من الاعمال التى تدر الارزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن فى هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثانى منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثانى فقلت فأيهما القسمين أحسن وأفضل فقال رضى الله عنه أما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة أربعين رجلا أو سمينا لا تقدر على المشى وليس فيك قوة فقلت الاحسن لى أن أكون رقيقا وفى قوة أربعين رجلا فقال رضى الله عنه فذلك هو قياس الاعمال التى تزيد فى نور الايمان والتى تزيد فى الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن فى الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة مع اختلافها فى النزول والصعود فقال رضى الله عنه الصعود والنزول إضافيان فقد يكون الصعود عندنا نزولا عند غيرنا فلعل روح الرائى كانت فى السماء من الوجه الذى يقابلنا من الوجه الذى يقابل السماء الثانية ولا شك أن أهل الوجه الذى يقابلنا فى السماء رؤسهم الينا وأرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من الارض الى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائى ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام فى الارض فوق رؤسنا لحجب عن الرائى ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا فى النزول أيضا تأويل وتغيير لا أنه على حقيقته ( قال رضى الله عنه ) والحبل الممدود من السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل إيمان كامل مرادا بل بشرط كونه فى الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة على الكمال فى أنفسهم وفى رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو السبب فى امطارها للسمن والعسل حتى تزل على الناس وتكفقوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا فى قبول أعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا كان صاحبه يأخذ على أيدى المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوى عنه

ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق فقلت له فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له فما علامة كونه رفع درجات فقال علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الاقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم في كتاب فتوح الغيب لسيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما غمضنا عليه من درر فتاوي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه آمين * وقد حببني أن أختم هذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذ الشيخ العارف بالله تعالى أخي أفضل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بانفسهم في مصر والحالسين في الزوايا بغير إذن من مشايخهم فأجاب بما صورته * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب * والحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبد بعبوديته مقر به ظهور ربوبية نفسه طين وأصلي على عبده الجامع وسره القائم

و يقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق وحينئذ قالا مة كلهم أخيار أبرار والامير بمنزلة من يشد للناس عمود الاسلام و يمطر عليهم خيراته و بركاته وهذه الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضي الله عنه) وأما الامراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون فيهم فذهبت طائفة من الاولياء و يقال لهم الطائفة الصديقية أتباع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأشياخي من هذه الطائفة الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والقطع بعثمان هو ما أنكر عليه والوصل هو موته رضي الله عنه شهيدا وذهبت طائفة أخرى من الاولياء و يقال لهم الطائفة الحسنية أتباع الحسن بن علي رضي الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء أشراف من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم و تجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطأ في موضعه و يصعد في مرقاته الا نبي أو ولد نبي ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم فيه آذان ذلك بان بينه و بين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان ايما نه الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم تبق المجانسة الا في نسبه وهي ما بقة في الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره لا يدخله الا هو أو ولده وأيضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بأبي بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين في الرؤيا لعلمهم ولقال بعد قوله فرأيتك يا رسول الله أخذت به وعلوت ورأيت أبا بكر أخذ به وعلا ثم رأيت عمر أخذ به وعلا ثم رأيت عثمان فلما أضرب عن ذلك وقال رأيت رجلا ورجلا ورجلا دل على انه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة * قلت وباحثت الشيخ في ذلك إبحاثا كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضي الله عنه الحق هو الذي أقوله لك وانهم أشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم انسنى بالدليلين السابقين وقال لي انا من الطائفة الصديقية ولكن الحق أحق أن يقال ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وكيف خفي أمر التعبير على أبي بكر الصديق رضي الله عنه و يعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء الا انا نعتقد ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه سيد العارفين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم أجمعين وقد سمعنا كم غير مرة تقولون ما في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في العرفان وليس في أولياتها وصالحيها من يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة أبي بكر فهو سيد العارفين وامام المحبين فقال رضي الله عنه أبو بكر رضي الله عنه يعلم أمر هذا التعبير و يعلم ما هو أكثر منه بعشرة آلاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك في ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان أنوار الحاضرين العامية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتغال لانعكاسها الى نور المحبة فتنير نار الشوق فيشتغل الفكر بذلك و يستغرق الباطن فيها هناك ولا شك انه اذا غابت أنوار العلم واشتعلت أنوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة الساهي عنه و بمنزلة الذي يقطع في الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الى شئ انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم أنوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرفت

لكل مبتدع فاجر ولعبو ديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء وشموس الاقتداء وسلم * وبعد فقد قال الله الحكيم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا

بأنا مسلمون وقال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر (٩٢) الجالسون للناس بغير اذن الهي سلام سنة الاسلام رضي واسأل الله تعالى ان يعينكم على تحصيل مقام الايمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بالموت واعلموا ان السعيد من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه في الولائم التي لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم الجموع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكملوا عشاء الاصحاب الا من السوق وقد قال سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وعزة ربي كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له ان يمد يده الى طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية الى حب الظهور الذي لم يرض به ابليس في هذه الدار مع امانه في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من الانظار الى يوم الدين وتصدرتم لامور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتي المحو والاثبات وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم الى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الاخوان لنفوسكم قبل ان يحل بكم الدمار وتوبوا الى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات

القلوب نحو قصدها فقلت فبأي شيء يتوجه اليها فقال رضي الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيما أعطاه الله تبارك وتعالى واذا قال النسوة في يوسف عليه السلام حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فماذا يقوله العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * قال ولا يكمل أمر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصرت من العارف سبعة أمور في ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل في التوجه الاول فكر النفس الثاني الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الامور السبعة في الذات الشريفة واذا انحصرت أنوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو أبيض أم لا فانه يحصل له الدهش وان أجاب بشيء فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو لاعتياده التكلم بما أجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك أبا بكر حتى كان في خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب في ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير الا من طريق أبي بكر رضي الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيأ ولا يعرفه شيخنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ما سمعنا من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولي سنين عديدة وأنا أطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله اعلم (وسالته رضي الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هي وباي شيء تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يري الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذي النفوس منها انتقش فيها قال المازري أيضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تناقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما أنكروا عذاب القبر قال ابن العربي في القبس وجرت المعتزلة على أصولها في تحيلها على العامة في انكار أصول الشرع في الجن وأحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعين الرأس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما وأذنين يسمع بهما وذهب أهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها في ثاني حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها

ملك

ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المرائي خروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي أخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لي عمر يا فتى الا أحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد ولا أمة ينام فيمتلي نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر وبم يصححه المؤلف يعني الحاكم لعل الحاكم لم الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى أن الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم الله به العبد به وقد أخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الاصول في الاصل الثامن والسبعين وهو من رواية محمد بن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك من لا يرضى (قال الحكيم الترمذي) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أي في المنام وذهب آخرون الى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها و يضرب لكل واحد على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو يكربه بكل وجه و يريد افساد أموره بكل طريق فيتلف عليه رؤياه اما بتخليط فيها أو بغفلته عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من الهوام أو يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك شئ ورؤيته فاقسم أمر الرؤيا التي ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف للذات وذلك أن الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها في أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فان نظرت ببصيرتها فذلك هو الذي يضاف الى الروح و ينسب اليها وان نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كان للروح سمعين أحدهما سمعها الذي ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها وتارة ينهى سمعها الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو سمعها من الاذن فقط و بصرين أحدهما قبل الحجب وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها وخرق السبع الطباق وتارة يحجبها الحجب وهو الذي يكون من العين فقط و يمشيتين احداهما قبل الحجب وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطوة وتارة بعد

عرصة البرزخية الرحمانية الثالثة البرزخية الالهية الاستواء الالهي على العرش الرحماني بظهور الاسماء والصفات أعيانا ملكية وأشخاصا إنسانية وتنوعات حيوانية (٩٤) ونباتية بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشؤن بظهور

ن والقلم وما يسطرون حين التقم الصور صاحب الصور وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين وتنا كحت الاباء فظهرت الآباء والابناء واندرجت الاسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بالتفاف الساق وظهر الوصف بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا اشراق ولا احراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود الا ما أظهر بالقدم من صفات الحدوث والعدم وهو الآن على ما عليه كان ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتي الوجوب والامكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح بهما لسان التنزيل بقوله حم والكتاب المبين فالحقيقة الآدمية فاقة للعدم ورائقة للقدم لان الخصوص برتبتها الاظهار والظهور للصور الشخصية والتنوعات الكونية والمراتب الايجادية والنفحات الاسمائية والنفحات الصورية لانه الخليفة المنزول والوصل الموصول من خزانة الازل الى بحبوحة الابد وانما نزل عن رتبة الامامة الى سر الاذان والاقامة . الحرام ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية والا لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم أنت أب روحاني وابن جثماني بقي قائله وهو الاول والآخر

الحجب وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران أحدهما قبل الحجب وهو الذي يكون ببصيرتها و يكون بسائر جوأهرها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى أن الذات التي هي فيها والعرش على حد سواء عندها وتانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص ورأى شيأ في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه أو فيه تعبير قريب وأما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير و يصعب حتى أنا لو فرضنا زيدا جرحه رجل ثم فرضنا مرأى ذلك في منامه قبل أن يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأي رجلا بجرحه فتخرج الرؤيا كما رؤيت وان رآه بنظر الذات رأي مثلا أنه مر بطريق فأصابه فيها عود فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونور ها حق فيحاكي الشيء على ما هو عليه بخلاف الثاني فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكي الشيء على ما هو عليه بل بقلبه و يغيره فيري الجمل في المنام ضفدعا و يري الطائر حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل أن تخلو ذات من الظلام اللهم إلا أن يكون صاحبها معصوما تم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه وردجاته عشرة * الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كأن يأكل بشماله سهوا ونحوه من المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حتى يراها مثاله من رأي في المنام الجنة و يريد دخولها فتعبيره أنه أراد أن يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير أن الحسنة سبب في دخول الجنة فوقعت الجنة فالرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم إرادة الدخول إشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من غير قلب أن يري أنه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما تري قبلا خفيفا سببه الظلام السابق * الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها إثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه و يقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأي في منامه الجنة وأراد دخولها فمنع منها فتعبيره أنه يريد فعل فرض الكفاية ثم يرجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد يقوي الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤي في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا ظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والله تعالى أعلم * الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه أي من فعل المكروه عمدا كمن أكل بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاما يفوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأي شياطين دخلت داره فتعبيره أن امرأته زانية وأن رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير أن الشياطين في الرؤيا عبارة الزناة للمشاكلة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب بكثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوي في هذه المرتبة في المعبر عنه و بهذا تعلم أن الظلام يقوي تارة في التعبير وتارة في المعبر عنه * الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام أي من فعل

والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم لا يخفى انه كما تقتضي الاين القديم صورة العدم ورتق الابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الولد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدأنا أول خلق نعيده وكذلك ختم (٩٥) بابوته الظاهرة الجامعة أوصاف

الحرام عمدا كمن زنى عمدا أو أفطر في صيامه عمدا أو نحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلما فوق ظلام الدرجة التي قبله مثاله من رأى أنه يمشي امام شيخ مسلم فتعمد يمانا له ذو معاص وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائي وذلك ان الشيب وكبر السن في الاسلام يدلان على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائي علمنا ان ايمانه صحيح والتقدم امامه والمشي قبله يدل على المعاصي وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشي امامه ولا يبالي به فقد قوي الظلام في هذه الرؤيا في التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصي مما يخفى أيضا فلهذا قلنا ان الظلام الذي فيه في هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه أيضا في المعبر عنه ظلام اذ المعاصي أمر هما جسم وخطرها عظيم فالدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفية وذلك ان العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاده انه تعالى يري في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء أي الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة أفعاله تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وأن الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم أحدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يري وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية وأما العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وانه تعالى هو الخالق لا فعالنا ليس لنا منها شيء وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك الوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى سميع وأنه تعالى بصير وأنه تعالى علم فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كما بيانه فان جهلها العبد او جهل شيئا منها حق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت هذا فلنرجع الى الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام ما قبله ويقلب لمرؤياه أكثر منه مثاله من رأي ميتا في المنام وهو عالم بانه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيرها انه يدل على حسن دين الرائي وصلاح آخرته وأن المعاصي التي كان فيها ستوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة في النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى أقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يضيء وينفذ وليس في طوق العبد أن يلتقي مع ميت يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرحمه تعالى ولو شاء تبارك وتعالى لتركه متردد افي عماية فقد قوي الظلام في تعبير هذه الرؤيا وخفي فيها الرمز ودق فيها التعبير أكثر مما قبله والله تعالى أعلم والدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلا مركبا مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يري أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد

الكلمات وتعدد المقامات وسر الاحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلي الاحدية في المراتب والشؤن والمظاهر والعيون من الازل الى الابد استيعابا واسنيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف في هذا اليوم التقييدي معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر نيوته لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق الحاذي للحق في اليوم المطلق على الاستواء الرحماني وبالعرش الاعلى لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فافهم ثم لما افتتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشري والمظهر العددي كذلك افتتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفاني والشهود الاحساني والايقاني ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبانية على الافهام بظهور شمس

الشريعة وبدور الالهام وكذلك تتأزلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره الى حقيقة كل فرد ظهر في هذه الدورة السيادية متصفا بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما تايعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية في تعيناتها البشرية

والملكية بكل ما احتمله تلك صفة الظهور من حيث الوجود الذاتي الفياضي على مراتبها وهو المهاوالوجوبية والامكانية فمن ورث الايمان في هذه الدورة السيادية فاما ورثه (٩٦) بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققا بالعبودية قائما بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم

انه على صواب في هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يقوق الظلام الداخل عليها من المرتبة التي قبلها مثاله من رأى انه يأكل من زقوم نار جهنم و يشرب من حميمها فتعبيره انه يخوض في الحرام جمعا ومتعاهبي يجمع الدنيا من غير حلها ولا يصرفها في مستحقها و وجه هذا التعبير ان الحرام يقود الى دخول جهنم والاكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام فيه من جهة التعبير من حيث ان الزقوم والحميم مكروه لهن طبعا والمال محبوب طبعا فقد تبادلا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الفقد بفقده وأيضا فما يفقد به التعبير أن يكون المعبر عنه في الدنيا والمعبر به في الآخرة أو بالعكس لتباين الدارين و لبعد ما بينهما نار مرارا الى الفظاعة والبشاعة التي في جهنم والزقوم والحميم فقد تقوي الظلام عنها من ثلاثة أوجه وليس ذلك بموجود في شيء مما قبلها ونوالله تعالى أعلم * الدرجة السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيأ منافيا لما سبق في العقيدة المذكورة وهو بحيث لو علم لرجع عن هذا الظلام يفوق ما قبلها مثاله من رأى انه دخل جهنم فتعبيره انه يتبتل يفوق الوالدين أو نحو ذلك من المعاصي الكبار و وجه التعبير ظاهر وفوق الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف الدارين فان المرئي في الدار الآخرة والمعبر عنه في دار الدنيا ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه فوق العقوق في جهنم الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة أقوى ونوالله تعالى أعلم * الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة الثقيلة مثل أن يعتقد أن الله تعالى أعلم * الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في الخطاب الفعلي أعني جنابه صلى الله عليه وسلم مثل أن يعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم طريقة ليست هو عليها و لكنه بحيث لو علم لرجع عن هذا الظلام الذي هو في هذه المرتبة يفوق الظلام الذي قبلها مثل النبي صلى الله عليه وسلم هو بأب الفقراء و يجعل ومن جهل الباب وعقل عنه فما نال * يكشف دخول النار أبدا قولا واحدا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا ايمان بالله لو لا شيء ثمن خيار الدنيا والآخرة ومثاله من رأى انه دخل شابا والفرض انه كبير فتعبيره انه يبارك دنيا فظيعة لا يطمل فيها بقاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان خالة الكبر أشير بها الى الفقر والشباب الذي رجع اليه أشير به الى الغنى وقوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى الدار الدنيا في غاية الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذي هو الدار الدنيا فانها زائلة الخطاء بالى أفضل كل متعصبة لا سيما ان كانت واسعة تخطيئة كما في الرؤيا ومن جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله تعالى أعلم * الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في الخطاب الفعلي على صاحبه الافضل الصلاة

من سر الربوبية والعبودية بحيث ان توفرت مادة كل من كان تابعا ومتبوعا وواراثا مستوعبا لكل حقيقة نسوية في كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من ارث ما ورثه صلى الله عليه وسلم بقدر حصته اذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتسابا ووهبا الا لمن تحقق بالوحدانية في عصره اذ هو خليفته من أهله وماله واعلم يا أخي ان الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتي المتصدة لحقائق الممكنات الاساسية والصفاتية من عالم البطون الى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية فاهي أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة اذ امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنعوت الى الحين الذي ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بسماء أو صفة بموصوف فها فلذلك قال شهد الله انه لا اله الا هو شهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والتغير فابرا عن التغير اذ ذاك كان الله ولم يكن معه شيء ثم وازدهى

فنزلت الهوية الاحدية عن ذاتها الى قوس تعلقها وقوفات متعددة ذاتا كالهوية الاحدية مداوية في هويات الاعيان المتعددة بها لتسري

الواحد في مراتب الاعداد وهو هي لا غير وانما هي حجب وهميات واسماء وصفات عدميات قائمة في عدمها بالوجود المطلق الذي هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم (٩٧) من الرحمن فلذلك تنوعت الاسماء والصفات وتعددت الاحدية في الواحديات وسجد كل قلب الى موجود خاص ظهرت به الهوية واقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر في المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن في المراتب الانسانية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه في مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا انه كان باطنا لانه ما ثم من يبطن عنه وهو الباطن لا انه كان ظاهرا لانه ما ثم من يظهر له فهو هو لا انه بالهوية موصوف لان كل موصوف محدود وكل محدود مدرك وكل مدرك واقف وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر كل يوم هو في شأن وكما حكمت المراتب على الواحد باسمائها وتعددت المظاهر باطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانيات والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير واللطيف خبير بما تنزل في سبحات الوجود وترفع في حجابته لانه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واعلم يا اخي ان هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست

وأزكى السلام مثل أن يعتقد فيه صفة ليس هو عليها ويعتقد انه على صواب في تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأي انه يمشي خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضي الله عنه وهذه درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة الى الروح فعشرة أيضا وهي اعدام العشرة الاولى ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق في الخفة والثقل فان اثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب في الجناب العلي وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التي للروح ويليه في الخفة عدم الجهل البسيط في الجناب العلي ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو في الحرام ثم عدم السهو في المكروه وهو اثقلها لان عدم السهو في المكروه قد يكون معه الجهل مركبا بسيطا في العقيدتين وفي الجناب العلي وسنشير الى أمثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافي فانها لا تراها الا على ما هي عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها اذا أرادت أن تؤدي نظرت في الذات فان كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع أوجهه أدتها اليها كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وان كان في الذات ظلام فان القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند التأدية فيخرج من هذا ان الروح عند تأديتها ما رأت الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التأدية لان القلب للرؤيا انما هو من الظلام والفرض ان الذات طاهرة منه وأما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان الصفاء وان وقع كان الظلام لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء اما كلي وهو الذي لا يكون الا في ذوات المعصومين عليهم الصلاة والسلام واما جزئي وهو الذي يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولترتبها على عكس الترتيب الذي في العشرة الاولى فنقول * الدرجة الاولى عدم الجهل المركب في الجناب العلي فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها أصلا مثاله من رأي الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه مرضي عنه وان أفعاله طاهرة عند الله سبحانه وتعالى * الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط في الجناب العلي فهذا الصفاء هو دون ما قبله ولكن يليه في المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل أو حكة أو كسر في بعض أعضائه بغير سبب عادي ووجه هذا التعبير ان الذي رأى هو الروح والملائكة الذين رأتهم هم ملائكة الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك أن الروح لما رأت ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكانها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذي حذف منه شيء فاذا قدر استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير أصلا * الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلي ما قبله ولهذا كان في رؤياه تعبير مثاله من رأي انه بين يدي الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره انه يقع في بلية ويسلمه الله تعالى منها وله

بالمظهر البشري أُخبرت عن زمان شريعتها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذي له ولأمته حيث قال صلى الله عليه وسلم إن أستقامتك أمتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام

فيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدي الله تعالى لا يكون الا في الآخرة ولا يكون الا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو من توبيخ في ذلك المقام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود في الجنة فاذا رأى النائم أنه واقف بين يديه تعالى على هذه الحالة فحقيقة رؤياه ما سبق والرائي في هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند التأدية للذات لا من ظلام في نظر الروح فان كان الرائي لهذه الرؤيا من الاولياء والعارفين أو الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى أعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط في العقيدة التقيلة فهذا الصفاء يلي ما قبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائي ووجه هذا التعبير أنه ليس للشخص ما يفرح به مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند التأدية في التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة يضحك هذا الملك الكريم الى طول عمر الرائي مما يدق ويخفى والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب في العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلي ما قبله مثاله من رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فتعبيره أنه يدل على محبة الرائي للنبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذي كان عند التأدية هو من التعبير بأبي بكر عن محبة الرائي له عليه السلام فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التأدية فيها أقوى من الذي قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فهذا العدم يلي ما قبله مثاله من رأى ملائكة بموضع فتعبيره أنه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التأدية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذي هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ما قبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنها من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم محمد الحرام فهو يلي ما قبله مثاله من رأى إسرافيل بمكان فتعبيره أنه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أو فرح عظيم ووجه هذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وانما كان ظلام التأدية فيه أقوى مما قبله من جهة أن اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاسماء مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه ما فيما قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم محمد المكروه فهو يلي ما قبله مثاله من رأى شياطين أحاطوا به فتعبيره أن الشياطين لصوص يحرجون عليه أو سراق يأخذون ماله أو ناس يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التأدية فيه في المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرائي ولا كذلك ما قبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلي ما قبله مثاله من رأى القيامة قامت بموضع فتعبيره أن حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس فالعكس وظلام التأدية فيه في التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التي أشير اليها مع أن الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة إذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رأى إسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين في التعبير السابق بخلاف قيام القيامة في مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلي ما قبله وهو أثقل الجميع وأكثر ظلاما عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره أن جلساءه لا خير فيهم

وبخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع أيام الدنيا فلذلك اختص صاحبه يوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده الا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة فتفقد الشموس والاقمار وتعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة في استقامتها حين استوائها على نقطة مركزها في سماء الاجسام وقبة الاعمال وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل الى أرض العلم والجدل وما زالت الشمس من مركزها الاوبدر الحقيقة مشرق في أرجاء سمائها فلا زال يسمو بنمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية كلما ازداد نور الحقيقة فاض نور الشريعة لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان الشريعة عند استوائه

ووجه

شمسها وهنالك يظهر سلطان عزها وتنعدم الظلال عند الزوال وتم الانوار كل متحرك وقار ويندرج الظل في المظلول وينعدم الدليل

والمدلول ويلتحق الوجود بالعدم ويعدم الحدوث بوجود القدم فاذا تدلت هابطة ولبدر الغرب طالبة ورابطة ولابطال ماظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت (٩٩) الظلال والستور واندرجت الانوار في الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهي الساعة التي نحن فيها والحالة التي نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوي وانشقاق الفجر الاخروي وزاد في البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وفيض الضلال فلا يختم هذا اليوم الا على حثالة ولا يرتفع في منخل التحليل الا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدي عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب آن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تملأ الارض ظلما وجورا كما ملئت قسطا وعدلا وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا الا من شاء الله وكثرت الدعاوى في خصومنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبوديته مفصول وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وكيف يدعي الايصال من هو عن الحقيقة

ووجه التعبير ظاهر وانظر الى الظلام الذي فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذي في نظر الذات لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لا خير فيهم فالجليس لا خير فيه فكاد هذا الظلام الذي في الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذي في الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث في الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فقلت فمقتضى هذا أن التعبير سببه هو الظلام الذي في الذات وان اختلف أمره لانه في رؤيا الروح أوجب التعبير عند التأدية وفي رؤيا الذات أوجبه في نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن في الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذي هو الظلام مع أنا وجدنا كثيرا من مرائي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة في قوله تعالى إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فان الذين سجدوا له حقيقة هم إخوته وأبواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة إنما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في أمر البقر التي تنحر والسيف الذي في ذبابه كسر والدرع الحصينة فأول البقر بنفر من أصحابه يموتون والكسر الذي في سيفه برجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وأنه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولتها يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي فيها تأويل وتعبير فقال رضي الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحي فأما المعاينة فهو أن يرى النبي عليه السلام شيأ في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فأنزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح أو لخصوص الذات بل لهما معا لاتفاقهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك أيضا جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخرى بذاته الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رأت ما رأت ولم يقع في ذلك تأويل ولا تعبير والحاصل أن الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما أنه لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه وأما القسم الثاني وهو الوحي فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك أن النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من أمر أو نهي أو اخبار بشيء ولكنه تعالى أقام مقام كلامه العزيز أمورا يخلقها لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شيء بالرمز والغمز فتلك الاشياء التي تقع في مرائيهم أمور وضعها الحق سبحانه

في انفصال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جعلنا الله واياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب (١٠٠) والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع ولنفسه وهواه قامع وأن لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوانا ولا في الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا بمحوه واثباته ورزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لنفهم فنعمل لآخرته وان يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وأخرانا وان ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره المولى على لسان المولى ولله الحمد دائما أبدا. وصلى الله على السيد الاكبر والنور الازهر والحبيب والمحبوب المربوب سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط أخي العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان واظن ان غالب مشايخ العصر لا يصلح ان يكون تلميذا له لان شرط التلميذ ان يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين. والحمد لله رب العالمين قال

للتخاطب فيما بينه تعالى وبين أنبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يمتثلونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة قال رضي الله عنه وسر تلك الاشياء الموجودة في المرائي السابقة هو أن البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة والانبياء عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم في مشاهدة الحق سبحانه في خليقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة على شجرة أخري ومرة في الارض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا الى ذلك استحضروا عظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بأمر أجنبي فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بسجود أبويه واخوته له أراه السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما أراد الحق سبحانه أن يعلمه بذبح الكبش الذي هو فداء أراه الذبح فيما فيه المشاهدة الذي هو الولد والنعمة به وهكذا يقال في سائر المرائي المتقدمة والله أعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذي هو الادراكات وأما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سألته رضي الله عنه عن سبب الرؤيا وأجابني في ذلك ببيان هذا القسم ونص ما كتبته في ذلك (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم عما يراه النائم في منامه فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتي تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد الى مماته أثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها أمرا معينا بخصوصه فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فلحركته الثانية خاطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا أراد الله بعبده خيرا وأعلمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا أراد الله بعبده سوأ كان خاطر الحركة الاولى لما أراد سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتي يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العباد تابعة لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لافعال الحق سبحانه في القلوب وارادته فيها فقلت وهل هذا معني كون قلب العبد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان مبني السعادة بأسرها والشقاوة برمتها انما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت قهره وسلطانه جميع أمورنا أن يحركها فيما يحب ويرضى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على اشرف المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين ﴿وبعد﴾ فقد التمس مني بعض الاخوان الخصيصين بي حفظهم الله من الشيطان ان اذكر لهم ما تلقيته من شيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ الكامل الراسخ المحقق صاحب الكشوفات الربانية والمعارف اللدنية سيدي علي الخواص بمصر المحروسة رضي الله عنه مما فاوضته فيه من الجواهر والدرر أو سمعته منه حال مجالستي له مدة عشر سنين فاجبتهم الى ذلك مستعينا بالله عز وجل فما كان من صحيح وصواب فمن نفحاته رضي الله عنه وما كان من خطإ وتحريف فهو مني والتبعة علي في ذلك دنيا واخرى واقول استغفر الله العظيم * فرحم الله امرأ رأى في هذا الكتاب خطأ او تحريفا عن سواء السبيل فاصلحه او جوابا او اوضح من جواب الشيخ رحمه الله فكتبه عقب جوابه فانه رضي الله عنه كان أميا لا يعرف الخط وانما كنت أنا أترجم عنه بالعبارة الملونة بين العلماء على أني قد أوضحت أكثر الاجوبة بما اقتبسته من شعاع نور كلام أهل الدوائر الكبيري كالشيخ أبي الحسن الشاذلي وسيدي ابي السعود ابن أبي العشاير

**********

و يرضي * قال رضي الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير أو غيره أجلها سبعة أيام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة بنا له العبد و يدركه في ساعتها أو بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك وغاية تأخيره سبعة أيام فقد يكون العبد في يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه في يوم ويتأخر بعضه و يتقدم بعضه والزرعة واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين قال رضي الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت أن الخواطر مرجعها الى ارادة الحق سبحانه في القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا خطر على بال العبد في اليقظة حجر فانه يرى على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء أو جبل أو نار أو نحو ذلك فلا يقع للعبد حالة اليقظة الا الشعور بأما حالة المنام فان الذوات تركد حواسها وتمسكن جوارحها وفعل الله تعالى في القلب دائم لا يسكن بقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد ما سبق فان الروح تتشوف اليه لا نقطاع حكم الذوات والروح خلقت معارفة فاذا تشوفت اليه ادركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فمن رأى في المنام نفسه فوق السموات أو في الحج أو في موضع خاص من الارض فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وادركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اه الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذي هو الخواطر والقسم الاول الذي هو الادراك وان كان في كل من القسمين ادراك أن الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤ يا أضغاث أحلام لا تعبر وهي هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع التوجه والقصد اليه من الذات أو من الروح من غير تحرك من الخواطر فالرؤ يا صحيحة وهي تعبر واقسامها قد سبقت حيث انهيناها الى عشر من قسما والله أعلم (قال) رضي الله عنه وأما من رأى سيدا الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤ ياه تنقسم الى قسمين احدهما مالا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الظاهرة الشريفة وان لم يكن من أهل الفتح فتارة تكون رؤ ياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الظاهرة صورا بها يري صلى الله عليه وسلم في اما كن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذي ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم تخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فامر المسئلة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه

واضرابهما رضي الله تعالى عنهم كما ستراه ان شاء الله تعالى (واعلم) انه لا يمكنني ان استحضر كلما قاوضته فيه من المسائل لكثرة نسياني وضعف جناني فانه لا مرقى لفهم كلامه الا بالسلم الذي صعد منه الشيخ رضي الله عنه ولكنني أسلك في ذلك طريقا وسطا لا لوم فيها ان شاء الله تعالى وهو ان المسائل التي لا يمكن وصول معانيها الى السامع الا بذوقا أذكرها بلفظه دون ان أتعرض لمعناها والمسائل التي أعلم انه سترها عن قوم دون قوم أوضح معناها بما يفتح الله تعالى به على ذلك الوقت والمسائل التي علمت انه سترها مطلقا أذكرها مطلقا على سبيل الاشارة وهو حسبي ونعم الوكيل ﴿وسميته بالجواهر والدرر﴾ ووسمت كل قولة منه باسم شئ من الجواهر النفيسة اشارة لعزة الجواب عنها بين اظهر العلماء على حسب تفاوت درجات ذلك الكلام في النفاسة فاقول ماس كافور كريت أحمر ياقوت بلخش جوهر در زبرجد زمرد مرجان ونحو ذلك والله حسبي ونعم الوكيل * ولنشرع في مقصود الكتاب بعون الملك الوهاب فاقول وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق (ياقوت) سألت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه اذا كان كل شيء في الوجود حيا دراكا عند أهل الكشف فبأي شئ زاد الحيوان على الجماد في شهود العامة فقال زاد على الجماد بالشهوة فقط زيادة على الادراك والذكاء

ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيما انه غير معلوم وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثيرا للمريد ان رؤيته عليه السلام في ذوات أشياخهم قلت وقد رأيته صلى الله عليه وسلم مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله في باطني فقال لي الشيخ رضي الله عنه هذا لا يكون في مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيأ فشيأ يريد أن دخوله عليه السلام في باطن الرائي انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضي الله عنه لانه كلمني من جهة أخرى والذات التي احتضنتها لم تزدني الا تبسم والفرح بي هذا ما تعلق بخاطري والله أعلم ﴿القسم الثاني﴾ من رؤياه ما فيه تعبير والتعبير هنا هي دراسات الظلام ملا في تأويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تأويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد رأي الحق عليه السلام ولنشر الى درجات الظلام الواقعة في ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الاولى وهم سهو المكروه وانما كان في هذه الرؤيا ظلام لان الذي عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقي سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فظلامه في الدرجة الثانية وهي سهو الحرام وانما كان الظلام هنا أقوى لان اعطاءه الفاني والتمكين منه أقوي من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام في موضع قذر فظلامه في الدرجة الثالثة وهي عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه في الدرجة الرابعة وهي عمد الحرام ومن رآه عليه السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه في الدرجة الخامسة وهي الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو أسود فظلامه في الدرجة السادسة وهي الجهل المركب في العقيدة الخفيفة ﴿واعلم﴾ وفقك الله أن تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التي فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة أي التي يحب سترها وكتمانها ولي سنين عديدة وأنا أسأل الشيخ رضي الله عنه عن تعبيراتي في المنام فيقول رضي الله عنه سلني عن كل شيء وأذكر لك ما عندي فيه الا عن هذا فلا تسألني عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضي الله عنه في هذا الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد علي الجواب بحاله الى أن من الله تعالى بأجوبة سمعتها منه رضي الله عنه فقيدتها وهي التي سبقت في رؤيا أبي بكر رضي الله عنه أي التي عبرها أبو بكر رضي الله عنه فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما تكلم معي في هذه المسئلة الا على كرم وقال ان تمام تحقيق ما تسأل عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك بالتعلم لانه موقوف على معرفة أحوال الرائي الخارجة عن ذاته ككونه من أهل الحاضرة أو من اهل البادية وككونه من أهل العلم أو من العوام وما حرفته ككونه بقالا أو تاجرا أو صانعا وهل هو من الاغنياء أو من الفقراء الى غير ذلك من الاحوال التي لا تكاد تنحصر وعلى معرفة أحواله الباطنية من كون الروح امدت الذات بجميع أجزائها وهي ثلثمائة وستون جزأ أو ببعضها وهل هو الاكثر أو الاقل وكيف وضع



في السنة الصحيحة ما يشهد لمعرفته بالله تعالى و بأوامره ومعرفته بكل شئ وفهمه كل كلام ولكنه عاجز عن اسماعنا النطق بالله

تعالى الآن ينطقه الله تعالى لنا معجزة لنبي أو كرامة لولي لاسيما الحيوان الصامت أي بالنسبة لخاطبتنا كما ستأتي الاشارة اليه قريبا * وقد كان صلى الله عليه وسلم راكبا يوما على بغلته فمر على قبر فاثر فيه البغلة فقال صلى الله عليه وسلم انها رأت صاحب هذا القبر يعذب فلذلك نفرت وفي الصحيح ان كل شيء يسمع عذاب القبر الا الجن والانس وقد شهد ذلك جماعة من الاولياء من طريق كشفهم منهم الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه وشفع له فمن ذلك اليوم ما سمع له صياح الى الآن وأخبر الشيخ محمد ان ذلك المعذب كان كيالا للحبوب ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتعرض كل من الانصار لزمام ناقته قال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر الامن يعقل * وفي القرآن العظيم وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والامثال هم المشتركون في صفات النفس كلهم حيوان ناطق الا ان كل جنس يقل في غيره معرفة اصطلاحه في نطقه لبعضه والله أعلم ثم قال تعالى فهم ثم الدرهم يحشرون يعني كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت يعني للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا

سر العقل في الذات وفي أي شيء يحول فكر الرائي وخاطره حتى لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم اني رأيت في المنام أني شربت عسلا فانه يعبر لكل واحد تعبيرا لا يلائم تعبير الآخر لان التعبير موقوف على ما سبق من الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام (وسألته) رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فقال رضي الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لوجاء الى فضاء لا يرى فيه أحدا وجعل يهتف باسم غني من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول ياسيدي فلان أعطني كذا عاملني بكذا أنا محتاج الى كذا فانه في صورة الملاعب لاني في صورة السائل وكل من رآه مهزأ به ويضحك منه فاذا كان يرى في ظنه أن ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغني كان هذا أيضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال فلو لم يسأل ذلك الغني حتى وقف بين يديه ووجل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له أركانه ويبلغ الارض بين يديه ويطارح عليه بما أمكنه ولا يبقى شيأ من الخضوع الا أظهره في جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغني نظر رحمة ويعطيه سؤله فيظن الظان انه أعطاه لاجل سؤاله اللساني وهو انما أعطاه لاجل خضوعه الباطني الذي ظهر عليه في سائر أركانه ومن المحال أن يكون في تلك الساعة ساكن غير ذلك الغني في باطنه (قال) رضي الله عنه فالمعنى الذي في المثال وافتراق الحالين الذي فيه أشار عليه السلام بقوله لان تعبد الله كأنك تراه أي مع عبدانك على صفة المحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور على الغفلة أن ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة أمور فانيه وحوا غير شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثاني فقلت فقد اختلف حديث البخاري ومسلم فان البخاري قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضي الله عنه المختار عندي صنيع البخاري ومافي حديثه فان الاسلام انما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقال رضي الله عنه نحن بتحكم في الاسلام الحقيقي المذكور في حديث جبريل الذي هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخاري ومسلم انما وقع فيما أسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شيء في يد صاحبه وانما هو بمنزلة من رأى قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها وينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويجدقون أعينهم ويقومونها ويتظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشاءبهم فجعل يمد يداو يقبض أخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فاذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضي الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو يصلي وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بأنه لا صيام له وبزكي ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بأنه انما فعل ذلك صورة فظاهره في واد وباطنه في واد آخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له في يده وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون

فيأخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء كما ورد في ذلك دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعر المحجوبون * ويؤيده قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فبكر تعالى الامة والنذير وهم من جملة الامم فقلت له فهل نذير من ذوائهم أو خارج

عنهم من جنسهم فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم ذلك الا من أشبهه الله تعالى كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مع انه تعالى ذكر ان الشياطين يوحون الى الانس ما يجادلون به بعضهم ويظن المجادل انه من عند نفسه وانما هو من عند الشيطان أوحاه اليه من حيث لا يشعر لحجا به ثم لا يجادل دائما الا المحجوبون لانه ليس بين أهل الكشف جدال في شيء * وقد ورد أيضا في الكلاب انها أمة من الامم وكذلك وردفي النمل والفأر والحشرات انها أمم أمثالنا حتى كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول جميع ما في الامم فيناحتى فيهم ابن عباس مثل فقلت له فهل تشبيه الحق تعالى من ضل من عباده بالا نعام في قوله تعالى ان هم الا كالا نعام بيان لنقص الانعام عن الانسان أم لكلها في العلم بالله تعالى * فقال رضي الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول ليس تشبيههم بالا نعام نقصا في الا نعام انما هو لبيان كمال مرتبتها في العلم بالله حتى حارت فيه فالتشبيه في الحقيقة واقع في الحيرة لا في الجهار فيه فلا أشد حيرة من العلماء بالله تعالى فأعلا ما يصل اليه العلماء في العلم بالله تعالى مبتدأ اليها ثم التي لم تنتقل عنه أي عن أصله وان كانت منتقلة في شؤنه بتنقل الشؤن الالهية لما ثبت على حال ولهذا كان من وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم أضل سبيلا من الا نعام لانهم يريدون الخروج من الحيرة من طريق فكرهم ونظرهم ولا يمكن لهم ذلك والبها ثم علمت ذلك ووقفت عنده ولم

---

انهم ليس في أيديهم شيء من أمور الاسلام قلت صدق رضي الله عنه في هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين مافي هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ولقد فضح الله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طوية نهم وخبث سريرتهم بما لا مزيد عليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال أحسب أن لهم صلاة وصيا ما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لي أمرهم وتبين لي وجه كونهم أخبث الكفرة نسأل الله السلامة منه وفضله * وسألته رضي الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت في ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أو تيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذي نقل عن البخاري ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد ابن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذي والبخاري واحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام أبو عبد العبدلي الحق الاشبيلي في الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر في شرح البخاري والشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير. فقال رضي الله عنه الحديث صحيح ونور صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسيها أي نسي لفظها وان كان ما علمها وانما هو في الذي بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله لضده من الظلام بأن أعرض عن الحق الذي هو فيه وتبع الضلال الذي هو ظلام مبعد عن الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة قال كحال المنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل وإليهم يشير لانهم من أمة الاجابة التي هي الامة الخاصة فيا نظير للناس وليس في ذنوب أمة الاجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطني نسأل الله السلامة فقلت فما نور القرآن الذي تشيرون اليه فقال رضي الله عنه فيه ثلاثة أنوار الاول نور الدلالة على الله الثاني نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهي فمن منع ذاته من دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو يسمعها في القرآن فهو المراد بالحديث ( قال ) رضي الله عنه الآية تصدق بآية اللفظ التي يتعلق بها الحفظ والتلاوة وتصدق بآية المعنى التي يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هي ذات الانوار الثلاثة وهي المرادمن الحديث المذكور (قال) رضي الله عنه والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الصدك الذي فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فان حفظ الآية وعمل بما فيها نبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها وأعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه في الحديث والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أمرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت النار بانها هي الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهي انما يدخلها المستضعفون فقال رضي الله عنه المسكن في الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيلاء سري الى المسكن شيء من أوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سري شيء من ذلك المسكن ايضا ولا يخفى ان أهل جهنم أرباب تكبر ونجبر وان أهل الجنة أرباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج في

المحاجة بين الجنة والنار والمقصود إظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فلذلك ذكرت النار في احتجاجها مافيه أنانية واستكبار وذكرت الجنة في احتجاجها مافيه تواضع وانكسار واذا تأملت علمت أن الحجة قائمة للجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى أن الجنة كانها قالت اني لا يدخلني الا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى أن النار كانها قالت لا يدخلني الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت إني لا يدخلني الا أحباب الله تعالى وكان النار قالت إني لا يدخلني إلا بغضاء الله قلت وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينتفي الاشكال السابق وينتفي به أيضا اشكال آخر وهو أن يقال لم لم تقل الجنة إني يدخلني أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار فما بالها حتى أظهرت المغلوبية وقالت مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر أشرف الناس وأفضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وقالته وانما أخرجت الكلام في الصورة السابقة إظهارا للتواضع والانكسار الذي في باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقات الله أفقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم الى الله عز وجل والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما في الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد الى شاهق جبل ويريد أن يرمي نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه أعرف رجلا رمى بنفسه في بدايته من حلقة داره الى أسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيء كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد السواء فهي تتربع على الهواء كما تتربع على الارض وتنام في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء في عدم الضرر عندها على حد سواء فلا ألم في ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شيء فيه * قلت ومن هذا ما يشاهد في أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع في رأسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضي الله عنه * قلت والرجل الذي رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضي الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابني عن هذا السؤال (قال) رضي الله عنه وهم يعرفون أن ذلك الالقاء ونحوه لا يضرهم شيأ ولا يدفع عنهم شيأ مما نزل بهم الا أنه طبع في الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذي يضرب بالمركز ويستعين بالصوت الذي يحكى بقولنا اه فهو يعلم أنه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن معنى ما في الحديث من أن الله تعالى يأتي للمؤمنين في الموقف في صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه فيأتيهم ربهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا ما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه ذكر في رسالته لفخر

تطلب الخروج عنه وذلك لشدة علمها بالله تعالى انتهى فقلت له فاذا ما سميت البهائم بهائم الا لكون امر كلامها واحوالها أبهم على غالب الخلق لا ان الامر أبهم عليها هي فقال رضي الله عنه والامر كذلك فانه انما كان ابهام امرها من حيث جهل الخلق بذلك وحيرتهم فيه فلم يعرفوا صورة امرها كما علمه اهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق في امر الحيوانات فقال رضي الله عنه سببها ما يرونه من اعمال بعض الحيوانات الصادرة عنها مما لا يصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقلها ومعرفتها ولا يقدرون على انكار ما يرونه يصدر عنها من الصنائع المحكمة فحاروا وهبك أن هؤلاء المحجوبين يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم فليت شعري ماذا يفعلون فيما يرونه مشاهدة كالنحل في صنعتها اقراص الشمع وما في صنعتها من الحكم والآداب مع الله تعالى وكالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب حيث جعل الله ارزاقها فيه وما يدخره النمل وبعض الحيوانات من اقواتهم وبناء اعشاشهم واقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على انفسهم في اقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون اهل النظر فاين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد اشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق اذا بيننا وبينهم ولو

الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه إلا أولياء الله فقال رضي الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للبارى سبحانه ففي حالة هي الاولى يجهله المؤمنون وفي حالة وهي الثانية يعرفه المؤمنون وذلك أن الحبيب اذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام أنوار من الحنانة والشفقة والانسالات التي بينهما وأما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج مع خطابه شئ من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها وهذا أمر معلوم في العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه وتكثر رأفته به وينبسط معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة أحبابه المؤمنين وأعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار التي يعرفها المؤمنون من بهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل لانها في ذواتهم وأرواحهم وقد أمدهم بها في دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا ليست أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهي الانوار التي تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم فأطلق الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها علموا أنه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهي الحالة الثانية التي يعرفونه عليها وانما يطلق تعالى الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب موجه إذ ذاك الى مجموع الذين فيه الاعداء وفي الحالة الثانية حجب الاعداء وخص بخطابه الاحباب فخرج مع الكلام الانوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون أسرارها في ظواهرهم وفي بواطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الاولى ما المراد بهم هل جميعهم أو عامتهم فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع أو للعامة فقال رضي الله عنه إنما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعا رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر وبالجملة فلا يسمع الكلام الا من أريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه * قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة إن العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول وبين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لا إتيان ولا مجيء ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في شأن الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تأويل شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن حديث إن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الاصبع هنا معنوية وهي التصرف الذي يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب الذي فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف والحقائق فهما في معاملة الحي فضلا عن الحيوانات وبقول ان كل جماد يفهم الخطاب ويتألم كما يتألم الحيوان. وقال وقد بلغنا ان النملة التي كلمت سليمان عليه السلام قالت يا نبي الله اعطني الامان وأنا أنصحك لشئ ما أظنك تعلمه فأعطاها الامان فاسرت له في أذنه وقالت اني أشم من قولك هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي رائحة الحسد فتغير سليمان عليه السلام واغبر لونه ثم قالت له قد تركت الادب مع الله من وجوه منها عدم خروجك عن شح النفس الذي نهاك الله عنه الى حضرة الكرم الذي أمرك الله به * ومنها ميلك في السؤال بان لا يكون ذلك العطاء لاحد من عبيد سيدك من بعدك فحجرت على الحق تعالى بأن لا يعطي أحدا بعد موتك ما أعطاك كل ذلك لما لغتك في شدة الحرص * ومنها طلبك ان يكون ملك سيدك لك وحدك بقولك هب لي وغاب عنك أنك عبد له لا يصح ان تملك معه شيأ مع ان فرحك بالعطاء لا يكون قط الا مع شهود ملكك له وكفى بذلك جهلا ثم قالت له يا سليمان وما ذا ملكك الذي سألته ان يعطيكه فقال خاتمي قالت أف



الملك يعود بخاتم انتهى كلام النملة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون المصحف والنواميس

ولم يكن أحد منهم في ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يعلمه لاحد فقال رضي الله عنه كان آدم و بنوه لجودة معرفتهم قليلين النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف و يتكلمون باللفظ و ينطقون بالمعنى و يدلون عليها (١٠٧) ولم يكن أحد منهم يخط بيده بقلم إنما

تناقض و تصادم دائما فقلت و ما الغالب منهما فقال رضي الله عنه الروح هي المتصرفة في الحركات والذات هي المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الحبيث ولذا قال الشاكر من العباد حينئذ فيهما كشقي الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لانه هو المتحرك والذات بمنزلة الشق السفلاني لكن يفرض فيه غفيان و حر يق حتي تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطنجير فهي تؤثر فيه ظاهرا و هو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم فسروا التصفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان عارضان تا بعان والذي فسرنا به هو الاصل وذلك لان كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لقلاحها أو طلاكها والملك والشيطان تا بعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهي طاهرة والا فلا مثاله في المحسوسات اذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدة ثم وجدته طعاما ثم نخرته في الكسكاس فاذا أخذت تتأمل في بخار كل طعام وجدته مما يناسب الآخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر هي منزلتها من الذوات منزلة تلك الانخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تا بعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه في علليين وكم خاطر يجعل صاحبه في أسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهوانها والله أعلم ( وسألته ) رضي الله عنه عن حديث الحجر الاسود يمين الله في أرضه فقال رضي الله عنه هو على التشبيه فان من أراد أن يدخل في حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من أراد أن يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالي في تأويله حرفا حرفا فانظره في كتاب التفرقة والله تعالى أعلم ( وسألته ) رضي الله عنه عن حديث يؤتي بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش و يذبح زيادة في نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما أوتينا الحديث لان الموت عبارة عن تفرق الاحباب فاذات رجع الى التراب والروح لعالما فهو عدم الاتصال والاجتماع الذي بينهما قال لي رضي الله عنه أما ذبح ملك في صورة كبش فشاهد با لبصيرة وعليه والله أعلم بحمل الحديث وقال لي ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولا سيما في اليوم الاول بما كان في دار الدنيا ولا سيما أيام الموت فاذا يتعمهم تبارك وتعالى و يقرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح لملك (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصي وحنين الجذع و تسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها و تسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتي يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حيا قوزروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقة وصامتها اذا سمعت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان

لما أنزل الى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضي الله عنه ما علمه الا الحروف الهندية وهي هذه التسعة أشكال لا غير

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) فمن هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وانعقدبها جميع المعاني واجتمعت بها أجزاء

الحساب كلها والاعداد باسرها فكان آدم عليه السلام يعرف بهذه الحروف أسماء الاشياء كلها وصفاتها على ماهي به موجودة من أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم عليه السلام وبنوه كذلك الى ان كثر أولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل أوجب التغيير بعد موت آدم عليه السلام فزيد في الحروف ومازالت تزيد وتتسع وتتفرع بزيادة الاشياء شيأ بعد شيء الى ان كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفا ألفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة في كلام المخريطي رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخوف من الله عزوجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو بما يكون من الحق فقال رضي الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى لجهل الخائف بها وانما يخاف العبد مما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فما خافوا الا اليوم لما فيه من الشدائد فقلت له فما معنى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الاسباب المخيفة التي فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لاحد من المقربين فقال لا ولو بلغ أعلا المراتب في الجنة لعلم المقربين بسعة الاطلاق الالهي فقلت له فما يزول خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وكان حقا علينا نصر وسماعنا

وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عزوجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفه عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه لي في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن بان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها شيخنا عن سيدي محمد اللهواج المتقدم ذكره في شيوخه رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم فسمعته رضي الله عنه يقول وقد مهد الحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه ان للارض علما هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا أن يعصى الله عليها أبدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل أن يفتح علي مع سيدي محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه فخرج معي الى العين السخونة بناحية خولان نقطع البلح الذي في النخل الكائنة هناك المحبسة على ضريح سيدي علي بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس خرسها الله وهناك عين تجري فاخذت السنارة وجعلت فيها خبزا وأردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فابى علي سيدي محمد فحلفت لاصطادنه فذهب معي الى العين فرميت السنارة فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت العين حتى صاح كل حجر هناك ثم صاح كل حوت هناك الا الذي أكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يا من اشتغل بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما يختار الواحد عليه أن لو ربط في حبل ثم رفع الى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتى يخرج منه فقلت وبم حصل لكم هذا الامر الشديد فقال كما اذا كان شخص لم ير ثورا قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدي ما لا يحصى من الثيران كيف يكون حاله فقلت فكانكم تقولون ان الذي حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم انما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضي الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها

وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن التي في الرأس فقط ثم قال رضي الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولي في حال بدايته وأما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الحق تعالى سبحانه فيشاهد الحق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها وينشاهدها ظروفا خارجية وصورا فارغة فقلت وهذا لا يختص بها بل يكون له هذا الشهود حتى في بني آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضي الله عنه نعم لا فرق في شهوده بين الجميع * قال رضي الله عنه وماذ كرناه من حال الجمادات في معرفتها بخالقها سبحانه دائما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بما لنظر القوى الخارق الذي لا أعرف اليوم من ينظر به الا أن يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوي رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اماما جدا له عزوجل واما قائما منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع وأول ما يرى على هيئة الراكع الارض بنفسها والله تعالى أعلم * قال رضي الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدي احمد العمي رحمه الله تعالى جالسا تحت زيتونة فبينما أنا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاعضاء تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت أهرب مما سمعت قال وجعلت أصغي الى بعض الحجر فاسمع منه أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت وحصل له هذا أوائل فتحه رضي الله عنه وقريب منه هذا ماسمعته منه رضي الله عنه يذكر في شأن الحجارات من الحيوانات فسمعته رضي الله عنه يقول ان الثيران رأى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع له في سائر يومه فيقول لم رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقي في خاطري كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك و يحدثان بما شاء الله وفي كلامها تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج في كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما انه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا واصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها و يفهم معناه و يعرف التقطيعات التي فيه وفهمه للارواح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها ومادمت لم ترمفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بحميمه و يجيبه الآخر بعد بيته فانك لم تر شيأ * وسمعته رضي الله عنه يقول كم مرة أذهب لقضي حاجتي في بيت الوضوء فأرجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شئ من هذا في معرفة اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلوم في الحوف التام الذي هو من أجزاء النبوة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو اسرائيل يا موسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال أرأيتم صوت الرعود والصواعق القاتلة حينما في أحلى حلاوة وسمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يارب كلمتني بجميع كلامك فقال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامي لذبت من حينك فقال لي رضي الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة لحينها لازمه من الخوف الذي يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذي يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من

كل عصر أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى الله عليه أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية أتاني ربي عز وجل فوضع أصابعه بين ثديي حتى وجدت بردأنامله فعلمت علم الاولين والآخرين لو قال ذلك ولي لاتهموا على قتله وغاب عنهم ان الاولياء لهم الاشراف

على حضرات الوحي فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات تكشف لهم عن حقائق الامور الالهية فيكون من الادب قبول تلك النفحات بالايمان كما قبلت



من الانبياء فقلت له فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق فعلمت علم الاولين والآخرين هل العلم عام لجميع ما علمه أمته من منقول ومعقول في فقه أو نحو أو أصول أو غير ذلك فقال نعم هو شامل لجميع ذلك فقلت له فما المراد بالاولين والآخرين فقال من تقدمه من الامم ومن تأخر من اتباعه الى يوم القيامة فقلت له فاذن ردنا لقول من أقوال العلماء سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول من جملة علمه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لنا رد قول الا بنص صريح من الشارع لا يفهم فان أتى لقوله بدليل ولم نعلم نسخه عملنا بهذا تارة وبهذا تارة فقلت له ان ردنا لقول معدود كذلك أيضا من جملة علم النبي صلى الله عليه وسلم فكيف الحال فقال رضي الله عنه صحيح ولكن من الادب ان يشهد العبد عبودية نفسه وسيادة غيره فيقبل من سيده كلما قال ويرجع عن رأي نفسه فقلت له فان لم نرد قولا من أقوال العلماء فكيف نتقيد بمذهب فقال رضي الله عنه كل من تقيد بمذهب واحد فاته خير كثير والله أعلم (زمرذ) سمعت شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول باب الراحة مسدود على كمل العارفين في هذه الدار حتى ان أحدهم يستحي من الله تعالى ان ينش الذباب عن وجهه لقوة حيائه من

الخوف والهيبة ما يعم سائر أجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من اجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في أحلى حلاوة سعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى في ذلك الوقت وما يلتذ به كل عرق من عروق من يسمع ذلك الكلام الازلي وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل في حق الله تعالى وأما قوله اني كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه ان الله تعالى ازال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه تعالى ما لو عبر عنه بعشرة آلاف لسان في لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ما سيأتي في المفتوح عليه انه لا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع وحينئذ فلو فرضت عشرة آلاف لسان توجهت الى موسى فالقي اليها سمعه وفهمها في لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما أشار اليه في الحديث قال رضي الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لا ترتيب فيه فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو أو الفقه فان جميع مسائله تحضر عندها في لحظة وكذا قراءتها فاذا أرادت أن تقرأ القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها وصفاتها في لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضي الله عنه في بدايته وذلك اني كنت جالسا في مسجد عين علون وبيدي الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور فعثرت منه على هذا الحديث فقلت في نفسي يا ليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه فلم ألبث أن جاءني رضي الله عنه وجلس بازائي ففتحت الكتاب وقلت يا سيدي اني كنت أتمنى أن أسألك عن حديث فيه فقال رضي الله عنه وانما جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضي الله عنه ونفعنا بعلومه * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ما خفي على جبريل الا في هذه المرة كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل في السؤال عن الايما والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وانما خفي على هذه المرة فقال رضي عنه في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك أن ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولها وجميع عروقها وأجزائها وغمور نورها في نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وانه عليه السلام لا يشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان وأخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاء في صورة أعرابي جئت يا رسول الله لأومن بك ولاصدقك فعلمني كيف أومن بالله وبرسوله فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضي الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لا يرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسألون في غير هذه الحالة فقال رضي الله عنه اذا رد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بانه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده

بخلاف

الله تعالى أن يراه فى طلب حظ نفسه أو ياخذ ثأره من ذبابة أو بعوضة أو قملة اذ الموطن الذى هو فيه عند العارفين يقتضى بذاته أن لا يكون أحد من العبيد هملا كالبهائم انما يكون تحت أمر الهى فى جميع حركاته وسكناته فمن نش الذباب عن وجهه فى

بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التى يرد فيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التى ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال لى رضى الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى حديث ما من نبى الا وقد أعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يترتب مع ذواتهم فى حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو أعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى يعنى ان معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر ومعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضى الله عنه مثلا ملك كلما نزايد له ولد أرسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفسية مثل ما قوته ليعلم هو ويعرف انه ولد الملك الى أن نزايد له ولد فترك عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل فى اخوته من سر الملك بما حصل فيه أبدا قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبى صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبلغت الى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدرك من كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قوة يتصرف فيها (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التى فى القرآن والمقامات التى أعطوى عليها والاحوال التى اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها ولا تحملها الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة (وسمعته) مرة أخرى يقول فى بيان كون مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وأن المعرفة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا نال معهما. فهو صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات فهنالك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة فى ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها بما سرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى فى المعارج والمعارف شيأ فشيأ من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف وأوانى الفخار لا تملك

هذه الدار فقد طلب النعيم المعجل له فى الدنيا (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تحريم الوصال فى الصوم هل هو عام فى حق كل أحد أم خاص فقال رضى الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول هو خاص بمن لم يظل يطعم ويسقى فى مبيته امامن يظل يطعم ويسقى فى مبيته بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله المواصلة فهو تحريم شفقة من الشارع لا غير فمن قدر على المواصلة فله ذلك فقلت له ان العلماء يخالفون فى ذلك فقال رضى الله عنه كل من الخلق مفت على ما علمه الله تعالى * فقلت له فهل لعلامة من ادعى انه يطعم ويسقى فى منامه علامة فقال رضى الله عنه نعم له علامة وهو ان لا يجد ضعفا فى قوته ولا فى عقله ولا فى مزاجه فمتى وجد ضعفا فيما ذكر فليس له المواصلة وذلك لان الله تعالى اعلم بمصالحنا الدنيوية والاخروية وما وقت لنا الجوع من طلوع الفجر الى غروب الشمس الا لعلمه تعالى بان

الزيادة على ذلك تورث ضعفا فى الجسم فيعطل العبد عن أمور أخر هى أهم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيرا للعباد وللمتعبدين بلا شيخ يقتدون به فقلت له فان كانت المواصلة لا تستغرق حال أو وارد قوى حال بينه وبين الطعام فقال رضى الله عنه مثل هذا يسلم

لحاله فان من الفقراء من اذا أكل جاع وضعف بدنه واذا طوى شبع وقوي كما شاهدنا من جماعة أبن عراق رحمه الله تعالى فقلت له فاذن جوع الاكابر اتماهو اضطرار لا اختيار فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاقل الجوع المضر لبدنه وعنده طعام

ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدم فما كان صلى الله عليه وسلم يظل الليالي المتتابعة طاويا الا لعدم ما يأكله أو ايثارا لمن هو أحوج منه كما صرحت به الاحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ما استند اليه الزاهد في الدنيا من الاسماء والحضرات الالهية فانه لا بد لكل شئ في العالم من استناده الى حقيقة الهية وتري الحق تعالى رجح وجود العالم على عدمه فيخلق من تخلق هذا الزاهد فقال رضي الله عنه الزهد في الدنيا هو هدي الاولين والآخرين المتبعين للاوامر الالهية لان الله تعالى قد عشق الخلق في الوجود وزينه لهم وجعل ذلك حجابا عليه لا يصل أحد الى معرفته تعالى الا بالاعراض عن زينة الكونين فمن زهد في الدنيا والآخرة فقد تخلص لربه عز وجل ومن زهد في الدنيا فقد تخلص للآخرة ومن لم يزهد في الدنيا لم يتخلص بشئ وتمسى وانت كس فالزاهدون قد تخلقوا باخلاق الله تعالى منذ

لنفسها نفعا ولا ضرا فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يري الفعل منهم حتي يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم وهذا استعجال داعيهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة لا تلخلق وهذا أول بداية له صلى الله عليه وسلم في المشاهدة وفي كل لحظة يترقى ويعرج في مقاماته الى لا تكيف فقلت وهل بقي فوق ذلك شئ فقال رضي الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زمانا هذا ما وقف في الترقي فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالا نبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذا لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولا فعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضي الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم زل بالكلية وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية ( ثم تكلم رضي الله عنه بحقائق كشفية ) ورقائق عرفانية العقول من ورائها محجوبة بالي أن قال رضي الله عنه ففي القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شئ لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتي أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله والاهتداء به في أفعاله ولكانوا أول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف أمامه ( قلت ) وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه لو كان موسي وعيسى حيين لما بقاني أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد فقد أطال في تخريج طرق هذا الحديث ولولا أنه أجنبي عن غرض الكتاب لا نتبذنا هنا والله أعلم بغيبه وأحكم (وسألته رضي الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم ولا للا أجملكم عليه ولا عندي ما أحملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة في مشاهدة الذات العلية وفي هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تناط ولا بمثلها شئ في الدنيا وهي لذة أهل الجنة في دار الجنة وتارة يكون في مشاهدة الذات وقهرها وسلطان قهرها وفي هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد منهم أحدا وقد سبق لي شئ من هذا في حديث ماخفي على جبريل فراجعه وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية في الممكنات وفي هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق لجميع ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعد وهذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غائبا في مشاهدة الذات وقهرها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله أجملنا وصاد فوه في هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحملكم ولا عندي

ما

خلق الدنيا لم ينظر اليها أعني نظر محبة رغبة والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير وامداد ولولا ذلك ما كان لها وجود وكذلك الزاهد

ما أحلفك عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الابل له يجري على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال أين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد أعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي أن حلفه أولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التي كان عليها حينئذ فقال ما أنا حلفتكم ولكن الله حلكم أي اني حلفت على اني لا أحلكم ولا عندي ما أحلكم عليه وهذا هو الكائن فان الحالم لكم هو الله تعالى لا أنا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام حينئذ حيث قال اني لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير فقال رضي الله عنه لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه في هذه القصة والذي ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير في هذه القصة رأسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من النحويين كالحسن البصري وغيره فتله ما أصبح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضي الله عنه) ومثال المشاهدة الاولى التي قلنا ان لذتها في أهل الجنة مثل ما يأتي الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من حاشيته وجعل يبسط معه ويتعاطى معه أسباب الفرح والسرور وبلغ معه في ذلك الغاية الى أن نام معه في ثوب واحد فليت شعري كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن وصفا أن يبلغ كنهه وهذا مثل تطيقه العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذي لا قرب معه بوجه ولا بحال (قال رضي الله عنه) وصاحب هذه المشاهدة في سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون لذتها سارية في عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جوارحه ذائقه حقيقيا لا لو فرضنا انا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التي فيها وجدناها تساوي اللذة التي في عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتها حتى انا لو جعلنا أحسن لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزأ من سبعمائة ألف ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين ألف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذا اللذة ما قلوب ذلك شيأ من هذه اللذة (قال رضي الله عنه) ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فالذة السابقة وان حصل منها شيء في هذه المشاهدة فمها خوف ووجل لا يطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته في يده. وهو يهزها ويتوعد فلا تسأل عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى معها شبه مناو والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث قلت وقد أخرجه مسلم في صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضي الله عنه ولكن كلام الشيخ رضي الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضي الله عنه وليس في طوق الخلائق أجمعين أن يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله. وبعد ذلك



هل هو مثاب في ذلك ما دام لم يصل الى الحق في ذلك أم يقال انه غير مثاب واذا كان غير مثاب فما معنى

الدنيا الافراغ القلب وعدم التعمل في تحصيل ما زاد على ضروريات العبد لا غير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له ان بعض الناس يزهد في الدنيا ويقول انما أزهد فيها توسعة على اخواني في الرزق لما حكه فقال رضي الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لان في اعتقاده أن الذي تركه قسمة الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص في مقام الزهد فقال رضي الله عنه الخلاص ان يكون بما ضمنه الحق تعالى أوثق منه بما في يديه ثم يتصرف فيما في يديه تصرف حكيم عالم ذو نائب الحق من حضرة اسميه المعطي والمانع فيمنع بحق ويعطي بحق والله غفور رحيم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم من بذل وسعه في الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم ان ذلك النظر أداه الى تعطيل شيء من صفات الحق تعالى أو آيات صفة لا تليق بالحق

من اجتهد فأخطأ فله أجر فقال رضي الله عنه واستدل ٢ والشمس هذا حق لكن في مقام الاستدلال وقال اذا كان الانبياء يسامحون

بمثل ذلك فغيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك فى كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى هذا لا يبقى للهوم الاعلى من لم يوف النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء فى قوله تعالى

ذنبا فى أسرار أخر أبداها الشيخ رضى الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها وانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فى سائر أموره وفى جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمى من الحديث فسألته رضى الله عنه عن حديث تأبير النخل الذي فى صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقالوا بهذا تصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروا شيصا فخرج شيصا غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا فقالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنيا كم فقال رضى الله عنه فقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبنى على مشاهدة تسريان فعله تعالى فى سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث أنه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومى حاجب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا فى اليقظة ولا فى المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولا شك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده فى قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة لا تغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لا يخطر معه ببال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولا شك أن الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنقطع به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا أشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا وأما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده فى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه به الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه به الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوى الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الآية الساعة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفى أوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضى الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذي استمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة فى عدم وقوع ما ذكر وعلم أن زوال تلك العلة ليس فى طوقهم رضى الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال أنتم أعلم بدنياكم فقلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب أو رأيته مسطورا فى كتاب مع إشكال الحديث على النحول من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الآمدى وصفي الدين الهندى وأبي حامد الغزالي رحمهم الله تعالى (وسألته) رضى الله عنه عن حديث إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضى الله عنه إنما أدبر لان الاذان اذا خرج من الذات الطاهرة

بمثل ذلك فغيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك فى كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى هذا لا يبقى للهوم الاعلى من لم يوف النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء فى قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فقال رضى الله عنه يقولون لا يغفر لمن أشرك به من غير بذل وسع فى طلب الحق فى ذلك أما من بذل وسعه فيغفر له فقلت له ان القرآن أطلق الحكم فى المشرك فقال رضى الله عنه ومن هنا دخل الشاطحون وغالطوا أهل السنة والجماعة فى ذلك فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد صلى عليه وسلم وقل رب اغفر وارحم شفاعة من الرسول فى حق كل من أخطأ فقال رضى الله عنه نعم لكنها شفاعة مخصوصة بالدنيا قبل الآخرة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال يارب تب عليهم ليتوبوا عن خطئهم فيسعدوا بذلك ويموتوا عليه وذهب بعض أهل الشطح الى أنها شفاعة لهم فى الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير توبة قالوا فاذا نالتهم سعادة التوحيد وخرجوا من النار وعلموا أن ذلك ببركة شفاعة الرسول فيهم عرفوا انذاك قدر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للأمة كلها طائعهم وعاصيهم فيدخلون الجنة وينتعمون فيها اليه وهذا من أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ بالمغفرة والرحمة فى الآية السابقة خاص بأمته أم يعم كل من كان بهذه الصفة من زمان آدم الى قيام الساعة فقال رضى الله عنه

ملأ نوره جميع القراع الذي يبلغه صوت الاذان والنو ر بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار ضدان و يقرب من هذا ما سمعته رضى الله عنه يقول ان الجن فى جهنم لا تعذب بالنار لانها طبعه يعنى بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير يعنى النار الباردة وان الجن فى الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا أقترأم اذا كانوا فى زمن الصيف فى الهواء يتخوفون من هبوب الرياح البارد ة فاذا هبت فروا فرار هم الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن والشياطين ابدا فان قدر على واحد ان يدخله طفى وذاب كما يحترق أحدنا اذا دخل النار و يذوب قال واذا أخفى عليك الجن كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثيرة دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور فيها صورتهم التي خلقوا عليها فاذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث انى أبيت عند ربي يطعمنى و يسقينى فقال رضي الله عنه العندية المرادبها المعية والاطعام والسقى المراد بهما تقو ية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفي فيها ذوق الانوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال رضى الله عنه لا يكفي ذلك فيها ولو قدر ان رجلا عمد الى بنى من الانبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبي فلا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا تري الانبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون و يشربون و يجوعون و يشبعون والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على رواه البيهقي وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا أو ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن يعيد الفجر كما فى حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به فى الفضائل والمناقب وأجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضى الله عنه وأمدنى باسرار ذاته الكريمة الذي فى الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد فى آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه الى طلوع الفجر والمدة التي بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هى ساعة الاستجابة فى الليل التي وردت بها الاحاديث وتخمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة قال رضي الله عنه وفى تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة وأهل الدائرة والعمد رضى الله عنهم أجمعين و يكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة فمن وافق فاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم فى تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضي وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا و يقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فر اقبوا فى قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فمسألته عن المقدار الذي يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ابن جمو المؤذن بالفجر و بين فلقات فالساعة اذا وفيت قيام الوردى والسلاوى الذي بعده فقال رضي الله عنه نعم قلت وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضي الله عنه أقرأ آخر سورة الكهف ان الذين امنوا وعملوا

الدعاء بالمغفرة والرحمة جميع الفرق الاسلامية الخارجين عن أهل السنة والجاعة فقال رضي الله عنه نعم ينبغى لكل داع ان يعم فى دعائه جميع الفرق ممن له عذر من جميع الامم الخارجين عن طريق الاستقامة فمن فعل ذلك فان الله تعالى يضرب لهم بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا أخي عن حظك منها ولتكن ممن غلب عليه اليمن والجمل بسعة رحمة الله فجدها ان لا تصيب الا الطائعين و يفرق بين من يأخذها وتنالها من طريق الوجوب ممن تناله من عين المنة وفى الصحيح يقول الله عزوجل أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان * وفى الحديث يخرج الناس من النار حتي يبقي فيها رجل لم يعمل خيرا قط فيخرجه أرحم الراحمين * فقلت له فاذن ما نالت الرحمة من وفى النظر حقه من أهالى الشقاء الا من طريق المنة عليه لا من طريق الاعمال فقال رضي الله عنه نعم (ياقوت) سمعت

شيخنا رضى الله عنه يقول جميع ما علمه الانسان قديما وحديثا لا يتعدى علم القطرة حتى علم الالهام والكشف وضروريات العقول فقلت له كيف ذلك فقال رضى الله عنه أما فى غير الكشف فظاهر وأما الكشف فان غايته أن يكشف له عن العلم الذي قطره الله

الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى آخر السورة لا فيق فى ساعة الاستجابة و بقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما فكنت غالب ما كنت افيق في وقت الوردى و كنت افيق في بعض الاحيان فى وقت السلاوي بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بامر هذه الساعة المباركة ممن يسكن فى غير مدينة فاس قالوا فما كنا نفيق الا فى آخر الليل قبل الفجر بمدة يعنون فجر بلادهم والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا قال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين اي غير معلوم لنا لا انه فى نفس الامر غير معين فقال رضى الله عنه الشهر هو ربيع الاول * وسالته رضي الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فيه فقيل فى ثانيه وقيل فى سابعه واختاره الاكثرون وقيل فى تاسعه وقيل فى ثاني عشره فقال رضي الله عنه انه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع فى نفس الامر يعنى انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه السلام ولد ليلا * وسألته رضى الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمس وخمسين شهرا وقيل بعده باربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل و ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضي الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين ياخذ فى الاجوبة لسمعت آيات الله الكبري والله تعالى أعلم * وسألته رضى عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر * وسالته رضي الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر أم لا فان العلماء اختلفوا فيه أيضا و يطول بنا ذكر كلامهم فقال رضى الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر فى الابط الشريف ان الشعر خرج الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله تعالى أعلم * قلت وما فهمت ما في بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه شعر حتي سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام المنور * وسألته رضى الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية أخري فقال رضى الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن * وسألته رضى الله عنه عن مشيئة النبي صلي الله عليه وسلم هل كان يتكفا يمينا وشمالا كما فى بعض الروايات وكان ينحدر الى امام كما فى رواية كانما ينحط من صبب فقال لى رضي الله عنه كان يتكفا يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لى رضى الله عنه تعالى حتي اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضى الله عنه امامى نحوا من ستين خطوة فرأيته رضى الله عنه يتكفا يمينا وشمالا ورأيت مشية كاد عقلى يطير من حسنها وجمالها ما رأت عيني قط اجمل منها وابهر للعقول فرضى الله عنه ما اصبح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم (وسالته) رضى الله عنه عن اللحية

عليه فيرى معلومه بذلك الا ان الفكر هنا لا يتوصل به الى علوم الكشف فلكل علم معالم ثم يرجع الامر الى ما منه بد فقلت له فاذن كل علم استفاده العبد من غير كشف فانما مرتبته الفكر فقال رضي الله عنه نعم كلما أعطاه الفكر للنفس الناطقة مما هو علم في نفس الامر فهو من الفكر فقلت له فمن أين يعرف علم الفطرة وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر فقال رضى الله عنه ليس الامر كما تقول بل بقي الالهام الرباني والاعلام الالهى فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص لها ولكل موجود سوي الله تعالى * فقلت له فاذن الفكر الصحيح لا يزيد على الامكان فقال نعم وتأمل قول ابن عطاء حين غاصت رجل الجمل الذى هو راكبه جل الله فقال له الجمل جل الله ففهم ابن عطاء الذى هو من أجل مشايخ رسالته وما ذلك الا لكون الجمل علم ما قاله باعلام من الله لانه ليس له فكر ولا روية يفهم بها الامور كابن عطاء فاستحيا ابن عطاء من قول الجمل وفى الصحيح أيضا ان بقرة في زمن بني اسرائيل حمل عليها صاحبها متاعا فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت لماذا خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله ويعرفوه ولو سألت بعضهم لأي شيء خلق لربما لم يدر جوابا ولذلك وقع التنبيه عليه في كتاب الله تعالى * فقلت له فهل كان هذا الذي وقع الاعلام به لنا مركوزا في فطرة نفوسنا فقال رضى الله عنه نعم ولكن ما كشف

الشريفة

الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شئ قليل وفي الذقن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضى الله عنهما والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضى الله عنه ثلاث مرات عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوي وعند عشر سنين ونزع منه أصل الخواطر الرديئة وعند النبوة ولم أسأله عن أى شئ نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء قال رضى الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتئام بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام الم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم قلت أما الشق عند حليمة فمتفق عليه وأما عند عشر سنين فقد ورد في حديث أبي هريرة رضى الله عنه اخرجه عبد الله ابن الامام أحمد في زوائد المسند وأما عند النبوة أي ابتداء البعثة فقد أخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه أمى فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضى الله عنه سبابة رجله الشريف أطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقاري فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا له الابدي الذي لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل أى جبريل في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ بجماله الشريف والضمة الثالثة ليكون أى جبريل من أمته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما انا بقاري أى انى لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم والقول الازلى باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبي صلى الله

لنا عما الامر عليه بخلاف الحيوان غير الناطق فانه كشف له عما يؤول أمره اليه بالفطرة فاعلا ما يصل اليه الآدمى من مقام الحيرة مبتدأ البهائم وهذا مبتدؤه أيضا كما مر بيانه فقلت له فهل تعلم الحيوانات بزلاتنا ومعاصينا فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغى لعاص أن يعصى الله تعالى وبهيمة تنظر اليه فربما أنطقها الله بما رأت فضيحة لذلك العاصى * فقلت له فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث البقرة السابق آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر حين قال الصحابة أبقرة تتكلم يارسول الله ومعلوم أن الايمان متعلقه الخبر فمن المخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه المخبر له جبريل عليه السلام ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان عاين كلام البقرة من طريق كشفه لم يقل فى حق نفسه آمنت فافهم والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب رؤية الحق تعالى فى النوم فى صورة انسان مع استحالتها على الله ويقول المعبر لقاص المنام منامك صحيح فقال رضى الله عنه سبب رؤية الحق تعالى فى الصور دخول الرائي حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها وأين هذا التجلى من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فقلت له فاذن الحكم للحضرة والموطن فقال رضى الله عنه نعم لان الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به ولذلك وقع هذا الحكم للاكابر وحكم عليهم الخيال كما سيأتى ان شاء الله تعالى في الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم

لشدة اعتنائه تعالى بهم لا غير اذ لم يكن لهم ذنوب حتى تكفر عنهم العصمة أو الحفظ فستر تعالى مقامهم في هذه الدار بحصر محه بالمغفرة لهم تأنيسا للمؤمنين ورحمة بهم والا فالمغفرة من أصلها لا ترد الا على مسيء الذنب وحاشا الانبياء من حقيقة الذنب فافهم تعلم حكمة قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فان ذلك انما هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فاين المقام النبوي من مقام آحاد الناس * فقلت له فهل يطلق على المغفرة اسم العقاب كما يسمى جزاء الخير ثوابا فقال رضي الله عنه لا فقلت له سمعت بعض الناس يقول ان المغفرة عند العارف أشد بلاء من المؤاخذة لان الحق تعالى اذا استوى لحقه من عبده حصل لعبده الراحة بذلك وأما اذا غفره فلا يزال في حياء وخجل ما عاش فقال رضي الله عنه هذا كلام صدر ممن لم يعرف الله حق معرفته وهل يمكن ان يستوفي من عبده حق ربه وانما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته وان طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد في النار مائة ألف سنة أو أكثر الحجاتي على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها الا برحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى بأحقر الذنوب بالنسبة

عليه وسلم بحيه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه في هذا المعنى بما هو عقود لنا وأطال في كلامه نحو اليوم وفي ذلك من الاسرار ما لا يحل كتبه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث أرأيتكم ليلتكم هذه الحديث الذي يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة فقال رضي الله عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزي ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب أجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضي الله عنه في قوله ان هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فالله در هذا الامام الامي ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد السبعمائة ومن ادعاها في المائة الثانية وانظر قصة عكراش ومعمر المغربي وتوتين الهندي وقد أطال في الاصابة في الصحابة في تراجمهم الحافظ بن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوي فقال رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم لا يحاط بهم وقد تقرر قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وذهبت طائفة منهم تجول في أقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به الخصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذي دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه في رجال وجرا حة وما يزعم الناس فيهم صحابة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته وأنه عليه الصلاة والسلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في شرح الشفاء لكن أوردها من غير سند متصل واستغرب بها غير واحد من الائمة قال رضي الله عنه ما هم بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر وليس في المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ما سمعناه منه رضي الله عنه في تفسير ما أشكل علينا من الاحاديث فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله أعلم

﴿ الباب الثاني في بعض الآيات القرآنية التي سألناه عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور نحو ص وق ويس وطه وكهيعص والم والر وغير ذلك من أسرار الله تعالى التي ستقف عليها في هذا الباب ﴾

فسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبي الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضي الله عنه هذا مما تعاتب الآباء بما فعلته الابناء والاولاد كن له بستان فيه فواكه وثمار فجاءه اليه أولاد زيد فاخذ وا من ثماره وأفسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له أفسدت على بستاني وأكلت ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت منه رضي الله عنه هذا الجواب في بدايته (قلت) وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد

لما يليق بعزته وجلاله وانظر لما أن اقتضى الحال استيفاء حق الله تعالى من الكفار بمعنى عدم العفو عنهم كيف كان عذابهم لا غاية لشدته ولا نهاية لمدته والله تعالى أعلم * فقلت له فاذن الكامل هو من كان على ما تقدمت (١١٩) الاشارة اليه منك فقال رضي الله عنه والامر كذلك عند كل عارف خلافا لارباب الاحوال * فقلت له فما أسرع الجزاء وصولا لصاحبه أهو جزاء الخير أو الشر فقال رضي الله عنه جزاء الخير أسرع وصولا لفاعله من الشر وذلك لان الثواب ما خوذ من ثاب الشئ اذا سار اليه بالمجلة والسرعة بخلاف الشر فان حضرة مجازاته من حضرة اسمه تعالى الحليم الرحمن اللذين يعطيان بذاتهما الحلم والتأني والمهلة والرحمة كما اقتضاه الكشف تبعا لما أشار اليه قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الانسان مجبول على الحرص والطمع لانه مخلوق على الاخلاق الالهية ومن حقيقة الاخلاق انها تطلب ان يكون كل شئ لها وتحت حكمها وسلطانها * فقلت له فهل طلب الانسان أن يكون كل شئ في العالم له من قسم العلم أو من قسم الجهل فقال رضي الله عنه من قسم الجهل لانه تعالى من حين نفخ الروح في جميع الوجود وأمره بفتح عينيه أدرك وجودا مظلما مقيدا وصار ذلك الوجود المطلق عند هذا الوجود المقيد بمثابة من رأى منا ما فلا يزال الوجود المقيد يطلب صفات الحق ولا تتضح له أبدا لا بدين ودهر الداهرين فوقوفه على حكم الفقر والافلاس أولى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله

---

الجوجاني في شرح المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبآياته واستدلوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية انما يصح في الكفار وبقراءة من قرأ جعلاه شركا بالجمع فانها أيضا انما تصح في الكفار والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه انه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وانما هذا الكلام خرج منهم تخرج من قال أتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصي أمرك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصي أمرك فكانهم قالوا أتجعل فيها من لا يعرفك ونحن نعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم فلذا قال تعالى إني أعلم مالا تعلمون أي ما ظنتموه من أن المحجوب لا يمكن أن يعرف قدري وأنا لا يعرف قدري إلا من يشاهدني هو منتهى علمكم وعلمي فوق ذلك فاني أقوى المحجوب وأزيل الستر بيني وبينه حتى تحصل له مني المعرفة وانظر مني بعلم مالا تطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآيات فقلت فهل المخاطب في هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الارض فقط فقال رضي الله عنه ونعما به هم ملائكة الارض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وانظر لتناسب التعلي وغيره ثم تكلم رضي الله عنه في أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفي أمرا بليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما المقول من ورائه محجوبة فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما فهم الملائكة أن بني آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على أنفسهم مستبدين برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم لعواقب والنظر في المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفي ذلك هلاكه وحتفه فمن لفظ الخليفة أخذوا أن الآدمي محجوب عن الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم فقلت ان الآية تقتضي أن بعض ما أنزل ليس بأحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضي الله عنهم منها أن من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فانها عقوبة حسنة والعفو أحسن ومنها أن المراد بالاحسن التاسخ والحسن المنسوخ ومنها أن الله تعالى حكى لنا عن عباده أن منهم من أطاع ومنهم من عصى فتتبع من أطاعه فهو الاحسن ومنها أن المراد اتبعوا المأمور به دون المنهي عنه ومنها أن المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لا مناسبة فيها للآية أما الاول فان سياق آخر الآية تقتضي من لم يتبع الاحسن يخاف أن تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لا يكون هذا حكمه وأما الثاني فان أريد أن المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك إذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه وان أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن وأما الثالث فان من عصي لا يحل اتباعه فضلا عن أن يحسن ومثله يقال في المنهي عنه وأما الرخص فانها وان كانت

عنه عن قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذي كان به ظهور الاشياء وهل يلزم من قدم قول الحق (١٢٠) كن قدم الاشياء المكونة فان قول الحق تعالى كن قديمة وما الفرق بين اردناه واردنا به واردنا منه فقال رضى الله عنه ليس المراد بكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون انما المراد المعنى الذي كان به ظهور الاشياء فان كن حجاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لان التحقيق ان العالم قديم في العلم الالهى حادث فى الظهور وايضاح السؤال ان يقال ان ابراز المعدوم الى الوجود دليل على الاقتدار وما برز الا بكن وكن عين القول وما كان الشئ عن تكوينه الا عن كن ولا يتصف تعالى بأنه قادر على قول كن فان قوله ليس بمخلوق وأثر القدر انما هو في المخلوق والجواب ما تقدم من أن العالم قديم فى العلم حادث فى الظهور فمعنى قول الحق كن أي أظهر من علمنا الخاص بنا الى عالم الشهادة فلا شبهة فى الآية لمن قال بقدم العالم وأما وقوع العصيان من الخلق فلا ينافى قول الحق كن بل هو عين الطاعة للارادة ولكن لما كانت المعاصي قبيحة بين العباد لم نضفها الى الله تعالى ادبا مع علمنا بانها عن ارادة الله صدرت وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول هنا تحقيق فى معنى هذه الآية وهو ان الامر الالهي اذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف المأمور عن التكوين فينبغي التنبيه له ابدا واذا صدر من

حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الاوصاف التي في آخر الآية بمثابة من لم يعف في الوجه الاول فانه أيضا لا تتنزل عليه الاوصاف التي فى آخر الآية وبالجملة فالاحسن فى الاول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا حسن فى الاوجه الباقية فأشكل الاحسن فى الآية فقال رضى الله عنه ليس ماذكر فى الاوجه السابقة سر الآية ولا نورها وانما سرها ونورها واتبعوا يامعشر عبادي أحسن ما أنزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل الينا من عند الله والنبي صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنافي حمل الاحسن على ماذكرتم لاقتضائها ان الحسن أنزل الينا كالاحسن مع أن التوراة أنزلت الى اليهود والانجيل أنزل اليهم والى النصاري فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب ولليهود وللنصاري وغيرهم والاحسن الذي هو القرآن أنزل الى جميعهم والحسن الذي هو الكتب الالهية أنزل لكل قوم منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسمعيل ولليهود التوراة وللنصاري الانجيل فالحسن أنزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول وأن المراد بالاحسن هو القرآن وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضي الله عنه ولا شك في مناسبته لسياق آخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للاوصاف التي في آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفي قوله أنشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا الى غير ذلك من الآيات الكريمة التي قدم السمع فيها على البصر مع أن البصر أعظم فائدة وأعم نفعا فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير وأما السميع الذى لا بصر له فانه يستوي عنده الليل والنهار والظلمة والشمس والقمر ولا يهتدي لشئ من أنوار هذه النيرات وكذلك العجائب التي فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو في صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذى فى خلقة بني آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والازهار انما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد التي لا تعد ولا تحصي انما يدرك بالبصر فالذي ظهر لنا أن البصر أقوي فكان حقه أن يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل ماذكرتم في البصر صحيح وفي السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزهو على جميع ماذكرتم وهى أن الرسول عليه السلام ومرسله عز وجل وسائر الامور الغيبية التي يجب الايمان بها انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك أن جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ماذكرناه أنا لو فرضنا بني آدم لا سمع عندهم أصلا فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم إنى رسول الله إليكم فهذا الصوت لا يري ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقي الرسول عاطلا فاذا قال لهم وآية صدقي معجزة كذا وكذا لم يسمعوه فيبقي عاطلا فاذا قال لهم وقد أمركم الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيأ لم يسمعوه وبقي أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بي وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه وبقي أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأوجب عليكم من الامور كذا وكذا وحرم

عليهم

عليكم منها كذا وكذا والباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقى ما طلا فظهر انه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ولزم أن لا يكون ثواب ولا عقاب فترفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها الا نه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا فى درجة البهائم بل السمع استوجبوا الدرجة العليا والحق من حق منهم بالملأ الاعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لان أسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم فى الآيات السابقة الذى سيقت مساق الامتنان لان المنة به أقوى من المنة بالبصر والله تعالى اعلم (قلت) فانظر وفقك الله الى حسن هذا الجواب فانى لما سمعته جعلت أتعجب من نفسى كيف خفى على هذا الجواب مع ظهوره والغاية ولا هادى الا الله سبحانه * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سواء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما المراد بظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذى هو عمل السوء فى الآية الثانية وفعل الفاحشة فى الاولى فالظلم أعم مما قبله والعام لا يعطف بأو وقد ذكرت له ما قال المفسرون فى ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وظهر لى أن يحمل عمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا عمل فيه فى الظاهر يعنى أن من أصر على الزنا مثلا فانه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا ممكن للنفس من شهواتها ولكنه عازم على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهوتها فتكلمنا فى الآية كلاما كثيرا وذكر رضى الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا فى الكلام فبهائم سكت لحظة من الزمان قليلة فقال رضى الله عنه يقول لكم سيدى محمد بن عبد الكريم البصرى ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب فى ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته ممارمى به وهم يعلمون انه فعل ذلك كان يسرق واحد منهم وقومه يعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذى فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذى ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل وقال لى رضى الله عنه ان سيدى محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فاعجبنى هذا التفسير غاية لمناسبته سياق الآية ومن يعمل سواء أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم اها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين الخوض معه فى الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى وسيدى محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فاجابنا من مكانه فرضى الله عن اوليائه الكرام وسيأتى بيان سرعة كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها مع أنه لا أحقية ولا أهلية قبل الاسلام فقال رضى الله عنه الاحقية والاهلية بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وأنه أهلك عادا الاولى هل كانت عادا أخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذى بعث الى عاد وأنه كان قبل ابراهيم عليه السلام



المعتاد فقلت له هذا فى الدنيا فكيف حاله فى الآخرة فى الآخرة حكم كن فى ظاهره حين يعطى الكتاب من الحى الذى لا يموت الخ فقلت له فمن يعطى أحد من الاولياء التصرف

الالهية فكأنه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فكان المتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت كالبيئة الممنوع من أكلها واما اذا تعلق الاذن الالهى الذى هو كن بأيجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أى شىء كان من أفعال العباد فتكون فى حين توجهها عليه وليس من شأن الافعال أن تقوم بأنفسها والا كانت الصلاة تظهر فى غير مصل والجهاد فى غير مجاهد فلابد من ظهورها فيهما فاذا ظهر ذلك فى المصلى أو الجاهد أو غيرهما نسب الله تعالى الفعل الى العبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخلق دائما لله وحده وللعبد النسبة لكونه محلا لظهور الافعال ولولا النسبة لكان ذلك قدحا فى الخطاب والتكليف ومباينة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شىء * فقلت له فهل لكل انسان فى باطنه قوة كن فقال رضى الله عنه ما هو الا نعم وليس لا ء ما هره الا ية رضى الله عنه يعطى

يكن في هذه الدار فقال رضي الله عنه نعم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها في عدة مواطن منها قوله في غزوة كن أباذر فكان أباذر فقلت له فهل تصرف الاولياء بكن أولى أو تركه فقال رضي الله عنه ترك



التصرف بها مرتبة الاكابر الذين عملوا على قوله تعالى أن لا تتخذوا من دوني وكيلا فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم على التصرف بها أدبا وذلك لان هؤلاء رأوا ان الفعل ليس لهم عقلا ولا كشفا فلما تيقنوا ذلك قالوا فنحن نضيف الحس أيضا الى الكشف والعقل ونسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف ولو أن للفعل نسبة محققة اليهم لكان التصرف منهم عين الادب لانك اذا كان الفعل لك محققا وقلت للحق افعله عني فقد أسأت الادب فقلت له فهل أعطى أحد من الملائكة التصرف بكن فقال رضي الله عنه لا انما ذلك خاص بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة في العالم فقلت له هل تصرف الاولياء بكن تصرف مطلق يفعل به أحدهم ما شاء لو شاء فقال رضي الله عنه [illegible] هو تصرف مقيد اذ لا يقدر أحد [illegible] الخلق ان يخلق شيأ أو ينزل المطر أو ينبت الزرع استقلالا أبدا وأما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فاعلم ان الحق تعالى مريد لكل ما وقع

بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وقادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستقون ومكة انما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فاشكل أمر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة الى انه لم يكن الا عاد واحدة وانما وصفت بالاولى رعاية لثمود فالثانية هي ثمود وذهبت طائفة أخرى الى تعدد عاد فالاولى هي التي أرسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية أرسل اليها نبي آخر وعذبوا بغير الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبي ولا العذاب ويشكل عليهم ما في سورة الاحقاف فان القصة فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر أخا عاد وقال في آية أخرى والى عاد أخاهم هودا وانما قلنا ان القصة في سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما أخرجه أحمد باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكري قال خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوفد عاد فقال وما وفد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستقي لهم فمكث شهرا في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستقى لهم فمرت به سحابتان فاختار السوداء منهما فنودي خذها رمادا لا تبقي من عاد احدا * وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه وانظر ابن حجر في سورة الاحقاف وفي رواية أخرى خرج قيل بن عنز ومرثد ابن سعد في سبعين من أعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة الى ان قال في آخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه عاد الثانية أرسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذي قص علينا قصته في القرآن وهو الذي وفد قومه الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه السلام ونسبه هود بن عابر بن شياع ابن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسماعيل بل هود وعشيرته فقط وقيل فيه والى عاد اخاهم هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون ان ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد نعت للقبيلة أي صاحبة العماد لهذه الخيمة التي لكبيرهم أو المراد عماد جميع خيامهم فاني رأيت مسكنهم ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة أيام وكبيرهم يسكن في وسط الارض وكان من قصده يمشي حافيا عاري الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها في الارض قدر رمية بسهم وأوتادها وأعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية الى الآن مدفونة في أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالذهب ولم يكن في ذلك الزمان الا الابيض منه فيه يبطنون والى هؤلاء القوم أرسل الله هودا الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شأن المدينة المسماة بارم ذات العماد ورد ما قيل فيها اليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر في شرح البخاري فانه بعد أن أشار الى قصة المدينة المذكورة قال وهي مروية من

طريق

الوجود من وجود أو عدم وانما اختلف الحكم من حيث المتعلق قال الحق تعالى اذا أراد من عبده موقوع فعل مثلا لم يقع لعجزهم واذا أراد بهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريده منهم ويريد بهم فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه ايضاح ذلك ان يقال لا يصح أن يأمرهم بالقيام وهو لا يريد منهم أن يقوموا الا اقامة للحجة لا ارادة لوقوع القيام وذلك لان نفس الامر يقتضي القيام منهم ولا بد للامر من ارادة وانما يقال أراد بهم أن لا يقوم بهم القيام اذ متعلق الارادة العدم والقيام عند طلبه ممن ليس بقائم معدوم فاذا أراد الله تعالى وقوع القيام من المأمور بالقيام أمر القيام بالكون فكان القيام موجودا بالمأمور من الامر وان لم يرد تعالى به القيام من المأمور بقي الآخر يقتضي الطلب من غير أن يخلق القيام في المحل فقلت له فهل الارادة عين المشيئة أو غيرها فقال رضي الله عنه الارادة والمشيئة متحدان في التعلق بالفعل والايجاد ولكن الارادة تدخل تحت سلطان المشيئة من حيث الظهور والترتيب فيقال قد شاء الله ان يريد ولا يقال أراد الله ان يشاء * فقلت

طريق عبد الله بن لهيعة و نقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العاد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أي خيام وذكر في ذلك أقوالا أخرى فانظرها في سورة الفجر وما قاله رضي الله عنه في نسب هود محض كشف وعيان فانه أمي عامي لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغي لأحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ في نسب هود لانه مبني على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شارخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبي عاد قالوا وانما جعل من عاد وان لم يكن منهم لأنهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب في اقتفائه قال رضي الله عنه وأما عاد الاولى فانهم كانوا قوم نوح عليه السلام وأرسل الله اليهم نبيا يسمى هود بها مضمومة قرية من همزة بين واو ساكنة سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول مستقل بشرعه بخلاف هود الذي أرسل الى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكل رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب قال ولسيدنا هود المذكور كتاب وأنا احفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها قال احفظها ولا أعدها سمعوا مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله عنه دالة على ذلك فاني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت أسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الاولى أصحاب هود بالحجارة والنار وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتعلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم * وسمعته رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا في كتابه العزيز منها شيأ لعدم اشتهار أهلها في أزمنة الوحي فقلت فما معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وانه أول الرسل فقال رضي الله عنه المراد انه أول الرسل الى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين ارسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هود بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح أن يهلكهم على ترك أكثر القواعد وان كانوا على العقائد * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين فهمنا ها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطئ معذور بل مأجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث يأخذون نهايتها لقيمتها الذي أفسدوه وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها وأعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعي الغنم فاذا صلح دفع الحرث لأهله ودفع الله عنه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهي قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فأخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بأن يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد

له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه اعلم ان ذات الحق تعالى من حيث هي هي تقتضي علمه بذاته بعين ذاته لا بصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضي علمه بجميع الاشياء على ما هي عليه في ذاتها وذلك الاقتضاء

هو المشيئة التي يطلق عليها في بعض الاماكن الارادة وان كانت الارادة أخص من المشيئة * فقلت كيف فقال رضي الله عنه لأنها قد تتعلق بالزيادة والنقصان على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والكمون وأما الارادة فانما تتعلق



بالايجاد في المظاهر الكونية في العالم الأعلى والاسفل ثم لا يقع بالارادة الا مقتضى المشيئة الاولى فالمشيئة وصف الذات واذا كانت كذلك فقد تكون مع ارادة وبدونها ومعلوم ان الارادة من الصفات الموجبة للاسم المريد فلا تتعلق الا بالايجاد بخلاف المشيئة فانها تتعلق بالايجاد والاعدام * واذا قد علمت ان المشيئة وصف للذات وانه لابد لكل اسم منها أعني الذات كانت المشيئة من هذا الوجه عين الارادة وكانت اعم منها من الوجه الآخر لانها قد تتعلق بالاعدام اى بموجود تريد اعدامه كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وهنا تدقيق ينبغي أن يتفطن له وهو ان الله تعالى هو الشائي حقيقة فان وجد العبد في نفسه ارادة لذلك فارادة الحق عين ارادته لا غير كما ورد في الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكأنه تعالى يقول فعل جميع قوى كل عبد بالاصالة لي من حيث لا يشعر ولهذا نطق كل محجوب انه الفاعل فاذن مشيئة العبد حقيقتها لله تعالى لا للعبد لان مشيئة الله تعالى أصل مشيئة كل مشاء كما يقول مثبتو الحركة

نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهي ان امرأة ادعى عليها انها مكنت كلبا من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهي ان امرأة وجد في فرجها ماء فادعى انه مني رجل وانها زانية فأمر داود عليه السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام أن يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض والا فهو مني فأخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا أن المرأة مكذوب عليها انظر ابن حجر في كتاب الاحكام فقال رضي الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا في الانبياء عليهم السلام وهو صفوة الله من خليقته وهم عنده أفضل من الملائكة ومن كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فأي ثقة تقع لنا بهم حيث صاروا مثلنا فمعاذ الله أن يكون داود أخطأ أما توجيه القصة الاولى فلأن داود عليه السلام حكم بصميم الحق الذي هو غرمة قيمة الحرث وانما أمر بدفع الغنم لانهم لم تكن عندهم عين في ذلك الزمان وان كانت فهي قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشي لكثرتها عندهم فلذلك أمر بدفع الغنم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة الغنم وغلتها من سمن ولبن وصوف في قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضي ولا يقال لمن حكم بصميم الحق انه أخطأ وان الذي حكم بالصلح هو الذي اصاب وأما توجيه الحكم في القصص الباقية فان داود عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب في الحكم اذ لا يجوز للحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهرا فحكم به حينئذ ولا يقال في الحكم الاول انه خطأ وان الثاني هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة عدول شهدوا شهادة زور بأمر فأمضاه القاضي بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك بخطأ منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضي ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطأ قال رضي الله عنه وأعرف رجلا من فاس يعني نفسه ذهب الى أخ له في الله من اهل البصرة يعني سيدي محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا فجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال احدهما ان خصمي اخذ مني ياقوتة تساوي مالا عظيما عريضا وهي عنده فقال خصمه اني اعطيه التفتيش في لباسي وجميع ما علي وأزيده الحلف بالله ما هي عندي فاراد القاضي ان يحكم بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس الى الخصمين فقال ان هذا يعني القاضي اخونا في الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضراه فاذا أكلنا الطعام نظر القاضي بعد ذلك في امركما قال فذهبنا مع القاضي فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي يرمقان المدعى عليه حينئذ قال فتنخم ومسح نخامته في سفتية كانت معه قال فاخذها من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعي قال رضي الله عنه فهذه حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم أولا بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل الحيلة

حتى

ان زيدا نحرك أو حرك يده فاذا حققت قول أحدهم على مذهبه وجدت المحرك يده انما هو الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده والحرك انما هو الله تعالى والله أعلم

حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضي كان يعلم ذلك ليكشف انها عند المدعي عليه فقال رضي الله عنه نعم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين في القصص الثلاث ففي القصة الاولى حكم به داود للكبرى لأجل الحوز والحوز يقضي به وحكم في الثانية بالرجم لأجل الشهادة وفي الثالثة حكم به أيضا لأجل وجود العلامة وسليمان تحمل في القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله تعالى اعلم * قلت فرضي الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير والاصح ان داود عليه السلام في واقعة الحرث اصاب في الحكم وسليمان عليه السلام أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون تاما في أو في واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما اه وهو ينحو الى ما قال الشيخ رضي الله عنه فيما أعي في واقعة الحرث وأما ما ذكره في القصص الثلاث بعد فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد أشار الى مثله في قصة أخرى الامام الشافعي أو عبد الله البلخي وغيرهما من الاكابر والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى الساق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو في لغة العرب أيضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق أي عن جد فقال لي فهو اذا من توافق اللغتين * قلت وما رأيت من يعرف السريانية وجميع اللغات التي لبني آدم وللجن وللملائكة وللحيوانات مثله فسألته رضي الله عنه عن اسم سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مشيخا هل هو بالحاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم الكبير * وسألته رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم نور العين * وسألته رضي الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبراني ومعناه بلغتهم الشريعة والكلام الحق * وسألته رضي الله عنه عن اسم نبينا مولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشيخ هل هو بالقاف أو بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالقاف من الشفع بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني * وسألته رضي الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المتحمنا فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة أخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التي لها تفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح فهو نعمة سني منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهي كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكأنه يقول في النبي صلى الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدرك سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني * وقد قدم علينا بعض اصحابنا بمن أخبار أهل تلمسان فأخبرني انه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا ( بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمي حميا أطمى طميا وكان الله قويا عزيزا

وقامت له قيامته الى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها الفصول باختلاف أحكامها والله أعلم ( زمرد ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ

(مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا قال رضي الله عنه لا قال جورهم لم يصدر حقيقة عنهم وانما صدر عن المظلوم اذ لا يصح ان يظلم حتى يظلم والحكام انما هم مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وانما هي اعمالكم ترد عليكم والحق فعال لما يريد والله أعلم ( ياقوت ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب فقال رضي الله عنه انما كانت أقرب من لمح البصر لان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير * فقلت له فهل سميت الساعة بالساعة لكونها يسعى اليها بقطع الازمان أو بقطع المسافات فقال رضي الله عنه لا له يسعى اليها بقطع الازمان فمن مات وصلت اليه ساعته

عنده بقية من الكبرياء والفخر والعظمة فيتجلله الله بالمعاصى لينكس رأسه ويرجع الى مقام عبوديته من الذل والانكسار وأما من من الله تعالى عليه بسجود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا فخر ودام سجوده أبد الآبدين قال شيخنا وانما خص العلماء لفسط العصمة بالانبياء من أجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه الا على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم فعله لوجوب التبليغ عليهم فلذلك كان لا يتصورمنهم معصية قط لانهم لو صدق عليهم فعلها لصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين بأفعالهم كلها وأقوالهم بخلاف غيرهم اذا فعلوا مباحا لا يفعلونه الا على انه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر لفظ لا للمعنى فافهم (كبريتية حمراء) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تسليط العالم بعضه على بعض فقال رضى الله عنه سبب ذلك ما فى الاسماء الالهية من التضاد وطلب كل اسم ظهور أحكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الاسماء فلذلك خرج الخلق على صورة الاسماء الالهية فمنهم المعان ومنهم المعين ولما كان

حرم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ) فقال له سيدى ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء فقال لى صاحبنا التلمسانى وهو الحاج الاربانى الطاهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من أولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان أخي الحاج محمد بن ابراهيم المالم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما أحيى حيينا وأطعي طعيمنا امتنع من هذا الدعاء وقال لا أدرى ما معناها ولعل أن يكون فيهما ما أكره فسألنى عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضى الله عنه عن معناها فقال رضى الله عنه بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فمن اين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضى الله عنه نعم سيدى ابراهيم الدسوقى من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضى الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية أما أحيى فمعناه يا مالك وفى سره يا مالك الملك العظيم الاعظم الحى القيوم وحيينا إشارة الى مملكته فهو بمنزلة من يقول يا مالك الاسرار يا مالك الانوار يا مالك الليل والنهار يا مالك السحاب المدرار يا مالك الشموس والاقمار يا مالك العطاء والمنع يا مالك الخفض والرفع يا مالك كل حي يا مالك كل شيء وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وأما قوله اطعي طعيم فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله وكأنه يقول يا عالم كل شيء يا قادر اعلى كل شيء يا مريد كل شيء ويا مدبر كل شيء ويا قاهر كل شيء ويا من لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم فى تصرفه نقص وطعينا اشارة الى الاشياء التي يتصرف فيها والى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية هي لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعانى الكثيرة التى لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها فى لغة أخري فقلت وهل تبلغها فى ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك الا معانى القرآن العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعانى التي فى السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغات كلها مطنبة بالنسبة للسريانية لان الكلام فى كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن عرف لاى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يجب وارتقى بذلك الى معرفة أسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذى فى ذواتهم فهم لكونا نسأل الله السلامة والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لان حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثله أحمد يدل فى لغة العرب اذا كان علما على الذات المسماة به وفى لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى أوله على معنى والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل فى لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية تدل الميم على معنى والحاء

الأمر في الوجود واقعا هكذا أمر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكون مافطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن أمر الهي لا بتلك الحقيقة التي هم عليها ونهاهم عن استعمالها الحقيقة الاخرى التي هي التعاون على الاثم والعدوان فيعطونها ولا يستعملونها في شيء قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وما يخفى وجهه على غالب العلماء فضلا عن غيرهم تحريم اعانة الرجل أخاه على ظالم نفسه كما اذا ادعى انسان عليك بشيء وهو كاذب في دعواه عندك ولم يقم عليك بينة فيجب عليك حينئذ اليمين وليس لك أن تردها على المدعي ليحلف ويأخذ منك ذلك الشيء الذي ادعاه فان رددت اليمين كنت معينا لاخيك على ظلم نفسه وعليك حينئذ اثم اليمين الفاجرة كما عليه الآخر كذلك فانك أنت الذي جعلته يحلف بردك اليمين عليه ولو كنت حلفت لاحرزت نفس صاحبك ان يتصرف فيما ظلمك فيه وقمت بواجب نصحه وطاعته على البر والتقوى فما زال الاثم على المدعي مادام يتصرف في ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعي عليه كذلك من حيث انه أعان أخاه على الظلم ومن حيث

المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التي في آخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وامرأة وغير ذلك مما لا ينحصر في لغة العربية فكل حروفها المجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فاليارقليط وضع في لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية الهمزة التي في أوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والياء على معنى وهكذا الى آخر حروفه فالسريانية هي أصل اللغات بأسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها الجهل الذي عم بني آدم وذلك لان مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتى تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفي إشارة ما في إخطارها في ذهن السامع فانفقوا على أن أشاروا الى المعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض في المعاني لا فيما يدل عليها حتى انه لو أمكنهم إحضارها بلا تلك الحروف ما وضعوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا أهل الكشف الكبير ومن في معناهم من الارواح التي خلقت عرافة دراكة والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة أو كراستين اذا عرفت هذا علمت انه لما عم بني آدم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي وضعت لها أولا وجعلها مهملة فاحتيج في أداء المعاني الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فان أخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت في الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذي نقلت اليه لا تفاقه مع المنقول عنه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع في لغة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها والحاء التي في أوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف والهمزة التي في آخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم والسين التي في أوله تشير الى ذلك وهكذا من تأمل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجدنا لب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقرب عهدهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في أولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير الى أن ذهب سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها لغاتهم فأول لغة استنبطت منها لغة الهند فهي أقرب شيء الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام أهل الجنة فكان يتكلم بها في الجنة فنزل بها الى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة أفضلها لغة القرآن فقال رضي الله عنه ان ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التي نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية والله

عصي أمر الله بترك اليمين فانها كانت واجبة عليه فلو كان حلف لفعل ما أوجب الله عليه وكان مأجورا وخلص صاحبه من التصرف بالظلم في مال الغير فكان له أجر ذلك فلم يبق حينئذ على المدعي

لو حلف المدعى عليه الآثم يمينه خاصة وهى يمين الغموس وهذه مسألة لطيفة فى الشرع لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استبر أدينه *
فقلت له فهل على الحاكم اذا (١٢٨) حلفه اثم فى اليمين المردودة فقال رضى الله عنه اذا أدى اجتهاده الى ذلك فلا اثم

تعالى أعلم * قلت وهذا الكلام فى غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبوا العرب لثلاث فانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى فان العقيل قال لا أصل له وعده ابن الجوزى فى الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضى الله عنه فقال ليس بحديث ولا يقله النبى صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضى الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا فى كلامهم وسبب ذلك أن تعليم الشىء فى الصغر كالنقش فى الحجر فكان آدم عليه السلام يحدث أولاده فى الصغر ويسكتهم بما يسمى لهم أنواع المآكل والمشارب بها فنشؤا عليها وعلموها أولادهم وهلم جرا فما وقع التبديل فيها وتوسيعا لم يبق منها عند الكبار شىء فى كلامهم وبقى عند الصغار منها ما بقى وسر آخر وهو أن الصبى مادام فى حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملأ الاعلى وفى ذلك الوقت يرى الصبى الرضيع منامات لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح فى ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح هى السريانية وكان ذات الصبى ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح قال رضى الله عنه فمن أسمائه تعالى للفظة أع التى ينطق بها الصبى الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا على يا رفيع يا حنان يا لطيف وترى الصبى اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بو بو وهو موضوع فى السريانية للحلو المأكول ولذا يسمى له الثدى الذى يرضع منه بهذا الاسم أيضا واذا أراد الصبى أن يتفوط أعلم أمه وقال مع وهو موضوع فى السريانية لاخراج خبث الذات والصبى يسمى له صبى آخر أصغر منه بلفظة مو مو وهو موضوع فى السريانية للشىء القليل الحجم العزيز ولذلك سمى انسان العين باللفظة السابقة وتضاف الى العين فيقال مو مو العين اى الشىء القليل فيها العزيز وتتبع بقية ألفاظ السريانية التى فى كلام الصبيان يطول والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول لا أعرف أحدا فى هذا الحين وهو ما بين تسعة وعشرين ومائة وألف فى يوم التروية منه من أهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدى منصور وقدمات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا فقال رضى الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدى عبد الله البرناوى كان يحسنها أكثر منه فقلت فاسمب تعليمها فقال رضى الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم أو دامعه وتوفيقا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته فى دار الدنيا فقلت فسيدى عمر الهوارى وسيدى محمد اللمواج أكان يعرفانها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطى فى منظومته

ومن غريب ماترى العينان * أن سؤال القبر بالسريانى

قال شارحها قال الناظم يعنى فى شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع فى فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقينى ان الميت يجيب السؤال بالسريانى قال الناظم وما أقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربى ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وانما يجيب الميت عن سؤالها روحه وهى تتكلم

تعالى والله تعالى أعلم * يا قوت سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بانه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضى الله عنه ذهب الشيخ محيى الدين رضى الله عنه الى ان سبب تخصيصه بهذا الوصف ان النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهرا لاسم الله صادرا من اسم ذاتى ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هى أرواح الانبياء غيره فان أرواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسمائية فلما سمى عيسى روح الله وكلمته الا لكونه وجد من باطن أحدية جميع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره فى الجنس العالى من الصور الانسانية احياءها من القبور وفى الجنس الدون كخلقه الخفاش بالسريانية

من الطين وكانت دعوته عليه السلام الى الباطن والعالم القدسى فان الكلمة انما هى من باطن اسم الله وهو بيته الغيبية ولذلك ظهر الله تعالى

جسمه من الاقذار الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي روحاني فان جبريل لما نقل كلمة الله لمريم مثل ما ينقل الرسول كلام الله تعالى لامته سرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسي من ماء محقق من مريم ومن  ماء متوهم من جبريل وسرى ذلك

بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها الاولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه في التكلم بها فقلت ياسيدى نريد من الله ثم منكم أن تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه أما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية (مرازهو) وضبطه بفتح الميم وبها تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها ألف وبعد الالف زاى مسكنة وبعد الزاى هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء أن يجعلها هاء مواقفة ويجعل بعدها سلة هكذا ه وفله ذلك ومعنى هذه الحروف المسؤل بها يعرف باصل وضع الحروف في اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات باسرها وأما الحرف الثانى وهو الراء فانه وضع للخيرات التى في تلك المكونات وأما الزاي فانها وضعت للشر الذى فيها وأما الهاء التى بعدها صلة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا أنه أشير بالحرف الاول الى سائر الكائنات وبالحرف الثانى الى جميع الخيرات التى فيها فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التى في السموات والارضين وما في العرش وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الزاي الى جميع الشرور فيدخل في ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضي الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعانى من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمنى وغير ذلك قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكانه قبل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيره قال رضى الله عنه وأما الجواب فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مراد أزيرهو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف ان الحرف الاول أشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات باسرها وأشير بالحرف الثانى الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التى تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف في الجواب بهذا التفسير وفسرناه في السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبى صلى الله عليه وسلم فهو يريد أن ينخرط في سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد في جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف تفسيره في السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذي قبله فكانه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك في جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف

في طوية نفخ جبريل اذ النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسي على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الا على الحكم المعتاد *فقلت لشيخنا رضى الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسي الصور في كنائسهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشرى وانما كان عن تمثل روح في صورة بشر فلذلك غلب عليهم التصوير في كنائسهم دون سائر الامم وتعبدوا لها بالتوجه اليها لان أصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته الى الآن فهذا كان سبب اتخاذ خلف أصول قوم عيسى المثل قصدا منهم لتوحيد التجريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم ولكن لم يغلب ذلك عليهم مثل ما غلب على قوم عيسي فقلت له فما كان سبب اتخاذ غيرهم للمثل فقال رضي الله عنه لان التجلى الواقع عند أخذ الميثاق كان ادراكهم في صورة متمثلة فهذا الذي أجرى الخلق على اتخاذ الاصنام قربة الى الله تعالى في زعمهم قلت فمن أى سبب خرج عيسى عليه السلام يحيي الموتى فقال رضي الله عنه

ذهب الشيخ أبو السعود بن الشبلي رحمه الله تعالى الى أن عيسى انما خرج عليه السلام يحيي الموتى لانه روح الاله ومن خصائص الارواح أنها لا تطأ شيأ الا حيي ذلك الشيء وسرت الحياة فيه وهذا لا يدل السامري قبضة من أثر فرس جبريل في العجل صوت وخور وكان السامري عالما بهذا الامر فكان الاحياء لله تعالى والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله تعالى ﴿فقلت لشيخنا رضي الله عنه فهل كان احياء عيسى للاموات احياء محققا أو متوهما فقال رضي الله عنه محققا ومتوهما فاما كونه محققا فمن حيث ما ظهر عنه وأما كونه متوهما فمن حيث انه مخلوق من ماء متوهم. ثم قال رضي الله عنه جميع ما نسب الى عيسى من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو أن يأذن الله لعيسى في ذلك ووجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المكون بأذن الله له فقلت له فاذن ليس في احيائه عليه السلام الموتي تخصيص فان غيره من هذه الامة وغيرها أحيا الموتى باذن الله تعالى فقال رضي الله عنه ما أحيا الموتى من أحياهم الا بقدر ما ورثه من عيسى عليه السلام فلم يقم في ذلك مقامه كما أن عيسى لم يقم في ذلك مقام من وهبه احياء الموتى وهو جبريل عليه السلام فان جبريل لم يطأ موطئا الا حيي بوطائه وعيسى ليس كذلك فان حفر عيسى أن يقيم الصورة بالوطء خاصة

السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة في لغة السريانية من أدوات الاشارة كالفظة هذا وهذه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلي وكل ظلام نفرع عنه فهي أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأشار بالراء المسكنة الى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث أنها خالقة وما لكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب أنه قبل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هي حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة والسلام نما صرو ضبطه بفتح النون في أوله بعدها ألف وبعد الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم ما وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو نا بالنون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها والحرف الثاني هو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ نور إمانك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث ثم صاحقد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم ﴿وسألته﴾ رضي الله عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هي سريانية أم لا فمنها أسفار قال الواسطي في الارشاد هي الكتب السريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالقبطية قاله في الاتقان في علوم القرآن فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لما ليس في طوق البشر والراء المفتوحة اشارة أخرى الى تلك المحاسن فكانه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن التي لا تطاق والله تعالى أعلم ومنها الربانيون قال الجوالقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بانها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات رباو ني و يون فشرح الكلمة الاولى أن الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير التي دلت عليه الباء المشددة فكانه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية أن النون المكسورة اشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة أن الياء المضمومة اشارة الى الشيء الذي لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن في الذات المشتعل فيها فكانه يقول ذلك الخير القريب مني الذي هو في ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله تعالى أعلم ومنها هيت لك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هو بالعبرانية وأصله هيتله أي تعاله قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والله تعالى أعلم ومنها شهر ذكر

والروح الكل يتولى ارواح تلك الصور فقلت له فهل كان عيسى يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى بالفعل او بالقول فقال رضى الله عنه كان يفعل ذلك بالنطق وبالفعل فبمجرد نطقه اوجسه بيده الميت يبرىء الاكمه والابرص * فقلت له بلغنا أن ابا يزيد البسطامى رضي الله عنه كان لا يحيي الموتى الا بالجس فقط فقال رضي الله عنه كان له نصف الارث فى ذلك والكامل من احيا الموتى بالقول والجس فقلت له فما السبب فى كون عيسى عليه السلام كان الغالب عليه التواضع فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام انما غلب عليه التواضع من جهة أمه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع اذ هى تحت الرجل حسا ومعنى وسرى هذا التواضع فى الخواص من أمته واذا نزل آخر الزمان يشرع لهم كما شرع قبل رفعه ان لا يطالب أحدهم بحق ولا قصاص ولا يرتفع على من ظلمه وأما ما كان له من الشدة واحياء الموتى فهو من جهة نفخ جبريل في صورة البشر ولذلك كان عيسى لا يحيي الموتى الا حتى يتلبس بتلك الصورة ويظهر بها وكذلك لو أتاه بصورته النورية الخارجة عن العناصر والاركان لكان عيسي لا يحيي الموتى الا حتى يظهر في تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية من أجل أمه فكان يقال فيه عند احيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة فى النظر اليه ومثل ذلك هو الذي أوقع الخلاف بين الملل

الجواليقي ان بعض أهل اللغة ذكر انه سريانى فقال رضى الله عنه ليس بسريانى والشهر في لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك فى ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم واعناب بالسريانية وذكر ابن جرير في تفسيره أنها بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه هي سريانية وذكر فى تفسير اللفظة كلاما عاليا * ومنها رهوا قال الواسطى فى قوله تعالى واترك البحر رهوا أى ساكنا بالسريانية وقال أبو القاسم أى سهلا بالقبطية فقال رضى الله عنه هي سريانية واللفظ يدل على القوة التى لا تطاق فاذا قلنا فلان رهو اى قوى لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم الرهو أى من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعني حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن ألفاظ من هذا النمط فأجابنى عنها وتركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما أجابنى عن الالفاظ السابقة من نحو مشقح ومشيخا والانجيل والمنحمنا وأحمى حميثا وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت لها حروفها فشرح ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها لى سيدى أحمد بن عبد الله فى نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعنى ومائة وألف * قلت وهذا الكلام سمعته منه فى رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده بسيدى أحمد بن عبد الله الذي كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسيأتى انه من العشرة الذي ورثهم الشيخ رضى الله عنه وزاد فى آخر ذى القعدة سنة تسع وراثة رجل آخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولى سيدى ابراهيم لملز بسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفى آخره زاى كذا ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت الذى كان يعلمه سيد احمد بن عبد الله السريانية كان أول فتحه فعلمه السريانية لعلمه بأنه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضى الله عنه ما سيأتى فى تفسير فواتح السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضى الله عنه وقد علمنى رضي الله عنه أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية فى يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضى الله عنه أنا ما تعلمتها الا فى شهر وانت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله تعالى أعلم * وكنت أتكلم معه ذات يوم فى آخر رمضان سنة تسع وعشرين فى تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من ان لكل كلمة فى القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضى الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضى الله عنه ما يقع فى المحشر يوم القيامة ومرادنا بالاول ما وقع فى عالم الارواح ثم تكلم على شىء مما فى عالم الاراح فسمعنا منه العجب العجاب وأتى بما بهر العقول وهو من اسرار الله التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فاين باطنها فقال رضى الله عنه ما سبق في العلم الازلى

وأدى بعضهم الى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فان من نظر فيه من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية قال هو ابن جبريل ومن نظر فيه من حيث احياء الموتى قال هو روح الله وكلمته



فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها بشرا سويا قال رضى الله عنه لانها تخيلت انه يريد مواقعتها فلذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكلية وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تعلم ان ذلك قبيح فكان حضورها مع الله هو الروح المعنوى لانه نفس عنها الحرج الذي كان كما قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضي الله عنه لو ان النفخ فى الصور فرج قميص مريم وقع من جبريل فى هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه مشابها لأمه حال ضيقها وحرجها فلما أمنها جبريل بقوله انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها ذلك الحين فخرج عيسى عليه السلام في غاية التواضع فقلت له فما المراد بالتشبيه الواقع بين عيسى وآدم عليهما السلام فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضى الله عنه هذا يحتاج الى بسط وقد أطال فيه الشيخ محيي الدين رضى الله عنه

والتقدير الاولى وعن الآية التى هى نحو قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فما معني باطنها فقال رضى الله عنه الظلام الذى كان فى عالم الارواح ومنه نشأت جهنم أعاذنا الله منها فللمنافقين فيه مقام يضاهى مقامهم في جهنم أي لأرواحهم مقام فى ذلك الظلام يضاهى مقام أشباحهم فى جهنم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية وأسرار الحروف أعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما فى هذه الدار وما في الدار الآخرة وما فى السموات وما فى الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم أن معانى القرآن العزيز التى يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضى الله عنه فواتح السور فقلت هذه ضالتى التى كنت أنشد منذ سنين وذلك أنى اجتمعت معه رضى الله عنه ولله الحمد وله الشكر أول ما اجتمعت معه فى رجب سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرنى فلما رآنى استحسنت أجوبته قال لى رضي الله عنه سل عن كل ما بدا لك فسألته رضى الله عنه عن فواتح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذى الذكر فقال رضى الله عنه لو علم الناس معني ص والسر الذي يشير اليه ما اجترأ أحد على مخالفة أمر ربه أبدا ولم يفسره لى ثم سألته عن معنى كهيعص فقال لى رضى الله عنه فيها سر عجيب وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيي ومريم وولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت فى السورة بعد ذلك كله داخل فى معنى كهيعص وبقي من معناها أكثر مما ذكر في السورة قال رضي الله عنه وهذه الرموز مكتوبة فى اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة فى وسطها قال رضى الله عنه وما شبهت ذلك الا بما يفعله العدول اذا ذكروا متخلف الهالك فانهم اذا ذكروا ذلك واستوعبوه حصلوه فى حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم وما فى السورة مثل التفسير له وهى عادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب فى جوف الحرف اذا كان نحو ص فلهذا يرى فى اللوح المحفوظ عظيما نحوا من مسيرة يوم وأقل وأكثر قال رضى الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور الا أحد رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الاولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له في معرفة فواتح السور أبدا * وسألته رضى الله عنه عن الم التى فى أول البقرة وعن الم التى في أول سورة آل عمران هل أشير بهما الى شيء واحد أو معناهما مختلف فقال رضى الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها سمعت هذا الكلام منه فى أول ما لقيته فعلمت انه رضي الله عنه من أكابر الاولياء لاني رأيت أكابر الصوفية رضى الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا الى شيء مما ذكره الشيخ رضى الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معني فواتح السور الا الاولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التى

تبدو

تبدو لنا منه ولم يتعاط شيأ منها لا في صغره ولا في كبره ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص من أكابر الصوفية رضي الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه قال الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها أشارة الى حشو مافي السورة ولا يعلم ذلك الا حكاء الله في أرضه وأوتاد أرضه وصولها اليه به تا والهذه الحكمة وهم نجباء الحكاء هم قوم وصلت قلوبهم الى فرادنيته تنا ولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى عبروها بالا لسنة اه نقله الولي العارف بالله سيدي أبوز يد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير للولي القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم أولياء ولذا تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا فائدة في التصرف فيها بيضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك تتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسني بما واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل اه وقال في تلك الحاشية أيضا قال الورتجي في تفسيره الحروف المقطعات رموز معاني سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز الا الربانيون اه قال سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية وقد عليه انه وردد رمز متحد في صور متعددة مختلفة المعاني نحو الم حم ونحو ذلك ويجاب بان الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر الى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا أخر عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان وسيدي داود الباخلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر لسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ما سمعت منه في أوائل السور من غير استفادة خصوص معانيها الى ان كان يوم التروية سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه أن يحببني الى تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لي شرح تلك الرموز بإسرها فاجابني ولله الحمد على ذلك فانشرالي بعضه فان جميعه لا يسعه الا تأليف مستقل فنقول أما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره ان المراد به في هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم المحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد فكانه يقول هو ص أي الذي أخوفكم وأبشركم به هو ص وذلك ان ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه أفعال كل ذات من الذوات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذي للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التي للمؤمن الاول بل من جنس آخر اقتضته أفعاله وهكذا حتى تأتي على جميع من في المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا بدامع انه فراغ واحد في رأي العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يري هذا عينا ما فيري زيدا في فراغه على ما كتب له ويري عمرا في فراغه على ما كتب له وكانهم الآن واقفون فيه بين يدي الله

لكونه أصلا لها فلما أوجد الحق تعالى عيسى ابن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجد أنثي من ذكر كذلك وجد ذكر من أنثي فعم الذرية بمثل ما به بدأها في ايجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما فلذلك أوقع الحق تعالى التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من أجل أنه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة فكالا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق

المعني ان عيسى كحواء لان ظهور عيسي من غير أب كظهور حواء من غير أم فعلم ان ابتداء الجسوم الانسانية أربعة أنواع من غير زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل جسم من هذه الاربعة نشؤه مخالف للنشأة الآخر في الشيئية مع اجتماعه في الصورة

الجثمانية والروحانية وفي ذلك رد على من توهم أن الحقائق لا تعطي أن تكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطي بذاته هذا الشيء فرد الله عز وجل هذه الشبهة في وجه صاحبها باظهار هذا النشء الانساني في آدم بطريق لم يظهر به جسم



حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ليعلم الحق تعالى عباده انه على كل شيء قدير انتهى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فهل كان في جسم آدم حين ظهر شهوة نكاح فقال رضي الله عنه لم يكن فيه اذ ذاك شهوة نكاح ولكن لما سبق في علمه تعالى إيجاد التوالد والتناسل في هذه الدار ببقاء هذا النوع استخرج سبحانه وتعالى من ضلع آدم القصير حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل فما تلحق به أبدا فقلت له لم خص استخراجها من الضلع فقال رضي الله عنه لاجل ما فيه من الانحناء لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنو على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انعطاف وانحناء وعمر الله تعالى الموضع من آدم الذي خرجت منه بالشهوة حتى لا يكون في الوجود خلافا فلما عمره بذلك حن اليها حنينه الى نفسه وحنت اليه لكونه موطنها الذي نشأت منه فحب حواء لآدم حب الوطن وحب آدم لها حب نفسه ولذلك

عز وجل فلهذا قلنا لو علم الناس ما أريد بص وما أشير اليه به ما اجترأ واحد على مخالفة أمر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم في ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف أسفا ولا يخفى أنه يكون في ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار الى الكفار في صدر السورة بذكر طوائف منهم والى الانبياء بذكر طوائف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملأ الاعلى آخر السورة والى الجن والشياطين بالاشارة اليهم في آخر السورة وذكر أحوالهم في الدنيا وان لم تكن لهم في المحشر لانها هي السبب في اختلاف أحوالهم في ذلك الفراغ الذي يحشرون فيه وبقيت اسرار أخر تتعلق بما في السورة لا يحل إفشاؤها والله تعالى أعلم * وأما كهيعص فلا يفهم المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما في المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذي لا يطاق فكان الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التي لا يخالطها كدر ولا غير ويا للنداء والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن في الذات الشامل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق للمعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حققت معاني مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها وأما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على كافة المخلوقات بأن جعل استمداد أنوارها من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك من التفسير السابق أن الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطاق انه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة للخلق ويا نداء للعبد السابق والمنادي لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحمة المؤكدة بمعنى الفاء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحمة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذي أشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ يا هذا العبد العزيز على اذهابه ذهابا حتما لازما الى جميع من هو في حيز وفراغ بالانوار التي تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ترتبت معاني الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم الكلام أي اتساق وذلك لان معاني الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما أن الكلام اذا تركب من الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد

يحتاج

كان حب الرجل للمرأة يظهر اذ كانت عينه وكان حب المرأة للرجل يخفي لفوتها المعبر عنها بالحياء فقوبت على اخفاء الحبة لان الموطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها وقد صور الله عز وجل في ذلك الضلع جميع ما حمله وصوره في جسم آدم فكان نشء جسم آدم في صورته كنشء الفاخور فيما ينشؤه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء كنشء النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما نحتها في الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للحرث والزراعة لوجود الانبات الذي هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباساله وكان لباسا لها وسرت الشهوة منه في جميع اجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء في الرحم ودار ذلك النطفة دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون من جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنشء في الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقا آخر ونفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله أحسن الخالقين * وسألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله الآية هل يدخل المؤول في مقام الجهل لنفي الله تعالى العلم بتأويله عن الخلق أجمعين فقال رضي الله عنه نعم هو جاهل

يحتاج في ترتيب معاني كلماته الى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو أجنبي منهما واضمار شيء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معاني الحروف الى تقديم وتأخير وحذف واضمار الى غير ذلك * قال رضي الله عنه وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند أربابه بالكشف والعيان قائم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به وبما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات كالانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه * قال رضي الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور قابضه بنظره فرآه متصلا بمحيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد أن امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه * قال رضي الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الجذبان نسأل الله السلامة أنه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية الى ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فاولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لان نظر البصيرة أقوى من نظر البصر كما سيأتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا ذكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل متمدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ذاكر فى السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وابراهيم واسمعيل وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل نبي أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا ما في السورة بعض البعض مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخله في تلك الرموز * ولما سمعت منه رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه عما نقله أبو زيد في الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد النور عن سيدي أبي عبد الله بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلي رضي الله عنهم أنه قال رأيت في النوم كأني أختلف مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فاجري الله تعالى على لساني أو قال فقلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكانه قال كاف أنت كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود أنت كل الوجود

لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فانه تعالى هو الذى يعرف حقائق جميع الآيات المتشابهات ودقائق غوامضها وأما الخلق فكلهم يخبطون فيها خبط عشوى لانهم لا يتيقنون ما وراء ما لاجل عدم الشهود فقلت له فهل وقوف الشارع عن بيانها لكونها مما استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله عليه وسلم وأمر بكتمها فقال رضى الله عنه المنفى علمه عن الخلق منها انما هو ما كان من جهة عقلهم وفكرهم والا فلا بدع أن الحق تعالى يطلع خواص عباده وأولياءه على أسراره المخزونة عن الجاهلين فكل من فنى عن بشريته عرف تأويلها يعنى معناها وانما وقف العارفون عن بيانها للخلق أدبا معه صلى الله عليه وسلم حين تركها على الخفاء كما صرحوا بتنزيه الحق تعالى ووقفوا معه دون التشبيه الوارد فى الكتاب والسنة لكونه لا يشعر به الاكمل العارفين فعلم أن المذموم من التأويل انما هو ما كان من جانب الفكر دون التعريف الالهى فافهم ولو أن من أول بفكره وسلك الادب مع الله تعالى فى العلم لآمن بالمتشابه من غير تأويل حتى يفتح الله تعالى عليه بما فتح به على أنبيائه وأوليائه فان من أول ما آمن حقيقة الايمان أول المعنى اليه عقله ففاته كمال الايمان بما أضافه الحق تعالى الى نفسه فقلت له فما اخلاص العلماء من هذا وغالبهم يؤول كلما لم يقبله عقله فقال رضى الله عنه خلاصه ان يقف على حد ما شرع الله ولا يزيد على ما شرعه



ها هنا ملك الملك وهيأ لك الملكوت ياعين ياعين العيون صادصفا تى أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حاميناك مم ملكناك عين علمناك سين سار ناك قاف قربناك قال فنازعونى فى ذلك ولم يقبلوه منى فقلت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذى قال محمد بن سلطان هو الحق آه فقال رضى الله عنه هذا المعنى الذى قاله سيدى محمد ابن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه أصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضى الله عنه فان هيبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضى المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصادتم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذى يأوى اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدى محمد بن سلطان رضى الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد (ثم سمعت منه) رضى الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا أنى أذكر ههنا جوابين للشيخ رضى الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب الى محبة الفقراء مع عدة أسئلة ﴿ ونص السؤال ﴾ ومنها سيدى أى من الاسئلة ما السر الالهى الموضوع فى حرف مقطع وهو حق قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدى ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضى الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح أم لا فنظر هذا الفقيه فى كتب الحاتمى وغيره وجمع من الاسئلة ما لا يحسب أنه لا يجيب عنه أحد فوجهه للشيخ رضى الله عنه ﴿ فاجاب رضى الله عنه ﴾ عنها كلها مع كونها أسياء ميا وأجاب رضى الله عنه عن هذا السؤال بان الحضرة القديمة هى حضرة الانوار الحادثة التى كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذى هو حيث كان الله ولا شىء معه والمراد بالحضرة الحادثة هى ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك أن حضرة الارواح مع الاشباح منها وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة الانوار كما أن ما وعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا عن الحضرة الاولى وانقسم الامر فيها الى مرضى عنه وغير مرضى عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى ألف ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما الى مسمى ألف موضوع فى السريانية للتصرف الله تعالى فى الحضرتين بالخير والشر وبالفضل والعدل ومسمى فاء اذا كان مسكنا موضوع فى السريانية لازالة القبيح مما قبله والقبيح منها هو الموعود بالشر واذا زال منها الموعود بالشر بقى الموعود بالخير فيهما وهو خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع اشارة الى خاصته تعالى فى الحضرتين والى الخيرات التى تفضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسمائه تعالى أضيف الى أعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزله قولنا فى العربية سلطان فهذا اللفظ يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمسلمين أو أهل شقاوة كالكفرين فاذا أريد مدح ملك قيل فيه سلطان الاسلام فالاسلام أخرج أهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لا أنهم خارجون حقيقة فهو بمنزلة

أوزاد فى الاحكام الشرعية بعقله ورأيه خرج عن الاتباع للشارع بقدر ماأول أوزاد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل الا ان وقفوا على حد ما وقف وشرع فقلت له المتابعة عامة فى امور الدنيا والآخرة أم خاصة باحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضى الله عنه المتابعة الواجبة انما هى مخصوصة بما يتعلق بامر الدين دون الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى هذا يغنى شيأ فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح نخلهم تلك السنة فقل حمله وخرج ماحمل منه شيصا فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى ظننت ظنا فلا تؤاخذونى وفى رواية اذا حدثتكم بامر من أمور دنياكم فانتم أعلم به فاثبت صلى الله عليه وسلم ان أهل الدنيا أعلم منه فقلت له

بمنزلة من يقول يارب محمد والانبياء والملائكة واهل السعادة وهكذا حتى تأتى على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى تأتى على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا أثبت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التى فى سائر المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم فى السريانية أن لا يكتب فى الخط الغاء التى للازالة ليتشابك الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب فى الخط فى ق والله أعلم (قال رضى الله تعالى عنه) وان شئت أن تجعل الحضرة القديمة هو ماسبق فى العلم الازلى وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هى المعلومات التى أوجدها عز وجل وأبرزها فى هذا العالم فلك ذلك و بقيت المعنى على حالته والله تعالى أعلم قلت فانظر وفقك الله ما أحسن هذا الجواب قد اجتمعت مع السائل فقلت له ماعندكم فى جواب الشيخ رضى الله عنه فقال الذى ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هى دائرة الالف والحادثة هى التعريقة التى تحت الدائرة والسر الذى فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة متصلة بالحلقة التى سميناها دائرة فاتصالها أشير به الى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشير بسورة ق الى الحضرتين بحلقته الى القديمة وتعريقته الى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة الى استمداد الحادثة من القديمة ففلت وأين هذا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه فان السؤال وقع عن معنى قاف الذى هو لفظ من الالفاظ وهذا الذى ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا بالملفظ فان لفظ قاف ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ماذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أى مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة وأى مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال فهو موجود فى حلقة الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التى لها حلقة وتعريقة فانقطع السائل ولم يدر مايقول وليس هذا معنى اعتراض على الشيخ زروق رضى الله عنه فانى أعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما بحثت السائل وجاريته فى الكلام على أنى لم أقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله فى المعنى ولم يتحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم وأما الجواب الثانى فهو عن الاشكال الذى أشار اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ماوجه اتحاد الرمز وتعدد السور اذا كانت الفواتح ترموزا الى حشوما فى سورها فان هذا يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضى الله عنه بان سبب اختلاف السور واتحاد الرموز هو أن أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام أبيض وهو الذى يقوله العبد و يسأله ربه من ربهم عز وجل و أخضر وهو مايقوله الحق سبحانه وأصفر وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم فى الفاتحة الاخضر وهو الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه و تعالى وفيها الابيض وهو من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا أن بعضها قد يقل وبعضها قد يكثر كما ترى فى الفاتحة وسبب اختلاف هذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا أى متعلقا بالدنيا وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل مايتعلق بها



فما معنى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله فقال رضى الله عنه معناه لتحكم بين الناس بالوحى الذى أنزله الله عليك وأراك اياه لا بالرأى الذى تراه فى نفسك ولذلك عاتبه الله تعالى لما حرم على نفسه بالميمين

مأحرم فى قصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما حين كان قرب من مارية القبطية فى بيت حفصة وأرضاها بقوله أن مارية حرام على بعد هذا اليوم فلو كان المراد بما أراك الله الرأى لكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأى فقلت له فهل يلحق بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة أولى الامر فيما يأمروننا به لقوله تعالى أطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فجعل الحق تعالى طاعتهم علينا واجبة فى كل مباح أمرونا بفعله أو تركه فقال رضي الله عنه يلحق مأمرونا بفعله من المباح بما أمرنا به الله تعالى ونهانا عنه من الواجب والمحظور اذ ليس لولاة الامور حكم الا فى المباح لان المحظور والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد امرهم بفعله طاعة واجبة وبمجرد نهيهم عنه معصية قبيحة سدا لباب الفتنة فى محل فتنهم فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذى أمر الولاة بفعله أجر الواجب فى الشرع فقال رضي الله عنه نعم لان حكم الاباحة قد ارتفع منه بنزول الله تعالى ولاة الامور منزلة الشارع بأمر الشارع فتعين اتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم فى المحظور الذى شرعوه لنا من عند أنفسهم يحصل بتركه ثواب ترك المحرمات فى الشرع لا سيما ان انعقد عليها اجماعهم العظيم فقلت له فمن المراد بأولى الامر منا فقال رضي الله عنه المراد بهم أصحاب الارث النبوي من الاولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فليس له

وباهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه أحوالها واحوال أهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم أعاذنا الله من جهنم وعذابها فالوجه الذي الى الدنيا نوره أبيض والذي الى الجنة نوره أخضر والذي الى جهنم نوره أصفر وهو أسود فى الحقيقة وانما صار أصفر فى نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شيء أسود صيره أصفر فى نظره حتى ان المؤمن اذا كان فى المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه أي المؤمن يراه أصفر فيعلم ان ذلك الشبح المرئى شبح كافر * قال رضي الله عنه * وأما الكافر فانه لا يرى شيأ يعجبه الظلام الذي غشيه من كل جهة فهو لا يرى الا سوادا على سواد فقلت فاذا لا يقع فى قلبه الا من كان فى المحشر بمانا له فلا يرى للمؤمن عليه مزية فلا يتمنى أن لو كان فى الدنيا مسلما فقال رضي الله عنه انما يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة وأحوال أهلها اذا فهمت هذا فالآن اذا نظرت من الوجه الذى الى الجنة كان نورها أخضر وان أخذت من الوجه الذى الى النار كان نورها أصفر وان أخذت من الوجه الذي الى الدنيا كان نورها أبيض ثم فى كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التى فى أول السور مكتوبة فى اللوح المحفوظ كما هى مكتوبة فى المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب فى شرح كل فاتحة علمت تباينها وبيان ذلك أن الم رموز أشير بها الى نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظرا الى هذا النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات منهم من آمن به ومنهم من كفر به وما هى أحوال من آمن به وما هى أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك ويناسق اليه الكلام فهو الذى ذكره فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الحميات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر فيها باعتبار ما نزل من النقم على غير أهله وما أصيبوا به فى هذه الدار ونحو ذلك فهو الذى ذكر فى سورة العنكبوت وكذا يقال فى كل سورة ترجمت بهذا الرمز يعلم هذا الذي قلناه من ما بينه فى اللوح المحفوظ ثم اوردت سؤالا يتعلق بالمقام فاجابنى عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم * قلت وهذه اشارة من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضي الله عنه واما تحقيق المعنى الذى أشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضي الله عنه فعند أخذه رضي الله عنه فى تبيين المعانى وسؤالى السائل له عن كل ما يعرض له فى خاطره يصل الشخص الى المعنى بتمامه وان لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم وقد ظهر لى ان أكتب هنا أصل وضع الحروف فى اللغة السريانية لانه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول أما الهمزة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الاشياء قلت أو كثرت وتكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهى أشارة الى الشيء القريب القليل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء القريب المناسب وأما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيء الذي هو فى غاية العزأو فى غاية الذل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى ما دخل أو هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهى اشارة معها قبض وأما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهى اسم للخير الكثير

من الولاية الا الاسم ولكن بالسياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فما حكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل له ما لمستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهي زيادة على ما أوحى به اليه فضلا عمن لم يكن (١٣٩) خليفة فليس له أن يشرع شريعة انما له الامر والنهي فما هو مباح له وللامة ثم لا يخفى ان الاكابر كلهم وقفوا عن المباح فلم يرجحوا منه جانبا على جانب لعلمهم أن الحق تعالى انما شرعه ابتلاء للعبيد وفتنة لهم ليتظر كيف يعملون فيما يقفون عن العمل به ويقتصرون على ماحده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيدا ممتثلين أمره أو يتعدون ما حده ويزاحمون الربتة الالهية فان أصل المباح من صفات الحق الذي يفعل ما يشاء من غير تعجيز بخلاف العبيد ومعلوم ان الخلق في الادب مع الله تعالى على طبقات * فقلت له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام عامة في سائر أهل الارض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضي الله عنه لم يكن آدم وداود خلفاء الا على عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصورة وأما ماعدا هذين الصنفين فما لهما عليهم تحكم

العظم وان كانت مكسورة فهي اسم لما صنع وأبرز وان كانت مضمومة فهي اسم للقليل البارز وقد يؤتى بها لجمع الضدين وأما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى النور أو الظلام وان كانت مضمومة فهي إشارة الى زوال الشيء من الشيء وان كانت مكسورة فهي إشارة الى جعل الشيء على الشيء وأما الجيم فان كانت مفتوحة فهي نبوة أو ولاية اذا كان قبلها أو بعدها ما يدل على ذلك والا فهي للخير الذي لا يزول أبدا وان كانت مضمومة فهي الخير الذي يؤكل أو ينتفع الناس منه وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الذي في الذات من نور الايمان * وقال لي رضي الله عنه مرة أخرى وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الضعيف أو النور وأما الحاء فان كانت مفتوحة فهي تدل على الاحاطة والشمول للجميع وان كانت مضمومة فهي العدد الكثير الخارج عن بني آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهي العدد الداخل في الذات أو للذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير والدراهم وغير ذلك وأما الخاء فان كانت مفتوحة فهي طول الى النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهي اسم لكمال في الحيوانات وان كانت مكسورة فهي اسم لكمال في الجمادات وأما الدال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما في الذات أو الى ما هو داخل عليها أو الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى ما هو قليل أو قبيح ومعه غضب فيهما وأما الذال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته الذات وان كانت مضمومة فهي اسم للشيء الخشن في ذاته او العظيم أو القبيح وان كانت مكسورة فهي اسم للشيء القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب وأما الراء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الواحد في نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي فيه الروح وليس من بني آدم أو اشارة الى الروح نفسها وأما الزاي فان كانت مفتوحة فهي اسم للشيء الذي اذا دخل على الشيء ضره * وقال مرة أخرى اسم للشيء وما يتحرز منه وان كانت مضمومة فهي اشارة الى القبيح الذي فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى القبيح الذي لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة وأما الطاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو في ذاته أيضا ظاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي هو عظيم في نفسه ولا يكون معه ضده كالجود في الشرفاء والغش في اليهود وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي يتبع تحرك نفسه وهي تسعى في هلاكه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي يتضرر منه العبد ومن طبعه انه يضر وأما الكاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة فهي العبد الاسود أو القبيح وان كانت مكسورة فهي اشارة الى اضافة العبودية اليك * وقال مرة أخرى فهي اشارة منك اليك بالعبودية وأما اللام فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا نهاية له وان كانت مكسورة فهي اشارة من المتكلم الى وجود ذاته أو الى ذاته هذا

لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكم عليه كعالم الجان وملائكة الارض * وأما العالم النوراني فهم خارجون عن أن يكون للعالم البشري عليهم تولية لان لكل شخص منهم مقاما معلوما عينه له ربه فما يزل عنه الا بأمر ربه واذا أراد واحد

اذا كانت مرققة فان كانت مفخمة فهى اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح وأما الميم فان كانت مفتوحة فهى جميع المكونات وان كانت مكسورة فهى نور الذات ظاهرا كما فى العين وباطنا كما فى القلب وان كانت مضمومة فهى العزيز القليل كما العين ومنه قيل مو مو وأما النون فان كانت مفتوحة فهى الخير الساكن فى الذات الشاعل فيها وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الخير الكامل او النور الساطع وان كانت مكسورة فهى اشارة الى شيء يدركه المتكلم أو هوله وأما الصاد فان كانت مفتوحة فهى جميع غبار الارض فى الموقف بين يدي الله عز وجل وان كانت مكسورة فهى الارضون السبع وان كانت مضمومة فهى جميع نباتاتها هذا اذا كانت الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هى الارض التي غضب الله عليها أو التى لا نبات فيها والمكسورة الذات التى لا نبات فيها أو الذات التى لا خير فيها والمضمومة ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين * وقال مرة أخرى الصاد بالفتح اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين وما هو تراب وبالكسر النبات الذى على وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اه وهذ الثانى كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة فى الثانى له رضى الله عنه وأما الضاد فالمعجمة فهى اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذي لا نور فيه أو لا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهى عبارة عن الخضوع وأما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهى اسم لقدوم أو رحيل واذا كانت مضمومة فهى اسم للساكن فى الذات التى تقوم به وان كانت مكسورة فهى اسم لخبث الذات هذا هو الذى سمعته منه رضى الله عنه والذي فى خطه رضى الله عنه العين بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشيء الذى ينفع ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اه وهو قريب من الاول لان الذي هو قابل فيه قدوم والساكن فى الذات التى تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر باذن الله تعالى وخبث العبودية هو خبث الذات وظلامها وأما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهى اسم للنظر الذى يبلغ به حقيقة الشيء وان كانت مضمومة فهى اسم من اسمائه تعالى ويدل على الحانة فيه وان كانت مكسورة فهى سؤال مما يجهله ليجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه وفى خطه رضى الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشيء الذى من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحانة والتعظيم وكال العز وبالكسر اشارة الى الشيء الذى تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو اشارة الى ما هو مجهول اه وهما متقاربان وأما الفاء فان كانت مفتوحة فهى لنفي الخبث بعد ما كان جنسه معلوما بالخبث فهى اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصى وما أشبهها وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذات وما احتوت عليه وفى بعض الاحيان قد يكون معها التقليل وان كانت مضمومة فهى لتزويل الخبث وأما القاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى حيازة الخيرات والى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهى اشارة الى النشأة الاصلية أو العلم القديم وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذل وأما السين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيء المليح الذى من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء القبيح الخشن أو اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر اشارة الى الشيء الطابع وتكون

حيانهم وهو أشرف الارزاق والله اعلم (جوهرة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضى الله عنه علامته ان يكون أحدهم مسؤلا فى الدخول فيها من جميع رعيته فان لم يكن مسؤلا فيها فليعلم انه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخطىء * فقلت له فاذا تولاها عن سؤال من رعيته فهى يستحق أن يكون معزولا منها فقال رضى الله عنه اذا اشتغل عن النظر فى مصالح رعيته فان كل من اشتغل عن مصالحهم فليس بامام وقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق اذن بينه وبين العامة فمن أراد ان تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشيء من حظوظ نفسه أبدا فان الله تعالى ما نصب الائمة فى الارض الا فى استقضاء حوائج الخلق لا غير كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والملك الصالح والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن أن أدخر قوت عامى فقال رضى الله عنه ان كنت على بصيرة



انه قوتك وحدك ليس لاحد فيه شيء فادخره وان كنت على ظن فى ذلك فلا تدخر ثم اذا ادخرت فلا يخلو أما أن يكون ادخارك عن

الاشارة منه وهذا ما في خطه رضي الله عنه والذى سمعته منه رضى الله عنه السين المرققة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم اسم للسواد حسا ومعني وبالكسر لباب الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان وأما الشين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهى اشارة الى عال فى نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيء الذى من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب وما أشبه ذلك هذا ما في خطه رضى الله عنه والذى سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تحير فيه الاذهان أو يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطىء عليه بعضو أو رجل ولم يظهر أو ما بطن في القلب ولم يظهر وأما الهاء فان كانت مفتوحة فهى الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهى أشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما فى خطه رضى الله عنه * والذى سمعته منه رضى الله عنه الهاء بالفتح الرحمة المطهرة التى لا نهاية لها وبالضم من أسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهى بمنزلة من يقول ربي والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فان كانت مفتوحة فهى الاشياء المشتبكة فى الانسان مثل العروق والاصابع وما أشبه ذلك وان كانت مضمومة فهى الاشياء المباينة لبنى آدم مثل الافلاك والجبال وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهى الاشياء المشتبكة المستقذرة او المبغوضة كالامعاء ونحوها وأما الياء فان كانت مفتوحة فهى للنداء وقد يؤكد بها هذا ما سمعته منه رضى الله عنه والذى فى خطه رضى الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون فى بعض الاحياء للخبر الذى فيه نداء نحو لم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيء الذى لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهى أشارة الى الشيء الذي يستحيا به أو يستحيا منه كالعورة * قال رضى الله عنه هذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنشأ من مناسبة المعانى السابقة وله سبعة أسرار أخر يناسب بها الكلام العربي واذا كان الكلام عجميا ناسبه باسرار أخر والله يوفقنا ويعلمنا بجاه سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ اه من خطه رضى الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته مسطورا فى ديوان والله تعالى أعلم وفي الشهر الذي لقيته رضى الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل كلمني بثلاث كلمات من السريانية وقال لى اعقل عليها واياك أن تنساها وهي سنرسذع مازر بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعده زاى مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضى الله عنه ما هذه اللغة فقال سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الارض يعني الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لى معانيها وحيث علمت أصل وضع الحروف فى السريانية تبين لك أنه يقول لى نظرا الى هذا النور الساكن فى ذاتى الشاغل فيها الذي هو فى ظاهرى وفى باطنى انظر الله هذا الخير العظيم الذى ملكته ذاتي وبه قوامها فان به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما في السموات والارض وسائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى هو في

امر الهى فأنت عبد محض والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به وأما أن يكون ادخارك عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يدك فتمسكه لهذا الكشف فقلت له فان عرفت انه لفلان ولا بد ولكن لم أطلع على انه على يدى فقال رضي الله عنه امساكك لمثل هذا انما هو لشح في الطبيعة وفرح بالموجود فلا ينبغى لك حينئذ امساكه فقلت له فان كشف لى ان ذلك المال مثلا لا يصل لصاحبه الا على يدى فى زمان معين فقال رضى الله عنه انت حينئذ بالخيار فان شئت امسكته الى ذلك الوقت وان شئت اخرجته عن يدك فانك ما أنت حارس ولا أمرك الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يدك حتى توصله الى صاحبه وهذا أولى لانك بين الزمانين تكون غير موصوف بالادخار لانك خزانة الحق تعالى ما أنت خازنه وتفرغت حينئذ اليه وفرغت قلبك من غيره ثم قال رضى الله عنه وهذا كان شأن الشيخ أبى السعود بن الشبل من أصحاب السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنهما فكان يقول نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا قلت من الادب قبوله فقلت له أنى أسمع بالشيخ أبى السعود هذا فهل كان من الاكابر فقال رضي الله عنه كان الشيخ محيي الدين رضى الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندي أكمل من الشيخ عبد القادر وقد اطلعت على مقامات كثير من

الرجال فما عرفت لهذا الرجل قرارا * فقلت لشيخنا انى رأيت فى بهجة الشيخ عبد القادر أنه لم يقل قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى الا باذن فقال رضى الله عه لو كان ذلك بامر من الله ما وقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا أنه وضع خده على الارض قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب ارتكاب أهوية النفوس فتامل ذلك (مرجانة) اوصاني شيخي رضي الله عنه ان لا أبدأ احدا بهدية الا أن كانت على سبيل تطييب خاطره لجناية سبقت منى عليه أو غير ذلك فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانك تعرضه بالهدية لكلفة المكافاة فقلت له فان كان يكافىء بطيب نفس فقال رضى الله عنه لا حرج قلت فان كان فقيرا يكافىء بالدعاء قال رضى الله عنه مثل هذا يهدى اليه لان وليه الله وهو تعالى يكافىء عنه والله أعلم (بلخشة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقضي حوائج الناس بقلبي وأرسلهم فى الظاهر الى بعض الاخوان ليسالوهم فى قضائها سترة أو تكبيرا له وربنا سبحانه يميز كل عمل لصاحبه فقال رضى الله عنه لا تفعل لانك تؤذيه من حيث لا يشعر فيظن أنه الذي قضى الحاجة فتدخله فى القوم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (درة) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم هل خلع الله هذه الصيغة على أحد بقراءته

ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بأنه هو المتصرف في العوالم كلها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع أن علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه أن القرآن ينزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان لملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده بما يلزم الرعية في طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تفعلوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم اخرجوا مع الملك الى كذا وباشروا معه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك ههنا العلم الذى نسب الي الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضي الله عنه كلاما عاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وأنها على حذف مضاف أى وليعلم رسول الله والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فانه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخرى فألقي الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتها لترتجي ن فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى أن قال وتجرأ أبو بكر بن العربي على عادته فقال ذكر الطبرى في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابى وأكثر الطرق فى ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه الا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك فى وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك اه قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن للقصة أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر فذكر في ذلك ست تأويلات فانظرها فيه ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقي الشيطان فى أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يفسر تمنى بقرأ وأمنيته

من عباده المقربين من البشر فقال رضي الله عنه نعم لكن مدة طويلة لا مطلقا * فقلت له من هو فقال رضي الله عنه سيدي عيسى ابن نجم ساحل البحر المالح نواحي البرلس رضي الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم يغمض له جفن في ليل ولا نهار ثم مات والله أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عصاة هذه الامة اذا دخلوا النار هل يدخلونها بأنفسهم الحيوانية فقال رضي الله عنه لا لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة بل لو أشرفت عليها طفي لهيبها بلاشك لان نورها أعظم فالحمد لله رب العالمين (كبريت أحمر) اوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لا تقم لاحد من الاخوان وغيرهم الا الأن لا تعلم من نفسه الميل الى ذلك فانك اذا قمت له حينئذ كبرت نفسه بغير حق وأسأت في حقه من حيث لا يشعر هو * فقلت له ومن أين لي العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين فقال رضي الله عنه عند حسن الظن لا علم فقهه اكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرك محمول عنك * فقلت له فان كان مشهدي أقي دون كل الخلق في الرتبة فقال رضي الله عنه صاحب هذا المشهد يقوم لكل بقدر انه قال بشيرا الى مسألة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا أحسن تأويل قيل في الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما هو الصحيح عندكم في هذا وما الذي تأخذه عنكم في هذا الموضع الضيق فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من مسئلة الغرانيق واني لا عجب أحيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا المر العظيم ولا يغني في الجواب ان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته لاحتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضا لانه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هذه الآية برمتها فيه وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وأن يضرب بوجهها عرض الحائط وان يعتقد وافي الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس فوقها غاية ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية يقتضي أن يكون للشيطان تسلط على وحي كل رسول رسول وكل نبي نبي زيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فاقتضت الآية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان مع أنبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب في بطلان ذلك قلت ورضي الله عن الشيخ ما أدق نظره مع كونه أميا وقد قال ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وأمنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أي تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانها أيضا يحتمله اهـ الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضي الله عنه في جوابه قلت وأيضا فان الضمير في تمنى يعود الى ما قبله من الرسول العام والنبي ولا يمكن أن يلقي الشيطان في أمنية كل منهم مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء وقد عدها الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب أن يقطع بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بورود ومن ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في نفيها وهذه مها فبان من هذا أن ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه أراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمنى يقرأ وأمنيته قراءته وانه مروي عن ابن عباس وان ذلك أحسن ما قيل في الآية وأجله واعلاه وجوابه أن الرواية في ذلك عن ابن عباس ثبتت في نسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ورواها علي بن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن

وارد عليه من عصاة هذه الامة لان الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لا هل الفضل مطلوب لاسيما ان حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحجوب وقد بلغنا أن سيدي مدين رضي الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحط

على سيدى مدين فدعاه سيدى مدين فى يوم نجم للناس ليحضر وقال للناس اذا جاء الشيخ عبادة فلا أحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال



وضاقت على نفسه الدنيا بما رحبت ثم ان سيدى مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفا فقام له وأجلسه بجنبه ثم قال له ما عندكم من العلم فى من يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم فقال هو حرام فقال له سيدى مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك فقال نعم قال تريد ان نقوم لك كما تقوم لله فى الصلاة فتاب الشيخ عبادة ولزم الشيخ الى أن مات وكان يقول ما دخلت فى الاسلام حقيقة الا من حين صحبت سيدى مدين رضى الله عنه ( درة ) كان شيخنا رضى الله عنه يقول نحن خلف السبعين حجابا والحق تعالى منا بمكان الوريد بل أقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية له فى هذه الدار كما ان سبب عدم رؤيتنا للهواء اتصاله بباصر العين فعلم ان غاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب ولذلك قال تعالى وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم مع الحق ولا فى حديث لان الحق تعالى محجوب للمصاحبة لعدم رؤيتنا له فهو تعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف نحن كيف نصحبه فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عدد شئون الحق تعالى فى اليوم والليلة فقال رضى الله عنه هى على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد فقلت له وما عدده انتهى

على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقد علم الناس فى ابن أبى صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله تعالى أعلم * ثم قلت للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم فى تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وما هو نور الآية الذى تشير اليه فقال رضى الله عنه نورها الذى تشير اليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى أمة من أمم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى ثم لامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فآمن من كفر فقد ألقى اليه الشيطان الوساوس الفادحة فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضا لا يخلو من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة بحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه أمنية كل رسول ونبى وإلقاء الشيطان فيما يكون بما يلقيه فى قلوب أمة الدعوى من الوساوس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا ان الوساوس تلقى أولا فى قلوب الفريقين معا غير أنها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندى من أبدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا بجلب بعض التفاسير التى قيلت فى الآية ثم ينظر فيها بينها وبين تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق فى رواية ابن أبى صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذى فى صدر الآية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام فى كل رسول ونبى التفسير الثانى قال أبو محمد مكى قال الطبرى تمنى أى حدث نفسه فألقى الشيطان فى حديثه على جهة الخيلة فيقول لوسألت الله ان يغنمك كذا لتسبح المسلمون والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الله ما يلقى الشيطان وقد نقل الفراء والكسائى تمنى بمعنى حدث نفسه اه قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح ان يتحيل الشيطان على النبى صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التى يستنير منها الكون كله ثم ما ذكر لا يناسب العموم الذى فى أول الآية ولا التعليل الذى فى آخرها كما لا يخفى والله تعالى أعلم التفسير الثالث قال البيضاوى اذا تمنى اذا زور فى نفسه ما يهواه ألقى الشيطان فى أمنيته فى تشهيه ما يوجب اشتغاله فى الدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذى يوفى بثلاثة أمور العموم الذى فى أولها والتعليل الذى فى آخرها ويعطى للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا فى تفسير الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه أيضا عن اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله فى قصة هاروت وماروت فان الاول نفى الاحاديث الواردة فى ذلك وأبطلها والثانى أثبت القصة وقال

صنيعك عند الحق اذا رجع اليه من عندك فمن عرف مجموع أنفاس الخلائق عرف مجموع شؤن الحق والله غفور رحيم (ياقوتة) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن تزكية الانسان نفسه هل ذلك يدخل في شهادة الزور لجهله بعاقبة أمره أم لا فقال رضي الله عنه تزكية الانسان لنفسه سم قاتل مطفي لنور علمه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه وعدم انتفاع الناس بعلمه ومعرفته وربما يجعله الله تعالى ضرار صرفا لا نفع فيه كما وقع لابليس وهي من باب شهادة الزور الذي هو الميسل لانها قول مال بصاحبه عن طريق السعداء الى طريق الاشقياء فقلت له فان وقعت من انسان تزكية نفسه لغرض صحيح فقال رضي الله عنه لا بأس اذن فقد ذكرت الملائكة نفسها عند ربها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني

انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطي فانه أكثر من طرقها في كتابه الحبائك في أخبار الملائك وقال فيه انه استوفى طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ونفعنا به الحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية بما هي في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء في الآية ما علاك فكأنه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد تكون في جهة العلو بحمل الرياح لها من الارض الى الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الآية أنه ورد علي سؤال عن أصل الثلج هم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة لم أدر ما أقول فيها فعرضته على الشيخ رضي الله عنه فاجابني عن فصوله فكتبتها في جوابي ولتذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادتنا الاعلام أدام الله بكم النفع للانام جوابكم في الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا أم هو ماء عقدته الرياح وما محله الذي ينزل منه أمن السماء أم من المعصرات أم هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر أو غير ذلك ولا في شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولا في شيء خص بالجبال فقط دون سهل الارض وعلى أنه ان نزل في سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان ينزل بمحتمع العام مطردفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا البسير مثل الستة عشر ميلا فاقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولا في شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاشيء خصت بناحية دون أخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا * ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه أن الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية فيجاورته للرياح وبعده من حر الشمس وذلك ينعقد بأدنى سبب والصفاء الى النهاية لا نداه باق على أصل خلقته لم يمتزج بشيء من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا أمر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيأ فشيأ وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع أجزاؤه لاجل التداوة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحيانا وعلى هيئة أخرى أدق منها احيانا فهذا اصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار غالبا ولذلك قد يوجد أحيانا في وسط الحبة شيء من البرد من أجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وأن ما كان مستديرا على هيئة الطعام المقتول الغليظ وأغلظ لاجل مساككة الريح له

له مع جهل الحاضرين بمقام الساجدين وكذلك عيسى انما قال ذلك محض عبودية واظهارا لنعبديه وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ما قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الا ليعلم خواص أمته بانه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا من طول الوقوف ومن اتيانهم الى نبي بعد نبي فطلب ذلك التزكية تقريب الطريق عليهم لمذاهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث في دار الدنيا ﴿ فقلت له فاذن ينبغي ان يفشى هذا الحديث بين العامة من الامة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشي الى غيره فقال رضي الله عنه نعم ينبغي ذلك قال ولذلك قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل في الدنيا فافهم ثم قال ولا خفر أحي لا أفتخر عليكم بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية وكذلك الحكم في تزكية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلامذتهم انما يقصدون بذلك ضمهم اليهم وعدم تفرقتهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لا سيما ان كانوا محقين في ذلك ﴿ فقلت له فاي المقامين أعلى هل هو مقام من زكى نفسه أو زكاه غيره فقال رضي الله عنه اختلف أصحابنا في ذلك وقد وردذلك في حق نبينا فقال عيسى عليه السلام والسلام على فزكى نفسه بالسلام وقال تعالى في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذي ذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره ان الشاهد لنفسه اذا كان صادقا في شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لان



فواجح أجزاؤه في الهواء تحت أيدي الرياح مثل روحان أجزاء الطعام تحت أيدي المرأة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهد ذلك فيه ولو أنه تأخر نزوله ودامت المصاكة والروحان لا تدهقت أجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه وأما قولكم لا يأتي شيء مخض من البلاد الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكثه في الجبال فجوابه ان العلة في ذلك هي أن الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرأ عليه مانع فاذا طرأ عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا لا يري فيها ثلج وعلى تقدير أن ذري فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم نراه أحيانا ينزل مع المطر وأحيانا وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين اما دوبان بعض أجزائه بالاجزاء البخارية فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا مسحوقا مثل الثلج وأما انه نزل قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم تحمل ماء آخر فاذا أمرها الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم هل ذلك معلل أم لا فجوابه ان مدار الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في البلاد الباردة ووجد في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لا يأتي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها فجوابه انها انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذي هو في غاية البرودة وأما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وأيضا فالصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وأما السرفي ذلك فجوابه ان القول بأن الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدنا ها تنزل في بلاد ناسلجماسة وهي أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أحصي كم شاهدنا ها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف أن صبيا كان في صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا الذي ذكرناه في الجواب أخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من أرباب البصيرة نفعنا الله بهم نعني الشيخ رضي الله عنه فينبغي أن ينسب هذا الجواب لسادا تنا الصوفية رضي الله عنهم وأما كلام أهل السنة والجماعة فقد عدمنا في هذا الباب فاني راجعت مظان المسئلة في كتب التفسير والحديث والكلام فما عثرت على شيء فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته في الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لا في الكتاب الذي سماه بالهية السنية في الهيئة السنية وقد وضعه في علم الهيئة لا مثال هذه المسئلة ولا في حاشيته على البيضاوي وما دته فيها أن يرد كلام الحكماء الذي يتبعه البيضاوي بكلام السلف الصالح ولا في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ولا في غيرذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد أكثر في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه أن يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لان البيضاوي نقل طريقة الحكماء في سببهما وهي مبنية على نفي الفاعل بالاختيار كما أشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في

من شهد لنفسه ماشهد الا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به فهي شهادة مرتفعة عن طرق الاحتمال في الحال فقد فضل هذا على من شهد له غيره بالاحتمال والذوق غير المحقق فهذا المقام أعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى في حق آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها فأكدها بكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك مع أن هذا الكمال دخل في قوله صلى الله عليه وسلم فعلمت علم الاولين والآخرين فان آدم من الاولين وماجاء بالآخرين الا للمطابقة ورفع الاحتمال الواقع عند السامع * ثم قال وبالجملة فلك الكامل منا ذكر أوصاف كماله كمال له الا أن يكون على وجه الشكر لله تعالى ( ماس ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الصدق والحق هل هما واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه انهما شيآن قال فان الحق ماوجب والصدق ماأخبر به على الوجه الذي هو عليه ثم قد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لاحقا فمن أدي الحق الذي وجب عليه فقد نجا ومن أدي الحق الذي منع منه هلك * فقلت له فما مثال ذلك فقال رضي الله عنه مثال ذلك الغيبة والنميمة فانهما صدق لاحق لان الله تعالى حرمهما وجعلهما من قسم الباطل وان كانا صدقا ولذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أي هل ما صدقوا فيه كان باذن منه أم لا فلو كانت الغيبة مثلا حقا لم يسأل

(وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم)

المواقف وشرحها اعلم أن حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو أجزاء اما هوائية وهي مائية مختلطون وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وأرضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس ينحصر الدخان كما تعرف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية أما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهي الهواء الصرف والا أي وان لم يكن الامر كذلك بأن كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبيعة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقده بردة فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بالجمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته جثاثا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بمصادفته قتمتحي الزوايا عن جانب القطرات المتحدرة ثم تكلم على سبب الظل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام طويل ملخص بعبارة جامعة وافية ماذكرناه في الفصل الثاني أو في المرصد الاول كلها آراء الفلاسفة حيث نقوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه أثناء الكلام مرة بعد أخرى الى آخر كلامه اه المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوي رحمه الله درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله في حاشيته عليه واعلم أن الجواب الاول الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو أردنا بسطه وبيان أوجهه وتفصيل ما يتجرالية الكلام ما وسعنا له كراس في هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم قاله وكتبه عبيدر به أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك السلجماسي اللمطي لطف الله به آمين * وسألته رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك أني كنت معه رضي الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض الناس دون بعض وكنت أنا ممن لم يشعر بها فلما لغطنا المخفية لقينا ناس فسألونا شعرتم بالزلزلة فقلت انا ماشعرنا بشيء وما كانت زلزلة فقال لي الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته ثم شاع أمرها في الناس فسألته رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ماقاله السلف الصالح فيها وماقاله الفلاسفة أيضا فيها وأحببت ان أسمع جوابه رضي الله عنه فقال لي رضي الله عنه سبب زلزلة الارض تجلي الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سمر وقد سمعته من الشيخ رضي الله عنه قال رضي الله عنه ثم هذا التجلي كان كثيرا في أول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم حجبها جل وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي آخر الزمان يكثر هذا التجلي أيضا فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها قلت وقد ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ رضي الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ماجاء في تجلي الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا عمرو بن عثمان الكلبي حدثنا موسى بن أعين عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن

عكرمة عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن يخوف عباده أبدي عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا أراد الله ان يدمدم على قوم تجلى لها وقال الديلمي فى مسند الفردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعي حدثنا محمد بن اسحق البلخي القاضي حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن براء من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن أزهر حدثنا أيوب بن موسى عن الاوزاعي عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أراد الله ان يخوف خلقه أظهر للارض منه شيأ فارتعدت واذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدي لها اه فرضي الله عن الشيخ ما أعرفه بالامور ثم قال الحافظ السيوطى وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما تكون عن كثرة الابخرة النائشة عن تأثير الشمس واجتماعها يعني الابخرة تحت الارض بحيث لا تقمعها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بادني حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن الحموم لما يثور في بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده أنه قول لادليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى ثم سألت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف الذى يظهر في الارض أحيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضي الله عنه ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعني ماء البحر المحيط وذلك أنا لو قدرنا رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم بري البحر المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي فوق الماء الى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو الذى تخرج منه الريح فيري رياحا لا تكيف ولا تطاق وهي باذن الله الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هي خدامة دائما لا تسكن لحظة ومرتعمة نحو السماء فاذا أراد الله تعالى أن ينزل المطر على قوم أمرشيأ من تلك الرياح فتعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحمل ما أراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذى يريده عزوجل وكم مرة انظر الى طرف الماء الموالى للجو الذي فيه الرياح قارى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عزوجل فاذا رجعت من الغار وجدت تلك الجبال تقلت الى طرف الماء الموالى لجبل قاف واذا الرياح المنعكسة هي التي حملتها والله تعالى أعلم واذا أراد الله أن يخسف بقوم دخلت الرياح في منافس وتقوبرات في الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع في الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى آخر الزمان تكثر المنافس في الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى واراداته والله تعالى اعلم ثم لا تزال الرياح تعمد نحو الارض وتقصد خرابها حتي تصير الارض في أيدي الرياح بمثابة الغربال في يد الذي يصير به زرعا من تراب أو حجر والمصير في الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الذات وهو لبنى آدم بمثابة الزبرة فيجمعه الله من اعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيأ فشيأ كنمو الفلنيس والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه الارض * قال رضي الله عنه وهنا كان يقول

سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصف الله عزوجل يحيي عليه السلام بالحصور لنا
هل هو مدح أم لا فان نبينا صلى الله عليه وسلم جعل النزويج للرجال كالاهم فقال رضى الله عنه من كمال الرجل تزويجه

اذالعزوبة ليست بحال كمال فى الاصل للثقلين وقدامتن الله سبحانه على الانبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ويمكن ان يكون ترك التزويج كمالا فى يحيي عليه السلام خصوصية له دون  غيره من الانبياء فان أحدا ما كمل في شيء الا بالانتاج فيه وتعدى النفع الى غيره وعلي هذا يكون وصف الحق تعالى يحيي بالحصور انما هو حكاية حال لا مدح له بذلك وبتقدير كونه مدحا وكمالا فثم ماهو أكمل منه وذلك لان الحصر انما أتاه من أثر همة والده زكريا عليه السلام لما شهد مريم خالة يحيي بتولا يعني منقطعة عن الرجال فلما استفرغ طاقته في مشاهدته لها بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها خرج يحيي حصور الميل والده أن يرزقه الله ولدا مثلها فما هى صفة كمال فى الحقيقة * فقلت له وهل لميل الوالد أثر فى الولد فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فاذن الخيال له سلطان عظيم فقال رضي الله عنه نعم لان الخيال قد أيده الله واعطاه من القوة الالهية ما يصور به المتخيلات كيف شاء عن نكاح معنوى وحمل معنوى فيريك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا ودرعا ومجنا ونقيا ودنسا بحسب مايكون عليه الرأى ومن يرى له من الدين فما ثم أوسع من الخيال ثم قال رضى الله عنه ومن أراد نجابة ولده فليقم في نفسه عند جماعه لامرأته صورة من شاء من أكابر العلماء أو الاولياء وان أراد أن يحكم أمر ذلك

لنا سيدي عبد الوهاب البرناوى رحمه الله أذكروا يوم تبيض الارض فتسير الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بنى آدم كما تنفتح البيضة عن الطير قال السرة يومئذ من جهة الظهر لا من جهة البطن ثم يامر الله تعالى الارواح بالدخول فى أشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول الارواح في الاشباح أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج الى أهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى أهل الارض وتأتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذي يدخل العباد في ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى * قال رضى الله عنه وفى ذلك اليوم وقت دخول الارواح فى الاشباح يسمع للارواح دوى وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضى الله عنه على مايقع فى ذلك اليوم وسيأتى بعضه ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال فى المحشر او بعد استقرارهم فى جهنم فقال رضى الله عنه انما يكون ذلك فى المحشر وهى النار التى تخرج على اهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة اي كطى الصحيفة للكتاب اى لاجل الكتابة التى فيها اي طويت الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمي عند العامة بحمار الكتب واظنه رضي الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوي السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب في موضع الحال من السجل اي حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذي لغير الكتاب وفاتنى أن أسأله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طى السماء ولم شبه طيها بطى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرهما وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وماهو ولو سألته رضي الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لخرجت فى أجوبتها علوم غيبية فانه رضى الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه في تتميم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخاري فى صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ فى الفتح وصله الفريابى من طريقه يعنى من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبري معناه من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبري معناه كطى السجل على مافيه من الكتابة وقيل على بمعنى من اي من أجل الكتاب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبوداود والنسائى والطبرى من طريق عمر بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردوية السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى عن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال كل خميس واثنين

فليصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وحسن أخلاقها وبامرار أمرأته أن تتصور في نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستغرق كلتيهما في النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد فان لم يخرج كذلك فانها هو لامر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعران ويعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق في بعض الوقائع عند الجماع في نفس أحد الزوجين صورة كلب او اسد او حيوان ما فيخرج الولد عن ذلك الوقاع في نحو خلقه او نحو اخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك وان اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام والله تعالى اعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام هل قوله عند الله لمفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم ذلك لا مفهوم له فقال رضي الله عنه للآية مفهوم وهو ان الدين ديناً دين عند الله ودين عند الخلق فاما الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد بهم صرحت

وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد أنكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم للكاتب لانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكبر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الدائمة وهل تريد الرؤية على المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها مع مشاهدة أفعالها ولا تصفو منها الا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود واختل نظام العالم فما من موجود الا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولا أنه تعالى حجب أفعاله تعالى فيها لاحترقت الذوات وذاب كل جامد في العالم فلما لم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل أقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت اجزاؤه حتى صعق موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضي الله عنه أسرارا الهية لا أحرمنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه ان ما يقع في خواطر العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع والبه الاشارة بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع والبه الاشارة بقوله ويثبت يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يجيب بالجزم وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يخيب أصلا هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمده والخواطر ما سمعت من غيره وذلك أني كنت سمعت منه في الآية تفسيرا آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كام موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكي بعضهم الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبي عليه الصلاة والسلام وقد

الكل فانه ما ثم أحد من الخلق الا وهو متقاد ان لم يكن للامر كان للارادة وما ثم من قبل لم كني قالي ابدا بل يتكون من غير تخلق

صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقا ورأى تلك الذوات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يحس معه بالم ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده وأما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال أن الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذاك دليل على أنه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي أن النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك فقد بامره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم عموا طرق الله بسلوكهم بحيث لما لم ينزل عليهم ملك ظنوا أنه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل أصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقول جماعة كانوا يعتقدون خلافه اه ملخصا وفيه واذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله أن الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذا شريعة كما في قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا أني أحببت ان أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضي الله عنه أحدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه أما في المقام الاول فانه يكاشف بامور منها أفعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع أو السموات السبع ومنها مشاهدة النار التي

ولا يصح في العالم كله الا ذلك ويسمي هذا عند الطائفة الاسلام العام وأما الاسلام الخاص عندهم فهو ما كان على وفق الامر لا الارادة فهذا هو الدين عند الله وأما الدين عند الخلق فقد اعتبره الله عز وجل كما اعتبر المشروع على السنة رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء والصالحون من الافعال المستحسنة المؤدية الى سعادة المعاد والمعاش وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة من شعاع نور الدين الوارد عن الله تعالى فاعلم ذلك (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن محل التغيير والاستحالة من العالم فقال رضي الله عنه محل ذلك ما دون فلك القمر * فقلت له فهل يدخل عالم الارواح في ذلك فقال رضي الله عنه لا تبديل في عالم الارواح ولا تغيير ولا زوال ولا انتقال * فقلت له فهل الاستحالة عامة في كل كثيف ولطيف فيما تحت فلك القمر فقال رضي الله عنه نعم ألا ترى النار تستحيل هواء والهواء يستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا والنار تتصل بالهواء وآخرها يتصل بالنور فأول طرف الهواء متصل بالماء وآخره متصل بالنار وأول الماء متصل بالتراب وآخره متصل بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه ومن طرفه الادنى بها يتصل بما دونه ويستحيل فقلت له فما العلة في الاستحالة والتغيير فقال رضي الله عنه لتجزي كل نفس بما كسبت وتعاقب بما جنت (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله

تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم بالمبادرة الى المغفرة هل هو بأسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف أو بغير ذلك قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهو من علم التضمين الوارد في القرآن ولا يشعر به الا العارفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب وان كان هو الذي قدره ان الله لا يأمر بالفحشاء فكان العبد حينئذ مجبورا ما طنا على فعل ما به يكون السبق ليظهر حكم المغفرة وما لا يتوصل الى الواجب وقوعه الا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم ونظير هذه الآية في التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعني من كثرت منهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من اكثار المعاصي فحكم تعالى بكثرة المحبة لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك الى من كثرت منه المعاصي فافهم وتفطن لذلك انتهى فقلت له فهل يستأنس لما ذكروه بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبقوله اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل له في الثانية افعل ما شئت فقد غفرت لك فقال رضي الله عنه نعم جعلنا يستأنس له بذلك فانه قال غفرت لك ولم يقل أبحت لك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله أعلم قلت لشيخنا رضي الله عنه قد

في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ ثم تمتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح حي على دار جاتها وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش وأهلها في نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة واحدة حتى نهوي به هاويته قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التي يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض وكيف تخرج من أرض الى أرض أخرى وما يمتاز به أرض عن أرض أخرى والمخلوقات التي في كل أرض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض وما نسبتهم من السموات وكيف وضع النجوم التي فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لجنها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب عليه أن لا يستعظم شيأ من هذه الامور وأن يستصغر كل ما يرى والاوقف به الحال وصار أمره الى الالتكاس لان الذات في زمن الفتح سفافة تسف كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شيء منها وقف في الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه في ساحة الامن وكان المفتوح عليه في غاية الخطر الامن عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة الا بالله * قال رضي الله عنه ومن وقف مع شيء من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يديد ويصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب وأما ما يشاهده في المقام الثاني فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف في المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام نوح عليه السلام وكل من معه ثم مقام آدم عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يري الملك على أصل خلقته لسمع السامع شيأ لم يكن له على بال ويجب أيضا على المكاشف بهذه الامور أن لا يقف مع شيء منها لما سبق ان ذاته حينئذ شفافة فاذا وقف مع شيء منها شفت ذاته أسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقي بسره ورجع في الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عز وجل وأمن من الانقطاع وفي ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح

عنه لا ينبغي لعبد مبادرة الى ما نهى عنه أبدا ولكن يصبر واذا أراد الله بعبد انفاذ قضائه وقدره فيه سلبه عقله وستر عنه حاله حتى يقع فاذا وقع أعطاه حكمه من الاستغفار فانه ما من فعل يقع فيه العبد الا وقد جعل الله له كفارة فمن حمد الله على الطاعات واستغفره من المعاصي فقد أدى الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذلا يشترط في مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وانما الشرط عدم الاصرار فافهم فقلت له فهل اذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه وأراد فعله لها صورة إقدامه عليه فقال رضي الله عنه من كان هذا حاله أي المخالفة بحكم التقدير فقط لا يميل النفس والطبع والاتهاك للمحارم بل كما وقع لآدم عليه السلام وهذا خاص بالاكابر من الرجال الذين شهدوا الجبر في عين اختيارهم من طريق الكشف

جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يشاهد فيه أسرار القدر في تلك الانوار المتقدمة وأما المقام الرابع فانه يشاهد فيها النور الذي ينبسط عليه الفعل و ينحل فيه كانحلال السم في الماء فالفعل كالسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهد انزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما ظنه أولا وأضرابنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما في شرح ذلك من الاسرار التي لا تذكر لاهلها الا مشافهة والامر الثاني أنك قد علمت الفرق بين النبي والولي وأما الفرق بين النبي والملك فهو أن الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس * سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك مما خمسة رؤس لكل رأس بمين وشمال وفوق فله فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فما في كل رأس فاذا ضربت عدد الرؤس الخمسة في عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة فم وخمسة عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها في عدد الافواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا وان كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانا وان كانت سبعة كان الخارج ألفي لسان ومائتي لسان وخمسة ألسن واذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه يتصدع قلبه عند سماع صوت الملك لما ظنك بمشاهدة ذاته في أصل خلقتها اذا سمعت هذه افادات الملك نورصاف ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفي ذلك النور عقل به تفهم معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في أجزائها السبعة وقد سبق أن علوم الفطرية مقارنة لاصل نشأتها فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في أول أمره وأما النبي فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع أسرارها في تلك الذات الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجب الا أن ذات النبي لما أمدها الله تعالى في أصل نشأتها بنور النبوة زال منها الظلام ورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة ضجيع الحق دائما قريب من الله قريب من الحق لا يتحرك الا في الحق ولا يسكن الا فيه اذا سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى أنه لو فرض أنه خلق بين قوم نشؤا على الضلال لكان منا بذا لهم ومناقضا لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم لغرد الحق الذي في حشو ذاته وان لم يسمع شرعا ولا أمرا ولا نهيا فهذه حالة كل نبي في أصل نشأته وبداية أمره وقبل أن يفتح عليه فاما اذا وقع الفتح وزال الحجاب عن الروح والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دائما فلا نسأل عن أخر يحموره التي لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة به به فان هذا يعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين * فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا أي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك



والشهود فقلت له فهل يكون ذلك الفعل مباحا لمن هذا حاله فقال رضي الله عنه لا يكون مباحا له لان مسمى الذنب لم يسلب عنه ولذلك قال تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام وعصى آدم ربه

فتوى وهذه هي بعينها مسئلة آدم عليه السلام فانه لم يقع في الاكل من الشجرة انما كالنحرمة وانما هو بحكم التقدير فقلت له فاذن هو ذنب في الصورة لا في المعنى لاختلاف الحكمين فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من أهل هذه الحضرات كيف يؤاخذني الحق على فعل لم يصدر عني وانما صدر عنه وحده فقال رضي الله عنه تقول له ألست تعلم انك محل لجريان أقداره تعالى فيك وعليك فلا يسعه الا أن يقول نعم فاذا قال نعم قلت له قد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وان شاء جعلك محلا لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر خلقه أفعال نفسه قلنا هذا المبين يقام عليك فان حكم العدل أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وابليس عالما ما قدره الله عليهما قبل أن يقعا في الذنب فقال رضي الله عنه ما علم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لاختصاصه وتقريبه وأما ابليس فما علم ذنبه الا بعد الوقوع وبذلك لعنه الله وآخذه والله تعالى أعلم

(جوهر) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم لم يقل وأولوا الايمان مع ان مدار السعادة عليه لا على العلم ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضي الله عنه قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انما لم يقل وأولوا الايمان لان شهادته تعالى حق

يونس عليه السلام غضب وأبق الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه انه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك انه لما رأى أمارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا أو رأى سيلا جارفا لا ينجو منه ما وقف له فقر منه ظانا ان فراره ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه ان بقي معهم أصابه ما أصابهم فر منهم ظانا انه لا يصيبه ما أصابهم لجل فراره فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين وأسوة للاوابين وتسلية للمصابين وفتح باب فرج للسائلين الاتراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ففراره عليه السلام لطنه النجاة من العذاب النازل بقومه لا اعجازا للقدرة وخروجا عن احاطة سيده به * قلت وهذا أحسن ما قيل في الآية فان للمفسرين فيها أوجها كثيرة من تأملها علم ان هذا أحسنها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ما المراد بالضر الذي مسه وهل ما يقوله أهل التفسير في مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا وكذا ما يذكرونه في طول مدة ضره وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر في الفتح في أحاديث الانبياء منه فلينظره من أراد الوقوف عليه في ترجمة أيوب عليه السلام فقال رضي الله عنه الضر الذي مسه هو الالتفات الى غيره تعالى وهو أعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذي سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه فان هذا يقر به من الله عز وجل والذي يبعده من ربه سبحانه هو ضرر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو في لحظة من اللحظات وأما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة أيام عنها الى الشيخ رضي الله عنه ونسيتها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان أريد بذلك ضيق المعيشة أشكل الامر بان كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء ولا شك ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والآية تقتضي ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة فقال رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما تصير اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا ويتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره وأقله أن يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد فان من كانت يده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله ضاقت معيشته * قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اه الغرض منه * قلت وقد أخبرني بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه سبع سنين انه لم يزل متذكان تحت أسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختباري لهم وكثرة مراجعتي لهم

حتي بان لى أن غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذى يبتغى من يحك له فاذا أحسوا بطالب من طلبة الاسلام أسرعوا اليه وسألوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على أن يقعوا فى حبالته بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوساط منهم وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لى من طول اختبارى لهم وكثرة مناظرتى معهم انهم جازمون بانهم على الضلال والباطل والله غالب على أمره قال ولم أزل فى مناظرتهم حتى ذكروا لى أن حبرا من أحبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيرا من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار امرىء القيس الكندي فقلت له انى جئت لاسألك عن مسئلة هي أكبر همومى أغمتنى وأسهرتنى وأدامت حزنى فقال وماهى فقلت انى منذ كنت فى بلاد الاسلام ألم أزل أسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت في بلادكم انعكس الامر على فأسمعهم يقولون ان دينهم حق ودين الاسلام على غير حق وأظهرت له انه حصل لى شك بسبب ذلك وانى سألت عن أعلم أهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم يختلف اثنان فى انك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل العالم فاردت منكم أن تجيبونى بما هو الحق عندكم فى هذه المسئلة لأتخذ جوابكم يوم القيامة حجة فيما بيني وبين ربى عز وجل فانا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصاري جالسون معه فرفع رأسه وأسر الى فى أذنى لا دين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل الله غيره قم عني قبل ان يعلم النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعني فى ذكرها خروج عن غرضنا وانما أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ رضى الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لى في آخر أمره انه جازم بانه على باطل وانه ما منعه من الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر مع اليهود بعض اليهود أيضا وكذا تكلمت مع بعض أحبار النصارى فما وجدت عندهم شيأ والحكايات فى هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديب فى الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقى بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الاسلامى وكان من أحبار اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبى العباس القرطبي فى الرد على النصارى وفيه العجب العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالط اهل الكتابين علم يقينا أن قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله تعالى أعلم

*وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ما الذي هم به فقال رضي الله عنه هم بضربها فسالته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك فانكره غاية الانكار وقال أين العصمة والولى اذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا فى الولى فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة ونشأت

لنفسه بالتوحيد ماهي عن خبر فتكون إيمانا اذ الخبر لا يكون الا على لسان رسول ولم يكن ثم رسل ولهذا كان الشاهد ان لم يكن له علم بما شهد به والا فلا تصح له شهادة * فقلت له فأذن لا تصح الشهادة بالتوحيد لله بغلبة الظن والتقليد فقال رضى الله عنه نعم الا أن يكون تقليد المعصوم فيما يدعيه كشهادتنا يوم القيامة على الامم ان أنبياءها بلغت دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق حين أخبرنا فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم وكشهادة خزيمة رضى الله عنه بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة بيع الجمل حين أنكره الاعرابي ولم يكن حاضرا للواقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد يا خزيمة قال بتصديقك يا رسول الله وهذا لا يصح الا لمن هو في ايمانه على علم بمن آمن به لا عن تقليد وكذلك لم يقل الحق تعالى وأولو الوجد أو الذوق لان غاية الذوق أو الوجد ان كان محمودا أن يفيد العلم ولا فائدة فى وارد لا يفيد علما واذا كانت الغاية انما هى حصول العلم ثم حصل فسواء حصل من جميع طرقه أم من طريق واحدة فواحد كان الدليل طريقه الى حصول العلم الذي بابه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه الى ذلك العلم وهكذا فقد تساويا فى النتيجة وان افترقا فى المقدمات وما ثم للذاتى أو صاحب الوجد الا تعجيل لذة لا غير فقلت له فلم شهد الحق تعالى لنفسه بأنه لا اله الا هو فقال

رضى الله عنه لبنيه عباده على غناه عن توحيدهم له وانه هو الموحد نفسه بنفسه فقلت له فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم فقال رضى الله عنه لان علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر فى الادلة كالبشر وانما كان علمهم بذلك حاصلا من التجلى الالهى وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك قدموا فى الذكر على أولى العلم وأيضا فان الملائكة واسطة بين الحق تعالى وبين رسله فناسب ذكرهم فى الوسط فاعلم ذلك (زمرة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن الخلاف المشهور فى التفضيل بين الملائكة وبنى آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ما التحقيق فى ذلك فقال رضى الله عنه الذى ذهب اليه جماعة من الصوفية أن التفاضل انما يصح بين الاجناس المشتركة كما يقال أفضل الجواهر الياقوت وافضل الثياب الحلة وأما اذا اختلفت الاجناس فلا تفاضل فلا يقال أيما أفضل الياقوت أم الحلة والذى نذهب اليه ان الارواح جميعها لا يصح فيها تفاضل الا بطريق الاخبار عن الله عز وجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذى حصل له العلم التام وقد تنوعت الارواح الى ثلاثة أنواع ارواح تدبر أجسادا نورانية وهم الملأ الاعلى وارواح تدبر أجسادا ناريه وهم الجن وأرواح تدبر أجسادا ترابية وهم البشر فالارواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فاضل من غير علم

ذاته عليها * قال رضى الله عنه وقد يبلغ الولى الى حالة يستوى فى نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر بشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما فى أرحام الاناثى فضلا عن غيره وهو انما ينظره بنور الله الذى لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا فاذا كان هذا فى حق الولى فكيف بالنبى المعصوم جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضى الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة * فقال رضى الله عنه ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية فى المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة اذ لا حصر فيها * قال رضى الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جوارحه ذاته وكالا يخص السماع بجهة دون أخرى كذلك لا يخص جارحة دون أخرى يعنى انه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا عرض ولا شعرة منه الا هو يسمع به حتى نكون ذاته بأسرها كأذن سامعة * ثم ذكر اختلاف أهل الفتح فى قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى فى حالة الامن فقال رضى الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مما قابل للتخصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها وللتنبيه على الاعتناء بادخالها فى هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسرمدون العبادة حتى ان منهم من يجاهد فى النهار ويبيت فى الليل قائما لله تعالى راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافى للتأهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا لغزو عدوهم ويرون ان الصواب هو الاكثار منها حينئذ ونسخ هذا فى عقولهم فاراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فأنزل الحكم مقيدا بالحالة التى يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم * ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم فى الغنم السائمة زكاة فقال رضى الله عنه هى المريضة التى لا تقدر على رعى فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه أكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لان الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعى يقول ان المفهوم هى المعلوفة فقال رضى الله عنه المعلوفة داخلة فى منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعى ولو خليت وطبعها لم تترك السوم ولما كها هو الذى تكفل لها العلف ونعمة الملك محققة فيها * ثم سألته عن اختلاف المجتهدين فى المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف فى الاصول فقال رضى الله عنه المفهوم لا يمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والاغراض الحاملة للنبى صلى الله عليه

الهى فليس عنده تحقيق فانا لو نظرنا التفاضل من حيث النشأة مطلقا قال العقل بتفضيل الملائكة ولو نظرنا الى كمال النشأة وجميعها لحكمنا بتفضيل البشر ومن أين لنا ركون الى ترجيح جانب على آخر مع ان الملك جزء من الانسان من حيث روحه لان الارواح ملائكة فالكل من الجزء والجزء من الكل ولا يقال أيما أفضل جزء الانسان أو كله فافهم وأما التحقيق في تفاضل الرسل فاعلم أن كل من كانت بعثته أعم فهو افضل فقلت له فهل يتفاضلون في العلم فقال رضى الله عنه العلم تابع للرسالة فانه ليس عند كل رسول من العلم الا بقدر ما تحتاج اليه أمته فقط لا زائد ولا ناقص * فقلت له هذا من حيث كونهم رسلا فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك قال رضى الله عنه لا لقد يكون احدهم في علوم الولاية اعلى من علوم ولاية اولى العزم من الرسل الذي أعلى منه فعلم ان الانبياء متساوون من جهة الرسالة كما اشار اليه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وذلك لان العناية في الرسالة واحدة ولذلك اشتركوا فيها وامافي سعة الخصوص وضيقه فالتفاوت واقع فقلت له فالتفاضل بين الانبياء غير المرسلين يكون

عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولوان رجلا منا أودع في أحكامه تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسأل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن أطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على التقييد مختلفة فمنها ما يقتضى الخالفة في الحكم ومنها ما يقتضى الموافقة وكذا من فصل على الوجه الذي يقوله الاصوليون فمن ألغى العدد مطلقا واعتبر الشرط فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما والجاهلة للتقييدات الشرعية لا يعرفها على الحقيقة الا الاكابر أهل الفتح كشيخنا رضى الله عنه فانى أكثرت الخوض معه في هذا الباب بعد تحصيلي واحاطتي بمافاله الفحول أهل الاصول في المقامين مثل امام الحرمين في البرهان والامام أبي حامد في المستصفي والامام أبي الوليد الباجي في الفصول والامام المازري والامام علي بن اسماعيل في شرح البرهان والامام أبي عبد الله بن الحاج العبدري في شرح المستصفي الى ماذكره تاج الدين السبكي في جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه في ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد كيف لا وهو من أهل مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه ومحبته وحشرنا في زمرته وخيره آمين * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به الى الحق أو هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم فاورد عوا هم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا في ذلك فقال رضي الله عنه كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام في هذه الآية هو أنه يطلب أن يرى بعين رأسه كان يراه في باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة ببصيرة ويريد أن تخرق بصيرته الى بصره فجعل يطلب ببصره في هذه الموجودات ما يناسب معروفه في بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات في الآية فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتحرم أمامها جميعا الى ما يعرفه ببصيرته وهو الذي فطر السموات والارض جميعا سبحانه ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يراه فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف ما في باطنه قد يظن به أنه على شك في استهلال الشهر كما ثم من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما في بصيرته أيقن بأنه جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وانه طلبه معنا انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لاغير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك في استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب

بهذا قال رضى الله عنه بحسب استعدادا تهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فما معنى التفاضل فقال رضى الله عنه ذهب ابن قسى وجماعة ان كل واحد منهم فاضل ومفضول فقضيل هذا هذا بامر ما

وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فأدي ذلك الى التساوي والفضيلة وصاحب هذا القول ماحر والامر على مايقتضيه وجه الحق فيه * فقلت له فالحق في ذلك فقال رضي الله عنه الحق

تؤيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ماينا في العلم الضروري به عزوجل للعصمة التي خصوا بها وهي تنافي الشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام في غاية العرفان وقد وقع لي معه رضي الله عنه مما لا أحصيه انه في ليلة تسع وعشرين بخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف في داره أو في المسجد أو في غير ذلك ثم لا نزال جلوسا في مكاننا حتى يقدم علينا المخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير مامرة أن يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه أن يخرج معنا الى مرا قبته فنخرج جميعا فلا يراه واحد منا لا هو ولا نحن لو قدته وعدم حدة أبصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحدنا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا مايقول لي رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أماكن بعيدة على مسافة أربعة أيام او نحو ذلك بعين ماقاله الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ماالمراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به أنه ناسخ لها أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة صحته أو غير ذلك * فقال رضي الله عنه هذا الدين الطاهر أظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من فتح الله بصيرته ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رأى في كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدي والارض عامرة بهؤلاء السادات رضي الله عنهم فهم في هذا البر وفي ذلك البر يعني بر أهل الكفر وفي الكهوف والجبال والسهول وفي عامر الارض وغامرها * ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله أن فيه نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فجميع له في دينه خصالا كثيرة يحمو بها عاصم لامته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة * قال رضي الله عنه ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين والى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها عن ذواتهم وجعل للظلام أبوابا يدخل منه على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها اى بالشرائع أبواب النور وهي الاوامر التي فيها ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهي النواهي التي فيها فالاوامر تفتح أبواب النور والنواهي تسد أبواب الظلام ولم يستوف في شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهي السادة للظلام الا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم والى ذلك المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع أمتي على ضلالة قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الامة كان الذي كانوا يسكنونها في أزمنتهم رأى الظلام فوق

مذاهب اليه الشيخ محي الدين وغيره من المحققين أن معنى المفاضلة أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي الحمد والشرف فيجعل عنده من صفات الحمد ما لم يجعل عند الآخر بل نقول بعدم المفاضلة في المراتب أصلا لانها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المفاضلة أصلا من هذه الحيثية لان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكأنه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لا قائل به لا عقلا ولا شرعا فمعقول فضلها بعض النبيين على بعض أي أعطيناها هذا مالم نعط هذا وأعطينا مالم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فنهم من فضله بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالخلة ومنهم من فضله بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه

أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل



الكثرة ولا العدد انتهى والله سبحانه أعلم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا

القول صحيح فى حق العارفين بالله عز وجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع بين الضدين الأمن وقف مع عقله وأمامن أمده الله بقوة إلهية يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده في ذلك فان من المعلوم ان الحق تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كما مر وفائدة الايمان بأحاديث كثيرة فان الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لان من شهد نفسه موجودا واجبا فقد أشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود فى آن واحد ثم اعلم أنا لا نريد بالجمع بين الضدين الا ماهو محال فى العقل كان يشهد الواحد كثيرا والكثير واحدا فى آن واحد بادراك واحد أو واحد من غير تأويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التى يتوقف عليها اثبات التناقض وذلك لان طور الولاية يخالف ما تألفه العلماء الذين لا يحكمون الا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخي بهذا التقرير أن الجمع بين الضدين محال لانه لا موجود الا الله فلا ضد له فرجع الامر الى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملحظ خلاف

مسا كنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيأ فشيأ الى أن ينزل عليهم وتسقى ذواتهم به فتصبح الامة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة ثم لا تهتدى اليه أبدا فهذا وجه من وجوه اظهار هذا الدين على سائر الاديان قلت وسيأتي ان شاء الله تعالى التعرض لشيء من أبواب الظلام وما فى ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم * وسأله رضى الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا أنها نزلت فى ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة المال فى الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله انى لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود وكان يصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما أمكنه أن يحضر الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بزكواتهم فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذى فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه الا الجزية ما هذه الا أخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيى فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرتك فلم تطعني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى أبى بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك فى زمن عثمان قال الحافظ السيوطى فى حاشية البيضاوى أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان من حديث أبي أمامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا الرجل فى الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضي الله عنه نظرت فلم أر أحدا من محابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا أشار الحافظ ابن حجر فى كتاب الاصابة فى الصحابة الى انكاره الحكاية وعدم مجيئها من طريق يعتد بها فانظره فى ترجمة ثعلبة المذكور فى الكتاب المذكور فانى نقلته بالمعنى وقد طال عهدى به والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت فى عالم الارواح أو حين خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية انما هى من باب الاستعارة التمثيلية وقد ذلك بان شبه تمكين بني آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التى يفهمون بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضي الله عنه القصة كانت فى عالم الارواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أمر اسرافيل فنفخ فى الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أشد من ذلك ثم أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك

ما لحظوه فتأمل * فقلت له فاذن لا بد للمؤمنين من عينين عين ينظر بها الى أنه معدوم ليوفى الاحدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجودا ليقوم بآداب العبودية فقال رضي الله عنه نعم ذلك متعين * فقلت له فكيف صح تكليفهم من حيث وجه

العدم فقال رضي الله عنه أما تعلم ان الله على كل شيء قدير * فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمن قدرته انه أوجد الخلق وكلفهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وأمرضهم وفعل بهم جميع ما فعل في حال كونهم ليسوا موجودين لانه تعالى لم يزل وحده أزلا وأبدا من حيث أحديته فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان * فقلت له فكيف صح شهود العدم للخلق فقال رضي الله عنه قد قلت لك ان القدرة صالحة وتأمل السراب في البرارى تنظره في اليوم الصايف تحسبه ماء وتحكم بحسك عليه فاذا جئت المكان الذى كنت رأيته فيه لم تجده ماء وكذلك البناء يب التى تراهم في كوة الشمس تراهم متحركين صاعدين وهابطين واذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون في الشهود مفقودون في الوجود وكذلك صاحب علم السيميا يريك الاشياء المتنوعة من الاطعمة وغيرها وتشهدها بعينك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فاذن العدم يطلق عليه شيء فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ينفي ذلك فانه نفى كل شيء وقلتم ان العدم شيء فقال رضي الله عنه يفهم من كان المراد بها الماضية التى كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الشأن ان معه الآن شيأ ام المراد كان الفرض الوردية المستمرة أزلا وأبدا فقلت له المستمرة هى المرادة فان كان اذا كانت فعلا ماضيا لا ينفي وجود الشيء الآن فقال رضي الله عنه

افترقت الارواح بحسب قوة أنوارها وضعفها فمن الارواح من أجاب محبة وهى أرواح المؤمنين ومنها من اجاب كرها وهى ارواح الكافرين ثم الذين أجابوا محبة اختلفت مراتبهم أيضا فمنهم من قوي عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل يمد غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين فمن ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من أمكنتها في البرزخ وتنزل الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه الا ارواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم لم ينزل فيه الا أرواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضا وقسم نزل فيه الفريقان معا فاما القسم الذي لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين فهو الموضع الذي يسكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر أبدا عكس القسم الثاني وأما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا وآخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان أرواح السعداء ختم لها هل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل في الموضع فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء ثم فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالمقتوح عليه اذا نظرالى موضع بعمره اليوم أهل الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم أم لا وذلك بان ينظر الى نزول الارواح الى الارض يوم أسست بريكم ثم ينظر الى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا أرواح الكفرة علم أنه لا يسكنها أهل الاسلام أبدا وان نزل بعد هذه الطائفة شيء من ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام * قال رضي الله عنه ويعرف ذلك أيضا بوجهين آخرين احدهما أن ينظر الى أرض الشرك فان وجد أهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها ستصير دار اسلام وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجودا أصلا علم انها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضي الله عنه فاذا فتح على واحد وهو في أرض الشرك فكيف يفعل فقال رضي الله عنه يمده أهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل أن يفتح على صاحبه * وقال لي مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ وقل أن يسلم صاحبها * وقال لي مرة أخري ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذي يضيء ليلا فانه يفيد في ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع انوارها وقت الظهيرة فرب يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذي في يدي قد أغنانا الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذي بيده * قال رضي الله عنه وكم من واحد زل في هذا الباب ولا يرجع لضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسأل الله العصمة عنه وكرمه والوجه الثاني ان ينظر الى ارض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجماعة تقام فيها غيبا علم ان الارض ستصير الى اهل الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة وذكر رضي الله عنه حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتي ان شاء الله والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عما وقع لاخوة يوسف وسبب ذلك انه رفع الى سؤال ونص

الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كلهم معصومون بعدها وهل اجماعا أو على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر أم لا فاذا فهم هذا عنا شيخنا فلا بد ان يسطر لنا ما عنده وما الذي يجب ربط القلب عليه في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى انهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السؤال في كناشي وأردت ان أجيب عنه أما عن عصمة الانبياء فهاذ كره أهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره واما عما وقع لاخوة يوسف فبقي أليف وقع في يدي للحافظ السيوطي وساءه فهم التعسف عن اخوة يوسف فاردت أن أخلصه في الجواب ثم ان الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده الكريمة ما نصبه * الجواب والله الموفق للصواب أن الا انبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذي صدر من أخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأمورون به من بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد بن بأحمد بن مبارك السلجماسي الملقب كان الله آمين اه ونسب الجواب الى ونفعنا الله به لان السؤال وجهه الى قال رضي الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كان يامرهم الله تعالى في الباطن بأمر وقد أمرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيا يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطنى فاي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذن الله فقال رضي الله عنه نعم ولكنه انما رأى الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفا له فظهر له في عينه ان ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فلذا ظاهر في رؤيته اياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي أمره ظاهرا هو الذي أمره باطنا والامر الباطني كالناسخ أو التخصيص للامر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله عنه نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو اذا ظهر له أنه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فيتزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تتحدث به أنفسهم فليتظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على مافي خواطرهم فاذا نصحت الكتب فهم تحدثوا بالنصيحة وأحبوها للخلق واذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا للناس مافيه رجمهم واذا أنذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكاش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى * وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه كيف عاتب الله تعالى نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما هاره وزيد في طلاق زينب وأمره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير اليه وأخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه نما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به * قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على

ولا يطلق عليها العدم لانها حقيقة ادراك الحق تعالى فمن قال ان العالم حادث حمل على حدوث ظهوره لنا ومن قال انه قديم حمل على تعلق العلم الالهي به فعلم انه زمان ادراك للحق لا زمن حركة شمسية لائق بالخلق ومثال ذلك النائم الظافر في نومه زمانا ينطوي فيه مدة أيام وليال بل شهور وسنين وهو في مقدار ساعة ولحمة فهو آن عدمي انطوي فيه مدة طويلة بالنسبة الى النائم فقط فهي عدم بالنسبة الى ساعة الحكم عند من كان مستيقظا فالزمان الذي كان الله فيه ولا شيء مثل هذا الزمان المعدوم المحكوم عليه بقطع المسافات التي تحتاج الى طول مدة فالنائم في ادراكه مرور الازمنة مثال الادراك اللائق بالخلق فافهم فقلت له فما المراد بقولهم كتب الله ذلك في الازل مع ان الازل لا يتعقل الا انه زمان والزمان مخلوق والكتابة الالهية قديمة فكيف الامر فقال رضي الله عنه المراد بالكتابة الازلية هي العلم



الالهي الذي أحصى الله تعالى الاشياء كلها فيه وأما الازل فهو الزمان الذي بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة الآن فيه أخذ العهد على الوجود فزمان هذا العهد لا بد أنه بإزاء زمان الله الذي

لا يتعقل حتى يطلق عليه علم أو ارادة لانه وجود عدمي يتعقل كتعقل العدم الذي قدمنا ذكره آنفا بخلاف هذا الزمان الاول الذى قبل وجود الموجودات فان الله تعالى من حين أظهر الموجودات ظهر زمان لائق بالظهور مائل الى الوجود والظاهر انه تعالى من حيث العلم فلا بد لتعقلك الكتابة القديمة من زمن لتحكم ان الكتابة قبلك فى غير زمن فتأمل وهذا لا يعلمه الا من أشهده الله تعالى حضرة أخذ الميثاق على عباده * فقلت له وهل شهد تلك الحضرة أحد من العارفين فقال رضى الله عنه نعم شهدها كثير منهم سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه فكان يقول شهدت الحضرة الالهية عند أخذ العهد وسمعت قوله تعالى ألست بربكم وقول الساممين بلى وعرفت من كان هناك عن يمينى ومن كان عن شمالى وعرفت تلامذتى من ذلك اليوم ولم أزل ألاحظهم فى صلب آدم حين ردوا اليه بعد أخذ العهد وفى أصلاب آبائهم حتى وصلوا الى فى هذا الزمان فقلت له كيف كان سهل رضي الله عنه يلاحظ تلامذته فى الاصلاب والارواح المدارك قد ردت الى مقرها وبقيت الذرات التى ذرة سهل منها فى الاصلاب بلا أرواح فقال رضى الله عنه لم تزل الارواح تشاهدونها فى الاصلاب حتى تنفخ فيها فياتي بها الملك من مقرها بالهام من الله تعالى حتى ينفخها فى ذلك الجنين لا يغلط ولا يضل كما يعرف النحل بعد شتاته بيته من قرص الشمع اذا رجع

حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم والثانى حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية فلا تخلو عن شيء من طبيع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم فى حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لا عتابه والعتاب عنه لا من الله عز وجل قال رضى الله عنه وأهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم الا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التى فى علم الظاهر بل الاحوال والانوار التى تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم فى ذلك ما لا يكيف لانهم يخوضون فى البحور التى فى باطنه عليه الصلاة والسلام أعنى بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم * وقد سألته أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين * فاجابنى رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو أو أن يصفح الصفح الجميل وأن يعاشرنا التى هي أحسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق واستأذنوه فى التخلف وذكروا أعذارهم أذن لهم فى التخلف وهو يعلم نفاقهم لرحمة التي فيه ولأمره به من المعاشرة بالتى هي أحسن وحضه عليها فى غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث فى باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من أن يباشر فضيحتهم للرحمة التى فيه ووصية الله له فتحدث فى باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا من الحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فأحب ان تنزل الآية فى صورة العتاب له لتكون أبعد عن التهمة وأدخل فى محض النصيحة وأزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخري فان الله تعالى هو وكيله على من يناقضه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتي وفى الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه على الخاصة لا غير قال ولا ينبغى لاحد أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه فى هذه الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم فى ذلك الزمان وأهل الفتح أجمعون انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بمقدار شعرة من نور. صلى الله عليه وسلم وقد سبق فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير فى الآية أحسن ما قيل فيها غير من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه فى الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا فى حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي أخطأ الزمخشري فى هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدري كيف ذهب عنه وهو العلم فى استخراج لطائف المعانى ان فى امثال هذه الاشارات وفى تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل

من غيبته الطويلة فقلت له فاذن الوجود المطلق لا يعقل له أول الا بحسب الفروع المتعددة شيأ فشيأ فقال رضي الله عنه نعم وأول تعقل ذلك من وجود آدم لاشتراط العقل بالانسان فلا يعقل هذا الوجود الا من صدق عليه هذا العقل اذ لا يتيقن

بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ماصنعت في أمري ورضي الله عنك ماجوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ماراعى الادب مع رسوله بتقديم العفو وذكر الاذن النبي عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على أن قوله عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ماصنعت في أمري اه وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السبكي والزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين اما أن لا يكون هذا المعنى مراد فقد أخطأ أو يكون مراد الكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره فأقل ادب مع آداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض في الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد ألف في هذا الموضع رادا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح الناباسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم بهذه النكتة وامثالها نبهي أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه وقد ألف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سيف الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا أو في الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم وأخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أي ما كنا معذبين أمة بخسف ونحوه حتى يجيئها رسولها وتقوم حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحد من ياجوج وماجوج النار مع انهم أكثر من يدخل جهنم فقلت والحديث الذي ورد أنه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فابوا فهم في النار مع من عصى من ولد آدم فقال رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من أهل الحديث ان الحديث السابق في سنده نوح بن أبي مريم أبو عصمة الضعيف الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت ولم أر دان أطول يذكر أحاديث المعتوه ومن في معناه ولا يا قالة أئمة التفسير في تفسير الآية الكريمة ولا بما قاله فيها أيضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضي الله عنه ولولا كثرة الجهل في الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم أورد ما يدل لمن من الاحاديث ونحوها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة القابلة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع أو غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه وقال لي رضي الله عنه مرة

صدق عليه هذا العقل اذ لا يتيقن وجود الا بوجودنا فقلت له يؤخذ من هذا أنه لا يصح للعارف أن يشهد نفسه في الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر الا ان خرج عن الزمان بفنائه في الله تعالى فقال من لم يحصل له الفناء فلا يتيقن أحدية الله تعالى مع شهود نفسه أبدا فمن في شهد أخذ العهد عليه في غير زمان وكان الحق تعالى حينئذ تجلى لصفاته وأخذ عليها العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للناس نوبة فان العهد الاول لم يكن فيه شاهد ولا مشهود الا الحق تعالى اذ حقيقته عادت صفة في آن ذلك الاطلاق العام فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضي الله عنه نعم أمعن النظر فيه تحظ باسرار لا يعرفها الا أكابر الرجال وقد أطال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في ذلك ثم قال فقد صدق والله من قال ان العارفين لا يصح لهم الجمع بين الضدين اذ كل من تصور العدم في الوجود فقد جمع بين الضدين وتامل اذا كنت في مكان مظلم وتمثلت في خيالك خروجا من ذلك المكان الى مكان آخر يحتاج الى سفر طويل ورجوع كيف تدرك نفسك موجودا معدوما في آن واحد وتشهد نفسك في مكانين مختلفين وتشهد مسافة متخيلة وزمانا واحدا

عدميا بالنسبة للحركة الشمسية اذ الآن بنا في الزمان وقد وجد المدرك فيه مدة ومسافة ورجوعا فهو وجود عدمي متخيل لهذا الوجود كما تخيل لعدم العدم في الوجود فقلت له فاذن لا يتخيل العدم المطلق الاضداً فقال رضي الله عنه وهو كذلك

أخرني انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عندمن تعلمون صدقه وأمانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة فوثق بخبره وليس هو بمجنون حين يتكلم بالامر يعلم الغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وأتى في تعريف حال جبريل عليه السلام باوصاف عظام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومايكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا ماهذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها فقال رضي الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان أهل الفتح ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وأن الفعل الذي يظهر على ذواتهم انما هو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان وأتى باعلى درجة الايمان والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى ثم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع أن النجم حجر من الاحجار وأي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى أيقنا بالهلاك وعدما الخلاص والكفالة فاما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدي به الى جهة سفره فوصده الى أن كان الليل فتبعه الى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدي به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخطى في أودية الضلال الى أن يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحصة بسبب ما يرجع الى ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم ومالا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فاصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فاحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل الثاني الحر والقر فوقعت المشاكلة بين القسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من أفراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت لما المراد بقوله اذا هوى فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط السماء لانه اذا كان في وسط السماء لا يهتدي به أحد لانه حينئذ واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا يتاتى به استدلال والله تعالى أعلم * قلت * وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تاليفه في الاسراء والمعراج وهو تاليف جليل واذا وقفت عليه علمت نباهة ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الصمد هو اسم تستقي منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في أهل لا اعراف هم مثل سيدي

فقلت له أريد الدليل على الجمع بين الضدين من السنة فقال رضي الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون في موضعين وأكثر في آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به الى السموات العلى آدم وعيسى ويحيى وادريس وموسى وهرون وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع له في شان الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع أن موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك في قبره في الارض قائما يصلي وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيامن يحيل الجمع بين الضدين ما تقول في هذا الحديث فان المسمى بموسى ان لم يكن عينه فلا اخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فما بقي الا أن المقدر قصة حالة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلي هذا والمقلد المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك البارحة في النوم ومعلوم أن موسى كان

فلان

في منزله على حالة غير الحالة التي رؤي عليها وفي موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد لذلك أيضا ما ورد في الصحيح

فى قصة آدم واليدين حين قال الله تعالى له وهو خارج عن القبضة اختر أيتهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين مباركة فبسط الحق تعالى يده كما يليق بجلاله فاذا آدم وذريته آدم عليه السلام فى اليد مقبوض عليه حين اختار اليمين وليس فى اليد وآدم المخاطب خارج اليد هو عين آدم المقبوض عليه فيا من يدعى معرفة الله بعقله والايمان بما جاءت به الرسل أين عقلك فى هذه المسئلة وأنت تقول الشىء الواحد لا يكون فى مكانين وتقول هذا محال وهذا جائز انتهى قلت وقد وقع النبذ لجماعة كثيرة من الاولياء كقضيب البان وسيدى حسين أبى على وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبد القادر الدشطوطى بمصر الحروسة رضى الله عنهم أجمعين فخطب سيدى ابراهيم الجعمة وصلى بالناس فى خمسين قرية فى يوم واحد وآن واحد وكذلك وقع لسيدى محمد الخضيرى بناحية تسمنا بالغربية أنه صلى فى سرس وفى عدة بلاد فى يوم جمعة ووقع لسيدى عبد القادر الدشطوطى انه بات عند انسان فى الجزيرة مقابل روضة المقياس بمصر وفى بلد آخر واستصحبه كل واحد الى الصباح وعشاه لينا ونام به على ظهر فرن وأخبر جماعة ممن سافروا مع السلطان قايتباى الى نواحى بحر الفرات ان السلطان استأذن سيدى عبد القادر فى السفر قبل أن يخرج من مصر فاذن له فلما سافر السلطان دخل الى مدينة حلب فوجد سيدى عبد القادر مريضا فى زاوية والناس حوله فقالوا ان

فلان وسيدى فلان يشير الى اهل الفتح الكبير من اهل العرفان رضى الله عنهم * قال رضى الله عنه وهم فى الجنة منازل عالية يعلون بها على من فى الجنة مثل المنارة العالية التى بمدينة فاس فان أهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هى الاعراف ضرب رضى الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفى أهل الاعراف أقوال ذكرها الحافظ السيوطى فى اليدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضى الله عنه المراد بالفتح المشاهدة أى مشاهدته تعالى وذلك انه سبق فى سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه جميعا لم تكن الادار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فنعمهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا وشاهدوا أفعالهم كلها مخلوقة له تعالى وأنه هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف وأجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه أحد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهى عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون أن الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد بمعرض وغيب وسبب الحجاب فاعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ماهو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبى بل ولكل عارف فأى خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التى فى النبى صلى الله عليه وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظ لم تثبت لغيره حتى لو جمع أهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعا ونهافتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب فى قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذى فى أصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب ذبابا فهى تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنوب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا لنزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهتدى وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية المعارف ولا نصرة أبلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولا فقال لانه عين كل شىء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى المحشر النفسى النفسى اذهبوا الى غيرنا فقال ما تقدم من ذنبه وما تأخر {قلت} وهذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه من أنفس المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوى وأبلغ فى التنزيه والتعظيم وأوفق للعصمة المجمع عليها وأوفى بحق

الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لا يستطيع المشى وكان للسلطان من حين فارقه فى مصر صحيحا نحو شهر و بالجملة فاخبار الاولياء لا ينتفع بها الا الأهل التسليم والسلام وقد سألت شيخنا رضى الله عنه هل يؤاخذ الولى بكل فعل صدر من هذه الاجسام التى تطور فيها على السواء أم لا يؤاخذ الا على الجسم الاصلى دون الزائد فقال رضى الله عنه يؤاخذ و يثاب بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة له أجرها وعليه وزرها * فقلت له فكيف تدبر الروح الواحدة هذه الاجسام الكثيرة وكيف يؤاخذ عليها كلها فقال رضى الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الاجساد وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على مابقع منها كذلك تؤاخذ الاجساد الكثيرة التى يدبرها روح واحد فان كل شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد فقلت له فهل تتعدد أفعال هذه الاجساد التى تطور الولى فيها حتى انه اذا حرك يده مثلا تحرك يد من تلك الصور كلها فقال رضى الله عنه نعم فما تقع من يدعين مايقع من بقية الايدي فقلت له فما حكمة وقوع التطور فى هذه الدار فقال ذلك انما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن وفى الآخرة يكون نفس نشأة أهل الجنة تعطي ذلك * فقلت له فما سبب كون نشاتهم تعطي ذلك فقال رضى الله عنه

النبى صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد تكلم فى الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان فى عقولهم هذا المعنى الذى يشير اليه الشيخ رضى الله عنه وما أظهروه فكم حوم عليه السبكى الكبير وكم طار فى طلبه عقل أبى يحيى الشريف الشهير بابن أبى عبد الله الشريف التلمسانى حتى جعل فى الذنب ثلاث مراتب وفى المغفرة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهو المخالفة قوله أمرو هو الظلام الذي يكون فى القلب من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون و فى الحديث اذا أذنب العبد نكتت فيه نكتة سوداء قال و تسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه فى المصدر و مسببه فى الاثر أما المغفرة ففى ما أخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الاولى وهى أقواها ان لا يوجد الشيء أصلا فهو مستور فى ظلمة العدم الثانية أن يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلا الثالثة أن يؤيده و تكون لنا حاسة تدركه لكن يحول بيننا و بينه حجاب فالشمس ان لم توجد فى السماء أصلا فهى مستورة فى العدم وان وجدت وكان الناظر اليها أعمى فهى مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا و بينها غيم فهى مستورة عنا بوهي أضعف مراتب الستر فانها بعد زوال الغيم تبصر قال فالمغفرة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب فى حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر و بمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما أى طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح أن يكون الذنب فى حقه بمعنى الاثر لان عدم الاثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذى هو المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة بنا فى العصمة ولا نه يشاركه فى هذا القدر لو كان مرادا آحاد العصاة فان أريد بالذنب فى الآية الحقيقة التى هى المخالفة كانت من فى قوله من ذنبك بمعنى عن أي ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الاثر وان أريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة و بالمتأخر هو الاثر المجاز وفائده رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالقضاء ولم يبين المقضى به ماهو ليصح تفرع ما بعده عليه كالا يخفى ذلك على من طالع كلامه وقد ألف فى المسئلة الحافظ السيوطى جزأ لطيفا جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبى عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السودانى فى تأليف له فى هذه المسئلة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم يعلومهم آمين والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا و بين مايظهر على الاولياء العارفين رضى الله عنهم من الكشوفات والاخبار بالغيوب بما فى الارحام وغيرها فانه أمر شائع فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه الحصر الذى فى كلام الله تعالى وفى الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتخذ كهون اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فانزل هذه الآيات وأمثالها كما أراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فلا السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك

ذهب بعض العارفين الى أن روحانية اهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون فى أي صورة شاؤا والذي نذهب اليه ان الجسد يرجع الى أصله فيقرب من اطلاقه فقلت كيف فقال رضى الله عنه لان العناصر المطلقة قبل ان تتشخص وتقبل هذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما تقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بنزولها الى عالم الطبيعة تقيدت فى المادة وانحبست عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة للتخلص ترقت صاعدة الى مالها العلوى فعلى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من وصفها الاول القابل لكل صورة فيرجع الجسد بنفسه وحقيقته ينشكل ويتصور ويقبل الصور لقربه من النفس الكلية وانظر الى أجساد اهل النار كيف هى حاملة انتقال طبيعتهم لبعدها من النفس ومقامها فى ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم (بخش) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى فى قصة اهل الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا كيف وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء لا توصف

كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي فى الآية ونحوها قال رضى الله عنه ونحن نقول فى هذا وأمثاله ان الكلام يكون عاما ونشا شيب النور التي تكون فيه تخص بعض أفراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك النشا شيب فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول له فى الكلام وان كان اللفظ عاما وان نظر الى النشا شيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم ان الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل أن تخرج الآية من كلامه الشريف فلان نور النشا شيب يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضى الله عنه الى العام الذى أريد به الخصوص والعام الذى بني على عمومه لكن رضى الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق اهل الاصطلاح الى روح المعانى حتى انه لو أتاه أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأروغهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضى الله عنه يسبقه الى المعانى فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسع معارضه الا الاستسلام والالقاء الى قوله وكنت أقول له كثيرا ياسيدى ماغبن فيك أحد مثل ماغبن فيك علماء الظاهر فانهم لوخالطوك وجاروك فى الكلام فى ابواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات التي فيها وقد كان عندي كتاب التبصير لابى المظفر الاسفرايني فى اثنتين وسبعين فرقة فكان رضى الله عنه يقول ﷺ اذكرلى شبه أهل الاهواء وسلنى عن عويصها فاذكرت له قط شبهة الا حلها فى أول جوابه ثم ترقى الى علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضى الله عنه فى مرض موته فى برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه أسرارا وظفرت فيه بعلوم ماذكرها قط علماء الكلام أبدا ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لى هذا الذي كانت عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بعد أن علمت اشارته رضى الله عنه ياسيدي لو علم الناس هذا الحق فى التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم فى كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمته من بعده أبدا (ولترجع) الى ما كنا بصدده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه ان التخصيص فى آية عالم الغيب لا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الولي فالعارضة باقية فقال رضى الله عنه انما يخرج غير الرسول وأما الولى فانه داخل فى الآية مع الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو أن كبيرا من الكبرا مثل سيدى فلان أراد الخروج لينظر الى أرض حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لا بد أن يخرج معه بعض غلمانه وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من الغلمان ولا اصحاب ولا اتباع يناله شئ من ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدم وأحباب وأصحاب فمن أمته فاذا اطلع الرسول على غيب أفلا ينال أصفياء أمته شئ من ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا فى النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات فى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير فقال رضى الله عنه وعن سادتنا العلماء وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة

بالانهزام ولا بالفرار من مصاف القتال وقول الله تعالى صدق فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضى الله عنه ذلك وأطال فى بيانه وملخص ذلك أنه ليس توليه صلى الله عليه وسلم عن رؤيته أجسامهم

فانهم أناس مثله وانما هو لما أطلعه الله تعالى عليه حين رؤيتهم من العلم وقد روى أبو نعيم في الحلية ان جبريل عليه السلام أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البراق في شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام في واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواحد الآخر فلما وصلا الى محل الرفرف تدلى لهما الرفرف درا وياقوتا فغشى على جبريل ولم يغش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بقى على حاله لم يتغير منه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على في العلم لانه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلت لشيخنا فاذن العظمة ليست وصفا للعظيم لانها لو كانت وصفا له لعظمه كل من رآه ولم يعرفه وانما قلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك ويشهد لها انكار بعض الخلق للحق تعالى حين يقع التجلي في الآخرة وقولهم له حين قال لهم أنا ربكم لست ربنا ويستعيذون منه ولا يجدون له في قلوبهم تعظيما فاذا تجلي لهم في العلامة التي كانوا عرفوه بها في الدار الدنيا وجدوا عظمته في قلوبهم وخروا لهساجدين فقلت له فلها معنى قوله تعالى في الحديث القدسي العظمة ردائي والكبرياء ازاري فقال رضي الله عنه هما في الحقيقة للحق ثم يخلعهما على بعض عبيده ليعمل بهما في الملوطن المشروع

هذا هو الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفي على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في أعوام مختلفة فمرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من أسرارها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * ولكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآي التي فسرها لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات أخر بعضها سيأتي في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه فلم أكتبها لذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وأن ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سمع شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته في الدارين

## ﴿ الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون ﴾

* سمعته رضي الله عنه يقول أرسلني شيخي سيدي عمرو بن محمد الهواري يوما الى عرصة له يقصد أن أنظر الى خدمة أناس كان أجرهم للخدمة فيها وأوصاني أن أنظر الى خدمتهم وأكد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وهو معنا ثم بقي معنا هنالك الى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رأيت اليوم شيأ فقلت ما رأيت شيأ أي شيء فقال لي انظر لعلك رأيت شيأ فقلت ما رأيت شيأ فقال اي شيء رأيت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت ورأوك جعلوا يخدمون فوق ما قتهم فقال لي انك رأيت اليوم أعمال الفاسقين وأعمال المحرومين فلما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعة من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة لا جل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم مجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب أكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع أناس في الزاهة فجلوا يتحركون فيأبا كلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لا جل الاكل ونفع أنفسهم وهو يتحرك معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والفرض أنه لا يطيقه ولا لاجل معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته أنه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه أعمال الفاسقين وأما المحرومون فهم الذين تكون أعمالهم لنفع أنفسهم ولتحصيل أغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تريد الا بعد من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة المخلقات فان

فقط فاذا خلعهما على القلوب العارفة به كانا عليها كالرداء على لابسه فما هما صفة للحق على التحقيق حين صارا على العبد فافهم (زمرد)
سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ما جاءك من هذا المال  وأنت غير مشرف فخذه فتموله

سر حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت أفعالها على هذا السر لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لا حظ لي في شيء من أفعالها اذ هي كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدورها على سر حقيقة الذات وأما انه يقول ذاتي هي لله وأفعالها لي فينويها لنفسه ولتحصيل أغراضه فهذا لا يجري فعله على سر حقيقة ذاته ولا يمكنه أبدا أن يوفي بشيء من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله في أفعاله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت آيات كثيرة وأحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدي عمرو بن محمد الهواري لم يرشيء منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الآيات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا لانفسكم وأنا أثيبكم على أعمالكم في هذه الحالة بجزيل العطية وانما قال اعبدوني وأخلصوا لي العبادة وأنا أثيبكم فنيتنا في أفعالنا تكون لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما أسدى الينا من العطايا الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما في الآيات والاحاديث أن لو كانت العبادة مع الاخلاص لا أجر فيها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم وما أقبح العبد وأجهله حيث يظن أن يحصل الحسنات ويكسب الاجر بافعاله وهو يعلم أن أفعاله لم يحصل منها ولا شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف يسوغ لنا أن نعتمد في الحسنات على أفعالنا المخلوقة له عز وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمي الابصار والعياذ بالله * قال رضي الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وأن يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحاحا في الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير في أمره فقال كيف يكون هذا أنا أطلب الله في مسئلة عشرين سنة ولم يعطني شيأ ولا رحمني بها فألقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وأفعالها فقال اني لاحمق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق أفعالها وخلق الصحة في وخلق المكان الذي أعبده فيه وخلق الماء الذي أتوضأ به وخلق الثوب الذي أستتر به وخلق الزمان الذي أعبده فيه فأي شيء عملت حتى أطلب عليه أجرا وأستحق بسببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيأ ولكني عمدت الى أفعال الله في فقطعتها عنه ثم نسبتها الي وجعلت اطلب بها عنده وأتمنى بها عليه حتى صرت أقول وقفت أنا ببابه عشرين سنة وما أعطاني شيأ أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب فلما تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بأن أعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التي لا تعارضها جنة ولا غيرها قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطي في البدور السافرة في باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة في جزيرة من البحر وأعطاه الله فيها عينا عذبة وأنبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه في القوت فبقي على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز وجل أدخل الجنة برحمتي وفضلي فقال يارب بل بعملي وعبادتي لك ستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التي أنعمت بها

ما الاستشراف فقال رضي الله عنه من الاشراف ان تعلم بالمال قبل أن يحصل بين يديك فان النفس تصير متشرفة لحضوره فلا ينبغي لك قبوله مع هذا الاشراف (درر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اعلم ان لله عز وجل عبيدا في صورة أسياد وأسيادا في صورة عبيد والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه وقد سئل عن المقامات في الطريق تدوم على صاحبها الى اي وقت فقال رضي الله عنه هي على أقسام منها ما يثبت بثبوت شروطها ويزول بزوالها كالورع مثلا فانه انما يكون في المحظورات والمتشابهات فحيث فقدت فقد الورع وكذلك التجريد انما يكون بقطع الاسباب فمتى فقدت فقد التجريد ومنها ما يثبت الى الموت ثم يزول كالتوبة والتكاليف المشروعة ومنها ما يثبت الى حين دخول الجنة كالخوف

 والرجاء ومنها ما يثبت مع الداخل فيها الى الابد كالانس والبسط والظهور بصفات الجمال (فيروزج)
سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك

منك فقال رضي الله عنه في هذا الحديث اشارة الى مراتب التوحيد الثلاثة وهي توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقوله صلي الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى توحيد الافعال وقوله وأعوذ برضاك من سخطك اشارة الى توحيد الصفات وقوله أعوذ بك منك اشارة الى توحيد الذات فقلت له أي هذه الثلاثة أكمل فقال رضي الله عنه أكملها توحيد الذات ويليه في الكمال توحيد الصفات ويليه توحيد الافعال كما نطق بها صلى الله عليه وسلم فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فني في الوحدة فصار يشهد نفسه موحدا مطلقا فاعملا فاعلا وقارئا قارأ هذا مشهده لا يذوق غيره والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كثيرا ما يقع للاولياء في عالم الخيال أمور فتخرج في الحس كذلك مثل مسألة الجوهري الذي غطس في البحر فرأي في غطسته انه سافر الى بغداد وتزوج بامرأة هناك فاقام معها ست سنين وأولدها أولادا ثم رفع رأسه من الماء فوجد ثيابه على فلبسها وحكى قصته للناس فكذبوه فلما كان بعد مدة سألت عنه امرأته وسافرت باولادها الى مصر وعرفها وعرفته وعرف أولاده وأقره على

عليك فاني أخرجت لك عينا عذبة بوسط البحر المالح فبأي حيلة استوجبت على هذه النعمة وأنبتت لك شجرة تثمر لك كل يوم وانما تثمر لغيرك مرة في السنة فبأي حيلة استوجبت على ذلك وأطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك أنقص من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها وطردت عنك الشيطان وسلمتك منه وكم أهلك من الناس غيرك وأعطيتك الصحة في هذه المدة الطويلة ولم أعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيأ وخلقت حركاتك وسكناتك وأتممت عليك نعمتي أدخلوه جهنم فتطلقت به الملائكة الى جهنم فلما رأي انه هلك فقال يارب أدخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت لشيخنا رضي الله عنه أي شيء اقبح عبادة الفاسقين أو عبادة المحرومين فقال عبادة المحرومين أفضل وأحسن لسئلة واحدة وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأي العبد دوام على عبادته لتحصيل أغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي أفعاله حتي يتوب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته ولطفه يعطيهم الاجور التي في الاحاديث والآيات فانه بالوجه الذي رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه ان كان مرادك يعطيهم الاجر اذا أعظام المعرفة بما في حقيقة الامر فنعم وان كان مرادك يعطيهم الاجور هم منقطعون منه ويرون الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله أجرا فلا تظن هذا أبدا فقلت فهذا رجل سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد انه لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع الحديث لا متثال ما فيه ولم يحصل له الاجر الذي فيه فقال رضي الله عنه ان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل أمر ربه ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد أجرا في الحديث لفعل فهذا الضرر عليه وان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتى أنه لو يرد أجر الترك لفعل فهذا هو الذي نتكلم عليه وهو الذي نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت حرية نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطي أجره بشرط ان ينظر بعينين صحيحين العين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجور وهذا لا يحتاج العامل الى توصيته بها العين الثانية تنظر الى انه تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وأنه تعالى وعده بالثواب وأنه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيأوعد به وأنه مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه أجره ويثيبه بجزيل الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين الى أنه لا أجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب أبو بكر بن العربي في سراج المريدين والقرافي في القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك الشريك لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهذا قد أحسن عملا فعمله نور اذا خرج من ذاته ولبنيته الصالحة ونظر الى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر وأكل منه من

للروح كمية بل هو فرد بسيط لا يصح أن يكون فيه تركيب اذ لو صح ذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بامر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو جاهل وذلك محال * فقلت له هذا مشكل فقال رضي الله عنه اذا حصل



الكشف فلا اشكال فقلت له فاذن الروح ما خلقه الله تعالى الا كاملا بالغا عاقلا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضي الله عنه نعم ولولا ذلك لما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يؤخذ عليها ميثاق فقال رضي الله عنه الحق تعالى واسع الرحمة ومن عرف وسع الرحمة عرف أنه من باب خطاب الصفة لموصوفها وعكسه ولم يزد على ذلك والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه هل طمح بصر أحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضي الله عنه اذا حيط الحق أحدا بشيء أحاط ولكن أي عرش تريد فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه طلسم عن جميع العالم قلت له فمن هو الذي طمح بصره من الاولياء قال رضي الله عنه خلق كثير منهم الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فان له أبياتا يقول فيها

انظر الى العرش على مائه * سفينة تجري باسمائه
واعجب له من مركب دائر * قد وسع الكون باعبائه
الله يسبح في بحر بلا ساحل * في حندس الغيب وظلمائه
امواجه احوال عشاقه * وريحه أنفاس ابنائه
يكور الصبح على ليله *

ينتفع بها فان قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يمتنع القياس فقال رضي الله عنه ومن أين هم أولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ما قاله هذا العالم أن لو كان أولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك * قال رضي الله عنه ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح قال رضي الله عنه وتري الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر في فكره أن الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب أنه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن أنه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطا عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث أن الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق وأما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا وينقص أجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان للاعمال أجورا وان للاجور أنوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق فان أنوار أجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره يبلغ من القدر كذا وكذا وأكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير خفي عنه قال وأما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال رضي الله عنه) فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وان دق أجرا ولاجره نور ساطع تفطن الذات به لا محالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم أن

وليله يضحى بامسائه فلو تراه بالورى سائرا * من ألف الخط الى يائه ويرجع العود الى بدئه * ولا نهايات لا بدائه
فالباء لا بر ولا ساحل * والتاء تابوت وموسى به الى أن قال رضي الله عنه في آخره (١٧٣) من تاه في ذا القول دارت به *

الله قد حرمه أجره ولذلك ملأ قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم أن الله تعالى قد نجز له أجره قال رضي الله عنه وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبدا لانه لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الاسرار فلا يدركه الظاهر أبدا فكذلك أجور الاعمال التي ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبدا لان الاجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار أبدا والله الموفق وسألته رضي الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا جهد في يمينه يقول وحق سيدي فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم نفعنا الله بهم واذا أراد أن يحلف أحدا ويؤكد عليه في يمينه يقول احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد ان يسال كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما أن يعطيه ما سال واما ان يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته امرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وامر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم اولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله عنه ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم أنك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولي من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب منه متاع الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعي الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما * قال رضي الله عنه وقد رأيت في هذا اليوم ما اهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا اخرج هذا كله في يوم واحد للصالحين وما اخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم * قال رضي الله عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة

سفينة في بحر غيبائه والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة لم خص هذه الاجزاء العددية فقال رضي الله عنه معناه جزء من نبوتي لا من مطلق النبوة الشاملة لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخصيص هذا العدد لانه صلى الله عليه وسلم مكث يوحي اليه في المنام ستة أشهر فانسبها الى مدة رسالته التي هي ثلاث وعشرون سنة تجد الرؤيا جزأ من ستة واربعين فلو انه صلى الله عليه وسلم كان اوحى اليه ثلاثين سنة مثلا لقال الرؤيا جزء من ستين جزأ من النبوة فقلت له فهل يطلق على الرؤيا وحي (فقال) رضي الله عنه نعم فقلت له فهل يشترط فيها النوم (فقال) رضي الله عنه لا قد تكون في النوم وفي غير النوم وفي أي حال كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس فافهم ثم المتخيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من تخيل والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به فحكمه حاكم عليه وتأمل السلطان مع كماله يغضب من ادنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ويرضى من بعضهم ويحكم عليه

الحال بالرضا فهو مع كماله تحت حكم حاله سخطا ورضى فسقط مايقوله بعضهم من أن من عباد الله من لا تحكم عليهم الاحوال اذ الوقت حاكم على صاحبه ولو بلغ أقصى الدرجات لانه لا يخلو ابدا عن حال يكون عليه بما يعامل وقته * وسمعته رضى الله عنه يقول كل من نبهته على نقص فيه فقال ولو في خاطره هذا لا يقال لئلا فاعلم انه سقط من رعاية الله عز وجل فانه تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذكرى فليس عنده حقيقة ايمان والله أعلم (زمرد)

سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الاوائل في الاشياء كلها الحكم اذ هي الصدق الذي لا يدخله مين ولا القوة التي لا يشوبها تهافت وذلك كالخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الاولى والحركة الاولى ومن هنا عمل الفقراء بالوارد الاول لانه ابدا انما يخلص الله تعالى لا يقع فيه اشتراك وأما غير الاول فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول واردي هو شيخي والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ليس للعلماء شيء بالله تعالى حالة عن اعراض عن المعصية أبدا لان المعصية ما خرجوا عن المقام الالهي وان خرجوا عن المقام السعادي فهم مقبلون على كل معرض عن الله اقبال رحمة واقبال علم ومعرفة لا اقبال رضى لشهودهم ان ناصيته بيد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لاحد العلم والمعرفة والجاه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينقذهم من مواطن الهلكة للانقطاع عن الله عز وجل الطار على هذه الامة من غير شعور لا كثرهم بها وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شيء فقال رضى الله عنه اكتب الاول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجاه الله ياسيدي فلان الا ما قضيت لي حاجتي وانما كان سببا للانقطاع عن الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوصل الله عز وجل بأوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذي هو حق الله وفيه نور الله وسره تعالى الذي يرحمه به وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا أعصي هذا الظالم لانى ان عصيته قتلني او منع رزقي أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره في فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى ومقدار ما يقوي هذا النظر في العبد يقوى قربه من ربه تعالى ويقدر ما يقل او ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع في الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيلهمهم مصالحهم في دنياهم بأن يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رأينا من نصح ظالما او كانت عاقبة أمره خسرا ونذكر ههنا قصة سفيان الثوري رضى الله عنه مع الذي أراد أن يوقظ حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة تسترح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة في طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم أنه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايمان الفاجرة فقد طلبها بما هو شر مما أحس منها أي من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو أعز منها العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعته بقصد أن يرحمه الله بها وبقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله * قال رضي الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوها فضلوا عن السبيل الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق بإضافة البيت الى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثاني عشر اللواط وستأتي ان شاء الله مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فذلك الضرب سبب في الانقطاع لما عليه من الحقوق الرابع عشر

المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وسيأتي ان شاء الله ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصي منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتي ان شاء الله بيان ذلك عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضي الله عنه يحكي عن شيخه سيدي عمر بن محمد الهواري وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة المحررة التي هي خارج روضة سيدي علي بن حرزهم فجاءه ولده يودعه واراد الذهاب الى الحج فابى عليه أبوه سيدي عمر قال وكان عاقا لابيه فذهب وأبوه غير راض عنه فقال لي سيدي عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شيء من الاشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها ان أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له ابدا رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيأ فشيأ فمن أراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور هي أضداد لهذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله الموفق فانظر يا أخي هذه المفاسد الاربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التي في بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين كذوي الرياسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرياسات فانهم برياستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت اسرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في اغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوي الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين * قال رضي الله عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا في الانقطاع فقلت فما الخصلة التي في أبي بكر رضي الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة ولو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبي بكر في البحور التي كان

لا ليتركهم وينفر منهم فافهم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفخر في العباد هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضي الله عنه ليس أحد فخره بالذات الا الله وحده وأما العباد فانما فخرهم بالرتب فيقال مثلا صفة العلم أفضل من صفة الجهل والرتب من حيث هي نسبة عدم حتى ان كل من افتخر يقال ان فخرك بالعدم وتأمل قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الي فتأمل * واعلم ان من كرم الله تعالى علينا أن خلقنا من تراب تطؤه الاقدام فنحن الاذلاء بالاصل لا نشبه من خلق من نور اذ النور له العزة ما له الذلة ولولا ان الله تعالى أشهد الملائكة خلقهم في مقامات لم ينزلوا عنها ما أطاقوا الوفاء بالعبادة اذ ليس عندهم ارتقاء في المقامات كما لنا * فقلت له فهل يصح لمخلوق أن يتكبر على ربه فقال رضي الله عنه لا ولو بلغ أشد الكفر كالفراعنة انما يقع منهم التكبر على جنسهم من الخلق كالرسل وأتباعهم * فقلت له لم كان ذلك فقال رضي الله عنه لان افتقار العبد الى ربه افتقار ذاتي بخلاف افتقاره الى رسوله مثلا فانه افتقار عرضي ولهذا تكبر فرعون واضرابه على رسلهم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه هل أقبل الهدية من أحد ممن أمرني الله تعالى بمعاداته من الكفار ومن ألحق بهم فقال رضي الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيأ فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وللعطاء

في النفوس أثر قادح في الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على القضاة والعمال نحو بما مغلظا لان من قبلها من خصم لم يقدر على العدل في الحكم ولو حرص لا بد أن يكون في نفسه ميل لترجيح جانب من أخذ درا هم رشوة كما أن من قبل

يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتبي المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب * قال رضي الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح حامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصال النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي نطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحد من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه وأما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضي الله عنه ما يطيقه * قال رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان بوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع منه تمام العدد الا بعد حتى مات رضي الله عنه والله يفتح علينا فيه ببركته رضي الله عنه * وسمعته رضي الله عنه بعد الامور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها النفاق على معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتبعها قد يبتليه الله تعالى بالوسواس بأن ينعم الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كان هذا انما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوس له على وجه آخر ويقول أنظر كيف انهم عليه وربه وهو يعصيه وحرمك انت وانت تطيعه ماهذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم * قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع تلقفه الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة تواجبا وعمرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال أو بيتي فيه شيء قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة وستون ملكا أنصافا ينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لسر في أصالة آدم لحواء قال فاذا قضي الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم يبتي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين فكأن الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضي الله تعالى أن لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة يزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وماشبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوأ بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى

احسان من أمره الله بحداثته لا يقدر أن يدفع عن نفسه الميل ايثارا للجناب الالهي وامتثالا لأمره أبدا هذا هو الخروج عن الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن فقلت له فاذا شهدت أن الله تعالى هو المهدي ذلك لي فقال رضي الله عنه ولو شهدت ذلك فان الجزء البشري موجود مادمت موجودا وانما يدق ويرق فيظن غالب الناس انه زال وهو باق والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أستحى من الله تعالى في هذه الدار استحى الله منه في الدار الآخرة فقلت له ماصفة استحياء الله من عبده فقال رضي الله عنه ان يباسطه ويقول يا عبدي لا تخف مني فان جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير في دار الدنيا انما كان بقضائي وقدري وتنفيذ مشيتي وارادتي التي لم أكلف احدا بمخالفتها فأنت يا عبدي كنت موضعا لجريان احكامي وظهور سلطاني فيأنس العبد بذلك أل المؤانسة ولو أن العبد قال هو ذلك القول لربه في دار الدنيا أو الآخرة لاساء الادب مع الله تعالى الارض ولم يسمع منه فاعرف أدب الخطاب تفتح لك الابواب فقلت له فما هي الاسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فيما ينبغي فقال رضي الله

الارض حتى تنطفيء قال رضى الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب فى أخراج المنى من الرحم لانا لا ندرى هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى فى اهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد فى النكاح واعلانه والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع فى قطع النسب واختلاطه فهذا ماسبقت اليه الاشارة في مفسدة اللواط عصمنا الله منه * وسمعته رضى الله عنه يقول أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل ياسيدى فقال هو رجل أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش وأسباب الرزق ثم يبقي هذا الرجل اليوم واليومين والاكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة ان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله * قال رضى الله عنه ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغى للمؤمن اذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله الموفق فهذا ماسبقت اليه الاشارة سابقا فى شأن الاقدام على المعصية مع معرفتها * وسمعته رضى الله عنه يحكى فى استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدى عمر بن محمد الهواري قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصى الى شيخى وأنا حاضر فقال له ياسيدى أنا مرتكب للمعاصى مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة فى الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصى ربك أترك المعاصى ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال ياسيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ اذا أردت أن تعصى ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ماشئت استحضر المعصية وقبحها وماتوصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عيلك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الامور كما ينبغى فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم على وقال أوما تعرفني فقلت له من أنت فقال أنا صاحب المعاصى وقد أخذ الله بيدى ببركة كلام الشيخ وذلك انى أردت المعصية فاستحضرت الامور التى أوصانى بها فما قدرت عليها فكأن ذلك سبب توبتى والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول عندى ان الكبيرة مافعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية فى هذه الحالة كبيرة لانه فى حالة الانقطاع يكون العبد واقعا فى المعصية بقلبه وقالبه ويحبه ولبه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة مافعلت حال تعلق القلب بالرب

عنه هى أربعة الحياء والخوف والرجاء والعصمة أو الحفظ فى علم الله تعالى لهذا الشخص (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل خرج أحد من الكمل عن حجاب التقليد فقال رضى الله عنه التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفي فانهم في كل ذلك بحكم التبعية لما تجلي لهم * فقلت له فما أعلى الناس مرتبة في التقليد فقال رضى الله عنه من قلد ربه فان ذلك هو العلم الصحيح فانه بنفسه عليم وما أضاف لنفسه وشرعه الا ماهو الحق فى نفسه فقلت له فمن يليه في الرتبة فقال رضى الله عنه من قلد عقله في الامور الضرورية * فقلت له فمن يليه فى قال رضى الله عنه من قلد عقله فيما أعطاه فكره فما فى الوجود أحد علم الامور بذاته الا الله تعالى وجميع الخلق ماعرفوا امرا من الامور الا بأمر زائد على ذاتهم ومن كان علمه كذلك فليس بعالم حقيقة لتقليده لذالك الزائد على ذاته فيما اعطاه وجميع العقلاء من اهل النظر يتخيلون انهم علماء بما اعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لذلك ما برحوا فانه مامن قوة من قواهم الا ولها غلط ولو انهم تقربوا الى الله تعالى بالنوافل كاهل الله تعالى حتى كان الحق تعالى سمعهم وبصرهم وجميع قواهم لعرفوا الامور كلها بالله عرفوا الله بالله تقليدا لله * وسمعته يقول في قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله تعالى قبلة لمن لا يتقيد بالجهة كالحائر والمتنفل في السفر ان كان ذا جهة في نفس

الامر وانما شرع للعبد جهة خاصة لا يتعداها الا لضرورة ليكون العبد في تعبده بحكم الاضطرار لا بحكم الاختيار وسمعته يقول من حصل له شهود الذات فهو مجهول في الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يشفع فلله الحمد وسمعته يقول العلم نور والنور سبحانه وبالأمور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع ثابتة بغض فيها لاجل المزاجر التي في قلبه فهو في حالة هو اقمتها في حياء من ربه تعالى فقلت بشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيأ مما مذكور في هذين الحديثين * ثم قال رضي الله عنه ألا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما بالها لا يستطيع أن يفعل شيأ من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه * قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى * وسمعته رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حرانة أو تجارة وغيرها بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق على العبد الا أن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مد له الكشكول وضع له فيه ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب ان ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الا سببا أذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه * وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فأما العقلاء منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فمرة ينظرون الى الموضع الذي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه

حجاب والحجاب عمى والعمى والحيرة وقفة والوقفة هلاك نسأل الله اللطف * وسمعته يقول لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يحجج مؤمن أن يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان وقد يوجد الايمان ولا مكارم اخلاق فمن هنا قالوا الايمان قول وعمل * وسمعته مرارا يقول الجود على ضربه كلها من الكرم والايثار والسخاء لا حقيقة لشيء منها عند المحققين لان الكريم أو السخي مثلا انما هو مؤد أمانة لصاحبها لا غير فما أخذ أحد شيأ من رزق أحد أبدا فافهم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا زال الولي وبرجع من وقته عوقب بالحجاب وهو ان يحجب اليه اظهار خرق العوائد للسماء في لسان العامة كرامات فيظهر بها ويقول لو كنت مؤاخذا بهذه الزلة لقبض الحق عني التصريف وغاب عنه ان ذلك استدراج بل ولو سلم من الزلة فالواجب خوفه من المكر والاستدراج * فقلت له فهل يجب على الاولياء ستر كراماتهم. فقال رضي الله عنه هم بحسب انظار مشاهدتهم وما يترتب على اظهارها واخفائها من المنافع لان الخلق في حجر الاولياء كالاطفال في يد وليهم يخوفهم تارة ويفرحهم تارة

انظار تدبب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم ويرحم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أو لا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ فيسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليهم نظرا خائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذي هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون بأسباب الاقامة فينون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراسة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة * قال رضي الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه له العارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فأما بهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما أرسل الله للعباد رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهي أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتي في كلامه رضي الله عنه أن الطاعة انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذنوب وان النهي عن المعاصي انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات المعاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد سد على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه الباب بين معا فلينظر العبد في أي مقام هو وأي باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح أبواب الحق كما أن فعل المخالفات في الظاهر يكفي في فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لا بد في ذلك أن يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على أربعة أقسام قسم ظاهرهم وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره في الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم تردد عبادته الى ربه أتى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الى هذه العلة علة أخرى وهي أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره في عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه بعد ليله ونهاره حريصا على أن تزيد

أنما يتقبل الله من المتقين لم خص المتقين بالقبول فقال رضي الله عنه لان المتقي صاحب دعوي أن معه شيأ يعطيه لربه من الاعمال ويتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه عملا بوعده لان جوده تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبقاتهم وأما العارف

لما أمسورا به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له احكم بين الناس بالحق فامره أن يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بغير اذن وكذلك قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقتل لعلمه بما للحق فيه فعلم ان كل من اقترن بحكمه أمر إلهي وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا في ذلك ومن لم يقترن به أمر الهي فهو مخير ان شاء ظهر به فيظهر بحق وان شاء لم يظهر به فيستر بحق * فقلت له فهل ترك الظهور بالتحكم أولى للاولياء في هذه الدار أم الظهور لهم أولى كالانبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه الظهور أولى وأكثر نفعا فقلت له فهل أعطي أحد التصرف في جميع العالم على الكمال فقال رضي الله عنه لا ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى

بالله فلا دعوى عنده لشيء فهو لا يري له مع الله عملا حتى يتقبله منه لانه صاحب تجريد فيشهد الاعمال تجرى منه وهو عنها بمعزل ولا يشهد له اليها نسبة الا كونه محلا (١٨٠) لجريانها وظهور أعيانها فقط واذا كانت الاعمال لم تزل عن عاملها الاصلى الذى هو الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتقي كيف يحشر الى الرحمن والعارف فى الحضرة مازال عنها دنيا ولا أخري والله أعلم (زمرذ) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارعة اليها للمحب والتلذذ بها للعارف والفناء عنها مع المحافظة عليها للمحقق فقلت له فاذن المحقق لا أتعب قلبا منه فى العبادة فقال رضى الله عنه نعم ماخفف الطاعات على العاملين الا وجود اللذة فيها فاذا انتفت اللذة كانت أشق مايكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لان تجلى الحق تعالى بالاعمال فى العبد أشد من تجليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالاعمال فتامل وسمعته رضى الله عنه يقول الانبياء والاولياء أحوالهم فوق ماتقتضيه عقول الخلق لاشتغال قلوبهم بما يقضى به لهم ربهم فعقولهم معقولة عن سوى ربهم عقلها عن ذلك مطالعة عين القضاء الالهى فهم قائمون بجريان الحكم لا بهم وسمعته يقول الاحوال نتائج أفكار القلوب والتأثير فى العالم من نتائج الهمم والعارفون لا نعمة لهم فلا تأثير وسمعته يقول ليس الغيب الذى يعلم للعارفين غيبا عندهم انما هو من قسم

درجته عند الناس فهذا هو الذى لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الاول فيرى الولى علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ماهو عليه من ظاهر العبادة فيأبي عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامى رضى الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فابى عليه فقال له أصحابه واخوانه فى الله ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه فى مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصى وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذي فوقه لان مقصود الله من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه * قلت وقد سبق له رضى الله عنه المثال الذى ضربه لعباده المنافقين الذين يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه فى شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كانك تراه لتعلم به خساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بمنه وفضله * وسمعته رضى الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل أنه اذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله وذكر انه اذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضى الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذي فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به فى حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص فى معصية ربه عاكف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا حصل له ذلك فى حالة الطاعة أن ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل فى حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أى على الذات ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن أراد الله به خيرا اذ هو سبب من أسباب الهداية وقد يكون في ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا ظلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء لا تمشي الا فى ضوئها فاذا كان ضوؤها يهديها الى الطريق فهى موفقة وان كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذى نسميه ظلاما فهى مخذولة ثم قال رضى الله عنه وفى الروح ثلثمائة وستة وستون سرا فمن تلك الاسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر * وكنت معه رضى الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضى الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك من أمره فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا أن الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت ياسيدى وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها كما أن ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهى نتيجة العبادات وفائدتها التى هى سبب ربح العبد ورحمته فاذا رأت الشياطين شخصا أراد أن تحصل

له هذه الوجهة من ذكر او سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا لبني آدم و بغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها فساد الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها ان يظن انه على شيء ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن أنه على شيء وكذلك الناس يظنون انه على شيء فيشيرون اليه وويل لمن أشارت اليه الاصابع * قلت ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه يا قوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشمه شما عنيفا ثم صاح الاعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق انه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اني تبعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت يا سيدي لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم ذكرت انا محبوبتي وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لاهله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شيء أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا أنه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتأذى بريحه ثم حكي لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه لذلك وأطال في وصف المدينة وكيفية شكلها وأين هي والغرض حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفه لها قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها خرجوا منها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة عن الذات الا من له بصيرة وما مثاله الا كمن جيء به الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزله عن سلاحه فبأي شيء يلقي العدو حينئذ فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وأكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه نعم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قامعا له فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن أربابه ان فيه نفعا وليس فيه الا هذا * قلت وكذا سمعت بعض من

عالم الشهادة فيخبرون عما يشاهدونه فما سماه غيبا الا من كان محجوبا عن ذلك من العامة * وسمعته يقول وقد سئل عن قوله تعالى ألا له الخلق والامر فقال رضي الله عنه عالم الامر هو الوجه الذي يلي الحق في جميع الموجودات وما لم يخلق عن سبب وليس الا الامور الاول وعالم الخلق هو ما وجد عن الوسائط ولذلك ينسب اليها وسمعته يقول نوافل العبادات هو كل ما كان له أصل في الفرائض كالصلاة والزكاة والصوم وما أشبه ذلك وما عدا ذلك فهو عمل وليس بنافلة (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصفه الملائكة بالخوف ووصف العلماء بالخشية في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وفي قوله انما يخشى الله من عباده العلماء هل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه بين الخشية والخوف ما بين الانسان والملك ولم يزد على ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يمكن لكل من سوى الله من ملك وانس وجان وحيوان أن يتحرك أو يسكن الا لعلة قائمة في الدنيا والآخرة وذلك لان أصل الكون معلول وما ثم دواء يشفيه * وسمعته رضي الله عنه يقول من أعظم دليل على ان التجلي الالهي لا يكون الا في مادة دخول الارواح في الذوات عند أخذ الميثاق الثاني فان الروح من امر الله وهي بسيطة لا تركيب فيها والبسائط لا يصح شهودها قط الا في جسم فافهم * وسمعته رضي الله عنه يقول لا يسمى الذكر ذكرا الا ان كان مشروعا فاذا

كان مشروعا كان الجزاء من لازمه سواء نويت أنت ذلك أم لم تنوه ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية في الطهارة * وسمعته رضي الله عنه يقول من صح له التقريب (١٨٢) الا لهي لم يصح له شهود نفسه ولا أحد من الاغيار لان القرب الالهي يذهب

ابتلى به يقول انا سمعته من طبيب ماهر نصراني وماذ كره رضي الله عنه في خطر نفور الملائكة عن الذات به أجابني مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عيانيه ولا حرج عليه فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ماذ كره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وقار من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي أي الآفة أن المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم أي العصاة حينئذ كالمصباح يبيع الذي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انها نطفا واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خير ادينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه أضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشتهي اليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة * قال ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشون نهم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جلتهم لعلة التي ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله وقليل ماهم والله تعالى اعلم * وسمعته رضي الله عنه يصف جهنم أعاذنا الله منها فذ كر فيها مالا يطاق من الوصف حتى قال بعض اخواننا الحاضرين ياسيدي لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضي الله عنه المؤمن بالله و برسوله كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم اذا جرى على لسانه ذ كر جهنم كان ذلك الذ كر جاريا على قلبه كما جرى على لسانه واذا سمعها تذ كر وكان ذلك السماع جاريا على قلبه كما جرى على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن في الايمان بها وحضرت في الباطن كحضورها في الظاهر وانما الشأن في استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك فقلت له وما السبب في عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذي في الذات و بخاره هو السبب في ذلك وذلك أن العبد اذا ذ كر جهنم أو سمع بذ كرها فان ذلك كاسبق ينزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم و بخاره * قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذي هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذ كر الذي هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت الغفلة

الاكوان فقلت له فهل ذلك نقص أم كال فقال رضي الله عنه نقص اذ الكامل من يشهد العالم مع الحق بالحق فقلت له فما سلم الكمال فقال رضي الله عنه معرفة العبد نفسه فاذا عرفها ترقى منها لمعرفة الروح الكل لان الجزء له معرفة بما وزوا وأنشدوا

لا تلتفت يوما لغيرك يافتى ... فالكون أجمعه بذاتك قائم

والروح أمر الله فافهم لامره ... تنعم أن الروح بالسر عالم

ثم انه اذا عرفه لم يحجب عن العالم الذي كان واسطة في ترقيه فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بقيعة فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق الى الله تعالى فقال رضي الله عنه لا انما هو طريق الى النجاة والسعادة لان الله تعالى لا يوصل اليه الا بطريق من الطريق وسمعته رضي الله عنه يقول مشاهدة الخلق لربهم في هذه الدار برزخ بين الحس والغيب فقلت له وفي الآخرة فقال لا يكون في الآخرة للمؤمنين الا الرؤية التي هي أعلى من المشاهدة على

والله أعلم (فيروزج) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستره حجاب ومع ذلك فلا يعرف ما في جيبه وربما

على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى القرار فزالت الغفلة فان سها العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت الغفلة على العبد حتي يرجع العبد الى الذكر فتزول حتي يسهو عنه فترجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس مختلفون فى مقدار الامد الذى بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا أخى من أي قسم تكون وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر تحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقلة فتجري أفعاله على السداد فاذا ازال السماع عنها رجعت الى منامها الذى هو الغفلة ومثالها حينئذ كنائم وقع فى النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودي أجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هي السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والحظ وغيرهما مما هو فى معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا أحضر ربه فى قلبه وعلم انه تعالى هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وأنه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضي العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع أموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطويه ويضع مقاليده وجميع أزمته في يديه ولا يعول فى جميع أموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل وأما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يرى الافعال صادرة الا عن نفسه فهذا هو الذي يتعاطى ما سبق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير فى نظره المكسوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره في تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد فى أرباب هذا الفن نسأل الله السلامة بمنه وفضله وذلك قليل فى حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له في القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان اذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتي يخرج من الكنيسة الى أن كان في بعض الاحيان فسافر ولده في وقت هيجان البحر وكثرة زلاله فدخله من الخوف علي ولده ما لا يكيف فصار يترقب أخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتي ترك العادة فى خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربوني ألف سوط فقالوا لم فقال لاني استدبرت الصليب فى هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى أكملوا العدة ولا غابت عليه محبة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل البلاء الذى حصل له من الضرب تتبدل نيته فى الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتي أخذ الشفرة

يتكلم على الخواطر وما هو مع الخاطر وان من عباد الله من تقودهم المعرفة اليه به وهم يجولون فى ميادين المخالفات وان من عباد الله من تهب على قلوبهم نفحات الهية لو نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل وسمعته رضى الله عنه يقول الاجل المسمي هو مسمي لانقطاع الانفاس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كعالم الملائكة النورانية وسمعته يقول العارف بالله مركب أدبه من شرع وحقيقة يأكل بعضه بعضا وان أحس بالالم لم يقدر علي النطق فهو ان نطق هلك وان سكت هلك يشكو الى الله بباطنه ان لم يأذن له فى النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فاذن الحق لها بنفسين سعير وزمهرير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به فى نفسها وكذلك العارف اذا تنفس استراح فى نفسه وأهلك الخلق بكلامه الا من حفظه الله فان لم يحفظه كفر وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولي من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضى الله عنه ألا ترى الى من قتل نفسه فى نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت المشيئة وان من قتل غيره له كفارة ومن قتل نفسه لا كفارة له فافهم * وسمعته يقول فى حديث أني أبيت يطعمني ربي ويسقيني المراد به حصول الشبع والرى كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا عطشانا بلا شك فيرى فى منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك شبعانا ريانا وقد حكى الشيخ محيي

الدين بن العربي رضي الله عنه انه وقع له ذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذي أكله في النوم بعد أن استيقظ ثلاثة أيام وأصحابه يشمونها منه وأمامن ليس له هذا المقام فانه يري في منامه انه يأكل ويصبح جيعانا كما أسمعي والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا تقرب بالاعمال الا لعاملها لكي تحفظ فيها فتنبه وتفطن وسمعته يقول في معرفة الالوهية أنت الاصل لما عرفها سواك وفي عين الوجود هو الاصل وفي معرفة الذات لا أنت اصل ولا فرع وسمعته يقول ان من عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير خامدا لا حركة له أصلا في شيء من أمور الدنيا والآخرة * فقلت له فهل هو مخاطب بالتكليف في تلك الحالة فقال رضي الله عنه نعم هو مكلف في تلك الحضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه نحو أربعين يوما لا يستطيع ان يمثل انه بين يدي الله أبدا وكان يحس بأن مفاصله تخلعت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقضي اذا أفاق من ذلك على الكمال فقال رضي الله عنه ينبغي ذلك فان حكم الشريعة نافذ على كل عاقل ولم يرد على ذلك * قلت بان

وقد سمعت سيدي الشيخ عبد القادر الذشطوطي رضي الله عنه بمصر المحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من

وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده * قال رضي الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغي أن يكون حال من هو على الحق وبعيد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه في سابق علمه وارادته أنه خلق أقواما وجعلهم أهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل نقمته جعل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فاما أهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف همتهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسيرهم له وعبثهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى ان وصلوا اليه وظفروا برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف همتهم الى ماهو أدنى من خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتطلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسيرهم كذلك وجميع مساعيهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب * وحكي لنا عن بعض الصالحين انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا في السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان في أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء ثم جلست الى جنب صبيين صاما أو قربا من الصوم فجعلا يتحدثان في وحدانية الله تعالى وماله من الصفات فسمعت منهما مالا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم * وحكي رضي الله تعالى عنه لنا في تأييدا نه تعالى اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملي له من حيث لا يحتسب ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه اخبار بغيب أو نحوه وحكاية تمثي القلوب منها رعبا وهي ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد السلب تظهر على يده من أمور الطب ما يتعجب منه فتنة له ولظن بعد السلب انه عل شيء فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا عليه بالاموال الثقيلة وكان جموعا لها فبني على ذلك مدة قريبة من ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثا وورثه بيت المال وكان عاقبة أمره خسرا نسال الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن شعور الولي بالحنا بة اذا كانت على أحد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء شتى ويجب الغسل من أمر واحد واسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسألته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بان تسد عيونها كلها عنه تعالى وتمتلئ عروقها فرحا بغيره تعالى وسرورا وستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر أجزائها وجوارحها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع أو ما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله أي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا أخذ العبد في الاغتسال أخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم

صلاة ركعتين مع هيبة والله أعلم (كبريت أحمر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يحكي عن الشيخ محيي الدين رضى الله عنه انه كان يقول ليس الرجل من اذا انصرف من صلاته انصرف معه سبعون ألف صف من الملائكة (١٨٥) يشيعونه انما الرجل من ينصرف ولم يشيعه أحد وليس الرجل من يتعلق بالقرآن انما الرجل من يتعلق به القرآن وليس الرجل من يبايع الحجر الاسود انما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتهى أنه لا يفارق صلاته انما الرجل من تشتهي صلاته أن لا تفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج انما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعته رضي الله عنه يقول ان من عباد الله من تكون الذرة من عمره مقام العمر الكامل من غيره وان من عباد الله من غمسه الله فى بحر الرحمة فلم يبق عليه من درن المخالفة شيء وسمعته مرارا يقول اذا رمى العبد نفسه بين يدي ربه فقيرا ذليلا فهو مرحوم بلاشك والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لقاريء وكان ذلك القاريء من العارفين اقرإ القرآن من حيث ماهو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الاحكام والقصص فانها هى الران على قلبك والحجاب فقلت له كيف فقال رضى الله عنه المراد بتدبر القرآن الذي أمرك الله به أن يجمعك تدبرك على صاحب الكلام وأما تدبر الاحكام والقصص فانه يفرقك فآية تذهب بك الى الجنة فتشهد مافيها وآية تذهب بك الى

بان النفور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجنابة * فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضى هذا الكلام أنه لا يجب عليه غسل فقال رضى الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول يقدر الولى على أن يكلم أحدا في اذنه ولا يقوم عنه حتي يكون هو والولى في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني أن الولى الكامل يقدر على توصيل العبد الى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة * قال رضى الله عنه لكن الشأن كله فى العلك الذى يلصق به هذا السر فانه اذا لم يكن فى الذات علك رجع السر الى أصله مثل من يلبس للهواء قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فاردت أن أسأله عن ذلك فلم يمكن فى ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرأيته في المنام فسألته عنه فقال لى هو موت النفس فلما التقيت معه فى اليقظة أخبرته بجواب المنام فقال رضى الله عنه الجواب حق فقلت مامعنى موت النفس فقال مرة هو أن تكون أفعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخري اذا كان العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما الترياق الذى اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء فاذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شيء الا اذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم أنه من ربه تعالى بمرأى ومسمع وأنه لا يتحرك في شيء الا اذا كان هو المحرك له تعالى وأنه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وأن مصيره فى الدار الاخرى الى ربه فيدخله أى دار شاء فاذا فكر في هذا علم قطعا أنه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا فى الدار الآخرة الا اذا أعطاه ربه فعند ذلك لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد وهو مافيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتي تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه فى تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمى وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة فى ذاته بخلاف الرمى وجرى الخيل وغيرهما من آلات الحرب فأن تعلمها من اعداد القوة المأمور بها فى قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ماهو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصودا ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه ولذا اختلفوا فى الشطرنج فمنهم من أباحه نظرا الى مافيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح أن يكون مقصود الشارع ومنهم من منعه نظرا الى أن مقصود الشارع فى تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه

النار فتشهد مافيها فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك الى شهود الاكوان الدنيوية أو الاخروية ومن كان مع الكون لم يحظ بشهود المكون (١٨٦) وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ياعبدي جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معي فاشتغلت في النهار ونمت على مجالستي في الليل فخسرتني في الدارين لانك لا تحشر الا على مامت عليه انتهى فانظر مايحكيه عنك وما يخبرك به عنه فخذ مالك ورد اليه ماله وتأمل لاني شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك * وسمعته رضي الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع اللوم على اللواحق ثم الحكم بعد للسوابق وما بينهما من اللواحق ساقط (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات هل يصح لاحد في هذه الدار أن يعلم أن سيآته قد بدلت حسنات فقال رضي الله عنه نعم وعلامة تبديلها ان يذهب عنه تذكرها فلا يصير عنده علم بانها وقعت منه أبدا ولذلك قالوا من علامة الصادق في توبته أن لا يعود لذكر ذنبه اذا التوبة اذا قبلت لا يبقى للذنب صورة تشهد في خيلته لتبديلها بالنص للمعصوم فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وايمانه مختل هي وهي ترك لا توبة * فقلت له فهل تبديل السيآت بالحسنات أن يقسم له أعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة

يحكي عن بعض الصالحين أن سبب رسوخ التوبة في ذا العبد ومدأ غصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لامحالة وسبب ذلك أن العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأ ت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس انما تنفرع عنه وهو السبب في جميعها قانك لا تبغض أحدا لكونه أكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك الا لحسدك منك لموكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وماذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول في رد جميع المعاصي الى الحسد * قلت وقد سبق شؤم الحسد وانه أحد أبواب الظلام وأحلتا هناك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فاين الحب في الله والبغض في الله اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي يستحق أن يبغض في الله فاذا أحببناه في الله خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يحب أن يتوجه البغض اليه في العاصي هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم فان قال الامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فتحب ذاته وتبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذي أمر به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون في بغض الذات وبغض الذات انما أمرنا به في حق الكافر فنبغض ذوانهم وكل مايصدر عنها وأما المؤمن العاصي فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفيء محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل مافيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانها بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله ونود عوالله بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصي توجهوا اليه أولا قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بغضه في قلوبهم ويسري ذلك البغض الى ذاته فتكون

في صحيفة بدل تلك السيئة حسنة تنشا كلها وتوازنها بحكم المقابلة فقال رضي الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الاعمال الصالحة التي عملها بعد التوبة رفع درجات عند الله عز وجل (درة)

يقول طهارة الاسرار ذاتية وطهارة الطبيعية عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تضييع الوقت (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اجتهد أن تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف الى أين ترجع وكيف ترجع * وسمعته يقول مادامت العقول المركبة من الامزجة باقية فالتكليف قائم فاذا غلبت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وسمعته يقول لواجب على كل من طالب الحق تعالى لزوم الحق * وسمعته يقول المؤمن وجه بلا قفا فمن أي وجه شاء أبصر لان مرآة قفاه لاجهة فيها ولذلك كانت محل للحق الذي لا يتصف بالجهات * وسمعت جماعة من أهل الشطح مرارا يقولون من فهم هذا علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن يجعل اسم المؤمن مشتركا بين الحق والعبد فان الله سمى نفسه المؤمن وسمى عبده كذلك فالمؤمن الذي هو الحق مرآة للمؤمن الذي هو العبد ولا يرى العبد في المرآة الا صورة نفسه دون مرآة والمؤمن الذي هو العبد مرآة للحق ينظر فيها أسماءه وصفاته فان الانسان حامل أعباء المملكة وما يعقلها الا العالمون انتهى وهو كلام غوره

مي المبغوضة في نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره ومأكله قبيح فقلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالا لتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا في قطعهم فقلت فالحجوبون الذين يلتفتون اليه مقطوع عنهم فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة قال وأيضا فان الروح تنفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز لان ذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فكره فعل الذات وتنفر عنها فلا تسدد هاولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها * تملت فالتمييز حينئذ آفتان آفة في نفسه وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما يا سيدي أرأيت حب الصدقة اذا أوقع صاحبها في هذا التمييز أيضره ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم وينبغي لها خفاء الصدقة ما أمكنه * قال رضي الله عنه وأعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا من غير ان يقرأ ولا يحصون ولم يعرفه أحد منهم فقال السائل يا سيدي فان أخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال رضي الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها عظيمة في عينه فجملت نفسه تعجب بها فهذا لا يعتم الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى * قال رضي الله عنه وانما تطول الله اعمار ناحتى صرنا نعيش الستين والسبعين ما هاهذه الفائدة وهي انه لعلنا ندرك في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل وانما ان كان تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان كانت صورته صورة طاعة فيا رب الناس * قلت أشار رضي الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره الائمة رضي الله عنهم من أن خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضي الله عن هذا الشيخ ما أوسع دائرة علمه وأني لا تعجب من ذلك كثيرا * ومما يزيدني تعجبا على تعجب كونه عاميا أميا وتصدر منه هذه العلوم التي لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر اصلا فسبحان من أمده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم أعاد عليه السائل السؤال فقال يا سيدي أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضي الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد أن يعرض فيه الوسواس فتقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وان كان أهلا فلعل هناك من هو أولى وأحق بها منه وأقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتني الى أن تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله مني أم لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذي هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدي واذا تصدقت لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لاجلها تصير لغرض من الاغراض * قال وانما معنى العمل لله خالصا عند اهله هو ان يعلموا ما ربهم عليه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه أهلا لان يخضع له

ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن أن يكون عملهم لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم أبدا وأطاعوه سرمدا بأشق عبادة تصوروا ثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليه مادامت الاعصار ماقاموا بشيء من الحق الواجب للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد أن يعمل لحظوظ نفسه أن لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع أبدا ان يوفي بواحد منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها أم كيف يطمع أن يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه * قال رضي الله عنه واذا دخل أهل الجنة وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ماقصروا في جنب الله * قال رضي الله عنه واذا تأملت ماقلناه علمت ان العمل للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى لكونه أهلا لذلك لم يمكن أن يدخل عبادتك وسواس أبدا * فقلت ياسيدي فاذا كان المتصدق يري حين اخراج الصدقة أن المال لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه به فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه شيأ أصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضي الله عنه من أحسن مايكون وقد سبق ماقلنا لكم في حكمة تأخير بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة * قلت ولعلنا نذكره فيما يأتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصله أنه قال رضي الله عنه كنت أعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه من البرد فكان يهمني أمره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيرا * قال وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيء من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها عنه ويذهب بها قال فجئته بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الارحية التي يطحن فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فأجابني فقلت أتيتك بكسوة لتلبسها فقال لا أقبلها ولا ألبسها وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك أحد الا الله سبحانه فلما سمعت منه الاباية أعدت عليه القول وكررته مرارا فعند ذلك قال اني لا ألبس الكسوة التي أخرجت لحاجة كذا وذكر الحاجة بعينها وانما ألبس ماهو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه ووصيت أهل الرحى عليها وان يلبسوها له فبقيت هناك أياما وما لبسها قط فاذا كان هذا مخلوقا وأبى من قبول ماهو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة مريضا بعلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد بقي على عقله لان غالب من يمرض بعلة الاستسقاء يبقي على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم انه مامر عليه في عمره مثله أبدا أكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه رعبا من لقائه عز وجل فوقع في فكره ماسلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسخن قلبه بها وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فاكسبه ذلك أمنا وهناء في قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد علي عبادته سلبه الله عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في جهنم من عابد مثله أدخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم قال رضي الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصا لنفعتهم في هذا اليوم العظيم قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون أنهم لو عبدوا طول عمرهم ونطحوا الصخور بجباههم

بعيد والله أعلم (درة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أصعب الامور على النفوس العبادة على الغيب لانها لم تزل متطلبة لمعرفة من تعبده ومن هنا اتخذ من اتخذ من المشركين الها يعبد على الشهود حتى تسكن نفسه ومنشأ ذلك الجهل بالحق تعالى وصفاته ولما علم الشارع صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر يطرق الامة قال لجابر رضي الله عنه اعبد الله كأنك تراه اي احضر في نفسك انك تراه فعلم ان العبادة لا تكون الا مع التعلق بمعبود هو كالمشهود لا سبيل الى الغيب جملة وهذا من رحمة الله التي رحم بها عباده والا انفطرت مرائرهم فالحمد لله رب العالمين (بلخشة) سالت شيخنا رضي الله عنه عن اضافة المسميات الى اسم الله تعالى من الشياطين هل الادب ترك الاضافة فقال رضي الله عنه الادب ترك ذلك فلا يقال قؤش غليوش ونحو ذلك من أسماء المردة من الشياطين بخلاف من كان من عالم النور من الجن فان أسماءهم تضاف الى ايل كما أضيف الى أسماء الملائكة من جبر وميك الى ايل الذي هو بالعبرانية الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم مقام البسملة في التوراة فقال عز وجل ايل راحون شداي والله تعالى أعلم (مرجانة سالت شيخنا) رضي الله عنه عن الجزاء على الاعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الاعمال فقال رضي عنه لا بد لصور الاعمال من القيام في محل الجزاء وقيامها بذاتها أو بمن ظهرت عنه غير ممكن فتبين أن قيامها

بالنية حيث جعلها الشارع روح العمل ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الاعمال قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى ما قال ما عمل فعلق حصول الاعمال بالنيات اكراما (١٨٩) لهذه الامة ثم قال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم اذا لم يؤثر كلام الواعظ في قلب السامعين فهو دليل على عدم صدقه هل ذلك صحيح فقال رضي الله عنه ليس بصحيح فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون بلا شك وقد دعوا الناس الى الله تعالى ولم يؤثر كلامهم الا في قليل من الناس والتحقيق أن كل داع الى الله تعالى لا بد ان الناس في دعائه قسمان قسم يقولون سمعنا وأطعنا وقسم يقولون عصينا وأبينا بحكم القبضتين والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان ما المراد به فقال رضى الله عنه اعلم أن الشح في الانسان وصف جبلي لا يمكن زواله بالكلية ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاثبت الشح في النفس الا أن العبد يوقاه بفضله وبرحمته وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الحق تعالى فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة

بجباههم دائما سرمدا ما وفوا بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم أجورا لانه لا يطلب الاجر الا من رأي أنه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضى الله عنهم يرون أنفسهم مقصرين ما قالوا لله بشيء مع أنهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاى شيء سلب هذا العابد أما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شيء ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان واما الحسنات فقال رضى الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التي فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها أزال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات باسرها معاصى وذنوبا يعاقب عليها في جهنم فقلت أفلم يكف احباطها بالنظر اليها في عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال رضى الله عنه النظر اليها هو الذى صيرها ذنوبا فانك اذا رأيت حربة قصدتك وتراها داخلة في جنبك لا محالة فاذا أردت أن تتقيها بدرقة فانك لا تتقي بها حتى تقطع وتجزم بان الدرقة أقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد غيرها ولو كنت تعلم أن الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقي بها وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل في حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى أنها أقوي مما لله عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى حتي ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال * قال رضى الله عنه وأيضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة في قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي انما حرمت لان فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصى بلا اشكال والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان في أرباب المخزن وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا متغيرا يعلم أنه مخالف لامر ربه مطيع لغيره متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب الا أن يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات وأكل القاذورات قلت وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وأنه ان لم يخالطهم خاف علي نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمساكين وذكر له الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلي أرض طاهرة فينبسط ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان أهل الانقطاع والعياذ بالله اذا غصبوا دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من أسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب أو غيره حتي أخذها من ذلك المنقطع فقد أنقذ ملائكة كراما على الله عز وجل وذلك أن على كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من أسمائه تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فما دامت الدراهم التي فيها الاسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من أولئك الملائكة يكون بمنزلة طائر قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق بالله فأخذه

فلا تعطيه حقيقته أن يتصدق أو يعطي أحداشيا ومن هنا كانت الصدقة برهانا يعني دليلا على أن الانسان وقي بهاشح النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه في فعل شيء فليقسم بالله عز وجل وفي رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته في آيات كثيرة فهل ذلك مناقضة فقال رضي الله عنه معاذالله أن يكون شيء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا للقرآن ولكن التحقيق ان المعارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده انه تعالى مع كل شيء وهو أحد الوجوه في قسم الله تعالى بالاشياء نحو قوله والشمس والليل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس ورب الليل ورب الضحى وربّ التين فما أقسم الحق تعالى حقيقة الا بنفسه وسمعت بعض أهل الشطح يقول الوجود المستفاد كله عين الحق تعالى وان كان الامر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقسما وشاهدا ومشهودا ولا يصح ان يقسم تعالى بما ليس هو لان المقسوم به هو الذي ينبغي له العظمة فما أقسم شيء ليس هو * فقلت له قد قال المحققون ان الوجود المستفاد هو على أصله ما انتقل عن امكانه فكيف قلتم انه ما ثم الا وجود الحق فقال عفي عنه حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما والباقي استفاد الاحكم المظهرية فقط لانه تعالى عين كل شيء في الظهور ما هو عين الاشياء في ذواتها بل هو هو والاشياء أشياء * فقلت له فاذن

بحيلة من الحيل فان الملك يحصل له فرح وسرور ونزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة والسلام لاهل الانقطاع والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل مجهوده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار كما تقطع الى الاغيار فتراه يتألم للبرد والحر وتضره الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو انه لم يعزل نفسه عن ربه عز وجل وجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحا من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس حينئذ بألم من الآلام ولو كان يمشي على حسك الحديد والسفافيد قال ولاجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وأرسلت اليه الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولو لا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أفعاله مخلوقة لربه سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها فضلا عن أن ينسب اليها شيأ واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا تماما فكيف يكلف مثل هذا والله تعالى أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول أحمق الناس من يشد في الذي يمشي يعني الذي يفنى وهو الدنيا وما يتعلق بها وأعقل الناس من يشد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان الفاني اذا قبض في الفاني لم ينفع أحدهما الآخر واذا قبض الفاني في الباقي صار الفاني باقيا * قال رضي الله عنه والناس يقولون لا دواء للموت وهو له دواء ودواؤه ماذكرناه لا دواء له غير ماذكرنا مم أقسم بالله وأكد قسمه وكرره مرارا وقال ان العبد اذا شد في الله سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي يعرفها الناس * قال رضي الله عنه وغالب أهل الديوان اذا ماتوا فانهم يغسلون أنفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وها شيء واحد والله تعالى أعلم * ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه وذلك أني كنت أتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار قال رضي الله عنه أحكي لكم حكاية قاسمعوها والله حسبي وسائلي ان زدت فيها شيأ فقلت معاذالله أن يقع هذا في أوهامنا أو يهجس في خواطرنا * قال رضي الله عنه كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع سيدي منصور يعني القطب فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة في البحر الكبير الذي يضرب في مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط البيوت بويتات صغار كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الحمام قال ولا أدري من تحتها لان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغه السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا انه يخالفه ونوع آخر يشبه شجر التفزاز المعروف عندنا الا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذي في النوع الآخر الشبيه بالتفزاز فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتفزاز وهي قضبان رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الخزامة فاحترمنا بها وستر عورته

والباقي بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين فمتى جئته قال جئته مع أبي ولي نحو من خمس سنين وأنا صبي صغير فبقيت مع أبي نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هناك فقلنا له أرنا قبره لنزوره فارانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جدا لقلة مخالطته للناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا أنه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضي الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر انه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة في السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعينا له موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر مصحفا فقلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له هل تنام قال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين ولكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم إلفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول إلفها بغيره قال ونظرنا فاذا نحو من ثمن مد من الريالات عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلنا له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون في بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيأ من الريالات والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون مني معروفا فادعو لهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات فانه لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسي بها فما لك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشي على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا وظن أننا من الشياطين * قال رضي الله عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة وألف * قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضي الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضي الله عنه لقد أضر به أبوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له وأسعد به فقال لي صدقت فها هنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شيء فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر

ما خاطب الحق تعالى بقوله كن الا موجودا في علمه فقال رضي الله عنه نعم وليس ذلك الا هو والقدرة صالحة ان تسمع المعدوم الخطاب فقلت له فما التحقيق ان قبول الممكن للتكوين ما هو كما عند المحجوبين وانما قبوله للتكوين ان يكون مظهرا للحق فقط لا أنه استفاد وجودا لم يكن عنده قال عفي عنه ولقد نبهتك على أمر عظيم ان عقلته انتهى كلام هذا الشاطح وهو كلام غوره بعيد وهو يشير الى العارف بالله ما أقسم حقيقة الا بربه لانه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشيء من المخلوقات والله أعلم (زمرذة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام في جميع الملائكة أو خاص بطائفة منهم فقال رضي الله عنه جميع ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون للمخالفة طعما وأما الملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع اذ كان من ملائكة الارض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق عند خط الاستواء وهناك جنة البرزخ التي خرج منها آدم وأهبط فهي جنة يدخلها العارفون الآن بارواحهم لا باجسامهم فعلم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهي كالثقلين ولذلك حازوا أجر عبادة الامر وأجر اجتناب النهي بخلاف ملائكة السموات ليس لهم الا

أجر امتثال الامر لا غير وهل الامر للملائكة بواسطة رسول أم من الله بلا واسطة الذي أعطاه الكشف ان ذلك بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعموم رسالته (١٩٢) في عالم الارواح وفي عالم الاجسام فارسل الى ملائكة السماء بالامر فقط والى ملائكة الارض بالامر والنهي كالثقلين ولنا ملائكة لم يتوجه عليهم رسول قط وهم الملائكة العالون كما مر تقريره والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر أهله هل يدخل في ذلك السلطان الجائر لكونه أهلا للامر الذي أقيم فيه والخلق يستحقونه لما هم عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل فقال رضي الله عنه نعم يدخل الجائر في ذلك ولولا استحقاق الخلق له ما ولاه الحق عليهم فاياك والاعتراض في تولية من ولاه الحق تعالى على الناس من قاض أو أمير أو وزير فان المولى له هو الله عز وجل وان كان ولا بد لك من منازعته فاعرف من ولاه ثم نازع بشرطه وكان حذيفة رضي الله عنه يقول ان عدل السلطان فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين سعداء ان شاء الله تعالى وأما اذا تكلمنا في ولاتنا بما هم عليه من الجور فليس لنا هذا المقام لانه سقط ما كان لنا في جورهم من الاجر لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه معمور عن قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن هل المراد بالبطون معاصي الباطن أو غموض تلك الفواحش حتى لا تظهر

في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موفيا وقائما بعبادته في تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وأن المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اني أنظر أحيانا الى أنوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهي أنوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم ننظر الى العباد الذين في الكهوف والفلوات فنري الرقة غالبة على أنوارهم الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى أنوارهم أحسن من أولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم قال رضي الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم على ذلك فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب أقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضي الله عنه هذه الحكاية حصل لي رقة وخشوع بمعرفة النعم التي أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم لم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضي الله عنه ذلك مقامه الذي أقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك * قال رضي الله عنه ومن نظر الى العجائب التي على وجه الارض كفته ولم يحتج في توحيد ربه الى شيء آخر فانه يري على وجه الارض خلائق مجتمعين يعني جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والمنعم والمحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بخواطره في أمور الدنيا وهذا في أمور التجارة وهذا في أمور جيرانه وهذا في أمور العلم وهذا في أمور الآخرة * قال رضي الله عنه وأخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى باطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر في فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون أمره في ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو قلبه على مثل صفة الاول الا أنه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وأمورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى أنساه غيره ثم جرج ثامن فاذا فكره لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويجوله في سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه

معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجيل الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وماله من على الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي عمر رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشيء عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذى يقودهم الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكولا اليهم قال فحصلت لى عبرة كبيرة وعلمت أنه لا اله الا هو وأنه تعالى لا شريك له فى ملكه وأنه يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وأن الخلق فى غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضى الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يمشيان فيه الا قليلا حتى يغفر لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر في مخلوقات الله وصاحبه الذي يماشيه ساه لاه * فهذا وفقك الله ما ظهر لنا أن نكتبه من كلام الشيخ رضي الله عنه فى هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأفعالهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا الى ماسبق في تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التى هي درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى الجناب العلى صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ماذكرناه في ذلك الباب وفى هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

## ﴿ الباب الرابع فى ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم أجمعين ﴾

سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضى الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمي قاضى الديوان وهو فى هذا الوقت مالكى أيضا من بنى خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب فى الكلام عن جميع من فى الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته مدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث ان يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضى الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر

الا لأهل الكشف والتعريف ولا تظهر لأحد من الخلق فقال رضى الله عنه الآية تشمل ذلك كله فمعنى الآية ان ربى حرم الفواحش ماعلم منها وشاع ومالم يعلم الا بالتعريف الالهى لغموض ادراك فحشه كما اذا حرم الله تعالى على عباده شيأ فما هو عين ما أحله في زمان آخر أو شرع آخر فمثل هذا مما بطن علمه فحكمه في التحريم حكم مالم يطلع عليه أحد مطلقا والله أعلم (زبرجد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يخاف مما خوفه الله منه فى الدنيا والآخرة وهذا أمر قل ان يتفطن له لاسيما القائلون بالوحدة المطلقة بحكم الوهم * فقلت له قد ذكروا ان من شرط العارف أن يكون على بصيرة من أمره ومن هو كذلك فكيف يخاف فقال رضى الله عنه ليس أحد على بصيرة من أمره الا فى مرتبة التقييد أما مرتبة الاطلاق التى منها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالخوف واقع وبتقدير انتفاء الخوف فى مرتبة الاطلاق فالادب ان يخاف من الله تعالى امتثالا لامره فى قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين فقلت له قد علق الله تعالى الخوف منه بمن كان مؤمنا والايمان حجاب والعارف قد رفع حجابه بدخول حضرة الاحسان وصار الامر كشفا له فقال رضي الله عنه ولو صار الامر كشفا له فلا بد من الحجاب غاية الامر ان الحجاب رق عند الكشف كما يرى الانسان مافى الزجاج الصافى مع حجاب الزجاج وايضاح ذلك ان الايمان مصاحب لسائر المراتب

كصاحبة الواحد وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى خفنى وخف نفسك يعنى هواك وخف من لا يخافنى وهم أعداء الله فامره بالخوف من غيره وهو من أولى العزم من الرسل فامتثل الاداء أمر الله وخافوا من أعداء الله كما

شكروا غير الله من المحسنين بامر الله تعالى * فقلت له فاذن العارف فى عبادة الهية فى حال خوفه من الخلق وفى حال شكره لهم فقال رضى الله عنه نعم وهو صراط دقيق قل سالكه لا سيما أرباب الاحوال فانهم لا يعرفون له طعما ونظيره ما قررناه أيضا قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا والعارفون يعلمون أنه ما ثم الا وجود الحق تعالى فاعرضوا بامره عن فعله وعن سماع كلامه الواقع على ألسنة الخلق وأثنى الله عزوجل عليهم بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مع علمهم بانه ما ثم فى الكون ناطق الا الله فكانوا بذلك أدباء زمانهم حيث ووقفوا مع الله حيث أوقفهم رضى الله عنهم أجمعين (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول المعتزلة أن القائل قطع عمر المقتول ولو تركه لعاش كيف ذلك فقال رضى الله عنه هذا القول منهم وهم وهو نظير قوله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها

فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا أنه ميت وانه مات على تلك الحالة تابيها أنه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات قال رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا أراد أن يدعو لصاحب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولى من أوليائه فى اجابة دعوته أن يتوسل اليه تعالى بولى ميت فانه أنجح لمقصوده وأقرب لاجابة دعوته لانها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال لى رضى الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأوني من بعيد استقبلوني فاراهم بعيني رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له قال رضى الله عنه والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء يسير يرى وجه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته التفيلة تأدبا وخوفا قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا * قال رضى الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن أن الاولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال وفى بعض الاحيان يحضر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وانما هى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار الهبة والجلالة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم جيء بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فقليل منهم هو الذى يضبط الامور التى صدرت فى ساعة حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا غاب النبى صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذى ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الاذات النبى صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الاذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هى الساعة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم وانها هى ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التى وردت بها الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعونى فأستجيب له الحديث قلت ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه فى الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبى رضى الله عنه وقد جربناه مالا يحصى وجربه

فبإذن الله اذا كان هو الامر الالهى أمر بعض الشجر أن يقوم فقامت وأمر بعضها أن تنقطع فانقطعت باذن الله غيرنا لا يقطع التجار وتركت باذن الله اذا بإذن النجار مع كون النجار يصح وصفه بالقطع والترك فى ظاهر الامر فافهم فان الفاعل حقيقة

هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن ارادته ولا يصح أن يكون له أجل بعد ذلك لانا لا نعرف انتهاء عبد الا بخروج روحه فاما خرجت تبين أن ذلك هو أجلها ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فان أراد المعتزلة أن القاطع للعمر هو الله فهو صحيح فانه لو أراد بقاءه لم يقتل وان أرادوا أن القاطع هو القاتل من الخلق فذلك شرك وان كان الشريك لا وجود له فافهم * فقلت لها صورة اضافة القتل لله على يد العبد فقال رضي الله عنه صورته أن المقتول حين ضربه بالسيف مثلا انتهى أجله فقبل القتل بما فيه من استعداد الموت كما قبلت الشجرة المقطوعة القطع من القاطع حين كانت مستعدة للقطع فكما أن القطع باذن الله كذلك القتل باذن الله ونظير ذلك في الحياة قوله تعالى فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله لان النفخ من عيسى ما دخل في جسم الطائر الا بعد استعداد الحياة في الطائر فقبل الحياة النفخ كما قبل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر باذن الله كما خار العجل باذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه نفيس (كافور) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز هل هي

غير ناحتي انه وقع لجماعة غير مامرة أن يقرؤا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه واذا أفاقوا أفاقوا جميعا في وقت واحد * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الدوان أولا كان معمورا بالملائكة والما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدوان يعمر بأولياء هذه الامة فظهر أن أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الدوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول أو غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع ويصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الدوان حتى كمل ولله الحمد كما ظهر ولي صعد ملك وأما الملائكة الذين هم أقوى فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا في أهل الدوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الدوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين هم أهل الدوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الدوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان في كل مدينة من المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون موجودين عوانا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا تطيقه ذات الولي قال رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة ومنهم من في صورة فقير ومنهم من يلقاك في صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس ولكن الناس لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه في هذا الباب حكايات فيها من الاسرار مالا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله عنه لهذا الكلام أنه سمعني أقول لبعض من حضر انهم ذكروا أن من أخذ سفر امن سيدي البخاري وذهب به الى ضريح ولي وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولي الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير ثم استفهمته رضي الله عنه عن صحة ماذكر فقال رضي الله عنه ان في كل مدينة عددا من الملائكة فاذا رأوا العبد يطلب من الله شيأ فان رأوا القدر سبق به سدوده وكانوا معه فيحضره التوفيق ويزول الشيطان من الطريق وان رأوا خلاف ذلك تركوه فحضره الشيطان وحينئذ فاذا رأوا من أخذ سفر امن سيدي البخاري ذاهبا به الى ضريح ورأوا حاجته مقضية سدوده وألقوا في قلبه الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه الى الضريح هو حامل لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعا أمنوا على دعائه فتقضى حاجته وان رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان في الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة في الدعاء فقلت له فما السر الزائد على جرم الكتاب الذي يأخذونه فقال رضي الله عنه فما السر الذي امتاز به جرم العسل عن جرم القطران قلت الحلاوة قال وهي معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما أن العسل اذا زالت حلاوته لا ينفع في باب كذلك الكتاب اذا أخذ سره قال رضي الله عنه وكم من

أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل فقال رضي الله عنه هي أوصاف للعقل فقلت له فما تقول في السمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب فقال رضي الله عنه هي أوصاف للنفس فقلت له فما تقول في التذكر والمحبة والتسليم

والاعتقاد والصبر فقال رضي الله عنه هم أوصاف الروح فقلت له فما تقولون في الفطرة والسعادة والايمان والنور والهدي واليقين فقال رضي الله عنه هم أوصاف السر (١٩٦) ومجموع العقل والنفس والروح والسر أوصاف المعنى المسمى بالانسان وهي حقيقة واحدة تختلف متميزة وهذه الحقيقة أو أوصافها روح هذه القالب المتحرك المتحيز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم وصحح حينئذ قول الامام علي رضي الله عنه وفيك انطوي العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول بالفطنة والفراسة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكنها مع ذلك تشير بذاتها الى جهل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من كوشف بنزوله احدي الدارين أداه الى تعطيل العبادات الا أن يتداركه الله بكرمه ورحمته فصح قول من قال العلم حجاب عن الله كما أن الجهل حجاب عنه والله أعلم (بلخش) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول العبادات كالحلوي المعجونة بالسم فكما لا ترضي النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وسمعته رضي الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب مع

وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضى وسمعته رضي الله عنه يقول الروح يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة

ورقة وكاغد مكتوب فيه أسماؤه تعالى يوجد في الارض ساقطا ويطؤه الناس بارجلهم ولولا أن الملائكة يأخذون أسرار تلك الاسماء لهلك جل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله أعلم وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسي وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضر ونه في ليلة واحدة في العام قلت فما هي قال ليلة القدر فيحضرونه في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلي الله عليه وسلم ويحضره معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه عن الخلاف الذي بين المحدثين في تفضيل مولانا خديجة على مولانا عائشة والعكس فقال رضي الله عنه رأيناها مع النبي صلي الله عليه وسلم في الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضي الله عنهما ثم ذكرنا رضي الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له أرضا وسماء وفي الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور في الشمس وأضاء العالم بها ضجت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الى الظل أي من ضوء النهار الى ظل الليل فرارا من الضوء الذي لم يعرفوه الى الظل الذي يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجؤن اليه في أن لا يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا أنه تعالى أراد أن يطوي هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال علي الصفة السابقة مقدرين في كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا زاد اليهم الضوء فروا عنه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ الظل وهم يفرون الى أن طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذي بدأ منه فلما لم يروا شيأ وقع حصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم في الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر فقلت فهذا يقتضي أن ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضي أنها خاصة بهذه الامة فقال رضي الله عنه الذي اختص بهذه الامة الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلي الله عليه وسلم وأما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصاري فاختاروا الاحد وفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه سببها أنه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم وجميعهم ما يكون سببا في بقائها وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضي الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله خير الدنيا وخير الآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤه مجردا للآخرة فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه * قال رضي الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا انما هي قدر الركوع

مع طماً نينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضي الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل في ساعاته الى غروب الشمس فسمعته رضي الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر وسمعته مرة أخري يقول انها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا مع أن الخطبة والاجتماع انما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة المذكورة قال رضي الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم وقوفه بخطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة أو أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع لشيء وهذا لم أر من النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك أعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فان أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفي على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته أن يؤخرها فقد فرط في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في المغرب اذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام قبل الزوال وذلك يفضي الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز كيف الحيلة فقال رضي الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار في سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضي الله عنه وغربت اليه في أن يبين لنا كيفية انتقاله لها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالتقهقري حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى أن كانت قبله ساعة الى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار مع انسرها السابق يقتضي أن لا تنتقل وكذلك سر ليلة القدر يقتضي أن لا تنتقل كالم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهي ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر فكيف تستوعب في ستة أشهر من غروب الشمس الى الزوال وتستوعب في ستة أخرى من الزوال الى طلوع الشمس اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضي الله عنه شرح ما سألت عنه منهي عنه قلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ رضي الله عنه الدالة على أنه وارد أما قوله ان ساعة الجمعة وقفت لها هذه الامة دون غيرها

بالاطلاع عليها طول عمره انما هو تقديم وتاخير فعلم ان الذي ينبغي طلبه في الدنيا انما هو تنظيف المحل وتهيئته لقبول الواردات الربانية لا غير ليرتقي العبد في المقامات فقلت له فما تقولون في من صدق في شيء وتعلقت همته بحصوله فهل يكون

من الامم فدليله ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بين أمم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا الله اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى وأما قوله وانها تنتقل وانها قليلة جدا فدليله ما أخرجه أبوداود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة ومامن دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وقال في شأن الساعة وهى ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلى وقال مسلم بن الحجاج فى وقتها من حديث أبي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين أن يجلس الامام الى أن تنقضي الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة عن أبي موسي الاشعرى وقد رواه جماعة عن أبي بردة عن أبي موسي أى جعلوه من قول أبي موسي لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبوداود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا آتاه اياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق فى اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن معقب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هى آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدنى وكذا قال فيه ابن معين أو لعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق في الاحكام الكبري وانظر ابن حجر فى الفتح فانه حكى فيه واحدا وأربعين قولا وذكر دلائلها وردودها وأطال فى ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ماهو صحيح منها وماهو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه فى الساعة المذكورة فسمعت منه أسرارا كتبت بعضها وهو ماسبق نفع الله بها آمين * ولنرجع الى ماسمعت منه فى أمر الديوان فنقول سمعته رضى الله عنه يقول ان لغة أهل الديوان رضى الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعانى الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر فى اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف مافيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بأنه ليس من أهل النظر اليه قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء فى الديوان رضي الله عنهم أمد بعضهم بعضا فتري الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته وأما الكبير فلا تحجير عليه يشير

له في الآخرة فقال رضى الله عنه نعم يكون له ذلك اما عاجلا واما آجلا فان لم يصل اليه في الدنيا كان مدخرا له في الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضى الله عنه يرفع الى محل همته لان همته تجذبه فقلت له فمن لم يتحقق بمقام فى الدنيا هل يعطاه فى الآخرة فقال رضى الله عنه ان كان من باب المنة فجائز وان كان من باب الجزاء فلا اذ الترقي فى الآخرة لا يكون الا فى أعمال حصلها المكلف هنا ولو فى البرزخ كما مر فى قصة ثابت البناني وصلاته فى قبره والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة التواضع فقال رضى الله عنه حقيقته أن يري نفسه دون كل جليس ذوقا لا علما وذلك لان الذوق لا يصير عند صاحبه بقية كبر ولا يتكدر قط ممن يزدريه بخلاف من كان تواضعه لجليسه علما فانه يطرقه الكبر فى بعض الاوقات ويتكدر ممن ينقصه وقد بسطنا الكلام فى ذلك في أول عهد من كتابنا المسمي بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وقد جاء رجل الى سيدى على الخواص رحمه الله فقال ياسيدي من شيخكم في الطريق فقال يا أخي وهل يحصي الانسان مشايخه اذا كان يرى نفسه دون كل جليس من ناطق وصامت فقلت له فاذن من تواضع هذا التواضع صار الوجود كله شيخا له يمده فقال رضى الله عنه نعم لكن في شهود التواضع دقيقة ينبغي التفطن لها فقلت وماهى فقال رضى الله عنه شروط التواضع الغيبة عن التواضع وذلك لان من يشهد تواضعه لا بد

رضى

رضي الله عنه الى أن الصغير اذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد في بلدته أصلا لانه يذهب اليه بذاته واما الكبير فانه يدبر على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير يقدر على التطور على ماشاء من الصور ولكمال روحه تدبر له ان شاء ثلثمائة وستة وستون ذاتا بل سمعت الشيخ رضى الله عنه مرة وأنا معه خارج باب الحبشة أحد أبواب فاس حرسها الله يقول ايش هو الديوان والاولياء الذين يقيمونه كلهم فى صدرى * وسمعته مرة يقول انما يقام الديوان فى صدري * وسمعته رضى الله عنه يقول مرة أخرى السموات والارضون بالنسبة الى كالموزونة فى فلاة من الارض يصدر هذا الكلام منه رضى الله عنه وما أشبهه اذا شهدنا منه زيادة بل هو فى زيادة دائما رضى الله عنه وقد كنت معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لى أكابر الصالحين مع كونه أميا فقلت فمن أين تعرفهم فقال رضى الله عنه أهل الفتح الكبير مسكن أرواحهم قبة البرزخ فمن رأيناه فيها علمنا انه من الاكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى فقال هو من الاكابر فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التى نقلت من كراماته فقال رضي الله عنه لو عاش سيدي ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه من زمنه الى زماننا ما أدرك من المقامات ولا ترقي مثل ما ترقي أخوك عبد العزيز يعنى نفسه من أمس الى اليوم والله ما قاله أخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وتحدثا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الحبشة فنظر الى وقال على فى هذه الساعة ثلاث كسوات لو أخذت واحدة منها ووضعت على مدينة فاس لذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها عدما محضا وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح فسألته عن أسمائه تعالى وعددها وان من العلماء من قال انها أربعة آلاف فقال رضى الله عنه انى فى لحظة قدر تغميضة العين وفتحها أشاهد من أسمائه تعالي ما ينوف على مائة ألف والترقى هكذا على الدوام في كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده فان هذا بحر لا قرار له ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحور الشيخ رضى الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضى الله عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار أمرا وخالف الاقل في ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم في أمر فقالت طائفة منهم قليلة ان لم يكن ذلك الامر فلنمت فقالت الطائفة الكثيرة فموتوا ان شئتم فماتت الطائفة القليلة قال رضى الله عنه فان تكافأ الفريقان حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم أهل بصيرة وكشف فلم يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم فقال رضى الله عنه اذا كان الاقل هو المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه يخفي على الجميع لان قلوب الاولياء الاصفياء مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فما سبب غيبة الغوث رضى الله عنه عن الديوان فقال رضي الله عنه سببه أحد أمرين اما غيبته فى مشاهدة الحق سبحانه اليوم على أخيه حتى تفنى العوالم فى نظره فلهذا لا يحضر في الديوان وأما كونه فى بداية توليته كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذى قبله فانه قد لا يحضر فى بداية الامر حتى تتأنس ذاته شيأ فشيأ قال رضى الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم

أن يكون أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تواضع وتنازل منه لاخيه وكفي بذلك كبرا وفي الحديث لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فافهم فقلت له ان الكمل يشهدون كمالهم ليشكروا الله تعالى على ذلك فقال رضى الله عنه لا كلام لنا مع الكمل لان الكامل يسمي أبا العيوب فعين ينظر بها نقصه ليعترف بعجزه عن القيام بآداب العبودية وعين ينظر بها الى صفات الكمالات ليشكر الله على ما أعطاه وان تنزل للخلق فانما هو لاجل الاقتداء به لا غير لان الانسان الكامل خلق على صورة الاخلاق الالهية فان تنزل فانما هو شفقة ورحمة على العقول ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى مقامه الشريف ولم يتنزل الى أمته ما عرف أحد يأخذ عنه علما ولا أدبا لا سيما مقامه في الباطن فعلم ان التواضع عارض من الكامل لان الاصل فى الصفات الالهية الكبرياء والعظمة والعزة فاعلى الناس درجة فى الجنة أكثرهم تواضعا وأسفل الناس درجة فى الجنة أكثرهم كبرا وقد سمعت شخصا من الفقهاء يقول ما أعلم الآن فى مصر أحدا معه علم زائد على ما علمت أستفيد منه فنبهته على انه يصير فى أسفل درجات الجنة فلم يرجع وحلف لى بالله انه لا يعلم أحدا قط فوقه نسأل الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نشؤا زمان الفترة بين رسولين فلم يعملوا بشريعة النبي المتقدم لاندراسها ولم يشرع بعد شرع النبي الآتى فقال رضى الله عنه لا أعلم فقلت له قد ذكر الشيخ محيي الدين

رضي الله عنه في ذلك تفسيرا فقال رضي الله عنه ماهو فقلت قال انهم متنوعون في أعمالهم واعتقاداتهم بحسب ما تجلى لقلوبهم من الاسماء الالهية عن علم منهم بذلك وعن غير علم فان مدار السعادة على التوحيد لا على الايمان اذ ليس من شرط السعادة الاخروية الايمان الا في حق من بعث اليه رسول أو أدرك شرعه من غير تبديل وأما غيره فيكفيه حصول التوحيد له بأي طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحدوا الله تعالى بما تجلى لقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل ممزج يكون من أجل فكره كقس بن ساعدة واضرابه فانه ذكر في خطبته لما خطب ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتبارها فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام على المسير فسماء ذات بروج وأبعرات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم القدير وهذا هو الدليل الفكري وصاحبه سعيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع في أعماله لشريعة نبي من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن زيد بن عمرو بن نوفل حين أخبر وعنه أنه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول علمت ان الهي إله ابراهيم ودين دين ابراهيم ويسجد * وقسم وحدوا الله تعالى بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر في أدلة فهو على نور من ربه خالص غير ممزج يكون أهل هذا القسم يحشرون أحياء أبرياء وقسم ألقي في نفسه كشف فاطلع

يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لا نهدمت العوالم * قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمها فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال ونجلس مولانا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي بحضرن الديوان في جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضي الله عنها وعن قال رضي الله عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استخرجت معناه والله أعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر أحد على مخالفته فقال رضي الله عنه لا يقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك خلاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شيء آخر والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان أهل الديوان اذا اجتمعوا فيما تفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه قال رضي الله عنه ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما نجس به ضمائرهم فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء الا بأذن أهل التصرف رضي الله عنهم أجمعين واذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم * قلت ولقد قيض أصحاب المخزن ولدا لبعض أصحابي وكان المخزن يطلبه وهو متخوف منهم فما قيضوه أيقن أبوه بالهلاك فجاء بي فذهبت الشيخ رضي الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضي الله عنه ان كنت تظن ان القط يأكل الفار بغير اذن فلان يعني نفسه فما ظنك بشيء فلا تخف على الولد وقل لا بيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن أطلقه بلا سبب وكان رضي الله عنه يقول اذا أردت قضاء حاجة الك أو لغيرك فاذكرها لي ولا تزد أي ولا تحرص في قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعا واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء فقال رضي الله عنه نعم يكون في موضع آخر مرة في العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية أسا بفتح الهمزة والسين بعدها ألف خارج أرض سوس بينها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان الا في تلك الليلة ويأذن الله تعالى ويسوق أهل آفاق تلك الاراضي ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم أو يومين وبعدها كذلك ويجتمع في ذلك السوق من التبر ما لا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر في غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم في موضع قط الا في الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى أراد تفرقهم في الارض وفي الخلق والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل في الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير

المجاذيب

الجاذيب فقال رضي الله عنه لا دخل لهم في الديوان ولا بأيديهم تصرف واذا لم لهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضي الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بأيديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل في التصرف ويكون ذلك سببا في خروج الدجال * قلت وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه حكاية تضمنت كلاما على الجاذيب وعلى كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخر فلنكتبها برمتها سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي حماد الجذوب رضي الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما يأكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاعد لحانوت رجل ليطلبه ويساءله شيأ مما يقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا في زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدي حماد قاصده الله فاراد أن يخبره فلما سأله سيدي حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فاعاد سيدي حماد السؤال فاعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدي حماد افاني أخبره فقال لسيدي حماد أنت تطلب الذي تحت رجلك يكفيك يشير الرجل الى الذهب المدفون لان سيدي حماد واقف على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدي حماد الذي تحت رجلي ذهب وأنا انما أطلب نصف فضة أتقوت به فعلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل أن يراه حتى أراد أن يخبره فقال رضي الله عنه علمه به أولا قبل أن يراه بمنا به رجل نائم منا مقربا من اليقظة ورأى في منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف بين يديه فانه ينظر هل هو الذي رأى في منامه أم لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه في اليقظة هو ما رآه في المنام الذي هو شبيه اليقظة فقلت وما بالله قال له أولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته أعطاه ما سأل وزاده قان العطية ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى الآخذ ولياكان أم لافان بهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانها لا تناسب حالة العارفين رضي الله عنهم فحيث منعه أولا كان من حقه ان يمنعه ثانيا ان كان المنع لله كما نه حيث أعطاه ثانيا كان من حقه أن يعطيه أولا ان كانت العطية لله عز وجل فقال رضي الله عنه ان المؤمن لحقه واحد وهو حق الايمان والولي لحقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له أولا الله يفتح عليكم قاله على أنه أي السائل من جملة المؤمنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله في تلك الساعة فلما جربه وعلم انه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التي اشتركا فيها فان وصف العرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين في الله عز وجل فالمنع أولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء باب فقال له الله يفتح عليكم ثم فتح الباب واذا السائل أخ للمسؤل فمن الواجب عليه أن لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد أن علم أخوته كما منعه قبل أن يعلم بها فان هذا يناني الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال المسؤل فقال رضي الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة في الله تعالى فان لم يكن لك سوى أخ في الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك فقلت فما باله أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم يحصر السائل العارف في ذلك السائل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا والمرء سفينة نفسه في



ان شاء الله * وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر قاصر ذلك القصور بالنظر اليه لضعف في مزاجه عن قوة غيره من النظار فهو تحت المشيئة * وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق

من شدة صفاء سره وخلوص يقينه وقسم تبع ملة حق من تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم أو أعلم انهم رسل الله يدعون الى الله لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرم ذلك الرسول وتعبد نفسه الله تعالى بشريعته وان كان ذلك غير واجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز في زمرته * وقسم طالع في كتب الانبياء شرف الله صلى الله عليه وسلم وعرف دينه وثواب من اتبعه اذا ظهر بالرسالة فآمن به وصدق على علم ورأى مكارم الاخلاق فهذا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه في العالمين سواء كان دخل في شرع نبي ممن تقدمه أم لا * وقسم آمن بنبيه وأدرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران وهؤلاء الاقسام الستة كلهم سعداء عند الله تعالى

تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت وأي شيء كان سيدي حماد فقال رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدي ابراهيم كان من أهل السكين وكلاهما من العارفين رضي الله عنهما فقلت ما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عز وجل فقال رضي الله عنه المجذوب هو الذي يتأثر ظاهره بما يرى و يسره ما يشاهده فيجعل بحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلذا لا ينضبط له حال فاذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب في مشاهدة الحور العين فان ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بحاكاة ما يشاهد من أمرهن وأما السالك فهو الذي لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيأ من الحركات التي يشاهدها بل هو بحرز اخرس كمن لا يظهر عليه شيء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك أن السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم في الغالب لان ظاهرهم اذا اشتغل بحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك * قال رضي الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضي الله عنهم بحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم أنه وارثه ولكن لا يدري هل يخرج مجذوبا أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان في محل الديوان فقالوا ما هذا يا فلان وأنت تعلم أنه لا يحل لمن لا يكون من أهل الخطوة أن يمشي به بالخطوة فقال لهم نسألكم العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال له يا سيدي قدمت اليك هذا الجمع الشريف وجرمته وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحرمة مجلسه ذلك الا ما أعلمتني بشان ولدي هل يصير مجذوبا أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة التي في هذا هي التي في هذا والتفاوت الذي ينشأ في الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم الا في الآخرة فبأي حيلة يعلم أن ولدك هذا مجذوب أو سالك هذا ما لا يكون فقال للغوث رضي الله عنه يا سيدي ما جعلك الله غوثا الا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم ساله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين له الحالة التي سيصير اليها الصبي من سلوك أو جذب فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني بعود فاتوه به فقال هل من سكين فاتوه بها فقال للصبي تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله عنه ينجر و يحز في العود وهو بعض مرة على لسانه و مرة على شفتيه و يرمق الصبي في أثناء ذلك واذا الصبي بعض على لسانه اذ اعض الغوث رضي الله عنه على لسانه و بعض على شفته اذ اعض الغوث رضي الله عنه على شفته فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا فقال يا سيدي بم عرفت ذلك فقال انه يتاثر ظاهره بما يرى و يشاهد قال رضي الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب في أمور منها أن السالك لا يأكل مع المجذوب لان المجذوب لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقي ذلك منه ومنها أنه لا يسامر معه هذه العلة ومنها أنه لا يلبس ثوبه لانه لا يتوقى النجاسة ومنها أنه

وسهم * وقسم عطل لاعن نظر بل عن تقليد فذلك شيء مطلق * وقسم أشرك لاعن استقصاء في النظر أوعن تقليد فذلك شقي فهذا ما فتح الله تعالى به علينا من حكم أهل الفترات بين ادريس و نوح و بين عيسى و محمد صلى الله عليه وسلم وفوق كل ذي علم عليم (مائة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ما وقع من مقلدة المذاهب من الاستنباط أكمل أو ما عليه أهل الله تعالى من الوقوف على حد ما ورد في الشريعة فقال رضي الله عنه لا أعلم قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان ما عليه أهل الله أكمل قال لان من شرط كل عبد عدم مشاركة سيده في التشريع فيقف على حد ما رسم له سيده ولا يتعداه ولا يتمنى قط تحريم ما أحل الله فيقول لو كان لي قدرة لمنعت الناس من كذا كما يقع فيه كثير من الناس فانفت نفوسهم الوقوف عند صريح الاحكام ولم تكتف بتشريع الحق تعالى بل زادت أحكاما وعللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق لعلة اقتضاها نظر الجاعل وسموها شريعة ولو لم يفعلوا ما ذكر لبقي المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام على الخلق بما زادوه من

لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فانه قد يتخرج المجذوب على السالك كما في حكاية الصبي فانه مجذوب وأبوه سالك وقد يتخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدي يوسف الفاسي فانه سالك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه ان الجذب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون أمورا عظيمة سخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالاولياء رضي الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه واذا كانوا مشاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضي الله عنه ان الاولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى انما يشاهدون أفعاله تعالى في غيرهم ولا يطيق احد من مخلوقات الله تعالى ان يشاهد افعاله تعالى في ذات نفسه ولو شاهد الافعال الربانية في ذاته لذابت ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق ان يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير ذاته اما مباشرة في ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق ان يشاهد الفاعل في ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها افعاله لئلا تذوب المخلوقات وانما اطاقت الملائكة لان ذواتها أنوار صافية وليست باجرام ترابية واعلم ان للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست لغيرهم حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من امكنة المخلوقات فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش وتحته وفي الجنة وفي النار وفي السماء وفي الارض وفي الكهوف والجبال والاودية وسائر البحار * قال رضي الله عنه ولاجل هذا النفع الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله اعلم * وكنت اتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما أعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كاني أقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولو لم يظهر على يده مثل ذلك وأنه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضي الله عنه كل ما أعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه ذات يوم فقلت ان أهل التصرف رضي الله عنهم لهم القدرة

طريق العلة والقياس والاستحسان وكانوا من اصحاب الرأي ولو تبرؤا من ذلك بالسنتهم وما كان ربك نسيا وفي ذلك رحمة خفية بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولو لم يقصدها الناس لكن ما تركتها على هذه التوسعة من الزام العامة ان يتقيدوا بمذهب معين من علماء زماننا وهذا الالزام لم يدل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة وهذا من اعظم الطوام وأشد الكلف على الخلق ومن شق على الامة شق الله عليه * قال رحمه الله تعالى ثم المولدون للاحكام رجلان اما مغلب لجانب الحرمة واما مغلب لرفع الحرج عن الامة رجوعا الى الاصل وهذا الاخير عند الله أقرب الى الحق واعظم منزلة من الذي يغلب جانب الحرمة اذ الحرمة امر عارض عرضي الاصل ورافع الحرج دار مع الاصل الذي يؤل اليه حال الناس في الجنان فيتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن والله تعالى أعلم انتهى كلام الشيخ محيي الدين بحروفه وقد تقدم باوراق يسيرة نحو ذلك عن بعض اهل الشطح والله اعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ركون النفس والقلب وميلهما الى خرق العوائد فقال رضي الله عنه عيب ان تؤلف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما اعطاك النعم الا لترجع بها اليه ذليلا ليكون لك ربا كفيلا والحق تعالى لا يكون ربا كفيلا الا لمن يكون عبدا ذليلا ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه او ديناره او درهمه فانظر باي شيء استبدلت ربك اتستبدلون الذي هو

أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضى الله عنه المألوفات الى كل شيء من جليل وحقير مذمومة عند الله الا فى  حقوق الله فانها محمودة عنده * فقلت له وان كل شيء غير الحق مجهول معدوم الا الحق فأنه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعبد ان يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون فافهم ذلك (مرجانة) سأل أخونا سيدى أفضل الدين رحمه الله شيخنا سيدى عليا الخواص رضي الله عنه هل أتوقى المآكل المبعوثة الى من الاصحاب خوف الوقوع فى الحرام فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغى ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله اليك بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك الى من شاء الله ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة المحققين واسأله أن يدبرك باحسن التدبير وأن يسترك فى الدنيا والآخرة بالجود والكرم (درة) أوصانى شيخنا رضى الله عنه وقال اياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضى الله عنه لا تقيد على

على اهلاك الكفرة أينما كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة فهلاكه واجب فقال رضى الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يقدر الولى فى هذه اللحظة على اهلاك هذا البر كله ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم * قال رضي الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان من اولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمى بينهم القتال قام أحد الوليين وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار فى سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادى يستر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولى ما فعل سلبه الولى الآخر الذى كان معه وكان أكبر منه عقوبة على ما فعل قال رضى الله عنه وانما لم يجز التصرف فى الكفرة دمرهم الله بذلك السر لان صاحبه فى تلك الحالة خارج فى الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجرى لهم على يديه الامور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشؤا الى أن ينقرضوا وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم فى قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة في عالم البشر لا غير والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول نظر بعض بنات النصاري لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهى صغيرة يا أبت من خلق هذا فاشار أبوها الى صليب في الارض فقال هذا فاخذته البنت الى قدر قامتها وتركته في الهواء فسقط الى الارض فقالت يا أبت اذا لم يمسك نفسه فى هذا القدر القريب فمن أمسكه حتى خلق القمر فى علوه وارتفاعه فسبها أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فانى لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله أعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضي الله عنه والنظرة التى نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن ابصارهم رضى الله عنه والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن الولى اذا تصور فى صورة غير صورته وقتل فى تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه أم الجسم الاصلى أم المتصور فيه فقال رضى الله عنه الذى يجب في العقيدة هو تماثل الالمين فى الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا لظنهم ان المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر سرا من اسرار الله تعالى بين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب ان ذلك الولى اذا سخره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعائق من حر شديد أو برد شديد او نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل من بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر قال واذا تألم فى الذات المنتقل اليه أحس بالالم مثل احساسه به اذا كانت روحه فى ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التى يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجبل والثور ونحوهما مما يطيق ذلك العائق فقلت فأرواحهم فى ذواتهم فكيف تدخلها روح الولى مع ذلك فقال ارواحهم وان كانت فى ذواتهم الا أنها ليست كارواح بنى آدم فان أرواح البهائم كعقولهم وعقولهم كأرواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بني آدم على ذواتهم فلذا كان الولى يتصور في ذات البهائم

الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيقة) سأل بعض الفقراء شيخنا رضي الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت نفسي ميتا وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نعشي الاسفل وشيخي حمل نعشي الاعلى الى القبر * ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه عالم الشهادة لا ينبغي الركون اليه فكيف بعالم الخيال فقال الرائي لابد لكل منام من تفسير فقال الشيخ رضي الله عنه كل شيء يفسر في الآخرة فقال الشيخ التقصير في الحمل مشك فلا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقال الفقير الحول والقوة لله قال رضي الله عنه لا ترم ما عليك من الاثقال على شيخك فانه سوء أدب فاذا حمل عنك ربما ألف نفسك الراحة في الكون فيضرك ذلك وشيخك ليس بمقيم لك فقال نفسك بالدافعة ما استطعت وشيخك مساعدك عند العجز ولا عجزان شاء الله تعالى فقال له مطلقا قال الشيخ رضي الله عنه ومقيدا فنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ( لؤلؤة ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الميزان الذي يوزن بها الرجال أهي واحدة أم كثيرة فقال رضي الله عنه الاصل في الوجود التوحيد وانما تكثرت الموازين من الخلق والاصل واحد بني الاسلام على خمس فافهم فميزان الحق واحد في الدنيا والآخرة حاول اساتر الموازين والله عليم حكيم ( مرجانة ) سألت شيخنا رضي الله عنه عن

البهائم اذا أراد أن ينفذ قدرا يتوقف على ذلك ولا يتصور في ذات بني آدم التي فيها أرواحها فقلت فانا نرى في بعض الاحيان نوما مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه أمر فيزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولي تصور في ذاته حتى تنفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لان جند النور وجند الظلام في قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القط والكلب التي يتصور عليها الشياطين يمكن ان تكون من هذا المعنى فقال رضي الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضي الله عنهم من الحق والنور والظلام والنور جندان فالبهائم المذكورة تارة يتصور عليها هذا الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فأي قدر فقلت يتوقف على تصور الولي على صورة الخنش فقال اذا أمره الله أن يقتل زيدا باسم فان روحه تدخل في الصورة المذكورة حتى ينفذ القدر ففلت فلاسم في روح الولي فقال رضي الله عنه وأي شيء هو الاسم هنا الولي وعزيمته تفعل لها الاشياء فاذا هم بشيء كان فسألته عن روح الولي اذا خرجت من ذاته فعلى أي حالة تبقى ذاته فقال رضي الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشيء واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كانت فيها روحها تتكلم وتضحك كأنها على حالتها الاولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من الاول أن يبقى على هيئة المخلوع ومن الثاني أن يبقى على حالته وقد خرجت روحهما فقال رضي الله عنه اذا خرجت الروح بقيت آثارها في الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنفي الآثار عنها الا بعد أربع وعشرين ساعة فقال فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقي على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهي مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته بأبدا وصار في عداد الاموات وكم من ولي تقبض روحه على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضي الله عنه هذا الذي سمعتموه حق وتبقى غالبة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لا بد لها من تشوف نحو ذاتها وبتشوفها تحصل حياة الذات ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع خوف فوجد واديا فزال ثيابه وجعل يسبح في الماء فانه في الماء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه بخوف السرقة عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها انتباهها بالدخول فيها تنبأها بالذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذي كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا الى أن تقضي ذلك الامر في ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله أعلم * سمعته رضي الله عنه يقول ان الولي صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم ونحو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذي يأخذ بها الولي باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء فعمنا الله بهم مع جاره وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب في الحركة الى ناحية فجيء وقال ان عشت أخذتها وان مت فاعطها لاولادي فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جارنا الولي وقالت ان جاء ربها فاعطها له فانع لها بذلك فلما دفنها غمد في الامانة

فقال رضي الله عنه المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا بسه ولكن اذا سلم من الآفات وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله فان شاء تعالى صرفه في ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن الامور وان شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم

(زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الولي اذا كشف له عن حسن خاتمته هل له الركون الى ذلك والامان فقال رضي الله عنه لا أمان مع الحق وهو يفعل ما يشاء ونهاية الكشف أن يطلع العبد على ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة علم الحق تعالى وللعبد من رتبة الاطلاع أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف الباري جل وعلا وقال له رضيت عنك رضي لا سخط بعده فلا ينبغي للعاقل الركون

والله أعلم (ماسة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فاظر فقال رضي الله عنه ان الذين قالوا ربنا الله كل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين

وأكلها ثم جاء وبها فانكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العادة السابقة فقرح بها وخرج من داره وترك الولي عند باب داره وكانا يسكنان برأس الجنان من محروسة فاس أمنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتي بها الى ضريح سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذي بسبع لويات مد الولي يده من رأس الجنان الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فاخذ منها الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ الى الضريح المذكور فانزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان فلما وقع بصره على الولي أطعمه الله أن يراجع ما في جيبه فادخل يده فلم يجد شيأ فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقي ولي تفعلا حي ولا ميت والولي يضحك حتى كاد يسقط الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولي وقال ياعم عبد الرحمن أي شيء أصابك فقال له لقد خرجت وفي جيبي خمسة مثاقيل وقلت أشتري شمعة لسيدي عبد القادر الفاسي فرحا بالدراهم فكان من بركته على أن أخذها السفارون فازداد ضحك الولي والله أعلم * قلت والولي المذكور الذي أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضي الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة من أصحابنا ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي الجاوي يرحمه الله تعالى بفتح الميم وتشديد الجيم نسبة الى جاوة القبيلة المعروفة بناحية تازي وذلك أنه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضي الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا الى جدارها وسيدي محمد بن علي مستند الى جدار الدار التي تقابلها وبينهما الطريق السابلة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا هل عندكم دراهم فقال ياسيدي ما عندي شيء فعاد الشيخ لقوله وللفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ أنظر وكان في جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة في خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال ياسيدي ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فاد خل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيأ فبقي مبهوتا فضحك الشيخ رضي الله عنه وأخرجها له من تحته في خرقتها وقال له مسكين ياسيدي محمد بن علي من يقدر على هذا كيف يسعك أن تدس عليه وتخفي منه قلت وقد ظهرت لنا كرامة أخرى في هذا الفقيه من الشيخ رضي الله عنه وذلك أن الفقيه المذكور كان شعيحا على الدنيا محبا لها كثيرا وكان عنده منها ما شاء الله وكان لا يولد له فلما التقى مع الشيخ رضي الله عنه وألقى الله في قلبه محبته لم يزل رضي الله عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم شد د الشيخ رضي الله عنه عليه في اخراج ماله في وجوه الخير حتى كنا نرحمه ونقول القاصد منا ان الشيخ رضي الله عنه تقل عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ رضي الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضي الله عنه يبني له القصور في الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندري فلما كاد مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتأخذه في صداقها توفي الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ رضي الله عنه مع صاحبه الجليل سيدي علي بن عبد الله الصباغي المتقدم في أول الكتاب فانه رضي الله عنه منذ عرفه ألح عليه في اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفي على أثرها وانقلب الى ماعند الله عز وجل

فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضي الله عنه والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الفرق بين أخذ الولى صاحب التصرف متاع الناس وبين اخذ السارق واللص له الحجاب وعدمه فالولى مشاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بالاخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمرى قال رضي الله عنه ولقد دخل سيدى منصور القطب رضي الله عنه الى مولانا ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى أبي يعزى ابن أبي زيان البكارى يزور فاخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله عنه فى ذلك فقال الفرق بين أخذ الولى والسارق الحجاب وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغة له ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق سبحانه باخذها يحل له الاخذ كيف أمكنه والسارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدي عبد الرحمن المجذوب رضى الله عنه فى الثور الذى قبضه أصحابه فامرهم سيدى عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارثه من أكله حتي جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لسيدي عبد الرحمن وأصحابه قلت وهي حكاية مشهورة وكذلك سيدى أبي يعزى السابق لو أمكنه ان يعطى بلغة من لحمه لسيدي منصور لفعل أعاذنا الله من سوء الانتقاد على الكمل من العباد فهذا ما أردنا أن نذكره في هذا الباب نفع الله به آمين

﴿ الباب الخامس فى ذكر التشايخ والارادة وبعض ما سمعناه منه فى هذا الباب رضى الله عنه ﴾

سأله رضى الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك صحيح أم لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من فتوحات أوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف بها أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسرح عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله فمنها سيدى ما نقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان فهل ذلك خاص بزمانه أو هي منقطعة الى نزول سيدنا عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وان قلتم هذا باق فمن الشيخ الذى تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاء عينه لنا فى أي اقليم وبلاد ممن نجح على يده أحد من العباد اه وهذا الفقيه الذى سبقت الاشارة اليه في تفسير ق وفي شرح حديث الكتابين اللذين فيهما أسماء الجنة والنار فأجاب رضى الله عنه بأن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلق بالله وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقي الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره

أن لا تخافوا كمل الاولياء ولا تحزنوا عامة الاولياء وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالعندية هنا فان الناس قد اختلفوا في معني ذلك فقال رضى الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتتغير هناك رائحة الخلوف برائحة المسك فما هو هناك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضا دم الشهيد فانه يفوح هناك مسكا * فقلت له فاذن ما أنكر صلى الله عليه وسلم عدم السواك الا من حيث حظ البصر لا حظ الشم فقال رضي الله عنه نعم أما تري الى قوله صلى الله عليه وسلم ما لكم تدخلون على قلحا استاكوا والقلح فى الفم هو قبح لونه وايضاح ذلك ان كل من ذاق الايمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لانه نشأ من مرضاة الله فهو يشم من الخلوف رائحة المسك من هذه الدار فضلا عن القيامة فما تأذى من رائحة الخلوف والصنان ونحوهما اذا كانا ناشئين من مرضاة الله إلا من لم يكمل ايمانه * فقلت له فلم راعى الشارع خاطر من لم يكمل ايمانه وأمر الصائم بازالة تلك الرائحة العظيمة عند الله فقال رضى الله عنه انما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الامة الذين هم في حجاب عن أسرار الله تعالى * فقلت له فهل تتأذي الملائكة من رائحة الخلوف كما ورد ان الملائكة تتأذى مما يتأذي

هنه بنوأدم وفى الحديث ان اللوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك ليأتينى لا كلته فقال رضى الله عنه لا تأذى الملائكة بشيء من الروائح الا ان كان فى غير مرضات الله كاللوم والبصل والفجل أما ما كان من مرضاة الله فلا يشمون منه الا الرائحة الطيبة والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول فى قول عائشة رضى الله عنها السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا ان ذلك خاص بمن كان فى حجاب عن الحق ويتفرق عنه بشهود الخلق ويطلبه تعالى فى جهة مخصوصة أما العارف فله الخروج الى أي مكان شاء لانه يشهد ان الله تعالى معه حيث ما كان كما أشار اليه خبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الله على كل أحيانه وكان يقول صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا جليس من ذكرنى فانهم نقلت له فكيف ألزم العلماء المعتكف بعدم الخروج وكل مؤمن يعلم ان الله معه أينما كان فقال رضى الله عنه ما ألزموه بذلك الا لكونه أقام فى ذلك المكان الذى عينه بنفسه لا بالله فألزم الاقامة بنفسه بذلك المكان حتى يحصل له الحق تعالى فى غيرها ألزمها به ويصير خروجه الى الطريق كاعتكافه فى حرم مكة سواء والله تعالى أعلم (جوهرة نفيسة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال

فيكلمه فى أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه أعني قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقي مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فلهومع اللاهين وتسوه مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذي هو ما لكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر ويتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم فى عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذي كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الامر على هذه المدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تقضي بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر فى الاعصار التى أدركها الشيخ زروق رضى الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس فى ساحة الامن التى لا خوف فيها ولا حزن وهى اتباع السنة والكتاب الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضى الله عنهم خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضى الله عنهم الا انقطاع رأسا التربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور الذي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة وأما قولكم فمن الشيخ الخ فجوابكم ان الشيخ الذي يلقي اليه ما لقياده هو العارف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وامداده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذى يلقى اليه ما لقياد وتنبني محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه بقطع عنه الوساوس فى معرفته وبرقيه فى محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فعينوه لنا فى اى اقليم أو بلد فجوابه ان الموصوف المذكور متعدد والحمد لله فى البلاد والعباد فلا تخرج عن أهل السنة والجماعة واطلبه تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسأله الفقيه المذكور أيضا عن الشيخ الذى يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بما نصه ومنها اى الاسئلة سيدى من ادعى انه يري النبي صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه الا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام الا مقاما واحدا ويكلف المدعي بعدها ببيانها فالمطلوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوها لنا ولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فاجاب رضي الله عنه بان فى باطن كل ذات ثلثمائة وستة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصية التي خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاغلة فى معانى خواصها فالكذب عرق مشعول بخاصيته والجسد عرق يضيء به وللرياء عرق يضيء به وللغدر عرق يضيء به وللعجب عرق يضيء به وللكبر عرق يضيء به وهكذا حتى تأتى على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات رأى كل ذات بمنزلة فنار

علقت

رضى الله عنه اذا الشمس كورت يطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم

تعددت وأنعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمي وظهرت من أعلى عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت على نحو (٢٠٩) ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال يسكن ميدها ولاشك ان ميدها فسادها ثم اتصفت وتعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت فخلقت ثم انحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم ياتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت ولجثتها تشوقت ولحقائقها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما انه روحه فمن لا روح لصوره

علقت فيه ثلثمائة وست وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص في كل واحدة منها تفاصيل وأقسام فخاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ما تضاف اليه فان أضيفت الى الفروج كانت قسما وان أضيفت الى الجاه كانت قسما والى المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن حيث ان صاحبها يظن في غيره انه لا يقول الحق ويشك في كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات باسرها فاذا أراد الله بعبده خيرا وأهله للفتح فانه يقطعها عنه شيا فشيا على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة في المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصي حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الامل حصل على مقام التجافي من دار الغرور وهكذا ثم اذا فتح عليه وجعل السر في ذاته تدرج في مقامات المشاهدة للعوالم فاول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان أفعاله تعالى في خليقته وله في مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فاول ما يشاهد الارض التي هو فيها ثم يشاهد البحور التي فيها ثم يشاهد ما بين الارض التي هو فيها والارض الثانية بان يخرق نظره التخوم الى الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ثم تخومها الى الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذي بينه وبين السماء الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق في الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التي فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد في كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له في ذلك قواطع وتعتريه عوائق ويشاهد أمورا هائلة قتالة فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان اقل درجاتها يرجع بسببها من جملة الحمقي ثم قطعه لمقامات المشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطعه مقامات خواص النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطني لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهري يعاينه ويراه لانه أمر يخوضه بعد الفتح فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويمده الله تعالى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيئا له السعادة فاذا اعتبرت العدد السابق في الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التي توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك ينوف على العدد المذكور ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على امته فقد دونت العلماء رضي الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فمن ادعي رؤيته يقظة فليسال عن شيء من احواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره ابدا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلاما آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعاني من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شانه ان يمد باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بالوان المخلوقات المذكورة فاذا اراد الله تعالى ان يفتح عليه مثلا في مشاهدة المخلوقات التي على ظهر هذه الارض

لا نشر لصحفه وسيري الله عملكم ورسوله يري عملكم لانه العلم والله العامل والله المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدات بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت فالسماء عدم والوجود يومئذ للاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يوم وحكم الرب بخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم بذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم فالرسول هو المستوي بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقي بماء واحد ذي قوة عند ذي العرش مكين العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق وهذا الاطلاق اطلاق المقيدات كما بدأ أأول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخرها صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى * وسألته رضي الله عنه أيضا عن تفسير سورة الانفطار فقال رضي الله عنه هي كذلك الا انه في

فان ذلك النور باتيه مرة ونخرجه بالاسرار التي تكونت بها ذوات بني آدم وباتيه مرة بالاسرار التي تكونت بها البهائم وباتيه مرة بالاسرار التي تكونت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه في مشاهدة شيء منها حتى يسق أولا باسرارها ومع ذلك فانه يعاني في كل كرة ما يناديه في أول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهد منحي يسق بالاسرار التي في ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب متنوعة تنتهي الى مائة ألف أو أكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذي بعدها ويسقيها يانيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فينزل بها سوادا ضده من الجزع والقلق وباتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فينزل بها سوادا ضده الذي هو عدم الرحمة وباتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الحلم فينزل بها سوادا ضده وهكذا حتى تأتي على جميع الشعب التي في الذات المطهرة المنورة وتنزل عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة فلا نه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادا في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد باسره من ذاته ولسنا نريد انا نه اذا سقى بالاسرار التي في الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التي هي عليه في الذات الشريفة بل نريد انه يسقى بها على مانطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد ايضا انه اذا سقى بشيء من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محلها الا خذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمحى جميع اوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكأن من حصرها في ألفين أو أكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي عليه ما بقي وما سبق من نفي المشاهدة عن الذي لا يسقى بجميعها فانما نعني به نفي المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له الا على الكمال والله أعلم ورسالة الفقيه المذكور في المريد الذي يريد اذا حضر الشيخ وينقبض اذا غاب بما نصه ومنها أي من الاسئلة سيدي اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه بمهته ثم اذا غابت بشريته الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه في الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فاجاب رضي الله عنه بان همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربي المريد ويرقيه من حاله الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه أمده الشيخ حضر أو غاب بل ولومات ومرت عليه الآلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لان محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به مادام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات ان تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضرر نيوي أو اخروي وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم * وسألته الفقيه المذكور

البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا نك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان

الدار الآخرة محل لتجلى الذات الغنية لقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم الحديث وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى اسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين

المذكور أيضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيها أولى بما نصه * ومنها سيدي رضى الله عنكم وأرضاكم بالفرق بين طريقة الولى العارف الشاذلى واتباعه وطريقة الغزالى رضي الله تعالى عنه واتباعه حتى ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنع من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرها فهل هما سيدى متوافقان على الرياضة وانما يأمر الشاذلى بالشكر بعد القرب للوصول او عنده او هو أمر يا الشكر والفرح بالله من اول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أولا يمكن ان ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الاخرى جوابا شافيا (فاجاب) رضى الله عنه بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التى كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة مما من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب على ممر الساعات والازمان فاعلم تبارك وتعالى الصدق فى ذلك انا بهم بما يقتضيه كرمه من الفتح فى معرفته ونيل أسرار الايمان به عزوجل فاما سمع أهل الرياضة بما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فخلوا بطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة فى طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير فى الاولى سير القلوب والثانية سير الابدان والفتح فى الاولى مجموعى لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينا العبد فى مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين والطريقان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقان متفقتان على الرياضة لكنها فى الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه وتعالى والزامها المكوف على بابه واللجإ الى الله فى الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عزوجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير ملتبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتى بسائر وظائف الشرع التى تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نمبته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التى يشاهدها فى العوالم ويفرح بما يريه من الكشف والمشى على الماء وطى الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين ضلت قلوبهم من الله عز وجل فى بداية الامر ونهايته فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نسبته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه وتعالى ويعرض عن غيره وهذه الحالة التى حصلت لهذا بعد الفتح هى كانت البداية فى طريق الشكر فيما بعد ما بين الطريقين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير فى الاولى سير القلوب وفى الثانية سير الابدان والنية فى الاولى خالصة وفى الثانية مشوبة والفتح فى الاولى مجموعى لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفى الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح فى الاولى لا ينا له الا المؤيد العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح فى الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان واحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شيء من الاستدراجات قال رضى الله عنه ونحن فى هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المحق او

عوالمه المختصة به فى هيا كلهم التى هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى عليه الصلاة والسلام كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم مع ما اختص به عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم

الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالاسماء والثانى خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فآدم عليه السلام فائق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فائق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فائق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية فظهرت عمايته وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد شريعة بل سره جامع ومظهره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد وسع كل من هذه الافراد الثلاثة

الاسماء فلذلك طال مكثه بضعفي مامكثه آدم في جنته ومحمد صلى الله عليه وسلم قد وقع العوالم الثلاث لانه مظهر سر الجمع والوجود حين اسرى به من عالم الاسماء الذي هو اول مركز الارض وآخرها السماء الدنيا بجميع احكامها وتعلقاتها ثم وقع البرزخ

من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة أبي حامد الغزالي رضي الله عنه بالخصوص فانه امام حق وولي صدق وقول لكم وهل يمكن ساوكهما رجل واحد جوابه انه يمكن اذلا تنافي بينهما فيمكن من الشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في الجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم ( وسأله ) الفقيه المذكور أيضا بما نصه ومنها سيدي هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها أي القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فاجاب رضي الله عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذي خلقت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء ما أقيمت فيه من أول الامر اولا فمن غلب على فكره محبة الله والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات أوفي الموافقات فانها وان أقيمت في المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكوره كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى السابق فمنهم من هو في الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه في سائر أوقاته ومنهم من يأتيه في أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التي في الباطن نور من أنوار العقل يمدبها العقل الذات على وفق القدر وما سبق في القسمة فان اريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تدركه وان اريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لاتختص بما سبق بل كل ما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم أن يكون كاتبا والآخر أن يكون حجاما والآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بادني تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثاني يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكرة التجر في البز ونحوه وارادا بوه أن يقيمه في الفلاحة فانه لا يجيء منه خير ولو اقامه ابوه في التجارة رجاء منه ما يحب وما يريد فخرج من هذا ان قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه ان امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكني نظرت الى الاول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى ولا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرأيته على العكس فعلمت أن ما له الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد ودمالج وما يلبسه النساء وتتزين به هذا شغلها دائما فعلمت انها ستصير الى دنيا كثيرة (قلت) وأخبرني بعض الناس انه كان يتيما وادخلته امه في صنعة الحرير وكان يتعبا ناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر

ذات

سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا واول البرزخ وهي

سبعة ايام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون الف سنة ابتداؤه ولا نهاية لانه حقيقة الروح الكل الذي انفتح في برزخيته تصور

ذات يوم بقوم وهم يتعاونون صنعة الجلس وتحريره وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فاسرعت جوارحي في الخدمة ونشط قلبي وكأني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسر عظيم في فهم صنعة الجلس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا (قلت) وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجلس وكل ميسر لما خلق له (وأخبرني) بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية وكان لهم بنيم صغير لا شغل له الا الركوب على حماري ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهماز من شوك والجار لها ما من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك في الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجل مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له (وتذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم بان أعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره في الموضع الذي لا يراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم فانه قال انه هو أبو العباس السبتي رضي الله عنه انه رجع الى الشيخ بطائره فقال في كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله معي فعلم الشيخ رضي الله عنه انه سيصير الى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضي الله عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل المخالفة وبقي معهم مدة فانه اذا مر به ولي من الاولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذي فيه يحييا باذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر هذا بمجرد مرور الولي عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولي ولا جرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة الخير فيه في كل لحظة واذا كان في الرجل عرق الشر الذي فيه كالسرقة مثلا واقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فانه امر بأولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذي فيه عرق السرقة يحيا وينشرح صدره للشر الذي فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة أما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أو نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام في القابلية وجده كأنه نسخة منقولة مما جرى عليه في زمان التعليم ومعاناته ولقد أقامني الله تعالى وله الفضل والمنة في مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية والخواطر التي تنتبي عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عني بسببه أحمالا كثيرة كنت احملها في تعليمهم فابالغ لهم في النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأتمناه لهم حتى يسكن ذلك في ذاتي ويصير ذلك كله أكلي وشربي معهم ثم بعد ذلك لا يحيى منهم شيء وكل ما بنيته معهم في مدة سنين يهدم بمجرد ما تخالطهم لمن هو من أهل البطالة بل يهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التي تمشي ما دامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غير هم عكس هذا وذلك أنهم بمجرد دخولهم انا ومعاشرتهم اياي يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا ثم لا يزالون في زيادة في كل مجلس جلسوه معنا مع كوني لا أبالغ معهم المبالغة التي كنت أفعلها مع القسم الاول فلم أزل أفكر في ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية

رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لمن وافق تامين الملائكة غفر له وهل يقبل أجيب دعاؤه فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انما لم يقل صلى الله عليه وسلم أجيب دعاؤه لانه لو أجيب لما بقي يقع قائل ذلك في ذنب ونعطلت غالب حضرات الاسماء ولما في الخلق ما يغفر لهم لعدم الذنب حينئذ لان المهدي الى الصراط المستقيم حكمه كحكم الانبياء في ترك المعاصي فما له ذنب يغفر فقيل له فما المراد بالموافقة فقال رضي الله عنه كلام الشارع مطلق فيحتمل أن يكون المراد بها ان يؤمن مثل تامينهم فيكون حاله كحالهم من طهارة الباطن حتى يخرج عن عالم العصيان فلا يرد له دعاء ويحتمل الموافقة الزمانية فيحوز بهم زمان واحد عند قولهم آمين ومبني الاحتمالين على الحالين اللذين يكونان للعالم فانه لا يخلو حال قوله آمين من أن

يقول متعجبا لها فالمراد بالموافقة الزمانية خاصة اذ المتعجب يحكم عليه بالاتيان بلفظ آمين بترتيب النطق بالحروف فازقالها غير متعجب فالمراد الموافقة في الحال التي يقولها الملك فيما لمن جمع بين الحالين اللذين هما الحال والزمن بغفر له ولا بد وقد يكون العبد في

تحياته الدنيا غير مهدى والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فهذا حكمة قوله غفر له لان كل داع يستجيب الله ويسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعى فالسعادة هى مطلوب كل داع والسلام فعلم ان من اتصف من المؤمنين بترك المعاصى

وذكرت له ما جرى لى مع القسم الاول فقال لى رضى الله عنه اطرح عنك الحمل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلق له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله باحوال الناس فى القابلية فى كل شىء والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك آحادا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طباعهم والله سبحانه له الموفق (وساله) الفقيه المذكور سؤالا يتاسب هذا الباب فى الجملة ونصه ومنها سيدى ما معنى قول ابليس اللعين لولى الله سهل بن عبد الله التسترى فى آية قول الله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء حتى قال له التقييد صفتك لاصفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأى حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بدون تقييده مع ان الشيخ العارف مر بى العارفين محيى الدين الحاتمى قال والله اللعين استاذ سهل فى هذه ومعلمه أجيبوا ما جوبين وعليكم ازكى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه الله وبين سهل رضى الله عنه هى أن قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شىء وانا شىء فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذى فى كل شىء مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمى ان سهلا شيخ ابليس فى هذه الفائدة وهى ان التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه وتعالى ذكر الشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فتخيل السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بان التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضى الله عنه فاجاب رضى الله عنه بان التقييد فى الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك ابليس لعنه الله بالشبهة التى أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضى عنه لا مع ابليس لعنه الله ووجه مدح ذلك الكلام الذى جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمى وسهلا فهما منه ما لم يفهمه ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فحرك من سهل التسترى الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة ما يعرفه من الحق سبحانه وتعالى فان الصوفية رضى الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه اذا نظروا الى الحالة التى كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين للحق سبحانه وتعالى فيالا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من صفتك لا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من سهل الى الحالتين فحصل له ما حصل وان كان اللعين لم يرد المعنى الذى التفت اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا فن من سماح الصوفية رضى الله عنهم فقد جاء بعض الاشياخ الى دار مريد له فدق عليه الباب ولم يكن فى الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ما هنا غيري فسمع الشيخ قوله ما هنا غيري فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشىء من ذلك فمن قال ان المريد أستاذ شيخه فى هذا الباب فلا ضيق عليه وطلبت بنت من أبيها حاجة يأتى بها من السوق فخرج الاب ليأتى بها فقالت الام لها لم تكلفت أباك فقالت البنت لها وهل عندى غيره فسمع قولها صوفى فخر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله وصحة لمحات الصوفية وإشارتهم رضى الله عنهم والله تعالى أعلم (وساله) الفقيه المذكور سؤالا يعيد من هذا الباب ونصه ومنها سيدى ما نقل عن بعض العارفين ان فى الخاتمة مائة رحمة تعود على المؤمن ما هى هذه المائة رحمة التى اصلها من غضب

لم تردله دعوة كالملائكة لا بحكم التبعية للملائكة بل امر مستقل فاذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون فى حقنا الا وفى وقت لا اجابة لنا فيه أما فى وقت يكون لنا فيه الاجابة جزاء لما امتثلناه من امر الحق فى وقت ما فلا تكون اجابتنا فيه بحكم التبعية للملائكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابة تعالى لنا كثرة وقلة والسلام (جوهرة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أراد ان يكون ايمانه بنبيه وبما جاء به محفوظا من دخول الشبه فيه فليصدق المخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفى النورى وذلك لان الصدق متعلقه الخبر وعمله الصادق والايمان الكشفى نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر فى الامر بشىء والرجوع عنه فان النور تابع للمخبر حيث مشى فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق فى ذلك بالبداء وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بتبوته واخبر برفعه وهو صادق فعلم ان من

قال بصدق المخبر لما أعطاه الدليل العقلى او السمعى وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فايما نه مدخول

الله تعالى وعدله وماسر انقلابها الى رحمته وفضله فاجاب رضى الله عنه بان المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة القدر ولسانها نعى بالعارف خصوص المقتوح عليه بل نعنى به من خلص ايمانه ووصفا ايقانه فانه فى الحالة هذه لا يزايله الخوف من ربه تبارك وتعالى فى حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سبب سكون الخوف فى ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه وتعالى فاذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن فى الذات ولا يفارقه ولو فى حالة الطاعة فانه يخاف أن يكون أتى بالطاعة على وجه بعده من الله تعالى فترى فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقربه معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوقا للمزيد عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عزوجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة فى هذه المدة الطويلة الا والهموج تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى ببركة هذا الخوف الناشيء عن تلك المعصية فى هذه المدة الطويلة من مواقعة الذنوب وأتا به فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب فى هذه المدة الطويلة وحصل هذا العبد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف اللساكن فى الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى الذين هم اعلم الخلق بربهم عزوجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشيء من معارفها فيربح العبد فى سائر احواله وفى طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع الذات ويكون هذا هو السكن فيها والحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو السكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيطيح لغرض نفع ذاته لانا تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصى لاستيفاء لذاته ولا يبالى فظهر انه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفى الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور أعنى مائة رحمة ليس مراد الخصوصه بل المراد ما أشرنا اليه والله تعالى اعلم (وبقى للفقيه المذكور سؤالان) فلنورد هما هنا ثم نتفرغ للمقصود قال الفقيه المذكور ومنها سيدى قول العارفين ما رأيت شيا الا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم فى الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فاجاب رضى الله عنه بان معنى القول الاول ما رأيت شيا الا رأيت فعل الله فيه فهم رضى الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون افعاله فى المكونات والمخلوقات ومامن مخلوق الا وافعاله تعالى فيه لا محالة ولا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا نفشى ولا نذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر فى كتاب واما الكلام الثانى ففيه ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدى هل استحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل الحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد

ولا مزيل له سوى يحيى عليه السلام * فقلت له مسلم ذلك ولكن يحيى فى العالم كثير فقال رضى الله عنه مرتبة الاولية فى هذا الاسم له فيه يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تاخر فان الله تعالى ما جعل له من قبل سميا وكل يحيى تبع

فقال رضى الله عنه أدبه التسليم لله والتفويض اليه ثم ينظر فى ذلك الامر فان شهد فيه منفعة للعباد شكر الله وسكت وان شهده عقوبة وبلاء نزل على عامة الناس أو على أشخاص معينين سال الله فى صرفه عنهم وشفع فيهم فان الله يحب سؤاله فيهم واذا رأى من العباد ضجرا من نزول البلاء فليحبب الحق تعالى اليهم ويعلمهم بان الحق تعالى أشفق عليهم من والدتهم فمن فعل ذلك مع الخلق فقد فتح باب اصطفاء الحق له وجعله من الائمة الذين يهدون بامره وجعله رحمة بين العباد والله غفور رحيم (زمردة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن الحكمة فى كون يحيى عليه السلام هو الذى يذبح الموت يوم القيامة اذا أتى به فى صورة كبش فقال رضى الله عنه الحكمة فى ذلك البشارة لاهل الجنان وذلك لان ضده لا يبقى معه هناك فانها دار الحيوان فلابد من ازالة الموت

نعمه فجعل الاحسان هو سبب محبتهم له والا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله هذه المعاملة وكذا كل ورثته والله أعلم (زمرذة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم ماهذا الصراط الذى عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضى الله عنه ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مشى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى أمامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فدخل فيها جميع مادب وطار وسفلا ماعدا الانس والجن فانه ما دخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى فى حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سنفرغ لكم أيه الثقلان فقلت له فاذن الدواب أمكن فى الانقياد منا فقال رضى الله عنه نعم لا تعرف الدواب المخالفة طمعا فقلت له

فهل للعارف أن يتبع الحق تعالى فى صراط ارادته المجردة عن الامر فقال رضى الله عنه اذا

لان ذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى ابليس لان هو دا عليه السلام ماذكر ذلك الا على وجه المدح والثناء

رآنى حقا فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بى أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هى ليست مثلها أجيبوا ماجورين وعليكم أزكى تحية وسلام * فاجاب رضى الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها تم حصولها فانها تقع فى فكره على نحو ماهى عليه فى الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره ما فى الخارج وقد تخالفه والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضى الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يحول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولك فى كل هو من عالم الروح ان أردت به الاستحضار فهو من عالم الروح أى من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أى فهل الحاضر فى أفكار الناس روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق انه ليس إياها وانما المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتعبما روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهى حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت اجوبته رضى الله عنه ونفعنا به آمين (وقد ذكرت) له رضى الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا ان فيكم رسول الله يريد أن النبى صلى الله عليه وسلم حضر هم فى تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة والجملة فهى لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كالاشىء والله تعالى أعلم (قلت) ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته فى شخص وان كان غير النبى صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرنى بعض الحجازيين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه فى فكره حتى ان عقله ووجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الحجازيين فجال فكره فى أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدى خذ هذه الشاة لشاة اشتريها حتى أشترى أخرى وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى فلما سمعنى من كان قريبا أنكلم مع الولد قالوا مع من تتكلم أنت فلما كلمونى رجعت الى حسى وغاب الولد عن بصرى فلا يدرى ما حصل فى باطنى من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول ينبغى أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جدا (وسمعته) يقول ان أهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا شعلت لا يردها شىء (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس المريد وفكره فكان الشيخ

اذا فعل فعلا فى داره حاكاه المريد وهو فى داره فاذا قال الشيخ فى داره مناديا لابنته يافاطمة قال المريد فى داره يافاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد فى داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلوى عمامته على رأسه أخذ المريد شيا وجعل يلويه على رأسه هذا دأبه فى أحواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يافاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضى الله عنه حدثوا عنى بهذا الامر أنا رأيته بعيني اذا نودي باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة فى الامور الهزلية فكيف ينبغى أن يكون أهل الجد (وقد سمعته) رضى الله عنه يقول كان سيدى منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعى محبة الله تعالى ماوقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها فى فراش واحد وذهب فكره فى بحار محبتها نظرت الى وجهه فرأت فيه زبيبة فارادت قطعها وكانت عندها سكين وهى مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسري السم فى ذاته فخرجت روحه وهو غائب فى محبتها فهذا كافر بلغ فى محبته الشيطانية الى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغي أن تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتي يكون الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض وقال رضى الله عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب مافى الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسف مافيها حتي اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد فى التفاحة شيا من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيا من أسراره تعالى مالم يحبه الله وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتي يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضي شيا فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تاثير الشيخ فى ذات المريد اذا سكنها (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى ان تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر فى ذاته الى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسال الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليه وتارة تقف محبته فى سيرها ثم تعود الى سيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف اسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسال الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب (قلت) وهذه الاقسام

للحق فاعلم ذلك (لؤلؤة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اياك أن تترك الدعاء اتكالا على ماسبق به القدر فتفوتك السنة فان الدعاء نفسه عبادة وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من ألهاه شيء من الدنيا عن ذكر الله أو عن صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له الا التصدق بذلك الشيء الذى ألهاه كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار فى حديقته فطار طير ليخرج فما قدر من التفاف أشجارها فاعجبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويشهد لذلك أيضا قصة سليمان حين طفق مسحا بالسوق والاعناق حين الهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الامن آثر جناب الحق تعالى على جانبه * فقلت له فلم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل هذا الانصارى فقال رضى الله عنه لم يتمالك عليه السلام عقله فى التاخير تعظيما لامر الله ونظير ذلك ماوقع لابرهيم الخليل حين اختتن بالفاس فقيل له هلا صبرت حتي ناتيك بالموسى فقال عليه السلام أمر الله عظيم. فبادرت اليه وكان الشبلى رحمه الله يحرق بالنار كل ثوب ألهاه وأعجبه فكان سليماني المقام والله أعلم (ماس) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين هل هذه الرحمة التي خلعت على محمد صلى الله عليه وسلم هي الرحمة التي وسعت

كل شيء من مطيع وعاص ومؤمن ومكذب وموحد ومشرك وغير ذلك أم هي رحمة أخرى مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه هي رحمة مخصوصة ولذلك جاء بها بعزة اذ لا يمكن ان تعم رحمة المحدث كعموم رحمة القديم وذلك لان الحق تعالى يعم

موجودة في المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبته شيخه اذا أحبه لسره أو لعلمه أو لكرمه أو لنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التي تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير اغراض باعثة على المحبة بل مجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغي ان تكون بين المريد والشيخ حتى لا ترهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها مما تزهقت الى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تقلب كما سبق في القسمين الاخيرين والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه هل كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضي الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى وكل شيء منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادت فمن حرث بقصد التفصيل الحاصل له منه فيحب الحرث للتفصيل لا لذاته فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا نوى التفصيل وقصده في أول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له التفصيل الكثير وتحيته الاصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذه التفصيل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له تفصيل بل بركبه الوسواس قبل ان يحصل له التفصيل فلا يزال يقول في نفسه هل أدرك هذا التفصيل واعلم الآلة الفلانية تاتي عليه أو يعير عليه بنو فلان ونحو هذا مما من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر في أمر التفصيل وفي أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة (وكنت) أتكلم معه في ذات يوم ونحن في جزيرة بن عامر بمروسة فاس أمنها الله تعالى فقال لي ان سيدي منصورا في رأس الدرب أحب أن نلتقي معه وتعرفه فقلت ياسيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن التقي مع القطب فقال لي رضي الله عنه اما انا فلو قدرنا ان أبالك وأمك ولدا من بناتك في شكاك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة مما نظرت الى واحد منهم انت حظي وقسمتي وهم عندي كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وانتبهت من نومتي وعلمت أني ما جئت بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذانه التزاية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته التزابية فاذا كانت الذات التزاية من المريد تحب الذات التزابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها باسراره ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها منعتها الذات التزابية من مطلوبها ثم لا تقدر الا الروح ولا غيرها على شيء فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضي الله عنه لها أمارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يفكر الا فيها ولا يجري الا بها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته

علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق الا بما شاء فهو صلى الله عليه وسلم يرحم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم في العموم وسمعت بعض أهل الشطح يقول هذه الرحمة التي خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الايماني أما مقامه الاحساني فلا لانه حينئذ لا يرى الا الله فلا يعد من يرسل رحمته عليه وكذلك ضربه بالسيف في سبيل الله خاص بمقامه الايماني أما الاحساني فيضرب بالسيف من ولا مشهود هناك الا الله فقلت له فاذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد لغيرة الله وعلى جنابه الا وهو في حجاب الايمان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم فاذا رفع الحجاب فمن ينتقم منه أوله فقلت له فاذن الكامل مراعٍ لحضرات الاسماء في التزع فقال نعم لا يكون الكامل الاعلى هذه الصورة فكان من كماله وقوعه في الحجاب في بعض الاوقات وان لم يكن ذلك حجابا حقيقة فهو متمكن في مراتب التلوين ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه ولا

كما ان رحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قلت صلى الله عليه وسلم شهر اريد عدو على قوم مع هذا الكمال فقال رضي

الله عنه انما دعا عليهم قبل ان ينزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان ذلك كالعتاب له في دعائه علي من قتل رعاة ابله صلى الله عليه وسلم لان فيه راحة لانتصار النفس لا لجناب الحق ولذلك ترك الدعاء على الناس بعد نزول هذه الآية ولو كان ذلك غيرة لانتهاك الجناب الالهي ما عاتبه الحق على ذلك فافهم فتبهه تعالى بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين على ان الدعاء عليهم ولو على وجه الانتصار مخالف لما أرسلتك به من الرحمة فاني ما أرسلتك سبابا ولا لعانا ولا منازعا في الكون بغير أذني وانما أرسلتك لترحم عبادي وتسألني أوفقهم لطاعتي لاستجيب دعاءك وأوفقهم فترى سرور عينيك وقرتها في طاعتهم والا فاذا دعوت عليهم وأجبت دعاءك فيهم فكنائب أمرتهم بالزيادة في الطغيان فاني لا آخذهم بالعذاب حتى يزدادوا طغيانا وآثما مبينا فتنبه النبي صلى الله عليه وسلم وترك الدعاء على قريش وصار يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان يقول ان الله أدبني فاحسن تاديبي والله اعلم (بلخش) وسألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته كيف صحت للعبد منازعة الحق وهو لا يتحرك الا ان حركه الله تعالى فقال رضي الله عنه اعلم ان الله تعالى صفات وأسماء ومراتب وللعبد التخلق بها لكن على حد مخصوص ونعت منصوص فاذا تعدى العبد ذلك

---

ولا بمصاحبها * الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرأي بعين رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه بل على عقله (وقال) رضي الله عنه ان الناس يظنون ان الجبل للشيخ على المريد والجبل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للتخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعته رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة ان تقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أفعال الشيخ واقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما فهمه وجها فذاك وما لم يفهم لسر اوكله الى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب ومتى جوزان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل في زمرة الكاذبين (قال) رضي الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الاعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو ان يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل وبدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساوس فلم يدم على غير شيء (وكنت) ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا وينتخره في كل ما يمن ويعرض حتى أنه لا يبلعه في ذلك أحد من أصحابه رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه أتحبني يا فلان لله عز وجل فقال نعم ياسيدي محبة خالصة لوجه الله الكريم لا لرياء فيها ولا سمعة فغير في ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أفرأيت أن سمعت أني سلبت وزالت الاسرار التي في ذاتي أتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك أتبقى على محبتك قال نعم ياسيدي قال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت عاصيا أو تكب المخالفات ولا أبالي أتبقى على محبتك قال نعم قال الشيخ وان مررت على وأنا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة أتى ان عده عشرين سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك هذا مرلا تطيقه فقال له الشيخ اني ساختبرك فقلت للرجل ويحك هذا أول الخوف عليك وكيف بطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنامعك في ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا في الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى ان اختبره ما رفيه صلاحه فلم يظهر له وجه فلم يطقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله عنه قلت وسرا لله لا يطيقه الا من كان فخاره صحيحا بان يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لاحد من العباد قد صلي على من عد اشيخه صلاته على الجنائز قد لبثت في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضي الله عنه وهو كالمقدمة للحكايات (سمعته) رضي الله عنه يقول كنت قبل

الحال الذى عينه الحق سمي منازعا فى حديث بادرني عبدى مبادرة وان كان العبد لا ينازع الحق الا بالحق فافهم ونظير ذلك أيضا غالبت عبدى فغلبني فانه تعالى سمي زمان الامهال للعبد والحلم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى رد الامر كله لله تعالى ولا تخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الحلم ومن جاء خصمه بالحلم والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والقهر وعدم الرحمة خرج عن صفة الحق التى أمره بالتخلق بها * فقلت له الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء هل لذكر الاسم الرحمن خصوصية على الرحيم أم هما بمعنى واحد فقال رضي الله عنه كل اسم الهى له خصوصية على بقية اخوانه ووجه خصوصية الرحمن هنا ان الامر لنا بالرحمة انما هو فى هذه الدار ورحمة الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون الاسم الرحيم فان رحمته خاصة بالآخرة فما جاء بالاسم الرحمن هنا الا لينبه الراحم منا على ان جزاءه اذا رحم من فى الارض يصح تعجيله فى الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل ولو قال الرحيم لم يصل اليه شيء من رحمة الله فكان يفتر عزم الراحم منا لعدم مشاهدة تعجيل الجزاء وما كل وقت يكون ثواب الآخرة مشهودا للمؤمن فافهم فعلم ان كل من رحم عباد الله اسرع الله اليه بالرحمة عندما يرحم فما رحم من رحم خلق الله

ان يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لى فتشتت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى اى موضع هو فما رأيت له خبرا فسالت سيدى محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه عن ذلك فاخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأى شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شيء لا فى جانب الخير ولا فى جانب الشر (قال) سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحار التى على وجه الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم بانى أمشي عليه ولا أغرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلى على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشى فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت أشك فى المشى عليه فادليت رجلي لاختبر فغرقت فى الماء فاخرجتها وعلمت أني لا أطيق مشيا عليه قال الشيخ رضى الله عنه وما دامت الذات جازمة بالشيء فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم عنها وهو يعلم بذهابه لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوساوس حتى يفوتها الخير قال رضى الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه ابواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضى الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشيء من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان فى وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشيء لا محالة وان كان فى وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشيء فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسال الله تعالى بمنه وفضله أن يرزقنا حلاوته واسراره (وأما الحكايات) فمنها ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فالقى الله فى قلبه أن خرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب به لبعض من شهر عنه الصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحي فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسال عن داره فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطي معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذى دق الباب عبد العلي فقال وظن انه نديمه ائذني له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال ياسيدى سمعت بك من بلادي وجئتك قاصدا لتدلني على الله عز وجل وهذا مالى أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم أمر الجارية ان تدفع له رغيفا فاخذه وأعطاه الفاس وأمره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقى نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله

في الارض ثم قال تعالى
الا ان الله هو الغفور
الرحيم اشارة الى ان
الرحمة التي يرحم الخلق
بعضهم بها هي رحمة الله
لارحمتهم وان ظهرت في
صورة مخلوق كما قال صلى
الله عليه وسلم ان الله قال
على لسان عبده سمع الله لمن
حمده فقلت له فاني الرحمتين
اكمل ما ظهرت في المخلوق
أم الرحمة التي صدرت عن
الحق بلا واسطة اكمل كما
ان ما سمعه موسى عليه
السلام من كلام الله عز
وجل اكمل مما سمعه على
لسان عبده فقلت له وبهذا
التقرير يصح وصفه تعالى
بافعل التفضيل في قوله
ارحم الراحمين واحسن
الخالقين فقال رضي الله
عنه نعم لان رحمته من حيث
ظهورها من مخلوق أدنى من
رحمته بعبده من غير صورة
مخلوق وان كان الكل منه
وكذلك خلقه تعالى
لشيء بلا واسطة مشهودة
اكمل مما خلقه بالوسائط
التي أضاف التخليق
اليها في قوله واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير



باذني وفي قوله وتخلقون إفكا فاضاف الخلق الى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعني باذن الله لا بحكم
الاستقلال لانه ليس كذلك وجود في الكون حتى يفاضل الحق تعالى بينه و بينهم فافهم ذلك فانه نفيس ما أظنك

بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشيبة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ بعرت الشيبة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فماشك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فماشك المريد ان الشيخ تيمم عن غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفانيص عصروه وأتوا له بماته ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فماشك انه ماء محرور وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء فانيص لا ماء محرور والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عزوجل فمات ذلك الاخ وبقى المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الاخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذ واثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زمانئا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك فقال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله فاستحقوه وقالوا مال أيتام لك فى نقصان العدل تسيب بدراهمك واشتروا بها كذا واصنع بها كذا واترك عليك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فارادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقولين لله عزوجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله ففسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله فلما خرج من عند هم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ جزمه والله الموفق (وسمعت) من غير الشيخ رضى الله عنه ان بعض الاكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتحيل النجاية الا من واحد منهم فاراد ان يختبرهم بموا فاختبرهم نفروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا ان الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نيتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد ان يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذى تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتبعني بعد ان رأيتني على المعصية فقال ولم أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخاطبك على أنك نبى لا تعصى وانما خاطبتك على انك بشر وانك أعرف منى بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذى عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لى نية ولا يتحرك لى خاطر فقال له الشيخ يا ولدى تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عنى أولئك القوم فادخل يا ولدى وفقك الله معى الى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله الموفق (ورأيت) فى كتاب محيى الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصرى رحمهما الله تعالى ان رجلا جاء الى بعض الاكابر فقال له يا سيدى أريد منكم أن تعطونى السر الذى خصكم الله به فقال

كل حزب بما لديهم فرحون
ففلت له ان حقيقة الجهل ترجع الى اسم العلم أيضا عند العالم فنفس علمه بان الشيء الفلانى جهل علم فقال رضى الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعى من مقابله الذى هو الجهل فقلت له فاذن لا شيء اقبح من الجهل فقال رضى الله عنه نعم لان العبد اذا جهل وقع فى كل ما لا ينبغى من حيث لا يشعر عكس حال العالم ثم أقل مافى الجهل ان صاحبه يحتقر شعائر الله تعالى الق جعل الله تعظيمها من تقوى القلوب ومعلوم عند كل عارف انه مافى الوجود قط شيء اعود من الاهوه من شعائر الله تعالى فنسبة البعوضه الى الحق كنسبة العرش العظيم سواء فافهم لما أظهر الحق تعالى لكل شيء فى الوجود الا لحكمة والحكيم سبحانه ما يظهر الا ما ينبغى لما ينبغى فمن لم يطلع على الحكمة فى الاشياء ربما وقع فى الاعتراض وجهل علم خالقه سبحانه وتعالى الواضع لذلك والله غفور رحيم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن كيفية كتابة الاقلام فى الواح المحو والاثبات فقال رضى الله عنه هو أن القلم يكتب فى اللوح امرا ما وهو زمان الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم انه يمحى تلك

الكتابة فيزول ذلك الخاطر من هذا الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى هذه النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا ابصر القلم (٢٢٣) موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل او الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس هذا الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الاول فاذا أراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما يثبت في اللوح فاذا فعله او ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل صالح أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا آخر هكذا الامر على الدوام فالقلم الاعلى اثبت في الوجه كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففي اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء حكم آخر فهو لوح مقدس عن المحو * فقلت له فاذن للعارف بهذا الامر الذى قدرناه ان يقول انا أعرف الآن ما كتبت الاقلام الالهية في شاني ويكون صادقا فقال رضي الله عنه نعم له ذلك كشفا او تقليدا لصاحب الكشف اذ الكامل قلبه مرآة للوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل ومن

الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بامر سقط منه على أم رأسه نسال الله السلامة وذلك نه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الاكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ انى ساعطيك ان شاء الله السر فامره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لاحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيا من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدم يسيل على يده وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم يا سيدي فقال ان الشاب الفلاني أغضبني فما ملكت نفسى أن ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح يشير الى الخلوة التى ذبح فيها الكبش فان أردت السر يا ولدى فاكتم هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سألني عنه أبوه فاني أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف فعساك يا ولدي تساعدني على هذا الامر وتسترني فيه فان فعلت فانا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سافعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذى كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم في هذه الساعة وجعل يرغبني ان استره ويطلب مني ان اكتمه عنكم وان شككتم في الامر فاذهبوا معي الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط في دمه فقال له الناس ويحك فان سيدى فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي ففشا قوله في الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد امامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم وأى شيء أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأى شيء كان فقال له المريد الذى كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فترامى الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم باني قتلته فقال المريد ألم تخرج على واثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ أنعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما أخفيت القتيل واظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان أخرج الشاب ولا باس عليه أتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فارسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شيء وانما صنعنا معك هذا لدعواك انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسال الله بمنه التوفيق (ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة) وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد العرب وكان يعتني كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذى يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقي بمصر مع بعض الصالحين فاعطاه امانة وقال له الرجل الذى يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقي ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال أين

هنالك كشف من تكشف عن من انقطع خبره فى الهند أو أقصى البلاد وقال فلان فى البلد الفلانى * فقلت له فاذن تنزل الوقائع والنوائب التى تحصل للخلق كلهم من (٢٢٤) الخير والشر على أنفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضى الله عنه ألق بالك لما أقول لك * فقلت نعم فقال ذكر أهل الكشف الصحيح ان الحق تعالى اذا أراد ان يجرى فى عالم العناصر أمرا من الامور عرج اليه الارواح المسخرة من الكرسى على حسب مايكون بالاوامر الالهية الخاصة بكل سماء أوفلك لينصبغ ذلك الامر فى كل منزلة صبغة ثم بعد ذلك ينزل فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن ورغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق العرشية فتأخذه فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعراج الى الكرسى على أيدى الملائكة فينصبغ فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها فينزل الامر الالهى من الكرسى على معارجه الى السدرة فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة فلا تزال الملائكة صاعدة وهابطة بالامر الالهى فى السدرة وفروعها حتى ينصبغ ذلك الامر الالهى بصورة السدرة فينزل الى معراج السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك يتلقاه أرواح الانبياء اخروا فان مقر أرواحهم هنالك عند نهر الحياة المتصل بجنة البرزخ فافهم فان أرواح الانبياء وأرواح الكمل باقية على الخدمة فى جنة البرزخ لكن

الامانة التى أعطاك فلان بمصر فعلم أن جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجله يقبلها ويقول ياسيدى كيف تخفون أنفسكم على وما تركت صاحبا بشارا اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وأنتم جيرانى وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه ياسيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرطفقال وماشرطك ياسيدى فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك فيه هو ان تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له ياسيدى كيف يسوغ لى ذلك وبها أهاب وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقول لك فقال له ياسيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته مافاته ندم وقال لو كان عقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه وسمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان بشر ناحمة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة فى جامع الاندلس بحروسة فاس أمنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى ويقول ياسيدى انى أحبك لله عز وجل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة متكرتة أتم تعلم أن الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت ياهذا انك قد ادعيت أمر عظيما ولا بد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فموه الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار الشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لا شئ لك فيها فانكره المدعى وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه وسمعت هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فما زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم أخذ نى حالة وقلت يارسول الله ماظننت انى أصل الى مدينتكم أم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت مخزونا فى هذا القبر فمن جاء منكم فليبق هنا وان كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادى والله تعالى الموفق * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم عمر الجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا عمدا ليفر عنى هؤلاء المثل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة فى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه الى رجليه فقال له الولى ما مرادك قال ياسيدى هذه غنيمتى أردت أن تنظر ذاتى ذاك لتشفع فيها غدا بين يدى الله قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كبيرا وكان رضى الله عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس يلقون فى هذه الامة والحمد لله والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل وما خالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق * * سمعته رضى الله عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد

خدمتها هناك دون خدمتها في الدار الدنيا وذلك لان البرزخ له وجه واحد الي طلب التكليف وهو الذى يلى الدنيا وأما الوجه الآخر فهو الى الآخرة ولا تكليف هناك فافهم ثم انه ان كان كنهر الحياة أمانة عند (٢٢٥) ذلك الامر النازل ألقت الملائكة الامر فى ذلك النهر فيجري ذلك النهر الى نهر النيل والفرات فتلقى الامر الى هذين النهرين فتنزل تلك البركة التى هى في ذلك الامر أو البلاء الذى فيه فيشرب أهل الارض فيحصل لهم ما قدره الحق تعالى لهم أو عليهم وكثيرا ما ينزل ذلك أيضا مع المطر نسأل الله اللطف فقلت له حكي عن الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أنه كان يقول لا ينزل أمر من السموات فيه رحمة بالخلق الا بعد ان تأخذه الملائكة ويدخلون به البيت المعمور فتسطع الانوار من جوانبه ويبتهج البيت بذلك فقال رضى الله عنه هو كلام موافق للكشف ثم لا يزال الامر ينزل من سماء الى سماء وينصبغ فى كل سماء بصورة السلم حتى ينتهى الى السماء السابعة التي هي سماء الدنيا فتفتح أبواب السماء لنزوله وينزل معه قوي جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوي الافلاك كلها فيخرق الكور حتى ينتهى الى الارض فلو برز هذا الامر الالهي للخلق بلا واسطة هذه الافلاك لذابو من صولة الخطاب الالهى فكان انسحاقه في كل سماء وفلك رحمة بالعباد ثم انه اذا وصل الي الارض ان كان خيرا تجلي لقلوب الخلق فيقبله كل أحد بحسب استعداده

أضروا بهم كثيرا من حيث انهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيأ من الامور الفانية التى تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتي أن الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم أن الولى لا يعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظاهرا فيقع فى جهل عظيم لانه يظن أن الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو أنه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل اثنين فاعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت او من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى فى سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا والناس اليوم اذا رأوا وليا دعا فلم يستجب له أو رأوا ولده على غير طريق أو امرأته لا تتقى الله قالوا ليس بولى اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لأصلح أهل داره ويظنون أن الولى يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء وأما الامر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضى الله عنه والخير الذى يظهر على يد الولى انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات الولى فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث أنهم لا يحتاجون الى شرع يتبعونه ولا الى معلم يستفيدون منه والحق الساكن فى ذواتهم وهو حرف النبوة الذى طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو أن الناس الذين ألفوا فى الكرامات قصدوا الى شرح حال الولى الذي وقع التاليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الامور الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولى يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضي وتارة لا يقضي كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولى بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولى عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هى بحسب ما يظهر لنا لا فى الحقيقة لان المشاهدة التى هو فيها تابى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهى الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي

وشاكلته من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك قبلته القلوب بحسب شاكلتها ايضا فينشأ منها الاعمال القبيحة
فقلت له فاذن الخواطر كلها تنشأ (٢٢٦) من هذا التجلي فقال رضي الله عنه نعم جميع حركات العالم من انسان وحيوان وملك
ومعدن ونبات من هذا التجلي الذي يكون من هذا الامر النازل الى الارض ويهبط الخواطر التي يجدونها في قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت الحركة او معصية او مباحة وكثيرا ما يجد العبد خواطر لا يعرف اصلها فهذا اصلها فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضي الله عنه والعالم به أنفس فانه مبني على الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشان الالهي اوالحكم اذا وقع لا يرتفع وانه لا بد له من قائم يقوم به ما بقيت الدنيا وترى الوحي والاحكام ترتفع ايام الفترات اما حقيقة هذا الامر الذي لا يرتفع فقال رضي الله عنه روح الوحي انما هو ما فيه من جمع نظام العالم فاذا فقدت الشرائع قالنا موس قائم مقامها في كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه الآن في دولة بني عثمان بالقانون لكن جواز استعماله انما هو في بلاد ليس فيها شرائع
في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ما سبق وهو أن خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فتطلب من الله تعالى أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه اناس قوما من اصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك اسرار بانية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر ما يراه على ظاهر هم من الامور القبيحة والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب اهله ان يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكل عليه شيء من أمورهم وهو هذا القدر هو الذي يمكن أن يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الحجر الرسمع بولي في فاس وقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه ليتال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان بظن ان ذلك الولي بواب يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد ياسيدي أريد منكم ان تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال ياسيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك أنه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يامسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد أنا أقول لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وانتم تسخرون بي فقال له الولي الله بيننا ان سخرت بكم فقال له القاصد الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما سمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها بخلاف من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك انه أتانى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها

امامثل مصر والشام وبغداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام فلا يجوز استعمال القانون فيها لانه غير معصوم وربما كان واضعه ملوك الكفار وقد بأوضح ذلك الشيخ محي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قبيل الباب السبعين وكيف

وكيف ينبغى أن يكون الولى يشيخ فقال لى أردت منكم أن تسمعوا منى ماذكره فى هذا الكتاب فى الولاية وشروط الولى وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فاراد أن يقرأ على ما فى ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمنى بما فى باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عزوجل فقلت له لا تقرأ على ما فى الكتاب حتى تجيبنى عن سؤالى فاذا أجبتنى عنه فاقرأ ماشئت أخبرنى هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أوهو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فان قلم أحاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله أن نقول ذلك وان قلم هو كما قال الخضر لموسى عليه السلام فلسكوت خير له فان مثاله كمثلة لها غير صغير تأوى اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح فقرحت بها وأدخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادى ياجميع النمل لما مأوى الاعندى ولا خير الا ما نافيه فقلت له انها تعذب حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فاى قاعدة تبقى للولاية حينئذ وإذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه أغنى عبده الفلانى ومنع الحر الفلانى وخلع على اليهودى الفلانى كذا وكذا فانك لا تستبعد ولا تنكر معتقد انه لا منازع له فى ملكه واذا كنت تعتقد هذا فى الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذى قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ماقلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا بل نرمنه فلا ينبغى لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلوسكتوا لكان خيرا لهم والمهدى من هداه الله وكم من مهدى هدى قبل ان تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق ووقعت لى مناظرة أخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة الصالحين رضى الله عنهم وذلك انى كنت أنا وهو نختلف الى بعض الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولى جعلت أختلف الى ولى آخر وبقى هو فى زاوية الاول فلقينى ذات يوم فقال أردت نصيحتك يافلان فقلت حياوكرامة وعلى الرأس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت أولا مع سيدى فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت انت تتكلم عن بصيرة أو عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها لناحتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر دليله فقال لى ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان كلامك هذا يعدلك من الله ويقربك من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال لى ظاهر مثل الشمس فهم تجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له انى فكرت فى دليلك وجلت بخاطرى فى برهانك فلم أجد لك دليلا الا أمرا واحدا فقال لى وماهو فقلت انك تزعم انك شريك شقى ملكه بحيث لا يعطى شيأ ولا يفتح على الا باذنك والفتح على الرجل الذى تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك فمن هذا الطريق تهيأ لك الانكار على عباد الله



بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين ظهر واضعه كما مر فكأن الحق تعالى يلقى فى قطر نفوس الاكابر من الناس الحكمة فيجدون الحدود ويضعون النواميس فى كل مدينة واقليم بحسب مزاج مايقتضيه أهل تلك الناحية وطباعهم فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وانسابهم كما انحفظت هذه الامور بالشريعة الآن وسموا تلك الحكمة فى عرفهم نواميس خيراى اسياب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير عكس الجاسوس فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العباد ونظمه وارتباطه فقلت لفهل كان واضعى هذه النواميس علم بأن هذه الامور مقربة الى الله تعالى أم لا فقال رضى الله عنه لم يكن لواضعها علم

بذلك بل ولا علم لهم بان ثم جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولاشىء من أمور الآخرة لان ذلك ممكن وعدمه كذلك ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها للمصالح المشهودة فى هذه الدار لاغير فقلت له فهل كانوا

يعلمون علم التوحيد وما ينبغي لجلال الله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه فقال رضي الله عنه نعم وكان علماؤهم يعرفون ذلك بل اكثر اشتغالهم كان فيه وكانوا يحررون الناس على النظر الصحيح زيادة على ما فطروا عليه كما هم

الصالحين ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عطائه لسلمت لعباد الله وما أعطاهم بهم عزوجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا افضل ليون وما كنا ننكر الا بالباطل والله الموفق * واعلم وفقنا الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها اذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب فلان في كذا اذا سمعت هذا فمن أراد ان ينكر على الولي المفتوح عليه الا يخلو اما ان يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال جهله اولى به واما ان يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لا يصر اليه أحد من المصوبة بل من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو مذهب اليه امام وفي نازلة اخرى مذهب اليه غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار ايضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا ممن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان رضي الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلا منافي الانكار على أهل الحق من أهل الفتح واما اهل الظلام والضلال فلا تخفى أقوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له ياسيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه أخاف ان لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ماسبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التي بعد أم القرآن اذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال حتى تبطل الصلاة بترك السجود القبلي بناء على أن في السورة

علماؤنا اليوم فقلت له فهل كان احد منهم يعرف ربه من نفسه كما هم الصوفية اليوم فقال رضي الله عنه نعم وذلك لانهم بحثوا عن حقائق نفوسهم حتى رأوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت تبطل حركاتها مع انه ما نقص من اعضائها شيء فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسم انما هو امر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الزائد فعرفوا نفوسهم معرفة صفات لا معرفة ذات فافهم ثم ان ذلك اورثهم التردد بين التشبيه والتنزيه فدخلوا في الحيرة بين سلب معرفة الله تعالى وبين اثباتها فلما اورثهم ذلك ماذكر اقام الحق تعالى لهذا الجلس الانساني شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة التي اعطاها الله تعالى لهم فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فسألوه هل جئت بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فارق بيننا وبينك وما رأينا امرا يميزك عنا وباب الدعوى مفتوح



ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاءهم بالمعجزات فنظروا فيها نظرا انصاف وهي لا تخلو عن امرين اما ان تكون

ثلاث سنن أولا بناء على انه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الخطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فاجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجود أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا اميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذى لا ريب فيه واما الذى له حزاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قام عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيئا أنظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فاجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال إمامنا مالك فاجابه السائل بان هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح فروي عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله عنه فعنده أن السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهي مذهب الشافعى رضى الله عنهما فاى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة تقطع ولم يدر ما يقول * قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التعصب التام وقد وقع لبعض اكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت ياسيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى رضى الله عنه ان الناس على طرف وانت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الاعتقاد وانت على الاعتقاد ومن المحال ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت ياسيدى من تمام نصيحتك لى ان تجيبنى عما ذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان اجرك على الله فقال لى رضى الله عنه اذكر ما شئت فقلت ياسيدى أ لقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى امر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لى ما لقيته قط ولا رأيته اصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بينى وبينه من الالفة والمودة ياسيدى ما ظهر لى فيكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باب الظن الذى لا يمكن فيه اليقين وا كتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والاباطيل فقال لى رضى الله عنه فسرلى مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم اذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما ارضتم ظنا أقوي بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلفى الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التى

فقلت له فمن أين جاء بعضهم عدم التصديق مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه جاءهم عدم التصديق من ضعف عقولهم وذلك بحكم القبضتين قال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا قلت لاحدهم انظر الى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا الرسول يقول لك أ لست تعلم ان السحر حق فتقول له نعم فيقول فهذه من ذلك القبيل هذا جواب العوام منهم فان كان من الحكماء العارفين بقوى النفوس قال هذه المعجزة من قبيل القوى النفسانية فانها تؤثر فى جميع أجرام العالم بأعظم من ذلك وان كان من علماء النجوم يقول ان الطالع الفلانى أعطاه ذلك * فقلت له فاذن العلوم التى لا تؤيد الشرائع كلها بلاء ومحنة فقال رضى الله عنه نعم وقد حكى الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى انه كان يقول

نحن لا نشترط المعجزة فى حق الرسول لانها ما خرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا أتى الرسول بالممكن فانما يكون المعجز فى ذلك عدم الاتيان ممن أرسل اليهم بمثل ذلك الذى تحدى به الرسول مع كون ذلك ممكنا وقوعه فى نفس

عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائزان تكون نسختكم منها زادت او نقصت فبأى يقين ترد نقل الخطاب عنا مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك أو اما أنكما كتفتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة ولا شقاء بعدها ان وفق الله لمحبته وإلقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد وتربح او تنتقد فترجع وتخصل لك اليقين بأحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت فى هذا الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع فى باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضى الله عنكم عكسا للصواب فقال رضى الله عنه قطعتنى بالحجة والله لا يمكننى الجواب عن هذا أبدا واشهد على بانى تائب الى الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلد فى الامرين احدهما أنك تعلم بصيرتى فى الاشياء ثانيهما انك تعلم أنى خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيرى واما هؤلاء الكذبة الفسقة فاكرهم لما يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذى لا اصل له وسببه الحرمان والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقى مما تقول شىء آخر ثم لقيتى ففيه آخر من اشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكرلى عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرنى فى فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معا بهذا الكلام قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من اهل العصر بحيث انهما لا يجاريهما احد فى وقتهما وأما من دونهما من اهل الانكار فاكرهم يعتمدون على التسامع الذى لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلانا ولم يكن هكذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدر أن الزهر الوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد ان يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدى واحد وصواب وحلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصر الرحمة الله فى الولى الذى عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على اصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان اعترض على الثالث بانه ليس مثل الثانى اعترض على الثانى بانه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما أطلت الكلام فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لامام الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم

فاستجاب بالمراج بسببه وأما من ليس له نصيب فى الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا يغيرها * فقلت له فلم اختلفت معجزات الانبياء ولأى شىء لم تكن واحدة فلا يقدر عليها فى كل عصر الا نبى فقال رضى الله عنه انما اختلفت معجزات الانبياء لاختلاف ما كان عليه أممهم من الاحوال فأتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بابراء الأكمه والابرص واحياء الموتى لغلبة اشتغال قومه بالطب وأتى محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الانبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبة التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه * فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى صحيح أم لا فقال رضى الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور المحققين وخالف فى ذلك الشيخ ابو اسحق الاسفرايني فمنع

تأبع له فلا منع بل هو واقع اللهم الا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضي الزمان الذي اشترطه وأما قبل مضيه فانه غير جائز * فقلت له فاذن يصح



ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار وفي جميع البوادي والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني انهم يعتمدون في انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادي الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه أنيب * وسمعته رضي الله عنه يقول لا ينبغي أن ينظر الى ظاهر الولي ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب وما مثاله الا كخيسة صوف في وسطها خيسة حرير لا تظهر الا في الآخرة وغير الولي بالعكس خنشة حرير في وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولنثبت أسبابا كثيرة في ظهور المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله عنه مفرقة فنجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فاظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله السلامة قال رضي الله عنه وهذا أحد الاسرار في الامور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير فجاءت الثمر شيصا أي غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا في عام آخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما في باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تنجلي فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه * قال رضي الله عنه واذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخرهم الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون انه على شاكلتهم وليس كذلك حتى انه يتصور في طور الولاية ان يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنون انه شارب الخمر وانما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لا شيء وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المرآة فانك اذا أخذت في الكلام تكلمت واذا أخذت في الاكل أكلت واذا أخذت في الشرب شربت واذا أخذت في الضحك ضحكت واذا اخذت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله شقاوة قوم

حمل كلام الجمهور على ما اذا أطلق الرسول وقت تحديه ولم يتعرض لوقوع تلك المعجزة على يد غيره ولا جوازها وحمل كلام الشيخ أبي اسحق على ما اذا تعرض في وقت تحديه لمنع وقوعها بعده فقال رضي الله عنه نعم يصح ذلك وهو محمل الثاني المسمي بالشريعة فهو كلما جاء على لسان الصادق المصدوق المؤيد بالمعجزات كما مر من أحوال الدنيا والبرزخ والآخرة فلولا اعلام الانبياء لنا بما غاب عنا من احوال البرزخ والآخرة ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركه من حيث نظرها لان أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الاحوال والازمان يصدق كل رسول صاحبه وما اختلف قط في الاصول التي استندوا اليها ولو أن العقول استقلت بأمور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا فان كل انسان يجهل بالضرورة مآله وعاقبته والى أين ينتقل ويجهل سبب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقي كل ذلك لجهله بعلم الله فيه وما يريده به ولماذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فما عرف الخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية الا مما جاءت

به الرسل ولولا ذلك ما تميز أهل القبضتين وكان الأمر واحدا والقبضة واحدة فقلت له فهل المرسل أثر في سعادة أحد فقال رضي الله عنه لا ما سعد من سعد الا بالقسمة (٢٣٢) انك لا تهدي من احببت ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

ظهر الولي معهم بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله الموفق * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم وما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوي ظاهره وباطنه في الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولي كالمنافق بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن واذا أراد البعد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره (قال رضي الله عنه) والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان أحدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدي وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتسييرك ويقول الذي في الجوف أنت لست بولي والناس أخطؤا فيما يظنون فيك وأنا على شك في أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف الباطن يستوي في نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم لا يربح القسم الثالث مع أنه يتادب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهي كالاول فيقول في نفسه لعل الخلل والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره معتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسأل الله السلامة والعافية منه وكرمه امين (وسألته) رضي الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التي تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها الى قصد واستعمال أم لا فقال رضي الله عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ماسبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة اطلق عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر له مالا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شيأ أمسك عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضي الله عنه) وما مثلت الولي مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت المعنى في الشيخ رضي الله عنه مرارا فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول اذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسأل الشيخ ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كي يسمعها الرجل الحاضر فيتوب فاذا سألنا رضي الله عنه حينئذ وجدنا كأنه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكان العلوم التي تبدو منه لم تكن له على بال أبدا حتى ذكر لنا السبب فهمنا السر والحمد لله رب العالمين * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي الكبير فيما يظهر للناس يعضي وهو ليس بعاص وانما روحه حجبت ذاته فظهرت في صور تها فاذا أخذت في المعصية ففي ليست بمعصية لانها اذا أكلت حراما مثلا فانها بحجره جعلها في فيها فانها ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فاذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بان الله تعالى أرادبهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكان ارواحهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك

بان السعادة بيدي دون خلقي ثم انه تعالى تلطف به مداواة لخاطره فقال انما يستجيب الذين يسمعون والله اعلم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالامة التي بعث فيها ام ذلك عام في سائر الارواح والامم السالفة فقال رضي الله عنه هي عامة في الارواح والامم السالفة فجميع الرسل من آدم الى زمن بعثته نوابه صلى الله عليه وسلم على ترتيب وزراء المملكة وامراء العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبي أجر جميع من ارسل اليهم من الامة وأجر ايمانهم ولو لم يؤمنوا ام لا يعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول الا اجر من آمن به واتبعه فقط فقال رضي الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول اجر امته ولو لم يؤمنوا لانه كان يود انه لم يتخلف منهم احد عن العمل بشرعه فهم متساوون في اجر التمني و يتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه وقلتهم لا غير لان اجر المباشرة اعظم من اجر التمني فافهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فكل نبي ممن تقدم كان يبعث بطائفة من شرع

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر مرتبته وعزمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الأعظم في جميع العالم روحانية وجسما فكما انه صلى الله عليه وسلم هو الملك الاعظم في عالم الاجسام كذلك الحكم في روحانيته في عالم  الارواح اذ روحانيته صلى الله عليه وسلم ممدة لسائر أرواح العالم من ناطق وصامت فهو أب جميع الروحانيات كما ان آدم أب جميع الجسمانيات وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم انه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن ينزل فينا عيسى ابن مريم حكما مقسطا يؤمنا منا يعني بشرعنا لا بشريعته هو فقلت له فهل يعرف عيسى شرع محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي أو بالتعريف الالهي من الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه عز وجل فقال رضي الله عنه يكون له اذا نزل كل من الامرين اذ الرسول لا ياخذ علمه من غير مرسله ابدا فتارة ياتيه الملك فيخبره بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء به الى الناس وتارة يلهم ذلك الهاما فلا يحكم على الاشياء بتحليل او تحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بنزوله جميع مذاهب المجتهدين ان تكون المذاهب معمولا بها في عصره فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه يرتفع بنزوله الى الارض جميع مذاهب المجتهدين حتى لا يبقى على وجه الارض مذهب لمجتهد فلا يكون في زمنه الا الشرع

هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي فيستعمل أمورا ترده الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر في الشرع أن في الشريعة المطهرة ان العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التي ترد ذات الولي الى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففي التفصيل والتصريح وحشة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان غير الولي اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون والفاظ السفه وأما الولي فانها لا تنفر منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لان أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هذا الاقوى الذي ترك لاجله ستر عورته او تكلم لاجله بشيء من ألفاظ المجون فقال رضي الله عنه كل ما يرد الذات الى عالمها الحسي ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون وألفاظ السفه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا واذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها الى عالمها الحسي وهل تغيب عنه فقال رضي الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار وقد كبر وعمي وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك فله أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شيء ثم أرسلها بقصد التجر مع أناس ركبوا البحر في زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لأولاده فلسا واحدا فلا تسال عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن اللذات بالكلية وحينئذ فتحصل له آفتان الاولى منهما انسداد أفواه العروق التي يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التي هاجت حين اشتغال الفكر بامر السفينة قلت وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم دوخل في عقله نسال الله السلامة طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك في عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا ياكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل أمره في زيادة الى أن مات سريعا نسال الله السلامة وسر ذلك ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه من انسداد أفواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول الى أن يتلاشى ويهلك والآفة الثانية أن العقل اذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها لانها انما دخلت في أول الامر عند الفتح كرها لا طوعا فمتى وجدت سبيلا الى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام أجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور عللها حتى ياتي أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة

المعصوم ادعاية المجتهد بن الظن لا اليقين وعلوم الاولياء تجل عن ذلك فضلا عن الأنبياء أذهي من حق اليقين فقلت له فهل له ان يحكم بشرعه الذي كان عليه قبل رفعه الى السماء من حيث انه معدود من شرع محمد صلى الله عليه وسلم الباطن فقال رضى الله عنه

كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذى هو سرها وتقوم بقد بيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الخق ولو وجد هذا الرجل سبيا يرده الى أمره الاول واخراج أهل السفينة من عقله لبقي سالما من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيأ من المجون والضحك ونحوها مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكم مرة ونحن مع الشيخ رضى الله عنه يقول اهدوا علينا فانه يطلع لكم بذلك خير كثير حتى قال لي مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر في الهواء وعلاقي طيرانه والفرض ان الجو مملوء بالرياح وفي يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علاقي الطيران وأرادت الرياح ان تحمله بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيأ فشيأ وهو يخاف ان ينقطع والنسر ينزل شيأ فشيأ الى ان يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الفانية التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها الى عالمها الحسي (قلت) ولو أردنا ان نذكر شيأ من تلك الامور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم لخرجنا عن المقام والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتوحيد فيما سواه فاذا جعل الرجل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يرتع معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه فمقته الولي وأبغضه وهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لان الامور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله تعالى وإنما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها ان الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه أن يزيده منها فان الولي يراه ترك الثمرة وأخذ الجمرة فالمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا ساعده في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض الكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له (قلت) ومن مقته له ومكروهه ان يظهر على ذاته بعض المخالفات أو يخبره بشيء ما يكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان سياع اهل العرفان ينبغي على مشاهداتهم الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها مما يزيد السفينة التي يخرقون بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك أن المشاهد سبحانه ذو حق قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ما تعتمد عليه الا ما يمكن في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهداتهم وصاروا من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهداتهم فعل الحق سبحانه ونعالى في مخلوقاته فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضى الله عنه انه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدى القط حتى اختصلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضى الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى والذات تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح وتحاكيها في ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده

للقط

وانما قال فبهداهم فاعلما بذلك ان هدى جميع الانبياء هو هداه بالاصالة الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقته

لا يحكم بشرعه الخاص به وان كان من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بحكم النضمين لان ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فما بقي لتلك الشريعة حكم بالنسبة الى هذه الامة الا ان قررها شرعها هي فقلت له فاذن عيسى عليه السلام في ذلك رسول من وجه وتابع من وجه فقال رضى الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة حشران تابعا ومتبوعا لان نبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم الى زماننا وجوده ورسالته لكان آدم وجميع بنيه تحت شريعته حسا ومعدودين من امته فقلت له حتى الخضر والياس عليهما السلام فقال رضى الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكونهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في حق من سبقه من الانبياء في الظهور أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

صلى الله عليه وسلم فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فقلت له فمتى عرف صلى الله عليه وسلم نبوته الباطنة أقبل أخذ الله الميثاق أم بعده فقال رضي الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفخ الروح في آدم فكان له التعريف من ذلك الوقت فقلت له كيف عرف ذلك فقال رضي الله عنه لان المشاهدة الانسانية لم تزل ميثوثة في العناصر ومراتبها مدركة لاراوحها ومن هناك قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولو لاشهوده نفسه وعلمه بأعلى غاياتها ماقال ذلك ثم لما شهد مرتبته أيام رسالته قال انما انا بشر مثلكم ولم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضي الله عنه ما كانوا أنبياء الا في حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولو كانوا أطفالا فقلت له ولو أطفالا فقال رضي الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فلما رآني بهت في ذلك قال وانما قلنا ولو أطفالا لاجل عيسى عليه السلام فانه نبي في بطن أمه بقوله لها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وبقوله في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية فكانت نبوته

للقط والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فهو له يبكي وله يتضرع ويخضع (قال رضي الله عنه) وهذا يحصل لهم دائما الا ان الذات اذا غابت عن عقلها ساعة فتح الروح واذا لم تغب عن عقلها منعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولي اذا رأى الغصن في الاشجار يتأبل يحصل له ما سبق ولذا يقولون ان ضربني سيدي بالاحجار فهي عندي أعز من الانعام لما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عز وجل والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد وكان على حالة أي حالة كانت بقي عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعا كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فينبغي على حالته ولا ينتقل عنها لانه بري الا انتقال عنها تصنعا للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصي (قال رضي الله عنه) وأعرف رجلا بالرملة من أرض الشام فتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه فيها كحالة الرجل المشهورة بمدينة فاس بعيزو فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالته معيزو المتقدم ان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره يضحكون عليه (قال) رضي الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضي الله عنه في هذا الباب أسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغي ابداعها في الكتب والله أعلم

﴿ الباب السادس في ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل في الاسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك ﴾

(فنقول) قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضي الله عنه شارحا من كلامه فاحببت ان أثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضي الله عنه قال صاحب الرائية

﴿ وللشيخ آيات اذا ما تمكنت له * فما هو الا في ليالي الهوى سري ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهي أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له في هذه الامة عدو وان يكون كريما اذا طلبته أعطاك وان يحب من أساء اليه وان يغفل عن خطايا المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية

اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر

قال الشيخ رضي الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أي القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

وان كان الا انه غير جامع * لوصفيها جمعا على اكمل الامر

فاقرب احوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

قال الشيخ رضي الله عنه أي وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذي ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فاقرب أحوال المريد معه الى الهلاك قال سيدي منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك في مراده واطلب ان لا تعيش بعده فسلامتك مع غير ه غربية ووصلك أغرب وأعجب من كل شيء ثم قال

ومن لم يكن الا الوجود اقامه * واظهره منشور ألوية النصر

عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له فهل يقدح في كون الانبياء نوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعتهم فقال رضي الله عنه لا يقدح ذلك لان الله تعالى قد أشهدنا النسخ في شرعه الظاهر به صلى

الله عليه وسلم مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذى نزل به جبريل فنسخ المتقدم بالمتاخر ولكن بعد ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشرع غيره حكم الا ما قدرته شريعته فقط فقلت له فاذن لنا ان نتعبد بكل شريعة أقرتها شريعته فقال



فاقبل ارباب الارادة نحوه * بصدق يحل العسر فى جلمد الصخر
وآيته ان لا يميل الى الهوي * فدنياه فى طى وأخراه فى نشر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ اثبته شيخه فى المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن اثبته فيها الناس واظهروه فيها منشور أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريد على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فاقبل بسبب ذلك النصر أرباب الارادة وأهل الهمة الذين يرغبون فى القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا الشيخ مقبول أيضا يريد لانه يحتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب أو أنه ياخذ على يد سيدي أحمد الخضر وقوله وآيته أى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يميل الى هوى فى تربيته بما يبدو من مشاهد حاله وتكون دنياه عنده فى استتار وآخرته فى انتشار فقوله فدنياه فى طى كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله وأخراه فى نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

وان كان ذا جمع لا كل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

قال الشيخ رضى الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لا كل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد أبدا يريد والله أعلم اذا كان يجمع الناس لا كل طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل أما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا باس بصحة هذا واتباعه ثم قال

ولا تسالن عنه سوي ذى بصيرة * خلى من الاهواء ليس بمغتر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى لا تسال عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط أن يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون مغترا فكونه ذا بصيرة احتراز من السالك المحض الذي ليست له معاملة القلوب فانه اذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهادا وأهوم على الاوراد وأحفظ للوظائف لانه يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين أهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احتراز من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص اذا سئل عن شيخ التربية ربما حال عليه لاجل التعصب وكونه مغترا احتراز ممن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سئل عن الشيخ المربي ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

فمن صدئت مرآة فهمه * ارته بوجه الشمس من كلف البدر
ومن لم يكن يدر العروض فربما * يرى القبض فى التطويل من أقبح الكسر

قال الشيخ رضى الله عنه المعني فمن صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها أصلا لانعكاس الحقائق في حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يري العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال في السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدري العروض أى ومن يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية فى أوصاف الشيخ المربي ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا

رضى الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبي المنسوب اليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فاعلم ذلك (جوهر) سالت شيخنا رضي الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين فى الصوامع هل حكمهم حكم النصاري من كل وجه أم من بعض الوجوه فان رسول الله صلي الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية ونهي الصحابة عن قتلهم وقال انكم ستمرون علي قوم يحبسون نفوسهم فى الصوامع فلا تتعرضوا لهم ودعوهم وما انقطعوا اليه فقال رضى الله عنه الذى عليه الجمهور من العلماء ان حكمهم حكم النصاري من سائر الوجوه وانما نهى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم رجاء اسلامهم بغير قتال وكذلك رفعه الجزية عنهم فاستمر ذلك الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من الخلفاء الراشدين ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من شان الرهبان في كل عصر عدم سب الانبياء وعدم معاونة النصارى علي المسلمين ولو رأوا الغلبة على أهل دينهم ومن شان كل امام أن يبدأ بقتال الاهم فالاهم

فنفر

وذهب بعض أهل الشطح الى ان قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الرهبان وما انقطعوا اليه تقرير لهم على ما هم عليه من حيث عموم رسالته صلى الله عليه وسلم كاقرار أهل الكتاب على سكنى دار الاسلام بالجزية قالوا وهى

فنفر عنه كما دل على المجذوب وهو لا يستحق (قلت) حاصل ماذكره صاحب الرائية فى هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن اركان متمسكا بهما لا على الكمال فانه لا خير فى صحبته وان من كان متمسكا بهما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ وهذا اذا أقامه شيخه فى التربية واذن له فيها حال حياته واما ان مات قبل ذلك ولم يكمل فى زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات الفتح وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا ايضا يشيخ واما ان لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير فى معرفته وانه لا ينبغى للشخص ان يسئل عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غير ذلك بما عكس الصواب ثم اشار صاحب الرائية الى الآداب التى تجب على المريد فى صحبة شيخ التربية فقال

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه * مرب ولا أولى بما منه فى العصر

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

قال الشيخ رضى الله عنه أى ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول فى صحبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وانه لا أحق منه بها فى زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيخا منه شيخه أو اكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه المادة فلا يكون منتفعا بالاول ولا بالثانى قال الشيخ رضى الله عنه وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية أى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذى هو مرب فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال وفائدته انه يريه العبد مطلب الحق منه فى ظاهره وفى باطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك وبدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور الطيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام ثم قال

فقم واجتنب ماذمه العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدرر

قال الشيخ رضى الله عنه أى اذا وجدت واعطاك المولى الشيخ الذى يريك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى ان تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك ان تترك ما عابه الشرع من الافعال الذميمة وان تكسب ما مدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر فى الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الاخذ فكانه قال ان اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا فقد اخذت التقوى ووصلت اليها نسال الله ان يمن علينا بها فانها التى تنبنى عليها أحوالك ومقاماتهم قال

وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر

قال الشيخ رضى الله عنه وان ترتفع همتك الى طريق الفقر وهى طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يامرها به الشيخ وباعد هواها فى ذلك مباعدتك للشر بر بدأن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختار هو

مقابلة ذلك الا كلة كفارة لها فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير اذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة المقدرة المتنة على خلاف ما كان عليه فى الجنة البرزخية التى خلقها الله عز وجل فوق

رأس جبل الياقوت كما صرح به المجريطي والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذته البطنة تذكر واستغفر وكذلك اخذت حواء عليها السلام الحيضة في كل شهر زيادة على البطنة لمساعدتها لآدم عليه السلام في ذلك بالتزين والتحسين وقطعها الثمرة لآدم حتى اكل ولاشك ان اثم من ياتي المخالفة وهو مستحسن لها اعظم اثما وندما ممن ياتيها مستقبحا ثم لا يخفى ان تلك الجنة ليست محلا للقذر الذي حصل من تلك الاكلة فلذلك أنزلا الى الارض لقربها من تلك الجنة البرزخية الروحانية الشبيهة بالجنة الكبرى المدخرة في علم الله فقلت له ان العلماء يقولون ان الجنة التي وقع لآدم فيها ماوقع في السماء فقال رضي الله عنه لاخلاف بيننا فان كل ماعلا فوق رأسك يسمي سماء كما يسمي سقف البيت عرشا وهذه الجنة كذلك ثم ان آدم وحواء عليهما السلام لما نزلا الى الارض تولد من تلك الاكلة التي أكلاها في الجنة البول والغائط والدم والنوم واللذة باللمس والجماع تولد في ذريتهما بسبب اكلهم من شجرتهم زيادة على ما تولد من ابويهما الجنون والاغماء بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة في الصلاة او مطلقا والتبختر والتكبر والاسبال في الازار والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصي وغير ذلك مما ورد في

لنفسه هلك قلت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربي وجمعه به فانه يري ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال جئناه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخسرت نيته في شيخه المربي فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت فيه علة الرياء والخسران نسال الله السلامة والعافية بمنه وكرمه أجمعين ونذكر هنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسالوا أزواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا لسنا كالنبي صل الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ثم قال احدهم اما أنا فاصوم الدهر كله وقال الآخر أما انا فاقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على أثرهم فاخبرته عائشة رضي الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما انا فاخشاكم لله وأتقاكم له وأعلمكم به واني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت الرواة في تعيين أولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان ابن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن أبي وقاص ومنهم من عد فيهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عد فيهم أبا بكر الصديق رضي الله عنهم فانظر وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوي نفوسهم في الاكثار من النوافل الى ما احبه الله لهم واختاره من التوسط في الامور وذلك أعظم شاهد لما يفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء الى شيخ رضي الله عنه وأراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يقرأ في كل ليلة ختمة من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات في النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الا أصفر اللون كانه من أهل القبور فلم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضي الله عنه ذات يوم كم من تعب اراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا ياسيدي فانما كانت أعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد وأراحنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لي الشيخ رضي الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في الآخرة وان فعلها بنية ان يراه الناس ويمدحوه عليها فانه يعاقب عليها في الآخرة وتخلى دار أبيه عليها قلت لان الرياء معصية (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان افعاله مخلوقة له تعالى لا يغيب عنه ذلك في حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع في الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرائية

وضعها بحجر الشيخ طفلا فما لها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

قال الشيخ رضي الله عنه أي ضع نفسك في حجر شيخك يربيك تربية الطفل في حجر أمه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذي هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع اي منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثاني الحجر عند الفقهاء

الذي

الذى هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثانى كناية عن منعه للمريد مالا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربى له سلب الارادة فلا يطمعن ان يشم رائحة الفقر نسال الله الحفظ ثم قال

وهذا وان كان العزيز وجوده * ولكنه فى العزم خال من العسر

قال الشيخ رضي الله عنه وهذا أى كون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذر والامتناع يريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ماسبق من قوله وللشيخ آيات الابيات السابقة الي قوله

فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسرى

ثم ذكر بعده قوله ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر

قال الشيخ رضى الله عنه ولا تعترض على شيخك أبدا فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم فى البيت بمعني الساعة والوقت الذى هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد * واعلم وفقك الله ان هذه التفاسير لهذه الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضي الله عنه ولم أسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلاشك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضى الله عنهم مع ان علم الشيخ رضى الله عنه اكثر بل فوق ذلك كله وودت اني أقرأ هذه القصيدة عليه رضى الله عنه فانا نسمع منه الاسرار الربانية والانوار العرفانية فى شرحها علي عادته رضي الله عنه وبقيت ابيات أخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضي الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لى ان اكتبها واشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى

أي ومن يعترض على الشيخ أو غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى وأصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغي للمريد كما أشكل عليه شيء من حال الشيخ بذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة اه والرائية مختصرة من العوارف فهي أى العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الشترى رضى الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول أعنى عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا الى عالم الملكوت ولم تفتن عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم كائنون بائنون الحركات والسكنات والاجسام والاقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ماهم به ولا عليه الا من كان منهم اه والله أعلم ثم قال

الاخبار والآثار انه ينقض الوضوء فان هذه الامور كلها قد ورد النقض بها كما بيناه فى باب الاحداث من كتابنا كشف الغمة عن جميع الامة وكلها متولدة من الاكل اذ ليس لنا ناقض قط للطهارة متولد من غير علة الاكل ابدا لان من لا ياكل كالملائكة لا يقع منه ناقض قط مما تقدم ذكره ومما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا يجري لها دم ولا تشتهي النساء ولا الرجال ولا تجن ولا يغمي عليها ولا تعصى ولا تكفر فان العبد لولا اكل ماحجب ولولا حجب ماعصى فلذلك أمرنا الشارع وأتباعه بالطهارة بالماء المطلق وبالتنزه عن كل ماتولد من تلك الاكلة حتي عن مس المحل الخارج منه البول والغائط وغيرهما من النواقض حتي عن مس الانثيين المجاورتين للمحل الخارج منه البول والغائط حتى عن مس السراويل الملاصقة لذلك المحل فانه صلي الله عليه وسلم كان ينضح سراويله بالماء كلما توضأ ويقول بذلك أمرني جبريل عليه السلام وذلك لملامسة السراويل المحل الملامس لتلك الفضلات لا دفعا للوسواس كما فهمه بعضهم فان الانبيا منزهون عن الوسواس اذ قيل انه نوع من الجنون فافهم ثم ان أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التي استندت اليها فى النقض فمنهم المخفف ومنهم المشدد فى الناقض ومنهم المتوسط فيه وفى الماء الذى يتطهر به كما اوضحنا ذلك فى رسالة أسرار الدين فمنها ما اتفقوا علي النقض به كالبول

والغائط والجماع ومنها ما اختلفوا فى النقض به كمس الفرج ولمس المحارم والنوم ولمس العجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والغيبة ونحو ذلك ومعلوم ان من أخذ بالاشد والاحوط أخذ بالحزم وكان سيدى علي الخواص رحمه الله يقول

ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده * يظل من الانكار فى لهب الجمر

المعنى ان الشيخ مصيب فى فعله فيعتقد ان الصواب فى ذلك الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطأ فى ذلك الفعل فانه لا محالة يصير أمره الى فراق شيخه وعن فراق الشيخ كنى بلهب الجمراى فانه يظل من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو كلهب الجمر قال محيى الدين بن العربي رضى الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد فى شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن احواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كان مخربيده ورفعه الى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه شرب خمر وهو ماشرب الا عسلا ومثله هذا كثير وقد رأينا من يجد روحانيته على صورة وبقيمها فى فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عين ذلك الفعل بعمزل وهذه كانت أحوال أبي عبد الله المصلى المعروف بقضيب البان وقد رأينا هذا مرارا فى أشخاص اهـ (قلت) وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضي الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعه والله أعلم ثم قال

فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأي الليل عن واضح الفجر

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدوم معه حيثما داروان بعد الشيخ فى ظاهر الامر عن الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجر ويقول ان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى ان يطلعني عليه (سمعت) شيخنا رضى الله عنه يقول ان المريد اذا عثر على شئ من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على أسرارها اذا فتح عليه (قلت) وقد سبق فى كلام رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى قبل هذا والله أعلم ثم قال

ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يمينا وشمالا أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين أو نظر فيه اغضاء فيه أقوال والمناسب للاول ان يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكانه يقول ولا تعرفن فى حضرة الشيخ وهى محل جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته الى ذلك الغير يمينا أو شمالا فكانه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه وأما المعنى الثانى والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخه المربي فكانه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب أو ولا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء كانه يتجاوز ويغضي عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقبل له اذا وصلت الى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب أن يقال له ولا تلتفت الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق فيه والاخياش اليه والغيبة فى سره ليشمر له ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه لأن ذلك أدب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يشمر له مثله مع الله عزوجل * واعلم ان هذا الادب لا يتاتى من المريد ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطني فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت أشعتها بالمريد تحوشه الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت دام الاتصال وان تقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض

الاشياخ

الفرج بضعة من الانسان كما صرحة به السنة ومادخل النقض به الامن كونه محلا لخروج الناقض لا لذاته اذ لو كان النقض به لذاته من حيث كونه متولدا من الاكل لكان حكم جميع الاعضاء كذلك اذ البدن كله قد تولد من الاكل فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول النقض بالفرج خاص بأكابر الناس كالعلماء والصالحين وعدم النقض به خاص بعوام الناس كالاراذل ورعاة الجاموس والتراسين وكذلك القول فى كل ما رخص فيه الشارع أو اجتهد وشد فيه فقلت فما وجه قول بعضهم بالنقض بخروج حصاة أو عود وهما غير متولدين من الاكل فقال رضى الله عنه وجه النقض ليس لذاتهما وانما هو لما عليهما من الطبيعة فهذا كان أصل الحدث فقلت له فلم وجب علينا تعميم البدن بخروج المني مع انه دون الغائط فى الاستقذار بيقين فقال رضى الله عنه انما وجب تعميم البدن بخروج المني لانه فرع أقوى لذة من خروج الطبيعة فالذة فيه أعظم حتى أن الجماع يحس بان اللذة عمت بدنه كله فكانت الغفلة فيه عن

الله أكثر ولذلك نقضت القهقهة كما مر لانها لا تقع قط من قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر النواقض التي تقدمت

الاشياخ لم يدله كان يلازمه كثيرا ويصلى معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه فى وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته فى الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أتحبنى يافلان فقال ياسيدى ومن يحبنى اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ما قدر على ان يصل الى الشيخ حتى مرت اليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضاعت عليه ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه (وقال) بعض الاشياخ بوما لاصحابه أتحبونى فقالوا نعم ياسيدى ماعندنا أعز منك فقال لهم وهل أحبكم أنا فقالوا لا ندرى فقال ماجئتم بشىء انما سبقت محبتى لكم فلما أشرقت أنوارها فيكم انتجت محبتكم لى وأما أصحاب الشيخ رضى الله عنه فمنذ عرفوه بردت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس بالمنع من ذلك (حكى) لى بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ووافقه بعض الناس فى الطريق وطلبوا منه ان يذهب معهم لزيارة ضريح الولى الصالح سيدى قاسم أبي عمرية المشهور فاستحيت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهده أصابنى وجع فى بطنى فبت ليلتى فى ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلنى عن الزيارة ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كانه لاشىء قال وقع لى ذلك مرة أخرى فعلمت ان ذلك من الشيخ رضى الله عنه (قلت) وعادة الشيخ رضى الله عنه مع أصحابه ان يخبرهم بكل ماوقع لهم فى الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذى يدور بينهم ويخبرهما فى بوطنهم ووقع لبعض أصحابه رضى الله عنه ماهو أقوى من هذا وذلك انه أحسن بانه يمنع من زيارة الصالحين قبل ان يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن أن ذلك شقاوة وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له ياسيدى ان زيارة الصالحين تثقل على فقال له أنت هو الذى تثقل عليهم فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكا اليه ذلك فقال له ان الولى قد يكون فى حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بافنية القبور وقد لا يكون فى الحضرة فتكون روحه بافنية القبور فلعلك اذا جئت الى ضريحه تجده فى الحضرة فلا تكون روحه فى قبره حتى يحصل لك أنس به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان كنت كلما جئت وليا أزوره لا أجد روحه بفناء قبره فهذا عرق من الشقاوة فى الى الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضى الله عنه لم يكن عنده أهم من أن يسأله عن هذا الامر فقال ياسيدى ان زيارة الصالحين تثقل على كثيرا وقد شكوت الى سيدى فلان فقال لى كيت وكيت والى سيدى فلان فقال لى كيت وكيت فما تقولون أنتم رضى الله عنكم فقال له الشيخ رضى الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق فى حانوت فقال ان صاحب هذا المشموم ان أعطاه لكل أحد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس فالصواب فى حقه والا يلبق به أن يمنعه من كل أحد قال فعلمت انى ممنوع من زيارة غير الشيخ رضى الله عنه قبل أن اعرفه بسنين (ووقعت) حكاية أخرى وهى ان رجلا من أصحابنا بحضرة رضى الله عنه كان يعتقد الخير فى بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره غالبا وله فى صحبته ما يقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت ذاته من قرنه الى بهامه وكان يحترم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره أبدا لانه كان يعتقد أنه لا نظير له قال فجمعنى الله مع الشيخ رضى الله عنه وبقيت معه ساعة فما قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت باسرها وذهبت من سائر جسده بشراشرها ولم



فى محلات البدن و بعد الزمن المتخلل من الحيضات فلا يشق بخلاف الحدث الاصغر خفف علينا بغسل الاعضاء المعروفة لتكرر سببه كثيرا فى الليل والنهار وأيضا فانها آلات لغالب المعاصى والمخالفات فاذا غسل المتوضىء الحاضر القلب عضوا منها تذكر سبب الامر بغسله وهو العصيان به فاستغفر ربه فطهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا بالماء والتوبة بالان التوبة تجب ما قبلها والخطأ يأكلها تخرج مع الماء فيحدث خل ذلك العبد حضر قربه على أكمل حالة فقلت له فلم اتفق العلماء على نجاسة البول والغائط من الآدمى دون البهائم مع ان الآدمى أشرف منها فقال رضى الله عنه وماجاء الاتفاق على نجاسة بوله وغائطه الا من شرفه لانه هو الخليفة الاعظم فى الارض فكان من شانه أن يطهر كل شىء خالطه والقاعدة ان كل من شرفت مرتبته عظمت صغيرته فلما غفل عن ربه واشتغل بطبيعته وشهوته انعكس حكمه فلذلك صاحبتها

الاشياء الطاهرة من المطاعم والمشارب فصار طبيعيا نجسا قذرا بولا وغائطا ودما ومخاطا وصنانا فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقلت له فلم لم يتفق العلماء على نجاسة فضلاته كلها فقال رضى الله عنه لخفة القبح والقذر

فيها ولذلك كان النقض بالمخاط ومس الابط والدم خاصا بالاكابر كما مر وأما الاصاغر فيسامحون بذلك لبعد هذه الامور عن صورة طعم الطعام ولونه وريحه بخلاف البول (٢٤٢) والغائط فيهما الشبيه بصورة الطعام والشراب فافهم * فقلت له هذا وجه تعلق النواقض والطهارة منها بالاكل من الشجرة فما وجه تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال رضي الله عنه وجه تعلق مشروعية جميع الصلوات بجميع أنواعها بالاكل كون ذلك توبة واستغفارا وقربانا الى الله تعالى وفتحا لباب الرضا عنا بعد الغضب علينا بتناول شهوات الاكل وما تولد منه وفي الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي أوقدتموها فاطفؤها فقلت له فلم تكررت في الليل والنهار فقال رضي الله عنه ليتذكر العبد ما جناه من المعاصي والغفلات والشهوات من الصلاة الى الصلاة فيتوب ويستغفر ثم يتطهر بالماء المنعش لذلك البدن الذي مات بكثرة المعاصي أو ضعف أو فتر او غفل عن مقام ذلك المصلي ثم يدخل حضرة الصلاة مكبرا لله حامدا له مثنيا عليه بما هو أهله سائلا من فضله المعونة على اداء ما كلف به في هذه الدار والهداية الى الصراط المستقيم فلو كشف للمؤمن عن حاله في صلاته لرأى ذنوبه تنحدر يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه والتطويل فلا يصل الى حضرة السجود التي هي اقرب ما يكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لانها كلها سقطت بالوضوء

يقدر من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ في قبره ابدا فسال الشيخ رضي الله عنه فقال يا سيدي رأيت عجبا كنت أحب سيدي فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت أجزم بان غيره لا يحل محله ابدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والفرض ان ذلك الشيخ لم نتعرض له في تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا في الاسباب التي تمحو محبته فقال رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من أولياء الله تعالى وانت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي بينكما ليس لها أصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له أب ففرق الله بينه وبين أبيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يري غير الرجل الذي كان يربيه فصار يقول له أبي ويحن له كما يحن الولد الى ابيه حتى بقي عنده نحوا من سبع سنين ثم جاء ابوه الذي هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل الذي يربيه فوقف أمامه ساعة ثم مر عنه فان عروق ذلك الولد تذهب كلها مع أبيه الذي هو من صلبه ولا يبقى شيء منها مع الرجل المربي له فلا يحل أحد في قلبه محل أبيه من صلبه وان كان قبل ذلك يظن ان الرجل المربي هو أبوه قال فمحا والله بهذا المثال ما بقي في قلبي من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جدرها وهكذا حال الاكابر رضي الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة أكواب الحمام فهي لمن غلب فالشيخ الذي يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب لغيره عاجز أو عقيم فمن عجزه أو عقمه ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضي الله عنه الى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له أنت مقصودنا وأنت الذي نزوره وذهابنا لسيدي فلان مساعفة لك ومؤانسة لذاتك فانت مقصودنا سواء ذهبت لسيدي فلان تزوره او الى غيره فاذا وصل الشيخ رضي الله عنه الى ضريح الولي الذي قصده يذهب وحده او يستصحب واحدا من اصحابه ليرافقه وبقية أصحابه قانعون بالشيخ رضي الله عنه مكتفون به معتقدون انه لا يبلغه أحد من أهل زمانه رضي الله عنه ولا من الاموات قبله وانما يقدمون عليه ساداتنا الصحابة لا غير فهم لا يعرفون غير الشيخ رضي الله عنه حضر الشيخ أو غاب في حياته وبعد مماته ولما مات الشيخ رضي الله عنه كنت أتكلف للذهاب الى زيارته في قبره كثيرا فوقف علي في المنام وقال لي ان ذاتي ليست بمحجوبة في القبر بل هو في العالم كله عامرة له ومالئة وفي أي موضع تطلبني تجدني حتى أنك لو قمت الى سارية في المسجد وتوسلت بي الى الله عز وجل فاني أكون معك حينئذ ثم أشار الى العالم كله فقال وأنا فيه باجمعه فحيثما طلبتني وجدتني واياك ان تظن اني انا ربك عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور في العالم وأنا محصور فيه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه في المنام وكذا سمعته رضي الله عنه يقول في حياته ان العالم كله قد يكون أحيانا في وسط جوفي وسمعته رضي الله عنه أحيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع في نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فواجب أيضا ان تختلف حضرة الشيخ في قوله * ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره * بحسب مقامات الاشياخ رضي الله عنهم فحضرة شيخنا رضي الله عنه هي العالم باسره والله أعلم ثم قال

ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل على الكلم النزر

يقول والله أعلم لا تنطق في وقت من الاوقات عند شيخك فان سالك عن شيء فلا تعدل عن الجواب الذي تدعو اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله أعلم ما لم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغي له حينئذ الاسهاب

والتطويل مراعيا خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى أدبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضى الله عنه حين يغيب فى المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يأجركم على ذلك يعنى لانه يرجع بذلك الى حسه وأصل هذا الكلام الذى فى البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد أن ذكرتا وبلات فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقيل نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شىء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى ان يلزم السكوت ولا يقول شيأ بحضرته من كلام حسن الا اذا استأمره الشيخ فى ذلك ووجد من الشيخ فسحة وشان المريد فى حضرته الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع ما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول رده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شىء لنفسه وذلك جناية المريد وينبغى أن يكون تطلعه الى معهم من حاله يستكشف عنه بلا سؤال من الشيخ عن ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ بل بيادئه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق ماخوذين الى فهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول أنا فى هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرأى فى ليلته فى المنام كان قائلا يقول له أليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف فى محلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر وشاركه فى رؤية الدر من هو على الساحل فهم فى المنام اشارة الشيخ فى ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والجمود حتى يبادئه الشيخ بما فيه المصلحة قولا وفعلا اه والله أعلم ثم قال

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى فقر

يقول والله أعلم لا ترفعوا أيها المريدون أصواتكم فوق صوت الشيخ قان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادى الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا ياسيدى ويا أستاذى ويا ولى الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية الشريفة يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال السهروردى فى العوارف رضى الله عنه ومن تاديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى كان ثابت بن قيس بن شماس فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته فانزل الله الآية تاديبا له ولغيره ثم قال بعد أن ذكر روايات فى سبب نزولها وانها نزلت فى منازعة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى ابو بكر ان لا يتكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم الا

والبلس والغصب والاكل بالدين كل ذلك يطم لاجل اعتقاد الناس فيه الصلاح وهو على غير ذلك فقال رضى الله عنه مثل هؤلاء لا يكون ماء طهارتهم أطيب من الحبث فيجب اجتنابه اكثر من ماء المعاصى بغير الاكل فقلت له فاذا

فقال رضى الله عنه نعم فان توضا من ليس عليه خطيئة بانظف المياه كان نورا على نور كما ان من كثرت ذنوبه اذا توضا بالماء الذى لم يستعمل كان احيا لجسمه من المستعمل ولعل هذا ملحظ الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى نشديده فى نظافة الماء فى الغسل والوضوء فان له رضى الله عنه فى الماء المستعمل ثلاث روايات فالرواية الاولى أن المستعمل كالنجاسة المغلظة سواء الثانية أنه كبول البهائم سواء الثالثة انه طاهر غير مطهر فقلت له ماوجه الرواية الاولى فقال رضى الله عنه وجهه انه غسالة ذنوب الناس التى حرمت فى مطاعمهم من زنا ولواط وشرب خمر وأكل حرام وغير ذلك من الكبائر ومن حقق النظر وجد هذه الامور أقذر وأخبث من التضميخ بالبول والغائط لان أصل الاكل مباح وأصل هذه الامور حرام وأثر الحرام بين أنجس من أثر المباح فقلت له فان كان الاكل كذلك حراما كالربا

كان المتطهر قريب عهد بالاسلام ولم يذنب بعده فما حكمه قال رضي الله عنه لا ينبغي القول بان ماءه نجس قولا واحدا * فقلت له فما وجه كون المستعمل كبول البهائم (٢٤٤) فقال رضي الله عنه وجهه أن غالب معاصي العباد الصغائر وقوعهم

كاختفى السرفهكذا ينبغي ان يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا بسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب الوقاء والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد يقال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع ان يشبع النظر الى الشيخ ثم قال ابن عطاء في قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الادنى فللا بتخطي أحد الى فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب من المريد للشيخ واذا سكن الوقار في القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت أهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي نجمت وقتها اغبا كلف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد أن ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيدا وموته شهيدا ودخوله الجنة ومآل اليه أمره من نزول قوله تعالى فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة أبي بكر رضي الله عنه لها قال فهذه كرامة ظهرت لما بت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم أن الشيخ تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذي يعتمده مع الشيخ عوض والكائن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي أخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان الادب مع الاكابر وفي مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلي والخير في الدنيا والعقبي ألا ترى الى قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفي هذا تأديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى ان يخرج الله الشيخ من موضع خلوته ثم قال

ولا ترفعن يا الضحك صوتك عنده * فلا قبح الادون ذلك فاستقر

قال عياض الضحك حالة تغير بوجهها سرور ويغلب فتنبسط له عروق القلب فيجري فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا زاد السرور تمادي ولم يضبط الانسان نفسه قهقه اه أي لا ترفعن يا الضحك صوتك عند الشيخ فلا قبح من الامور التي سبق ذمها والنهي عنها الا دون رفع الصوت يا الضحك بحضرة الشيخ أي فهو فوقها كلها في القبح وقوله فاستقر هكذا يا لقاف من الاستقرار في بعض النسخ أي استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها في القبح وفي بعضها يا لعين المهملة هكذا فاستعر من الاستعراء وهو طلب التعري من هذا الامر الذميم أي فتخلص من هذا الامر وتخل عنه وفي العوارف وتصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميز عن جنس الحيوان ولا يكون

في الكبائر نادرا بالنسبة للصغائر ومعلوم أن الصغائر حالة متوسطة بين الكبائر والمكروهات كما أن بول البهائم حالة متوسطة بين النجاسة المغلظة والمعفو عنها وأما وجه الرواية الثالثة فلان الاصل عدم ارتكاب المتطهر بين بذلك الماء للكبائر والصغائر عملا بما أمرنا الله به من حسن الظن بالمسلمين وانهم ارتكبوها وكفرت عنهم بافعال أخر فما جاؤا للوضوء والغسل الا وليس عليهم خطيئة فرضي الله عن الامام ابي حنيفة ما كان أدق نظره وما كان أكثر ورعه ورضي الله عن بقية المجتهدين * فقلت له فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فلم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل المشهورة هل هي كفارة لما يتوقع من الكبائر أو جوابر للخلل الواقع في الفرائض فقال نعم هي جوابر ولذلك ورد ان الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة * فقلت له قد ورد ان الصوم لا يكمل فرائضه بنوافله لكونه تعالى قال الصوم لي وأنا اجزي به فقال رضي الله عنه ورد ان فرض الصوم يكمل بنافلته يوم القيامة ولعل الخلق في ذلك قسمان عملا بالحديثين فقلت له فلم أكد الشارع بعض النوافل دون بعض فقال رضي الله عنه فعل

الضحك الا من سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شان من ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير ارب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثم مقام خروج الخارج اه ثم قال

ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا باديا رجلا فبادر الى الستر

معناه ظاهر وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه وكان من هدى العلماء في قعودهم ان يجتمع أحدهم في جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم في هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصري وهو أول من تكلم في هذا العلم وفتق الألسنة به الى وقت ابي القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكراسي وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا النحويون وأهل اللغة وابناء الدنيا من العلماء المفتين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اه فللمريد اسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

﴿ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعي للخادم البر﴾

﴿وسجادة الصوفي بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر﴾

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور شيخك فان ذلك ينافي مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام بأموره وبذل النفس في حوائجه ومهماته واشتغالك بالجلوس الى السجادة يقتضي طلب الراحة ويوهم التساوي مع الشيخ في الدرجة ومحل سجادة الصوفي بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغي له في مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر الا ان يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر الذي ياوي اليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذي ياوي اليه المريدون والمعنى وكما انه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه أي لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان في ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم الا أن تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت اماما مربيا فلا باس بالمجلس حينئذ لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله الا أن يطير عن الوكر أي الا ان يكمل أمره ويطير عن شيخه ويستقل بنفسه كالفرخ الذي كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بامره ولا يحتاج الى ابيه وقوله فلا قصد الا السعي للخادم البر أي لا غرض للخادم البر الصادق في الارادة الا السعي في حوائج الشيخ ومهماته قال في العوارف ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شانه التبتل بالخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال في موضع آخر بعد كلام والخدمة شان من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم المعاملة ولم ينتبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين

ذلك توسعة لامته فان منهم من يشهد كثرة الخلل في عباداته فيتاكد عليه فعل الجوابر لذلك الخلل ومنهم من يمن الله تعالى عليه بشهود تمام الصلاة حقيقة أو في شهوده هو فلا يتاكد في حقه الجوابر ولكن ان فعلها حاز الخير بكلتا يديه ولكل مقام رجال فقلت له فلم شرعت النوافل ذوات الاسباب كالخسوف والاستسقاء والجنازة والعيدين وغيرها فقال رضي الله عنه انما شرعت لحجاب العبد بالاكل عن شهود الآيات العظام التي يخوف الله بها عباده لاسيما من ياكل الحرام والشبهات فما احتجنا للتخويف الا من غفلتنا وحجابنا الناشيء من الاكل فشرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى عن ان يخرج عن طاعته شيء في الوجوب ولنؤدي بعض حقوق اخواننا المسلمين الاحياء والاموات التي اضعناها حين غفلنا وحجبنا بالشهوات ويزيد العيدان على ما ذكر بانهما شرعا أيضا تاليفا للقلوب المتنافرة من المزاحمة في الاغراض النفسانية ليجتمع شمل شعار الدين فان التنافر يضعفه وهما أقوى من الجمعة في الفرح والسرور كما هو مشاهد في الرجال والاطفال والنساء والبنات والخدم والغلمان فلا ينبغي لمؤمن أن يفارق صلاة العيدين وفي قلبه كراهية لاحد من المسلمين وهذا وان كان مطلوبا في غير العيد ففي العيد آكد لاسيما العيد الاكبر للحجاج فانهم في حضرة الله الخاصة فيخشى على العبد المقت والشقاء نسال الله العافية

* فقلت له فما وجه تعلق الزكاة بانواعها بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه انه لما اكلنا مالا ينبغي لنا شرعا حجبنا عن شهود توحيد الله تعالى في الملك وذلك انا لما اكلنا المال بشره نفس وجمعنا المال والاقوات ضيقنا على الفقراء والمساكين وجميع المحتاجين وادعينا الملك لما بايدينا من الاموال ونسينا قوله تعالى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فامرنا باخراج نصيب مفروض في كل صنف من اموال الزكاة تطهيرا لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل من منعها بسواد القلب وقلة البركة في الرزق كما أشار اليه حديث اللهم اعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تالفا وأما نوافل الزكاة من سائر الصدقات فانما هي جبر للخلل الواقع في فرض الزكاة كالصلاة وكذا القول في نوافل الصوم والحج فقلت له فما وجه تعلق الصوم بالاكل المذكور فقال رضي الله عنه وجهه ان الصوم تطهير وقوة لاستعداد التوجه الى الله تعالى في قبول التوبة الفيه من رقة القلب وذبول الجسد وسد مجاري الشيطان التي تنفتح بالاكل حتى يصير البدن كطاقات الشبكة فاذا صام العبد ضاق على الشيطان المسالك حتى لا يجد له مسلكا يدخل منه الى باطن الصائم حتى يوسوس له بما يريد

بالعبادة الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ثم قال

﴿ ومادمت لم تقطع فلا فرجية * عليك ولا تلفى عليها بمستجر ﴾

يقول والله أعلم ومادمت أيها المريد لم تقطع عن رضاع التربية ولم تبلغ الى درجة الاستقلال فلا ينبغي لك لباس ما هو من زي الشيوخ كالفرجية وهي لباس معروف عند هم والمستجري هو الذي له جرأة على الشيء قال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي رضي الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اه وهذا الحكم جار في كل زي للشيوخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف الاعراف ثم قال

﴿ ولا ترين في الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب في القبر ﴾

يقول والله اعلم ولا ترين أيها المريد في الارض مؤمنا ولا كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى ان تموت قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه (قال في العوارف) وقد سئل يوسف بن أسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنياطما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى يتنظرون الاواني حتى تفرغ قال للخادم أحضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من مجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كأحد واحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بما نه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشي في يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق الذي كان يمشي عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدته عليه كآبة فقلت ياسيدي رأيتك الآن صنعت شيأ استغفر به كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع التي فقال لي بعد ان عملت له طريقا تحتي تفكرت وقلت ترفعت عن الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله ارفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا الآن أخاف المقت من الله الا أن يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو خير مني وقال ذو النون رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها صغيرة عند هيبته قاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم الى الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب

ولذلك ورد الصوم جنة فافهم فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعا وعشرين فقط فقال رضي الله عنه انما كان كذلك لانه ورد ان الاكلة التي اكلها آدم من الشجرة تمكثت في بطنه تلك المدة فانتهى خروجها بانتهائها واستمر

من الشجرة فما أزال سواده الا بصيام الثلاثة أيام البيض فيتعين ذلك على كل عاص فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ان الحج تكفير للذنوب عظام لا تكفر الا بالحج كما أن لكل مأمور به فى الشريعة نوعا خاصة لا تكفر الا بفعل ذلك المأمور كما يعرف ذلك أهل الكشف ولولا اكلنا الشهوات بغير اذن من الله تعالى لما وقعنا فى تلك الذنوب ولا احتجنا الى شىء يكفرها هذا فى حقنا وأما فى حق آدم عليه السلام فلم يكن منه ذنب أبدا ما عدا أكله من الشجرة فما كان أكله منها الا فتحا لباب الوقوع الآتى من اولاده بحكم القيضيين قامره الله بالحج تكفير لتلك الاكلة التى صورتها صورة معصية فافهم وكان ذلك آخر ما خصل عليه من الكفارات وأيضا فان تلقى الكلمات من ربه عز وجل كان فى تلك الاماكن والمنازل وهى

لا يتوفر حظه من التواضع للخلق اه والله أعلم * ثم قال

﴿ فان ختام الامر عند مغيب * ومن ليس ذا خمر يخاف من المكر ﴾

يعنى ان الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضى ما سبق وهو أنه لا يرى أحد اذا دونه فان كان الشخص ذا خمر فلا اشكال فى خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يامن مكر الله قال ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان يعتقد الانسان أن الله نظرات فى كل زمان الى قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه ولطائفه ماشاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة واعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معهم عاد اليه فانه يهيأ للقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من نظراته حصلت له أغنته فان كان الامر كذلك يعنى بان حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن الامر كذلك يعنى بان لم يحصل له شىء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل أن ترى له ذائقا وكذلك أيضا اذا شاهد واعاصيا فى حال عصيا نهم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله من لا تضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى اه وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الاعلين يجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين فى علمهم ان الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين واخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله اعلم بما وراء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاهل مقامهم وهذا داخل فى وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات فى مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال الى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به فى كل الاحوال اه (وقال أبو حامد رضى الله عنه) ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذى قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هى ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين من عرفته خمسين سنة لا لتوحيد اسطوانة لمات لما قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ماظهر له من التقلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا أدرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال الله تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان فى وسطى زنار أخاف أن يذهب بى الى البيعة أو ليست النار حتى ادخل المسجد فينقطع عنى الزنار فهذا فى كل يوم خمس مرات (ووقعت) حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن على الصدفاء الهندى فوجدته

قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فعلمت له فلم كان وجوب الحج علينا فى العمر مرة واحدة ولم يتكرر وجوبه كالصلاة والصوم فقال رضى الله عنه انما وقع ذلك تخفيفا علينا ورحمة بنا لضعفنا وكثرة المشقة على الناس فى فعله لا سيما أهل

البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشيا ألف مرة لأن عزمه مقاوم لعزم طوائف من بنيه فقلت له فلم رخص الشارع في عدم فرضية العمرة دون الحج كما ورد دخلت العمرة في الحج الى الابد فقال رضي الله عنه لان الشارع رآها داخلة في الحج ضمنا لان عين أفعالها عين أفعاله فيكتفي من تعذر عليه تحصيلها بالحج فهي كالوضوء مع الغسل أو كالسنة مع الفريضة فقلت له فلم كان الوقوف بعرفة أول الاركان للحج فقال رضي الله عنه انما كان الوقوف أول أركان الحج لان جبل عرفات هو باب حرم الله الاول الذي دخل منه آدم حين جاء من أرض الهند فامر بنوه كلهم ان يبدؤا به في أعمال الحج والدخول منه لفعل المناسك اقتداء بابيهم عليه الصلاة والسلام حتى أوجب الشارع على من هو ساكن في حرم الكعبة ان يخرج منه الى عرفات ثم يقف بالحج فقلت له فلم سوحم الحج المصري والشامي وكل داخل من باب المعلاة أو باب شبيكة بدخول مكة قبل الوقوف بجبل عرفات فقال رضي الله عنه سوحموا بذلك لما عندهم من كثرة الشوق فكان حكمهم حكم من هاجر الى الملك ومكث عنده زمانا ينتظر ما يوجبه عليه من الخدمة والطاعة فاذا أمره بالخروج الى فعل ما أوجب عليه خرج فدخول الحج لمكة قبل الوقوف ليس هو لفعل المناسك وحكم طواف القدوم حكم النوافل التي قبل الفرائض شرعت تانيسا للبعد ليدخول في فريضة الحج على أكمل

على حالة غريبة وذلك أنه اذا أراد أن يخطو خطوه ورفع رجله وتعدها في الهواء ثم يردها فتر تعدثم يعيدها الى ناحية الخطوة فتر تعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده الى ناحية فمه فتر تعدثم يردها الى ناحية فتر تعد ولا يجعل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد أن يضطجع ويلغ به الحال الى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربني وأحزنني غاية حتى رحمته فقلت له يا ابا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائه وخواص اصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذلك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل بي لا حد سواكم وساذكره لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته فانا أري فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب على منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فانا أشاهد تلك الافعال وأعلم لما كانت وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى علي شيء من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله في فوجدته قد حجبني عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع في ظني انه ما حجبني عن مشاهدته الا لشر أراده بي بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالي فحجبني عن الجميع حتى لا أعلم الذي يكون هلاكي به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب الي وأجوز في كل فعل من أفعالي الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من أفعالي الا وأنا أخاف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهري وباطني وأستحضر الخوف من الفعل الذي أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكي والحركة الاولى في مدر جل فعل فار تعد منها وأخاف قاردها وأر تعد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكره سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء فان ظن بي خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه بي على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعوله بتعجيل الراحة بهذه أو بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت ان يراه أهل الحجاب ويعلموا بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك في الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضي الله عنه وانما أخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدة ترحمة لرحمة أرادها به فانه لو أطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستمراره الى أجل معين أخفى عليه فعله فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه فيما لعبد كما ثبت له ثبوت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لا يطيق مشاهدة فعل الرب فيه والا لذاب وانما الذي يطيقه الحادث مشاهدة فعل الرب في غيره والله أعلم قال

﴿ ولا تنظرن يوما الى الخلق انه * يخلي طريق الصفو في كدر الاسر ﴾

للمتهي المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط في الجانب الآخر كي لا يجعلهم قبلة ويراليهم في أفعاله وينظر اليهم في أحواله وأقواله فقال ولا تنظرن يوما الى لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات الى الخلق فترا عيهم في أحوالك وأفعالك وأقوالك وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم في ذلك والتقييد بهم يخلي الطريق الصافي من العلل والآفات في كدر أسر العلل والآفات لأنك

لا انك حيث نظرت الى الخلق فى افعالك وأقوالك يدخل عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك ولذا قال الشيخ ابو عبد الله القرشى رضى الله عنه من لم يقنع فى أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال بشر الحافى رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب ان يعرف الا افتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وقال بعضهم ولا تطمع فى المنزلة عندالله وانت تريد المنزلة عند الناس قال فى العوارف وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام هو أصل هذا البيت (وكنت) مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الجديد فنظر الى وقال لا يطمع أحد فى معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع أحد فى معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع أحد فى معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالى بهم فى أقواله وأفعاله وشؤنه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب ويعجب الشيخ رضى الله عنه من لا يبالى بنظر الناس اليه ويحكى لنا فى هذا الباب أسرارا نفيسة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله أعلم ثم قال

﴿وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر﴾
﴿سوى الشيخ لا تكتمه سر افانه * بساحة كشف السر بحري على بحر﴾

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيه من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فلا دب أن تكتمها ولا تذكرها الا حد سوى الشيخ فلا تكتمه شيأ منها فانه طبيبك العارف بعلك الق تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بان تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر بحرى على بحر أى فان الشيخ لمعرفته بعلك بمثابة من بحرى على بحر فى ساحة كشف السر والساحة هى المحل هنا والمعنى فان الشيخ بحرى على بحر فى محل كشف السر (قال فى العوارف) ومن الادب أن لا يكتم عن الشيخ شيأ من حاله ومواهبه موارد فضل الحق عنده ومايظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحى من كشفه يذكره اياما وتعريضا فان المريد مهما نطوى ضميره على شىء لا يكشفه للشيخ تصريحا وتعريضا يصير على باطنه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال فى آداب الشيخ ومن جملة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون به ممنحون من أنواع المنح فسر المريد لا يتجاوز به وشيخه ثم بحضر الشيخ فى نفس المريد مايجدد فى خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شىء من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شىء من هذا يشغل عن الله تعالى اهـ الغرض منه (قلت) وكنت أتكلم ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فذكر لى فى ذلك كلاما نفيسا فقلت له تاويلا فجعل يحضر لى فى الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضى الله عنه فسمعني فى أول الحال ثم بعد ما يام قال لى اترك ذلك عنك فلم أفهم سره وما يزال رضى الله عنه يزجرنى عن ذلك حتى تبين لى بعد ذلك أنه لو طال على لجرنى الى أمور قبيحة فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضى الله عنه (وشكوت) له ذات يوم رضى الله عنه شيأ من الامور التى تعرض لنا فقال لى رضى الله عنه انه



فقال رضى الله عنه يكون عند قبر محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته صلى الله عليه وسلم * فقلت له فهل تكون خلع الامداد الالهية لكل وارد على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رضي الله عنه ساحة الكرم واسعة ولكن المقت غالب على كل من ورد مكة أو المدينة هو معجب بنفسه او بعمله أو بعلمه او بدينه فلا يراه ولي الا ويعرفه بالمقت نسأل الله العافية فايالك ان ترى نفسك أو انك عملت المناسك على التمام والكمال دون غيرك كما يقع فيه غالب المتفقهين والله يتولى هداك * فقلت له فلم حرم على الحاج صوم أيام التشريق فقال رضي الله عنه لان جميع الحجاج هناك في دار الضيافة ولا ينبغي لضيف أن يصوم عند صاحب المنزل الا باذنه والحق تعالى لم يأذن لهم الا في الفطر بل ولو لم يحرم عليهم الصوم لكان الواجب عليهم ان يستغنموا الاكل في حضرته وهو ينظره فقلت له فاذن دار الضيافة هناك على صورة دار الضيافة عند الكرام من العباد فقال رضي الله عنه نعم لا تكون دار الضيافة الا عند باب دار الكريم الاول لا الثاني فان العباد انما أتوا الحق زائرين اوقفهم بالباب الاول الذي هو جبل عرفة يتضرعون ويتهللون في المساعدة فيما جنوه كما وقع لآدم عليه السلام حين جاء من أرض الهند فلما صح تضرعهم وقبل إتيانهم اوقفهم بالباب الثاني الذي هو المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما طال تضرعهم امرهم بالنزول في مني لتقريب القربان التي هي الباب الثالث فلما قربوها فكأنهم بذبحهم لها ذبحوا نفوسهم لان القربان انما لا شرعت نيابة عن ذبح نفوسهم رحمتهم * فقلت له فلم حرم صوم أيام التشريق على غير الحجاج كما قال به بعض الأئمة فقال رضي

بدينه فلا يراه ولي الا ويعرفه بالمقت نسأل الله العافية فايالك ان ترى نفسك أو انك عملت المناسك على التمام

لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا أبدا فكان الامر كذلك وكأنه ضرب بيني وبينه بسور (وشكوت) له رضي الله عنه ذات يوم أمرا نزل بي فيه ضرر في الدين والد نيا لا تؤمن غائلته فقال لي رضي الله عنه امالي الدنيا فلا تخش منها أبدا ولا يقع لك منه شر أصلا وأما في الآخرة فانا أتكفل لك على الله تعالى انك لا تسال عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر في الدنيا كما قال رضي الله عنه ونرجو من الله سبحانه ان يكون الامر في الآخرة كما قال رضي الله عنه (وكان رضي الله عنه) يقول لنا اذا تكتسموا عني شيأ من الامور التي تنزل بكم في الدين والدنيا وأخبروني حتى بالمعاصي التي تقع لكم وان لم تخبروني أخبرتكم فانه لا خير في صحبة يستر معها شيء من أحوال المتصاحبين وكان رضي الله عنه يقول أما أنا فلا أكتم عنكم شيأ من أموري ثم يشرح لنا رضي الله عنه حاله حتى بلغ الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضي الله عنه ان لم أخبركم ولم أطلعكم على أحوالي فان الله يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون في الخير قاصيرا وحتى اذكر لكم الامور الباطنية التي لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك ان يبقى معي فليبق وحينئذ نحمل لي أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بنوالهم ويتحمل لهم كلما يخشون مافاته وبهتم لامورهم أكثر مما يهتم لاموره (وقال لي) رضي الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيآته ما هو بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحسنات فما هي بصحبة ولا جملة فما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي الباكون ولو رمنا تفصيل أعيان الجزئيات الواقعة لنا معه وغيرنا في هذا الباب لطال الكلام فلنظم بهذا قوله في العوارف ويا لقول مع الشيخ تنحل العقد قوالله أعلم ثم قال

وفي الكشف ان كوشفت راجعه انه * لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر

أي راجع أيها المريد شيخك في الكشف ان كوشفت بشيء أي انه الشيخ مبتسم الثغر لما يضاح الكشف أي انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردي رضي الله عنه وقد تتجرد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كأنها وتف يعلم بذلك أمرا يريده الله له أو لغيره فيكون ذلك أخبارا من الله تعالى له ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف بصرف اليقين بخلاف ما قبله من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والزهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الجذلان والردى يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقام الطرد والبعد ابقاء لهم فيما أرادوا منهم من العمى والضلال والردى والويال حتى لا يفتر السالك بشيء من ذلك ويعلم أنه لو مشى على الهواء والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد اه الغرض منه مختصرا وملخصا فلذا احتيج الى الشيخ في الكشف حيث كانت غائلته لا تؤمن ثم قال

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * ففي غشاء عينك والسمع في وقر

الغشاء ضعف في البصر والوقر ثقل في الأذن وقيل ذهاب السمع كله وأما الواقعة فالذي يؤخذ من كلام صاحب العوارف أنها ظهور الحقائق في صورة مثال كأن الكشف ظهور الحقائق لا في صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى في منامه انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه

الله عنه انما محرم صومها على غير الحاج تبعا للحاج بالاصالة وذلك لان قلوب جميع الخلق فى سائر اقطار الارض تكون معلقة بتلك الاماكن ويحبون أن يكونوا مثلهم هناك فكانهم هناك قال صلى الله عليه وسلم المرء مع

لاتحتاج الى تعبير وقد يرى الناس فى منامه الظفر به فى صورة مثال كما اذا رأى انه قتل حية فاسيقظ فظفر بعدو فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت فى صورة مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفى القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة بلا صورة اما بكاشف به الشخص فى حال يقظته ان كان فى غير صورة مثال فهو كشف وان كان فى صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة على ماسبق فى الكشف لان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا فارغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل نظير اضغاث الاحلام التى تقع فى المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر أولا مع الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى فلمعنى حينئذ ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الذى قد انفذ قال فى العوارف ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فان الشيخ عمله واسع وبابه بالمفتوح الى الله تعالى اكبر فان كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وان كان فيها شبهة أزالها الشيخ ثم أطال فى ذلك وقال أيضا ومن لطائف ما سمعت من اصحاب شيخنا رضى الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شيء من العلوم فارجعوا الى خلوتكم وما يفتح الله عليكم اتلوني به فتعلموا ثم جاء ومن بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحي ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتى فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون صحيحا فانزل كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كلام هذا معناه وقال أيضا وقد تنكشف الحقائق فى لبسة الخيال أو فى صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن رأى فى المنام أنه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو ثم أطال فى ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتى هى خيال محض وأتى فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذي قبله والله أعلم * ثم قال

﴿وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تلقى النصر فى ذلك الفر﴾

معناه ظاهر قال فى العوارف ولا يعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع فى ذلك الى الله لمريد كما يرجع المريد اليه والشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستفيت الى الله بحوائج المريد كما يستفيت بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهوقال أيضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ فى شيء من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه فكما ان للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة لله تعالى فلا قول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الادب اه وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد فى درجة لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يأتيه متعلق به وكذا سائر أموره

تعلق غالب الناس باستار الكعبة فقال رضي الله عنه هو مثل تعلق الرجل بثوب صاحبه اذا كان بينه وبينه جناية أيصفح عنه وسأعمة وانما قلنا غالب الناس لان العارفين لا يفعلون ذلك لما فيه من رائحة قلة الادب مع الاكابر فكل لآدم عليه السلام بالجمع كمال مقام التوبة وكمل ذلك لنوحه أيضا بحكم التبع وانما قلنا كمال التوبة من أجل ان الندم وقع منه حين أكل من الشجرة وكذلك الحسكم فى كل مؤمن لا بد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم اركان التوبة ومازاد على الندم انما هو من التوابع واللوازم له وقد ورد أن آدم لما حج البيت قال يارب اغفر لى ولذريتي * فقال الله عز وجل اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه لك حين ندمت * واما ذنوب بنيك فمن أتاني لا يشرك فى شيا غفرت له ذنوبه والله أعلم فقلت لما وجه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات بالاكل فقال

رضى الله عنه وجهه ان الانسان اذا أكل حجب فخاف وجار وظلم فشرع له البيع دفعا للخوف والجور لانه اذا أكل مال الناس بغير شراء شرهت نفسه وأظلم قلبه لانه أكل مال الناس بالباطل واذا اظلم قلبه امتنع من قرض

والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحوالة والضمان والمصالحة ببعض الديون اذا عجز المديون عن الوفاء وبالمساقاة والقراض والاجارة واللقطة والجعالة كل ذلك ليتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان الناشيء ذلك كله من حجاب الاكل ولذلك كان الملائكة كلهم اغنياء عن ذلك كله * فقلت له فما وجه تعلق الهية والهدايا بربع البيوع فقال وجه تعلقها بها كونها من جملة شكر النعمة الحاصلة بالبيع والشراء فهي نوع آخر مخالف الصدقة لانها من مكارم الاخلاق وكذلك القول فى بيان قسمة المواريث انما شرعت لحجاب الخلق بالاكل فانهم لما حجبوا أحب كل منهم أن ينفرد بما خلفه مورثه لا يعطي وارثا منه شيأ فبين الشرع لكل وارث نصيبا مفروضا دفعا للخوف والنزاع بين الناس والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية النكاح وبيان حدوده وتوابعه بالاكل

الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضى الله عنه كثيرا وأنا لا اعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يظل يمشي على عالى أسوار المدينة وشرافاتها مع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم اني أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لى ماهى فذكرت له ما حصل فقال لى رضى الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك ان تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المعصية التي تضرك فى دينك ودنياك وقلت له مرة ياسيدى انى بعيد من الخير فقال رضى الله عنه اطرح عنك هذا وانظر الى منزلتك عندى فعليها تحمل وكنا معه رضى الله عنه على حالة قل ان يسمع بمثلها لا ينزل بنا أمر مهم أو غير مهم الا ذكرنا له فيتحمله عنا عيانا وبريح خاطرنا منه بمجرد ذكره له وكان رضى الله عنه يمازحنا ويضاحكنا بزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالامور قبل أن نسأله عنها ويقول لنا لا تجعلوني فى مقام الشيخ انما أنا لكم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا أسامحكم وأجعلكم فى حل من ذلك واجعلوني بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه ولو رمنا أن نشرح هذه النبذة التي أشرنا اليها من حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله أعلم ثم قال

﴿ ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا أن يفر الى الكسر ﴾

فى هذا البيت تحذير من العجب الذى يضر بالعمل أى ولا تكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا أن يفر بها اى من أسفل فى بعض النسخ وفى بعضها بالهاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أي لكن اذا فررت من ذلك العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان فعلك لا يفسد لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجرى ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بفعل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شيء فانه اذا بقي فى نظرك منه شيء لم يرتفع اليه وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شيء من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل أنه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه * ثم قال ﴿ ومن حل من صدق الا نابة منزلا * يرى العيب فى أفعاله وهو مستبرى ﴾ اي ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلي منزلا يري العيب فى أفعاله التي تقرب الى مولاه بما وهو مستبرىء أي وهو برىء والسين والتاء زائدتان وانما كان برىء من ذلك العيب الذى رآه لكونه قد أتى بما على ما ينبغي شرعة وحقيقة فى ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يامن ان يكون قد خفي عليه شيء من دسائسها وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله عنه من علامة من تولاه الله فى أحواله ان يشاهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مشاهدته رقة المراعاة فى فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى

فقال رضى الله عنه وجهه ان شهوة النكاح ما نشأت الا من الاكل فان أكل حلالا احتاج الى نكاح حلال وان أكل حراما والعياذ بالله وقع فى الزنا كما سيأتى فى ربع الجراح والحدود فلولا الاكل ما كانت شهوة وكان الناس كالملائكة وانما أمر الشارع به وقال شراركم

عزابكم ولم يكتف به بالوازع الطبيعي شفقة علينا وتشجيعا ولنكون تحت أمر الهي في كل شيء نفعله فنثاب بذلك ويكثر نسلنا وذريتنا ليستغفروا لنا وتكون أعمالهم في صحائفنا ويستجيب الله تعالى لهم الدعاء (٢٥٣) لنا بالمغفرة والصفح والمسامحة عما جنيناه واقترفناه من السيئات وكان دفع شهوة الزنا والوقوع في نكاح المحارم الحاصل من أكل الحرام والشبهات بحكم التبع وأما الصداق والعدل بين الزوجات فانما شرع استجلا بالميل الخواطر الى اجابة سؤال الرجل نكاح المرأة واذا مالت الخواطر الى بعضها حصل وجود العمل وعدم الخوف والظلم الناشيء من حجاب الاكل واما الخلع والايلاء والظهار فسببه ايضا الاكل لاسيما اذا شبع فانه اذا شبع وبطر جاعت جوارحه فخاصم وفجر وكان من أقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاجرها وغايرها بالضراير حتي سالت الطلاق فخلعها او طلقها ابتداء من غير سؤال منها أو بطر عليها فطلب أعلى منها وحلف ان لا يطاها وظاهر منها فاذا راقت نفسه من ذلك التكدير ربما طلب مراجعتها او لم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح بفراق او طلاق أو زوال فراش أو وجود ولد رضيع ذكر أو أنثي فبين الشرع حدود ذلك لئلا يشح بحق المرضعة وكانت النفقات كذلك من توابع النكاح بعصمة اوفراق مع وجود حمل وأما نفقة الوالدين والاقارب والرقيق والبهائم فانما امرنا بها لغفلتنا عن

الله عز وجل في قصده وسيره (وقال) أبو عمر اسمعيل بن نجيد رضي الله عنه لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى فالنفس محبوبة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا وقال عز من قائل وما أبريء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال بعض السادات رضي الله عنه ما هناك الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلذا تبرأ الاكابر من أعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال أبو يزيد لو صفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيء وقال أبو سليمان الداراني ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التي ذكرها صاحب الرائية في الشيخ المربي وآدابه وآداب المريد معه وهي من أنفس ما يسمع وينبغي للمريد أن يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربي وصاحب الرائية هو الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي سلواي الاصل ولد بسلا سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر حرسها الله وبها توفي في ربيع الاول سنة احدي واربعين وستمائة ولقبه هناك تاج الدين وكنيته ابو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحوا واد باشاعرا محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الانوار وأخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها وضبطها قال صاحب أثمد العينين ان هذه القصيدة حجة عند أهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد الهزميري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحرض عليها أصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير للمداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم جال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من ذرية أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فاخذ عن بعض اهلها ثم شرق وحج واخذ ببغداد عن الامام العالم أبي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين محيي الملة والدين أبي محمد عبد القادر ابن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد ابن عمران القطيعي والشيخ أبي محمد قميص بن فيروز بن عبد الله الحنبلي واخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقي الدين أبي العز مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الازدي الشافعي المعروف بالمقترح واخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسمعيل ابن حسن بن عطية الابياري المالكي وأخذ التصوف ذوقا واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة أهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان أهل الحقيقة شهاب الدين ابي حفص ويكنى أيضا بابي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف

بالسهروردى صاحب عوارف المعارف التى هى اصل القصيدة والله اعلم وأخذ الطلب عن ابى يان وروى عنه الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفيسى السلاوى نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله اعلم

﴿ فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه ﴾ فنقول سمعته رضى الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم سيدى عمر بن محمد الهوارى المقيم على ضريح سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وسيدى عبد الله البرناوى وكان من الاقطاب وقد سبق فى أول الكتاب كيفية التقائه بالشيخ رضى الله عنه ﴿ وسمعته رضى الله عنه يقول ان سيدى عبد الله البرناوى سقى بانوار نيف وسبعين من أسماء الله الحسنى وسيدى يحيى صاحب الجريد وكان من الاقطاب ايضا وكان شديد الاتباع فى ظاهره وفى باطنه لشريعة النبى صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف فى جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر فى حوائجهم و يقضى ما قضاه الله منها قال لى رضى الله عنه هذا لما تكلمت معه فى شان السادات الموتى ممن كثرة زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لى رضى الله عنه ان قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شان عظيم عند الله ولو انها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه ولياً وجعلت ترغب الى الله تعالى فى ذلك الموضوع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسيدى يحيى اليوم يعنى يوم الحكاية هو الذى يتولى التصرف فى ذلك وقد يقع هذا ايضا فى الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل به الى الله الحوائج ولا نصيب له فى الولاية انما قضيت حاجة المتوسل به على يد أهل التصرف وهم رضى الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل فى صورة الولى ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للمقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التى يجعلها صاحب الزرع فى دنانه ليطرد بها العصافير فهى تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك فى الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضى الله عنهم يقيمون ذلك الرجل و يجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفى عنهم و لم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق (وسمعته) رضى الله عنه يقول جاء رجل الى طريق يخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما فى أول الشعبة والآخر فى وسطها فلما أراد ان يدخل الشعبة وكان مشيخا على بعض من لا شىء عنده فقال له يا سيدى فلان قد مست عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتنى من هذه الشعبة و وعدتك على قال رضى الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف وقد استعظم اسم النبى الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذى قدمه على شيخه فلم يكن له بد أن يقضى تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وآنسه فى قبله وقطع مع تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيأ فلم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذى قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له أربعة مثاقيل وعده والله أعلم وسيدى منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضا قطبا يتصرف فى أمر البحر وقال لى الشيخ رضى الله عنه أما ترى اللحم اذا قطع ترتعد منه بعض اللحمات أحيانا فقلت نعم فقال رضى الله عنه كذلك كانت ذات سيدى منصور رضى الله عنه حين فتح الله عليه ترتعد جوارحها كلها اجلالا لله تعالى ومهابة و بقيت على ذلك مدة ﴿ وسمعته رضى الله عنه يقول انى رأيت سيدنا ابراهيم

وحملنا ومتاعنا الى بلاد لا نطيق المشى اليها بانفسنا فضلا عن متاعنا وأثقالنا قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والله غفور رحيم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحدود كلها بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج الى بيان فان الانسان اذا جاع ضعفت حركة جوارحه حتى انك تكلمه فلا يرد عليك جواباً فاذا أكل الشهوات وشبع أو ما يشبع فسق وتعدى الحدود فقتل النفس بغير حق وقطع العضو أو جرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف أعراض الناس وحلف بالله كاذبا وصادقا و بخل بالمال فلم يسمح به لاخيه المسلم الاعلى وجه النذر اذ زالت عنه كربة شديدة كل ذلك لشدة محبته للمحال وادعى أيضا الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء فى احكام الله بغير علم ولو انه كان لا يأكل أو يأكل الحلال الصرف بقدر الحاجة ما وقع فى شىء من ذلك فلذلك أمر الله تعالى اصحاب هذه الجرائم ان ينتقدوا الاقتصاص منهم لتقام عليهم حدود الله المقدرة فى شرعه خليل عليهم كل ذلك حفظا لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من حجاب الاكل وانما شرع فى بعض الحدود كفارة من عتق وطعام

خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدى منصور رضى الله عنه وكم من فائدة علمية عرفانية حكاها الشيخ رضى الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدى يحيي وسيدى منصور ولكنا قوم مفرطون فلا نسمع منه في أول معرفتي له الا خرجت أنا وسيدي يحيي وسيدى منصور وفعلت انا وسيدى يحيي وسيدى منصور وقال سيدى يحيي كذا وكذا وقال سيدى منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط فى أمرنا وعند ذلك وفقنا الله له والحمد لله وله الشكر على تقييد ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدى محمد السراج من أهل انجرا من الفحص وكان قطبا أيضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضى الله عنه معه وكانت حكاية الشيخ عنه رضي الله عنه قليلة ما أعلمه حكى عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التي وقعت له معه فى العين التى بدار ابن عمر وقد سبقت وسيدى احمد بن عبد الله المصرى ووكان غوثا وسبقت الحكايات التي أوصي بها الشيخ رضى الله عنه فى أول الكتاب وسيدي على بن عيسي المغربي وكان قطبا أيضا وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب الى أرض الشام طال عهدى بها وسيدى محمد بن على الكيمونى وسيدى محمد المغربى وسيدي عبد الله الجراز بجيم معقودة وكان مسكنه بالديردير مراكش وزاد فى آخر سنة تسع وعشرين وراثة رجل آخر من أكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضى الله عنه واسم الرجل سيدى ابراهيم الملز بفتح اللام وبعدها ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاى ساكنة ذكر لى رضى الله عنه اسم هذا الولى وقال لى اعقل عليه ثم بعد مدة سالني عنه فوجدنى قد نسيته فذكره لى مرة أخري ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سالني عنه فوجدنى أيضا قد نسيته فذكره لى مرة أخري وزجرني فقيدت اسمه وعلقت عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من أهل الجزائر بجيم معقودة ثم بعد ذلك هبنا ان نساله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه وهل يفترق ما ورثه منه فقال رضى الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الاول معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحال جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيف اجراء الفارس له ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والفرض ان نعته للفرس وجريه ليس مجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له وذكر له حليته وصفته وأزال عنه الحجاب حتي شاهده عيانا وضرب لى مثلا آخر مرة أخرى فقال ان الذى حصل لى من سيدى عمر مثل ان يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له اين الماء منها فذهب وهو لا يدري اين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء وأوقفه عليه وقال لى مرة أخرى مثل ما حصل لى من سيدى عمر كرجل صاد لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل آخر بنار وحطب وأوقد له النار وأتاه بسكين وقال له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم وطيب وكل فقلت له وهل كان سيدى عمر من القسم الثانى المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كانه بمثابة مجالس العلم فليس كل من

اوكسوة أوصوم لزيادة القبيح فى ذلك الذنب * فقلت له فما وجه تعلق عتق العبد وتدبيره وتحريم بيع امهات الاولاد بالاكل فقال رضى الله عنه وجه ذلك فى الكتابة والتدبير شره النفس من السيد وعبده وجهل العبد بكون الرق له أحسن من العتق وجهل السيد بان عدم أخذ مال المكاتب أفضل وما جاءهما الشره والجهل الا من حجاب الاكل ووجه ذلك فى تحريم بيع أمهات الاولاد ونسيان السيد حقوقهن حيث كن فراشا له واختلطت مياههن بمائه فكان عتقهن كفارة لذلك النسيان وسبب ذلك حجاب الاكل والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه من الامراء والقضاة واتباعهم بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر وهو انه لولا الامام الاعظم ونوابه ما نفذ شيء من الاحكام ولا أقيم شيء من الحدود ولا قام لدين الاسلام شعار وأصل الاخلال بذلك كله حجاب الاكل فلولا الاكل ما تعدينا حدود الله ولا احتجنا لنصب امام ولا أحد من نوابه وكنا نعطى الحق الذى علينا لأربابه قبل المطالبة كما عليه طائفة الاولياء ولكن لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشى على هذا النمط احتاجوا لتولية اصحاب الشوكة ليحموا نفوسهم وأموالهم وعيالهم من الفسقة والمتمردين وليخلص الخراج لبيت مال المسلمين فلولا أصحاب الشوكة ما انتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه على

يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدي عمر فقال شيخت غير واحد ممن لا سرمعه ثم ان الله تعالى جذب قلبي الى سيدي عمر وكان يجمعنا سيدي على بن حرزهم كان هو قيمه ونحن نأخذ صدقته فرمقته فاعجبني حاله فجعلت أطلب له الورد وهو يتغافل عني وأنا أزداد شوقا وتشوقا حتى بت معه ليلة بضريح سيدي على بن حرزهم فوقعت الحكاية السابقة في تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام وسئل وأنا حاضر رضي الله عنه عن فائدة الورد الذي يعطيه الاشياخ فقال رضي الله عنه للسائل تسألني عن الصادقين أم عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وان الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه وتعالى حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يلتي الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظم مشاهده تفاذا لقن المريد سر حاله في المريد فلا يزال يترقى الى ان يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضرر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على أن دواءه في عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا في أمره ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء وحلوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم مادام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ. لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضي الله عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظر والى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة لانه فانهم لا يزالون معها بالتربية يتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر في الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أنهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء وهم الوية مثل ما للانبياء وهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمدا تباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الآخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه بعض النفع في الباطن وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه حكايات تقرب من قصة الاطباء وهي أن عبدا مملوكا لرجل استشفع ببعض أهل الخير ليكلم سيده لعله بعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه أزيد من عام ثم ذهب معه الى سيده فكلمه في عتقه فاجابه الى ذلك وأعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع تاخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كلمته في أول مارغبت لأعتقني وكان أجر هذه المدة في ميزانك فما الذي حملك على التاخير حتى مضت هذه المدة فقال الشفيع ألا تالا أكلم أحدا

والعارفين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك بل تزايد به فضله وكماله لان الانبياء عليهم السلام مقامهم دائما الترقى فلا ينقلون قط من حال الاعلى الى منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لاكلت الشجرة كلها لما حصل في الاكل منها من البركة اذ جميع حسنات بنيه التي اكتسبوها في هذه الدار له من الحسنات مثلها في عالم الاجسام كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها في عالم الارواح اذهو أبو الارواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شيء * فقلت له فما مراد أبي مدين بقوله لاكلت الشجرة كلها فقال رضي الله عنه مراده لو قدر أن أجاب في تحويل جميع معاصي الوجود الى وحدي ساغ لي ذلك وبلغت معاصي الوجود كلها في بطني وظهرت جميع بني آدم من تدنيسهم بالمخالفات فقلت له هذه فتوة لم يسمع بمثلها لاحد فقال رضي الله عنه نعم وهي لكل كامل في سائر الادوار فقلت له فهل هذا الحكم الذي تقدم لبنيه من في بعده بحكم الارث أم ينقصون بالزلات فقال رضي الله عنه حكم بنيه كلهم كذلك لان الشان الهي اذا وقع لا يرتفع الى يوم القيامة لانه

بين ماوقع الافتتاح للباب الذى أراده الله فى هذه الدار فقلت له بشرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضى الله عنه ذلك متعين والأنقص مقامهم جزما لانهم اذا أصروا معدودون من اخوان الشياطين فعلم بذلك أن أحدا من (٢٥٧) الخواص المؤمنين لا ينزل عن

فى أمر الا اذا علمت به ولما رغبتنى أن أكلم سيدك لم يكن عندى عبد أعتقه فلم أزل أتكسب فى تلك المدة حتى جمعت قيمة وقيق ثم اشتريته واعتقته وبعد ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتى ولو أنى كلمت سيدك قبل أن أعتق ماظننته يفعل ما نريد والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة والتسعين وأنه هو ذكر الذات لاذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره الامرة أو مرتين فى اليوم فقلت ولم فقال رضى الله عنه لانه لا يكون الامع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه الذات واذا ذكرته الذات فقد العالم كله هيبة وجلالا وعظمة قال رضى الله عنه وكان فى السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره فى اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى أسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسما فلعانى ظهرت طلم على قدر مشاهدتهم فى الله عزوجل والاسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضى الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام أول من وضع عاميا رقوبا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبى وضع شيأ منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها وأتى بها مع ذلك بلغة العرب لا بألسنة الانبياء المقدمين (قال رضى الله عنه) وأول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له فى تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدي الاسرار التى شاهدها من الذات العلية فقال الله تعالى وقد خرج فى علمه سبحانه وتعالى أنه يسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا أجراها على لسان أنبيائه وأصفيائه (قال) رضى الله عنه ولو وضع سيدنا الوجود صلى الله عليه وسلم المعانى التى حصلت له من مشاهدته التى لا تطاق أسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله أعلم * قلت وإياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي أن الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا ألفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول أن فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول أن مخلوقاته تعالى لاحد لها وأنها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التى لا يعلمها الا كثرا لخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بحملتها ولا يفوته منها شئ ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها كيف شاء فيغني هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويجعل هذا أبيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهما فى الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له للمخلوقات فهو يفعل مايشاء لا ما تشاء هي سبحانه لا اله الا هو الثالث أنه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه شيء من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى أنه لولا الحجاب الذي حجب به المخلوقات لرجعوا هباءا منثورا ولتهافتوا صارعا دكا رميما عند تجليه



العروس والملائكة بين يديه صفوف كالخدم غاضون أبصارهم حياء منه ونشرت عليه التحف والمشمومات كل ذلك بعد الظهر فلما جاء وقت العصر حتى أكل من الشجرة وتطايرت عنه وعن حواء عليهما السلام الحلل والتاج

مقامه العلي بارتكابه زلة من الزلات خلاف مايتبادر الى الاذهان لا سيما صاحب الزلة حين يرى برأسه صارت منكسة بين الناس لا يقدر يرفعها فى وجه أحدلما هو عليه من الخجل والانكسار والوحشة والذلة والمسكنة لا بأز هو والعجب وشهود الكمال فايا ك يا أخي أن تقنط من رحمة الله لك بزلة من الزلات حين تجد الانس الذى كان فى باطنك من أنر الطاعات زال وأعقبه الوحشة وانقطاع الوصلة من الله فانك على الاساس جلست أين التراب من رب الارباب ومن كلام الحكم لابن عطاء الله (معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا) والاستكبار هنا هو مايخطر للطائع من كونه أحسن من فلان الفاسق فهناك يكون الفاسق أحسن حالا منه فافهم وقد فتح آدم عليه السلام الباب فى ظاهر الامر لبنيه بوقائعه التى وقعت له فى الجنة فانه زف فيها كما تزف

و نودى عليهما لا يجاورني من عصاني الى آخر القصة وكان باطن ذلك كالآلة عند كل عارف ليذوق بذلك ألم الهجر فيعلم قدر الوصل ويعرف ربه من الطريقين فتكمل رجوليته وخلافته فان صاحب الطريق الواحد ناقص أعور قانط وصاحب ادلال وعجب وتأمل اللبن الطيب كيف احتاج الى الانفحة المالحة المنتنة ولولا هي لتلف اللبن ولم يصلح للادخار والمكث فافهم * فقلت له فاذن الكامل من ذريته من كانت حضرات جميع الاسماء تغرب وتشرق في جسمه وقلبه فقال رضى الله عنه نعم لا يكمل الرجل حتى يكون فلكا لجميع الحضرات وأطال في ذلك (ياقوت) رأيت في المنام قائلا يقول لي اكتب هذا الكتاب الجامع لميزان الاعمال فقلت له نعم فقال ليس لعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه في المستقبل وانما عليه ان يعطي ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة امرنا وان كان غفلة وسهوا فعلى ما هو اللائق بمقامه وقد قربنا لك طريق الادب معنا في كل ما نجريه على يديك انتهى واذا أخي افضل الدين رضى الله عنه يقول لي قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل ان تنساه فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لانه ميزان لجميع ما علموه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم

تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان في هذا العالم شيء من المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق في قضائه أن يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد ان يخلق مخلوقا أي مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله (قال) رضي الله عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فضرب رضي الله عنه لنا مثلا فهمنا من معناه أنه إنما كان ذلك من حيث أنه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشيء من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فالله تعالى بخلاف ذلك (قال) رضى الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود في مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما في الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا مقلوبا يمشي على رأسه فقال رضي الله عنه والله لقد شاهدته يمشي كما تصوره الفكر ويده ساترا بها فرجه فهي بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا أراد قضاء حاجته من حدث أو جماع قال رضى الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي فقال لي تعال حتى نصور في أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله أهي موجودة أم لا فقلت صور ما شئت فقال نصور مخلوقا يمشي على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله أفواه كأفواه العكروشة التي في جنبها وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفي رأسها شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة أخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق وله عدد كثير واذا بالذكر منه ينزو على الانثى فتحمل منه وفي عام آخر ينزو عليه الانثى بان ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والانثى ذكرا قلت وهذا من أغرب ما يسمع والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يتكلم في المشاهدة ويعظم أمرها ويشير الى عجز أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب في عجزهم الى أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضى الله عنه لقيت بعض أوليائه تعالى في آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لي أن يرزقني مشاهدته فقال لي دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذي يعطيها لك من غير سؤال فانه ان أعطاها لك من غير سؤال أعانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل أن تنزل هي بك واذا جعلت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن تخاف أن يكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلبها لي فاني أطيقها فقال لي أنظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال أجمعه كله بين عينيك حتى يكون في مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وأفعل به كذلك فقلت فعلت فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك فقلت فعلت قال وجعل يعدد العوالم كلها عالما عالما حتى عد أنواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويأمرني أن أجمع ذلك بين عيني وأنا أجمعه وأقول فعلت ثم قال انظر الى هذا الذي بين عينيك مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لي أنت لم تطق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها في نظرك فكيف مشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلمت الحق وبكيت بدموع القلب على حرصي على شيء لا أطيقه (قال) رضى الله عنه واستحضار هذه المخلوقات في نظر واحد

لا يطيقه

هذا الهاتف وتحقق به ذوقا استراح من منازعة الاقدار المستقبلة من فعل أو ترك لان العبد لا يقدر على رد ما يريد الحق بقدره عليه كما مر وانما عليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل برز منها من محمود أو مذموم يعطيه حقه الذي جعله



لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان (قال) رضى الله عنه وكذا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من اولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا ينظر واحد (وقال لى) رضى الله عنه مرة في أول ما لقيته وتكلمت معه فى الروح انه لا يحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم كلها قبل أن يعرفها ومتى بقى عليه بعضها ولم يكاشف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن (قال) رضى الله عنه ولو جلست مع أنجب عالم وجعل يسالنى عن الروح وأنا أجيبه عن سؤالاته فانه تمر عليه أربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم وسمعته * رضى الله عنه يضرب مثلا في كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه فى كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسالها سائل عن صانعها المعلم الذي صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته فى هذه الدار وما هي الآلات التى صنعها بها الى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل تلك المعارف ولا يطيق مصنوع أبدا معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز فى حادث مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أي مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا في هذه الدار ولا فى تلك الدار أبد الآبدين ودهر الداهرين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مسقية بماء الظلام والذكر يسقيها بالنور وهي لا تقبله للظلام الذى فيها فهو يريد أن يقلبها عن طبعها ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد أن يجعل فى المرأة طبع الرجل ويجعل فى الرجل طبع المرأة وكمن يريد ان يجعل طعم القمح وحلاوته ومذاقه فى غيره من الحبوب فلا تسال عن تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها شغل لظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالفاس فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكللها والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان في أسمائه تعالى اسما اذا سقى العبد بنوره بكى دائما فقلت وما هو فقال القريب فقلت كانه انما بكى لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من رجع من سفره الى أعز خلق الله عنده كأمه مثلا فتراه يبكي اذا رآها (فقال) رضى الله عنه بكاؤه مع أمه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيء أخر وهو الحياء العارض له من تذكره مخالفة أوامر ربه زمان غفلته * قال رضي الله عنه ومن أسمائه تعالى اسم اذا سقى العبد بنوره ضحك دائما أبدا وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرضهم ستين رجلا مثلا فازالوا ثيابه وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه باصابعهم في مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعالى ثم أدركتنى هيبة منعتني من تمام السؤال الذى في خاطرى اذ كان مرادى أن أساله عن أنوار الاسماء الحسنى كلها * قال رضي الله عنه ولا زمان أصعب على الولى من زمان سقيه بانوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضي منه خلاف ما يقتضيه الآخر * قال رضى الله عنهم ومنهم من يسقي بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما وبكاء دائما أو غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى باكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم أنتم فقال رضى الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسما بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هى تسعة وتسعون

الشارع له وأما ما لم يبرز فلا حكم له ولا ميزان لعدم ظهور صورته في الوجود فان لم تعلم يا أخى أن الشرع فى الفعل البارز فانظر قلبك فان رأيته يخفق عند فعله فاعلم أنه مذموم وان رأيته مطمئنا ساكنا فاعلم أنه محمود وهذه ميزان لا تخطئ وذلك لان عكوف القلب دائما على حضرة الله فاذا جاءه من يخرجه منها اضطرب لذلك فتامل قلت وربما يفهم أحد من هذا الهاتف ان فيه تعطيلا لفعل الامور التى هى وسائل لفعل أمور أخر مستقبلة كالمشاورة والاستخارة ويقول أي فائدة للاستخارة أو المشاورة فان ما قدره الله كائن لا محالة وما هو كائن لا يحتاج العبد فيه الى استخارة ولا الى مشورة فنقول لمن فهم هذا الهاتف على غير وجهه اعلم يا أخى ان وهمك على غير حقيقته لان نفس الاستخارة او المشورة مأمور بها شرعا فميزانها ميزان الافعال غير البارز او البارزة على يدينا سواء من ترك او أخذ وقد ندب الشرع اليهما فان وقعا فاحمد الله على فعلك وان لم يقعا فاستغفر الله تعالي من مخالفة أمره واحمده على عدم الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بمصالحك من نفسك والله تعالى أعلم (ماس) قلت لشيخنا رضى الله عنه

فقال رضي الله عنه والمكل للمائة لم يعد فيها الان الناس لا يطيقونه و هو اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وقد سبق كلامه رضي الله عنه في هذا الاسم وهو دال على معرفته بغاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضي الله عنهم و نفعنا بهم وسمعت كلامهم في هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلام عبد رضي الله عنه ولا كتبت فيه كل ما سمعته في شانه * قال رضي الله عنه ولا يستقي بهذا العدد يعني العدد الذي سقي هو به الاولا حد من الاولياء (قلت) وهو الغوث ثم هذا الذي قاله في أول الامر * وسمعت منه في آخر أمره رضي الله عنه انه سقى بالعدد كله أعني المائة وان السقي بها ينقسم الى سقيتين أحدهما في مقام الروح لمن الاولياء من يستقي بواحد ومنهم من يستقي باكثر ولا يكمل المائة كلها الا الغوث الستي الثاني في مقام السر * قال رضي الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الاسيد الوجود صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي طي هذا الكلام اسرار وأنوار يعرفها أربابها رزقنا الله رضاهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها في أورادهم فقال رضي الله عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وأنت تذكره بضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا هو هو في حضرة الحق دائما وأرادان يعطي اسما من اسماء أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو أي النفع به على النية التي أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وأما ان كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا فانه يعطي مريده مجردا لاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسال الله السلامة فقلت فلا فرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته يقولونه و يحلون الاسماء الحسنى التي فيها ثم ما لا تضرهم فما السبب في ذلك مع أنهم لا يأخذونها عن شيخ عارف فقال رضي الله عنه سيدنا و نبينا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه و يعرفونه من الامور الظاهرة التي يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وأنواره وأنوار الاسماء التي فيه ولو كان أعطاهم ذلك بانواره لما عصى أحد من أمته الشريفة قولكانوا كلهم أقطابا ولما تضرر أحد بالاسماء قط * قال رضي الله عنه وفي سورة يس اسمان في أولها وهما العزيز الرحيم واسمان في وسطها وهما العزيز العليم وفي ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الاسماء صالحة لخير الدنيا وخير الآخرة * قال رضي الله عنه وفي سورة الملك قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر أو ضير أو جهل أو بلاء او معصية فاذا أكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى يمنه وفضله وكرمه يعافيه ثم نزل به والله أعلم (قلت) وقد شاهدت بعض أصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيض من الادواء المعضلة فجاء الى الشيخ رضي الله عنه وهو في قيد حياته فشكا له ذلك

ولا يلزم من قوله ذلك ان يكون معتقد الله في الباطن كما هو شأن المنافقين و يتقدير ان يكون معتقدا للايمان في ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم ما يدريك يا أخي لعله يموت مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره اذ هو اول من سن الكفر والشرك في العالم فاوزار جميع أهل النار عليه منها نظير ها و لم يزل الخلاف بين العلماء في ابليس هل يصح أن يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فانا نبي الله عليه فاسلم فان منهم من ضبط أسلم بضم الميم اي فاسلم أنا منه ومنهم من ضبطه بفتح الميم والله تعالى اعلم (ز برجد) سألت شيخنا رضي الله عنه هل ثم احد غير الثقلين يلحقه شقاء من الملك والحيوان والنبات والمعدن أم كلهم سعداء عند الله عزوجل فقال رضي الله عنه ما عدا الثقلين كله سعيد عند الله تعالى لا حظ له في الشقاء فقلت له فما سبب ذلك فقال رضي الله عنه لانهم خلقوا على مقامات لا يتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء ما جاء الا لمن شاء الله الترقي فدعى اليه فلم يجب * فقلت له



فهل اسم السلوك خاص بالعلو أم يكون فيه وفي السفل فقال رضي الله عنه يكون فيهما فيسلك علوا باجابة الدعوة المشروعة

وسئلا اجابة الامر الارادى المجرد عن الامر فمنهم شئ وسعيد فقالت له فهل يتمكن المخلوق ان يكون له علم بمقامه وما ينتهى اليه فقال رضى الله عنه لا وذلك لان كل ماسوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ماسبق فى علمه اذا المعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو أى العلوم ما يصير اليه فغاية معرفة الكون ان يدرك مقامه الذى هو فيه لانهايته ومن هنا خافت الاكابر * فقلت له فاذن اسم الترقى لنا ابتلاء ومحنة لا شرف فقال رضى الله عنه نعم والامر كذلك اذا لوكان شرفا ماشئ أحد من الثقلين وكانوا كلهم سعداء والمرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون فى العالم بلاء رعافية والله أعلم (ياقوت) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من شهدان ناصيته بيد الحق تعالى لا يتصور منه قط تكبر لان لاخذ بالناصية عند العرب اذلال * فقلت له فاذن العبد فى حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يطرقه الكبر ضرورة فقال رضى الله عنه نعم ما عصم احد من التكبر ابتداء الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما أممهم فلا لان الله تعالى قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا

وخاف منه خوفا شديدا فامره رضى الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى سبب الحضرة ان الحضرة انما تمكن فى القرن الاول يعنى قرن الصحابة ولا فى القرن الثانى يعنى قرن التابعين ولا فى القرن الثالث يعنى قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هى خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة قال رضى الله عنه فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وانا ماض فلا يقبله من فقلت هذه المسئلة يسأل عنها علماؤنا رضى الله عنهم هل فعلها النبى صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألنا هم هل فعلها أبو بكر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألنا هم هل فعلها عمر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألنا هم هل فعلها عثمان رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألنا هم هل فعلها على رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألنا هم هل فعلها أحد من الصحابا رضى الله عنهم أجمعين أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألنا هم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألنا هم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا أن ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه قال رضى الله عنه وانما ظهرت الحضرة فى القرن الرابع وسببها أن أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع وأصحاب وكانوا رضى الله عنهم فى بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه ويدا ته كلها فترى ذاته تتحرك بميناو شمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولى من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة تجعبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التى يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تحرك ذات الملك وتحكى ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته فى مشاهدة الحق سبحانه ولا شك فى ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه أتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضى الله عنهم فاشتغل أهل الزى الظاهر بالحضرة وزادوا فى حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت أن سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة رضى الله عنهم لم تكن فى أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول فى نظر البصيرة ان فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء جزء واحد منها فى نظر العين والباقى من الاجزاء فى ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعنى به الغوث الذى تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكنا بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضى الله عنه أن سيدى عبد الوهاب الشعرانى ذكر انه اجتمع فى الملكوت سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن حسين الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية فى ذلك العالم فذكرها سيدى ابراهيم لبعض أصحابه فقالوا ياسيدى

اعتنى الحق تعالى بعبده رزقه فى الحالة الثانية التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة ويلتحق بسائر المخلوقات الذين لا يعرفون للكبر طعما والله تعالى أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول لا يصدر عن القدوس الا مقدس

فقلت له فمن أين جاءت النجاسة للمشرك فقال رضي الله عنه عرضت له بالشرك واما حين صدور ه عن التكوين فكان مولودا على الفطرة * فقلت له فما اعظم



مارض فقال رضي الله عنه لانه لا اصل له في الحقائق المثبوتة اذ ليس لله تعالى شريك في الوجود * وسمعته رضي الله عنه يقول اياك ان تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول لكن ان جاءك قوت سنتك كلها بلا سؤال فخذ ولا حرج والله تعالى أعلم (مأس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للحواريين قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فقال رضي الله عنه بلمغناه الشيخ محي الدين رضي الله عنه انه قال لنا قال عيسى عليه السلام ذلك لاصحابه ليحثهم على الصدقة وقد وردان الصدقة تقع بيد الرحمن والرحمن على العرش استوى وفي القرآن أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض يعني يخسف بكم اذا غضب عليكم فاحذروا طرق الغضب وفي الحديث ايضا والصدقة تطفي ء غضب الرب * ثم قال رضي الله عنه فانظروا ما اعجب عيسى عليه السلام وما ادق وما أحلاه ولما علم السامري هذا المعنى الذي قاله عيسى فاستقرت من ان حب المال مطمرق بالقلب صاغ لهم العجل بمرأي منهم من حايهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادة العجل حين

من يشهدلك وكان بحضرمع أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدي ابراهيم هاهما يشهدان بذلك يشير الى الشيخين فحضر افي الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء ثلاثة وكلهم كمثل فقال الشيخ رضي الله عنه تلك الحكاية بفعلها أضعف ما في الاولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو انه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم بأسرها تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده ثم يرحم هذا الولي فينظر فيري مدده من غيره وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويري مدد النبي صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيري الكل منه تعالى * قال وسمعت هذا الولي يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيري أجد نفسي كالضفدع والخلق كلهم أقوي مني وأقدر قلت وهذه صفة شيخنا رضي الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لي رضي الله عنه مرة اني أري السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة في وسط ذاتي وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب ستون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلا عن جهارهم الا بأذن رجل رحمه الله تعالى * قلت وهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحشرهم آمين آمين يارب العالمين * وأما قوله رضي الله عنه ان أصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضي الله عنه في ذلك فقد شاهدت من أخذ في بداية الفتح وأوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن ما صح له ايمان الصوفية رضي الله عنهم أجمعين * وسألته رضي الله عنه فقلت ومرورثه صلى الله عليه وسلم لمائة ألف وأربعة وعشرون الف ذات فما بالهم بر ثها الغوث كلها فقال رضي الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الغوث في الوراثة أنه ليس ثم ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث رضي الله عنه والله أعلم

﴿الباب السابع في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما اشكل علينا من كلام الاشياخ رضي الله عنهم﴾

فمن ذلك أنه شرح لنا رضي الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فسمعته رضي الله عنه يقول في شرح قوله (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي رضي الله عنه ان لله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل ما فيها من العيون والابار والانهار والاشجار والثمار والازهار أرسل سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون في الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه ومرادنا بالاسم الاسم العالي على ما يأتي في شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمائه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض

دعاهم الى ذلك ولو كان العجل من حجر لما سارعوا قاطبهم * فقلت له فاذن خطاب عيسى عليه السلام انما هو للمؤمن الذى هو فى حجاب عن شهود الملك الله تعالى فى المال أما العارف فانه لا قلب له يميل الى المال فقال رضى الله عنه نعم هو خطاب لمن هو فى الحجاب المذكور فقلت له فاذا كان العارف لا يرى له ملكا مع الله فكيف أوجب الله عليه اخراج الزكاة مما فى يده والوجوب لا يكون الا فرعا عن شهود الملك فقال رضى الله عنه العارف واسع فيه يجزء يدعى الملك وفيه أجزاء لا تدعى وان شئت قل كل العارف يدعى الملك فهو من حيث لا يدعى الملك يرى المال تحت يده على طريق الاستخلاف عليه ليعطى منه عباد الله ما احتاجوا اليه فحكمه كحكم الوصى فى مال محجوره يخرج منه الزكاة وليس له فى المال شىء وهو من حيث ادعاؤهم الملك مصيب لان الحق جعله ما كلا للاتفاق كما قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة فأضاف الاموال الى عباده فلما كان المنفق أقرب شىء الى الاموال جعل الثواب له من حيث

فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصيل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التى فيها فهذا معنى قوله منه اشتقت الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فتبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضى الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فبركته تكونت الكائنات والله أعلم * قلت وقد سبق كلام سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله لمريده ياولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت ياولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فراجعه فى أول الكتاب والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه اشتقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيها وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هناك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهوره وهو فى عدم العدم قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها مع معنى اشتقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه اشتقت الاسرار ان أسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين أحدهما فى المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بين صاحب حرفة من الحرف الما وصنع فيه شيأ من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب باسره فاذا شرب الخيط الذى صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه فى أمورها وشؤنها كلها واذا شرب الخيط الذى صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى فى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تقوقف عليه وهكذا حتى تأتى على سائر الصنائع والحرف التى نعرفها والتى لا نعرفها فيكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التى سبقت بها ارادته تعالى * قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور ففى الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفى المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وأنوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا أنوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر أن تلك الصنائع المتباينة بعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسنتى بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم ففى وجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهى تباين الامور

تصريفه فيه لا من حيث ملكه له دون الله وفى كتاب المنهاج ولا يملك العبد بملكيك سيده فى الا ظاهر فتأمل يا أخى فى تقريرنا المذكور فعلم انه لولا محبة العبد للمال ما أوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رزق مى محبوبه فصبر على فقده فعجل له بذلك

وشهواتها لا لذاته اذهو حجر اذ لو كان الزهد في المال حقيقة لعينه ماسمي مالا كما لا يسمي التراب والرمل مالا لعدم ميل النفوس اليه وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين المال لنهينا عن امساكه باليد وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين المال لكان الزهد في الآخرة كذلك مطلوبا وكان أتم مقاما من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك فلولا الحجاب الذي في محبة المال ما طلب منا الزهد فيه بخلاف الجنة فلا حجاب فيها لعدم التكليف فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء في الآخرة حتى جعل الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم فكان يفوت من الآخرة أعظم مافيها من النعيم ولا نعيم فيها الا ذو لا أعظم من الرؤية والمشاهدة فقلت له فاذن كثرة الاموال في الدنيا لا تحجب العارفين عن ربهم فقال رضي الله عنه نعم ولو لا عدم حجابها ما قال سليمان عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ولو كان

في شيء مع استيفائها فيه وكون التصريف يضاف اليها والله أعلم * ثم قال رضي الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة ومحمودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عزوجل قال رضي الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابي بكر الصديق رضي الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء * قلت يعني لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق لزم قطعا ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسنى ومحمدة بأسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتي على جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها في الذات الشريفة تجلي الكمال ثم قال الشيخ رضي الله عنه فتلتفت الى غيره من الملائكة والانبياء والاولياء فتجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى اني سمعته رضي الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشارتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما يحوامنه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بحجر دموتهم وانقطعا لهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بأنهم وان سبقوا عليه فهم ممتدون من أنبيائهم وأنبيائهم عليهم السلام ممتدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذن الجميع ممتد منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه لولا الدم وما سبق في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى أصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية فتتشوف للبناء والفرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية أصلا * قلت ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسا في حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وانا قائمة الا نوار ان اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم واللوح السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ اما العرش فانه خلقه تعالى من نوره وخلق ذلك النور من النور المكرم

وهو فيه حجاب لم يسأل وكيف يسأل الانبياء ما يحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذي قررناه من عدم الحجاب للعارفين تم الله تعالى على

وهو أى النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أى العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد ذلك الجوهر توسقاها من نوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى أن انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التى هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثما نية وهم حملة العرش فخلقهم من صفاته وخلق من ثقله الريح وله قوة وجعد عظيم فأمرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى فى الماء فاراد الماء أن يرجع الى أصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التى تجمد وجعلت تلك الشقوق تتمعن ويدخلها التفل والنتوء ثم شقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأما كن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها وبين البحور وجعل الضباب يصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يترا كم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزيد فى الهواء من قوة حرق الريح للماء والهواء وكلما زدت نارا اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التى زدت فى الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لاكلت الشقوق التى منها الارضون السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الاماوضع منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأن العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فلهذه المخلوقات أيضا سقى من نوره صلى الله عليه وسلم أما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها فى سقى دائم وأما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة فى بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمانى مرات الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا



عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فخص الله تعالى هذين اللونين دون غيرهما فقال رضى الله عنه انما خصهما بالذكر لانهما اصل الالوان كلها وما زاد عليهما فهو برزخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك فما قرب من البياض كان كمية البياض فيه أكثر من السواد وعكسه (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الصلاة اول وقتها ما أوله فقال رضى الله عنه هو بلسان الظاهر معلوم واما بلسان السترفهو من عزم بقلبه انه لو كان موجودا من اول افتتاح الوجود الى الآن لكان مصليا فهذا اول الوقت

وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول أيضا أوله من حيث أولية أبينا آدم لانه لو بدأ كنا في ظهره حين كلف عليه السلام فهذا هو المصلي حقيقة لاول الوقت فتنسحب (٢٦٦) عبادة هذا المصلي واجرها من هناك الى وقت وجود هذا المصلي وتكليفه فمن كان هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرعا فقد حاز الخير بكلتا يديه فينبغي لكل مصل ان يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته في الصلاة ولا يخل به والله أعلم (فبروجة) سألت شيخنا أيما أكمل في النشأة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا فقلت له كيف فقال رضي الله عنه لان الدنيا دار تمييز وأخلاط والآخرة دار تمييز فقط فتميز السعداء من الاشقياء فكل ما في الآخرة هو في الدنيا بلا شك ولكن لما كانت دار حجاب فمنا من كشف له عن ذلك فعرفه ومنا من لم يكشف له فجهله فقلت له فكيف صح للاكابر ذم الدنيا مع هذا الكمال فقال رضي الله عنه لم يقع الذم للدنيا من الاكابر وانما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الاشياخ وان وقع من أحد من الاكابر ذمها فانما هو تبع للشارع في قوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فما ذم عليه السلام الدنيا لذاتها وانما هو لما فيها من الشرور والانكاد والحجاب عن الله عز وجل وعلى هذا يحمل قول بعض العارفين * وسمعته كثيرا يقول من ذم عين الدنيا فقد عق أمه فجميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس الى

فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التي شربت منه من السعادة الابدية والارتقاآت السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقي من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه أبدا السادسة عند التقامه ثدي أمه في أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات * وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار لملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي أرسلهم وأنه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقي من النور الكريم لتستمسك ذاته قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ما سقى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الامة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور في سقيها انما أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما أراد الله تعالى اثمارها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكار تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لاجعلك حجابا تحجب احبابي من انوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها لاني اخلقهم

من

الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل أولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهي مطية للعبد عليها يبلغ الخير وبها يبلغ الشر وهي تحب أن لا يشقى أحد من أولادها لكثرة حنوها عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غيرأهبة مع كونها

من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دار هم التي هي جهنم فظن الملائكة ان أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاها من النور المكرم ثم ميزها الله تعالى قطعاقطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الارواح على ذلك مدة ثم منهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يبرأ حبا به من أعدائه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه أجاب محبة وروضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة ويجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علم واقد النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا فان رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه الى لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من تراب من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية وقد نوا تهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال كمن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا للاكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيأ والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بان يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول أنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم * قال رضي الله عنه وانما ظهرت

ما ولدتهم ولا تحبت في تربيتهم ومن عقوق أولادها انهم ينسبون جميع أفعال الخير الى الآخرة ويقولون أعمال أولاد الآخرة وأعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الصالحة الا في الدنيا فلدنيا أجر المصيبة التي في أولادها ومن أولادها فما أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق أمه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة أجهل * وفي الحديث اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه عز وجل والله تعالى أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحاكم هل هو محكوم عليه بما حكم به فقال رضي الله عنه نعم كل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحكم اذهبو تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه ذاتها فالحكم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك وما يعقلها الا العالمون (بلحشة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم

خالفوا أهل الكتاب هل الامر بالمخالفة عام في سائر أفعالهم أم خاص فعال رضي الله عنه هو خاص ومعناه خالفوهم في كونهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بخالفتهم الا في أمور

من الاحكام معينة والا فلو كان المراد مخالفتنا لهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف أمرنا به من الايمان الذى آمنوا به * فقلت له فمن أهل الكتاب فقال رضى الله عنه هم الكافرون لا المشركون * فقلت كيف قال رضى الله عنه لان الشرك لم يأت به كتاب فكل مشرك كافر ولا عكس أما شركه فمعلوم لجعله مع الله الها آخر وأما كفره فله أن يأخذ به الحق فى هذا الاله الذى اتخذه أو لكفره بتوابع التوحيد كالرسالة وجحد ما جاءت به أو ستره الحق مع العلم عن قومه ورعيته كقيصر والمقوقس واضرابهما والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فقال رضي الله عنه معناه انه لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف أخلاق أبدا فانه صلى الله عليه وسلم قد أبان بشريعته مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وغيرها فمن أجراها على تلك المصارف فقد أخرجها عن السفساف وصيرها كلها مكارم أخلاق وأزال عنها اسم الذم قال تعالى فلا تخافوهم وخافون وقال تعالى فلا تقل لهما أف ومدح ابراهيم بقوله أف لكم وقال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنتين وغير ذلك من الآيات والاخبار فعلم ان الله تعالى ما أمر باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يصرفها مصارفها وجعلها سفسافا محضا والسلام (جوهرة) سألت



الانوار فيها عند قرب خلق آدم وبعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والانوار ظهرت فى الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين في الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه الى أن عادوا الى المكان الذي بدؤا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا أن ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل ارض فى أرضهم وفعلوا ما سبق وأما ملائكة السموات والارواح التى فى البرزخ فانهم لما رأو ملائكة الارض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الارض فاما أرواح بنى آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شيء آمنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول وفى قوله وفيه ارتقت الحقائق ان المراد بالحقائق أسرار الحق تعالى التى فرقها فى خلقه وهى ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت فى الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه وظهرت فى الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضى الله عنه ففي النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه أى المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقي فى النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره ألا ترى النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا المخلوق * قال رضى الله عنه وفى الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى فى النبي صلى عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفي أهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة وفى الصديقين سر من أسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى فى النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفى أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقي في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقي من انوار الحق سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار ومنه تفرقت لزم أن الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا يطيقه أحد فارتقاء الحقائق الذى فيه لا يطيقه أحد والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم آدم أن المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التى علمها المشار اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا السماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذى يشعر بالمسمى فى الجملة والاسم العالى هو الذي يشعر باصل المسمى ومن أي شيء هو وبفائدة المسمى ولاي شيء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التى يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر أولهم بها تعلق وهى من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما فى الارض من البرارى والقفار والاودية والبحار والاشجار فكل مخلوق فى ذلك ناطق أو جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك

الامور

الامور الثلاثة اصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من اين خلقت ولاى شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع مافيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاى شيء كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا فى كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من أي شيء خلقوا ولاى شيء خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وباى شيء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك فى العرش الى ما تحت الارض فهذه علوم آدم وأولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم أجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه أول من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما قال تنزلت اشارة الى الفرق وبين علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه مقام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة فى الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى فتلك العلوم انما تنزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (أعجز) صلى الله عليه وسلم (الخلائق وتضاءلت الفهوم) فيه أي اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذي هو الادراك (فلم يدركه منا) أي من بنى آدم (سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء الكمل والموجب هو ان روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة فى الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه وسلم كاملة فى الكمالات الذاتية (فرياض الملكوت) أى فاسرار العالم العلوي أى فاسرار القدر التى فيه وفي خلق كل مخلوق فيه ووضعه فى موضعه من الملائكة وجميع مافيه ولم كانت السماء فى محلها واللوح المحفوظ فى محله (بزهر جماله مونقة) أى رحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) اعلم أن العالم العلوى يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعني ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا الى نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الارض من العالم السفلى فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف أهل العالم العلوي وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوي وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقي بها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى أي الانوار التى تهب عليهم كالحافظة لجميع ماسبق

شيخنا رضى الله عنه عن الخلاص من محبة غير الله متى يصح قال رضى الله عنه اذا أحب الامور بتحبيب الله تعالى لا بتحبيب الطبع فان من قاده طمع أو حذر أو غيرهما من الاغراض فما ذاق لهذا المقام طعما وهو محجوب في جميع ما يتقلب فيه من أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضي الله عنه من أكمل الاولياء وأكثرهم مددا فى نفسه وأقلهم استدراجا فقال رضي الله عنه أكمل الاولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالاعمال الصالحة ولم يشعر بكمال نفسه ولا شعر به أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره وافر لم ينقص منه ذرة * فقلت له وهل ينقص الولى بمعرفة الناس بكماله فقال رضى الله عنه نعم أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالبلاء من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له فى قلوب المعتقدين الى أن يستوفى جزاء أعماله الصالحة كلها لان الود والمحبة ما قاما فى باطن الخلق الا من ظهور كماله لهم فاحسن أحوال من ظهر كماله للخلق أن يخرج من الدنيا مفلسا بالاعمال الصالحة سواء بسواء والسلام * فقلت له فهل يدخل الفتوح الالهى مكر واستدراج فقال رضى الله عنه نعم يدخله المكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتح فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى فى حق قوم آخرين فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم

عادهذا عارض ممطرنا لما حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فقلت له فما علامات فتح الخير وفتح الشر فقال رضي (٢٧٠) الله عنه كل فتح أعطاك آدابا وترقيا وذل نفس فليس هو بمكر بل عناية من الله وكل فتح اعطاك

من أحوالهم فجعل لتلك الانوار التي أشير اليها بالجبروت حياضا ولما كانت تلك الانوار تمتد تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم فان تلك الحياض تدفقت من أنواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى ان عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما أن الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والمقطوف والقهار والمقهور والله تعالى أعلم (وقال) رضي الله عنه مرة أخري في قوله فرياض الملكوت علم ان الرياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوي وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم واللوح مع البرزخ ومافوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عز وجل فانوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة في غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا كالاختلاف السابق وأما البرزخ فلا يطيق أحد أن يحصي ألوان الانوار الخارجة منه وهي أنوار أرواح الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل فانواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تشبيهه لها بالرياض المحسوسة المشتملة على أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم في تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وخرج نوره من اسرار القلم ولروحه الشريفة مقام في البرزخ وله في الجنة المقام الذي لا مقام فوقه فلزم أن نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزهر جمالها صلى الله عليه وسلم (ولا شيء الا وهو به منوط) أي معلق استمدادا واستنادا فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة (فلولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمي والمراد بالموسوط ما عداه صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا أمر قد قاله غيره وأشار به الى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام وانه لولاه صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك (صلاة تليق بك) أي بقدرك وعظمتك (منك) أي صادرة منك لا مني اليه أي تنتهي اليه (اللهم ان سرك الجامع) أي الذي حمل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا يعلم من العرش الى الفرش ويطلع على جميع ما فيه ما فوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف سنين

أحوالا وكشفا واقبالا من الخلق فاحذر منه فانه نتيجة عجلت في غير موطنها فتفقد الى الآخرة صفر اليدين مع اسمائك في الادب اذ طلبت ذلك فان كل من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله في هذه الدار فقد عامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته * فقلت له فاذا حفظ الله العبد واستقام في عبوديته وعجل له الحق تعالى نتيجة ما اوكرامة قبل من الادب قبولها او ردها فقال رضي الله عنه الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوائب الحظوظ النفسانية * فقلت له فهل عند أصحاب الاحوال التفات وميل الى ما يقع على أيديهم من الكرامات فانا نراهم غافلين عما الناس فيه فقال رضي الله عنه ليس عند أرباب الاحوال ميل الى شيء من ذخائر الكونين لاشتغال قلوبهم بالحق عن كل شيء حتى عن تدبير أبدانهم فالحر والبرد عندهم سواء * فقلت له فهل هم أكمل ممن أدرك الامور وفرق بينها فقال رضي الله عنه لا أكمل ممن قابل جميع العوالم بما بينا سببا واعطى كل ذي حق حقه واخذ جميع الاشياء بالحق ورد ها حزيا الى الحق بالحق * فقلت هذا مشهد نفيس فقال رضي الله عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ز برجدة) سالت شيخنا

رضي الله عنه عن معني قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فقال رضي الله عنه أراد الحق تعالى ان ينبه ذكر يا عليه السلام على ان عبودية العبد لله في حال عدمه أمكن منها في حال وجوده لما في العدم من التسليم الكلي (٢٧١) الذي لا يشوبه اعتراض ولا

حز بالي هي القرآن العزيز والله أعلم * واعلم وفقك الله أني لم يمكني أن أسأله رضي الله عنه كما أحب عن قوله فلم يدر كه مناسبا بقي الى آخرها كتبته في شرحه رضي الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضي الله عنه في مجلسنا فلم ينطلق لسانه رضي الله عنه كما سبق اعتذاره اغير مامرة ولو مشى الشيخ رضي الله عنه على ما سمعناه منه من أول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه ان المراد بالنسب ما ثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي عجز عنها الخلائق أجمعون والشيخ عبد السلام رضي الله عنه كان قطبا جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقى من مشاهدته الشريفة (قال) رضي الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضي الله عنه وابالك ان تظن ان حرية نظر الشيخ ومجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقني بنسبه أي الجهد والقوة وحققني بحسبه أي ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحمله ثم ضرب مثلا لرجل له ابل لا يحصي وتركها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاحمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد في ابله كلها سوى واحد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك الخ أن هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لروحه تطلقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب كمن يعلم حرمة النوح والندب و يرتكبه اذا نزل به ما يوجبه عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضي الله عنه مثلا برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد مالا يحصي من القناطر فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عاداته فجعل يقول للملك ان لم تعطني فلست بكريم والله أعلم وذلك لان هذا الكلام في الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأساء اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان احسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها غير أنه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية بما لا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأينا في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال وأدلال فليأتم بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فليتجاوزها الى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا انتهى وقال البرزلي رأيت في بعض النسخ على هذا الموضع وهي التي اخذناها عن شيخنا أبي الحسن الطبري عن الشيخ أبي العزائم ماضي عن الشيخ أبي الحسن يسلم لهذا الشيخ في هذا الموضع ولا يفاس عليه انتهى والله أعلم (وسامحه) رضي الله عنه عن معني قول ابن الفارض رضي الله عنه

﴿شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم﴾

دعوى سيادة على شيء من العالم بخلاف حال العبد بعد وجوده واستحكام نظره ورأيه وادعائه انه أشفق على نفسه من غيره فقلت له فاذن أشرف حالات العبيد رجوعهم بعد وجودهم الى صفتهم في العدم فقال رضي الله عنه نعم ومن هنا قال عمر رضي الله عنه ليت أم عمر لم تلدني وذلك حين رأى نفسه ترجح بعض الوقائع على بعض بغير ترجيح من الشارع فاهم (بخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ترتيب الاوراد الغير المشروعة على لسان الشارع كطريقة الشيخ شهاب الدين البوني وأصحابه هل هي محمودة أو مذمومة فقال رضي الله عنه الاعمال بالنيات ثم قال رضي الله عنه كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول وعزة ربي هؤلاء الذين يخطئون و يتعرضون من أصحاب علم الحرف أسوأ حالا من عباد الاوثان لاتخاذهم القريات الى الله وسيلة الى تحصيل امور الدنيا من الجاه والنصر وانقياد الخلق لهم وغير ذلك فان عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم ما اتخذوها الا قربة الى الله تعالى لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغي استعمال هذه الحروف المشرفة التي جعلها الى الحق تعالى مبني كتابه وكلامه بين أظهرنا في تحصيل أشياء

خسيسة لم يطلبها عباد الاوثان فقلت له فما تقولون في ترتيب الاوراد المشروعة وأخذ العهد على المريدين أن يوفوا بها فقال رضي الله عنه هو مما نكرهه ولا نفعله فقلت له لم ذلك فقال رضي الله عنه لانا لا نأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والخيانة

فقال رضي الله عنه هذه اشارة الى شيء في عالم الارواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كأنها لا تعرفها أصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة أمور الاول أن المدامة سبب في الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثاني ان المدامة سبب في الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب في الشجاعة والجراءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت في رأس شاربها يستحقر في عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب في اقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله * شربنا على ذكر الحبيب مدامة * أي جرثنا بالمشاهدة في الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أي انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعني لان ذلك في عالم الارواح والكرم انما خلق في عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التي سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى ان دخلت في الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتحل فيها شيأ فشيأ الى ان تحصل للذات الامور الثلاثة التي حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنقطع عن الحالة الاولى فتنقطع الاغيار وتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله اعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول اني لم أزل أتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لان للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا أن يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا ظالما نيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر قال رضي الله عنه واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه يملأ الكون فأين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه أم يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السماء والارض ماعدا موضع البرزخ الذي فيه النور المعظم فقلت ولعله انه يملؤه من حيث النور أي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت على السموات والارض فقال رضي الله عنه ومامراده الا أنه يملؤه بنوره ولا يريد أنه يملؤه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار وقت الظهيرة وهل العبد في ذكره عن العلي فقال رضي الله عنه اذا ذكر الله تعالى امتثالا لأمره فقط لا سلما لحصول شيء

يصبح دنيوي أو أخروي والله غني حميد (فيروزجة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ليس في الامكان أبدع مما كان فان

الناس قد اختلفوا في الاجوبة عنه وما منهم جواب مخلص من الاشكال فقال رضي الله عنه الامر واضح كالنار على علم * فقلت له ما هو فقال رضي الله عنه ما ثم في الوجود الا رتبتان الحق تعالى في الرتبة الاولى وهو القدم (٢٧٣) والعالم كله في الرتبة الثانية الامكانية

يصح أن يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت و نور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الاكوان فقال رضي الله عنه لم يملأ الاكوان بمعني أن النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف و نور الشمس انما هو من نور أرواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك أنا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة أنوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت له أنوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار (قال) رضي الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحي وأنا أنظر هل أقدر على حمل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق (وسالته) رضي الله عنه عن حكاية الرجل الذى نزل الى البحر ثم خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذي كان ينتظره انك ابطات على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له انى جئت من مصر ولى فيها نحو كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التى مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التي في الافق تكون بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذى غطس في البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فان كانت عدة شهور حتي تزوج فيها وولد له لزم المحال فان أهل مصر وأهل دجلة التي هي البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبدا وان كانت على أهل مصر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من أشكل ما بلغنا من كرامات الاولياء وليس طى الزمان كطى المكان فان طى الزمان يلزم فيه المحذور السابق وطى المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتي الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل انه طول شدة لا طول مدة وأكبر ظني انه عليه اقتصر ابن حجر في الفتح والله أعلم فقال رضي الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شيء فهو يقدر على ان يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين في حال كونه في البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما واذا حجبه عن البحر أشهده ذلك الزمان وأولئك القوم ويمثلهم تعالى بما شاء باهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وانما يفعل تعالى هذا ونحوه لشيء وقع لصاحب الحكاية فقلت صدقتم رضى الله عنكم كذلك قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم (قال) رضى الله عنه وقد رأيت أنا ما هو أغرب من هذه وهو انى رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت الى الموضع وجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه في صنعته والابن قد بلغ فابوه لم يتزوج عند الضحي ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن أم من الانس فقال رضي الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) رضي الله عنه وقد وقع لى عام أحد عشر بعد موت أمى ما يستغرب وذلك ان ابى تزوج امرأة اخري واستجور امة له فجاءت الامة فضربتنى فقلت اى هم اقاسيه هم الامة ام هم المرأة فتنكدت وتغيرت ثم جرت في سنة فرأيت جميع ما يقع لى الى انصرام اجلى فرأيت من التقى معه من الاشياخ ورأيت المرأة التى اتزوجها ومضي المدة الى ولادة ولدى عمر وذبحت له وسبعت ثم رأيت جميع ما يقع لى بعد

والله اعلم (جوهر) سالت شيخنا رضى الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى في مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين على نعمة أسداها اليه فقال رضي الله عنه لا يخرج العبد شيء من ذلك عن مقام العبودية ما دام لم يقف مع الوسائط لانه في اداء واجب اوجبه الحق عليه ومن تعبد لمخلوق عن امر الله لا يقدح ذلك في عبوديته لا سيما اذا وقع ذلك من اصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق اللطيفة الذين يؤثر فيهم الجميل وينبعثون بالطبع والمروأة الى توفية الناس حقوقهم ومكافاتهم على احسانهم فضلا عن ان يامرهم الحق تعالى بذلك وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس والله اعلم (ياقوت) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بمحبة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع ان الحق لا مجانسة بينه وبين عبده فقال رضى الله عنه المراد بمحبتهم لربهم له لاحسانه عليهم فان محبتهم له عينا لا تصح لجهلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه لانه صلى الله

عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التخلق بمحبته عينا أحالهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم السابغة فقلت له فمن اتصف بمحبة الله



من المقربين وصار الحق تعالى سمعه وبصره ويده ورجله كما ورد فهل يصح له محبة الله عينا لان الحق تعالى صار عين قواه حينئذ فقال رضي الله عنه لا يصح له ذلك فقلت ولو فني العبد بالكلية فقال رضي الله عنه اذا فني بالكلية صار واحدا واذا صار واحدا فمن يحب والمحبة لا تكون الا بين اثنين هذا لو تصور فناه الى محل صدوره وهو لم يفن فان الحق تعالى أثبته بالهاء معه في قوله سمعه وبصره ويده ورجله ولكن من نظر الى هذا المحبوب من حيث قواه قال انه روح ومن نظر اليه من حيث صورته قال انه عبده فما تخلص لاحد الطرفين في الشهود مع انه متخلص في الوجود لان عين العبد باقية ولكن الصفات لغيره فقلت له فهل لمن ادعى عند الحق تعالى أحبه وصار جميع قواه علامة يمتحن بها فقال رضي الله عنه نعم له علامة وذلك انه لا يرجع بعد هذا الفناء الله حال يثبت له صفة محققة هي غير صفة الحق أبدا ولا يتصف عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ومن علامته انه يري الحق بالحق لا بنفسه ومن علامته انه يصير كل واحد من قواه يفعل ما تفعل أخواتها فيسمع مثلا بما به رأي بما به تكلم بما به شم بما به طعم

ولادة عمر الى ولادة ولدي ادريس وذبحت له وسبعت ثم جميع ما يقع لي بعده الى ولادة ابنتي فاطمة ورأيت الفتح الذي وقع لي بعد ولادتها وجميع ما أدركته لا يغيب عني شيء منه ومن جميع ما وقع ويقع لي في عمري وهذا كله في سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى ان الجنين اذا سقط من بطن امه يراه العارف الكامل في تلك الحالة على الحالة التي يبلغ اليها عمره وينتهي اليها أجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر حتى ان من شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر في الذات ويشاهد فينا كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان أبدا في شيء من الاشياء والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم في نظر ذلك الرجل ان بعض العارفين مر بموضع فتمني أن تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فامر الله الملائكة فنزلوا في صورة بني آدم وقال للمدينة كوني فكانت فمر العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة واهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله واثني عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها الى ان مات ذلك العارف فرجع كل شيء الى أصله فالملائكة الى مراكزهم والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكي له عن الحاتمي رضي الله عنه لم اتحققه الآن لان غيري حكاه له فسمعته والله تعالى اعلم يقول ان الحاتمي قال في بعض مشاهداته قال انه رأي الجنة في كذا يعني في غير موضعها فاجابه رضي الله عنه وانا اسمع فان العارف لا أشرف عنده في الامكنة ولا في الازمنة من المكان الذي تحصل له فيك تلك المشاهدة فيثبته تعالى على تلك المشاهدة بان يخلق تعالى جنة في جهة ذلك العارف فيظن أنه رأى الجنة في غير موضعها وانما هو شيء آخر خلق له اثابة فكان الذي حكي له كلام ابن العربي يطير فرحا حين سمع هذا الجواب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في تحقيق خلق أولئك القوم في نظر ذلك الرجل فقال لي انظر الى هذا الهواء الذي بيني وبينك فقلت له قد نظرت فاشار الى محل أصبع منه وقال لي ان الله تعالى يامر هذا المقدار أن يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذي بيني وبينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفر وأحمر وأخضر وأسود ويحجب الهواء الاول من هذا الهواء الثاني وعن جميع ما فيه ثم ياخذ جزأ من الهواء الاول ويحجبه عن الهواء الاول ويدخله في هذا الهواء الثاني ويريه العجائب والالوان التي فيه ثم يرد ذلك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني بجميع ما فيه (قال) رضي الله عنه أوليس ربنا عز وجل بقادر على هذا او اكثر منه فقلت بلى انه على كل شيء قدير والله أعلم (وسالته) رضي الله عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى ما لا نهاية له ما أدرك ربعا من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن ان يكون سيدنا جبريل أعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله

عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قال) رضى الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركة محبته للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى فى تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه (قال) رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسه له اذهو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تائف الا ما يشاء كلها فاذا شاهد ما لا يشاء كله آنسه جبريل ثم ذكر لنا رضى الله عنه أن صور الملائكة تقبح هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدى والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين (قال) رضى الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسه للذات الترابية الشريفة فى أمثال هذه الامور وأمار وحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تناسب شيا من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بها جميع (فقلت) ولم كانت الروح الشريفة لا تكفى فى الونيسة (فقال) رضى الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لا لله تعالى وحده ملا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه (قال) رضى الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسه فى ذلك لانه أى سيد نا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم فى قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وانما تطيقه أنت الذي قوالك الله عليه وتكلمت معه فى أمر الوحى وكيفية تلقى النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآى أولا فانى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغى كتبه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا فى الركعة الاولى وستا فى الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقها فى ذلك فقال رضى الله عنه مسرعا سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التى فى الارض الاولى والتى فى السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثانية والتى فى السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثالثة والتى فى السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الرابعة والتى فى السماء الرابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الخامسة والتى فى السماء الخامسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السادسة والتى فى السماء السادسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى

السامع الى عدم احترام الجناب الالهى الاعن الجاهل اذا سمع نحو قوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث أو نحو قوله مرضت فلم تعدنى ربما أداه الفهم محظور من حلول أو تجسيم أو نحو ذلك وليس فى قدرتك ان ترقى كل جاهل الى مراقى العلماء بالله تعالى ولذلك ستر العالمون جميع ما تعطف الى به على قلوب أوليائه بالتاويل ورأوه اولى للخلق من عدمه وان كان العارفون قد استغنوا عن التاويل وقد فتح الحق تعالى باب التاويل لعباده بتأويله حديث مرضت فلم تعدنى فانه قال للعبد حسين قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين اما ان عبدى فلانا مرض فلم تعده فلو وعدته وجدتنى عنده فاعطى الحق تعالى بهذا التاويل للعالم علما آخر لم يكن عنده وذلك انه فى الاول جعل نفسه بمنزلة المريض فكانه عين المريض وفى تفسيره ذلك جعل نفسه عند المريض

فاذا ستر العالم الامر على العامى فليقل له معناه ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله تعالى فى دفع ما نزل به وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرنى فيقتنع العامى بذلك وهو وجه صحيح فى نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على عامه

والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السابعة والتى فى السماء السابعة و يشاهد فيها المكون سبحانه وتعالى بلا نهاأفعاله تبارك وتعالى وهذا فى الركعة الاولى وأما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الاول وهو يوم الاحد و يشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين و يشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء و يشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء و يشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم الخامس وهو يوم الخميس و يشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ماخلق فى اليوم السادس وهو يوم الجمعة و يشاهد المكون سبحانه وتعالى فقلت وهذه المخلوقات فى هذه الايام الستة هى التى فى السموات السبع وفى الارضين السبع فقال رضى الله عنه يشاهد عند رؤيته الى الايام أصول المخلوقات التى كانت فى بدء الخلق وأما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودات على ظهرها ففلت فتكبير العيد سبعا وستاشرع فى حق كل مكلف وأين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغى له ان يستعمل هذه المشاهدة و يستحضرها ولو على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم فان استحضر العبد ماذكرت فى هذا العيد وفى العيد الذى بعده وهكذا وفرح بر به ودام على ذلك فان الله تعالى لايحجبه ولاتخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا لان الله على كل شيء قدير والعبد والا نقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا ثم خمس عشرة فريضة من يوم النحر الى صبيح اليوم الرابع فقال رضى الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر فيها و يشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية يستحضر فيها و يشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها و يشاهد فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون فى القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما ابدعه فى مصنوعاته سبحانه وتعالى لا الله الاهو وهذا التكبير لايختص عند الصوفية بماذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضى الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ولو براها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى مالا يكيف ولا يحد من عجائب لله تعالى فى مخلوقاته فاذا حصل للمفتوح عليه ما أوجب تغييره أو قبضه أو نحو ذلك نظر اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به مالا يكيف فغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان (وقال) رضى الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها أرباب الادلة والبراهين ما احتاجوا الى دليل من تلك العجائب ما ذا شاهده العبد علم بوحدانيه لله تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده والعبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج الى اقامة الدليل على وجودها ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قول ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها (فقال) رضى الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ أحد مقداره ولا يشق

أتم علوم أهل الله عز وجل * فقلت له فما سبب تأويل بعض العلماء ما نسبه الحق تعالى الى نفسه فقال رضى الله عنه علمنا ان تلك الصفات نقص فى الجناب الالهى قياسا على مايشهدونه فى نفوسهم وقياس الشاهد على الغائب من أعظم ماغلط الناس فيه وغاب عن هؤلاء ان كل صفة أو نعت كانت ذما فى الخلق فهى محمودة فى جانب الحق لظهور الحق تعالى بها لامر اقتضته حكمته كما قال تعالى انا نسينا كم فوصف نفسه بما هو نقص فى خلقه فالمأمن بحث عن الحكمة فى ذلك لامن أول والله أعلم (زمردة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من سوء أدب المريد ان يقول لشيخه اجعلنى على بالك * فقلت له ماوجه سوء ادبه فقال رضى الله عنه فى ذلك استخدام للشيخ وتهمة له وامره ان يستبدل الذى هوادنى بالذى هو خير فان قلت العارف لا يسعه غير الاشتغال بالحق تعالى قلت لك اماقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسألك مرافقتك فى الجنة فقال رضى الله عنه أما ترى قوله

الله صلى الله عليه وسلم دون العمل * فقلت له كيف العمل ولا بد للمريد من التحبب الى شيخه بالادب والخدمة وكل ذلك مما يميل قلب شيخه اليه واذا مال قلب الشيخ لغير الله انقطع  مدد المريد فقال رضي الله عنه الواجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه فاذا رأي فيه محبة لهذا المريد قضى حاجته التى يطلبها من شيخه غيره على قلب وليه ان يدخله محبة لسواه والله عليم حكيم (درة) سالت شيخنا رضي الله عنه هل استر حالي ومقالي بين الناس فقال رضي الله عنه ان وجدت من اظهار ذلك خجلا عقب اظهاره فاستره والا فلا ثم قال رضي الله عنه الكاملون لا يسترون لهم حالا ولا مقالا لان التستر من بقايا النفوس ويجمع ذلك كله ان تعلم ان جميع ما أعطيه الولى من تعريفات الحق قسمان لانه اما متعلق بنفسه او بالغير فان كان متعلقا بنفسه فالادب كتمه الا لمصلحة وان كان متعلقا بغيره من الخلق فالأدب افشاؤه لأهله فانه من أجلهم أعطى ذلك ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها وقد أشار الى هذا التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة علم أمرني الله بكتمه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه لامتي بجعل العلمين الاولين فى الحديث واحدا فانه لم يفش العلم المتعلق بنفسه الا لمصلحة وتحت هذا قسمان فتامل والله أعلم (مرجان) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من صلي بعد الوضوء ركعتين لا يحدث بينهما نفسه غفر

سائر غباره فهيهات أن يصل الولى الى رجالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد يعير صلى الله عليه وسلم بعض أثوابه لبعض الكاملين من أمته الشريفة فاذا لبسه حصل له ما قاله أبو يزيد البسطامى وذلك فى الحقيقة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قال رضي الله عنه) وقد غلط بعض الاولياء من أهل الفتح فظن أن الولى العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي فى المعرفة وان كان فى الدرجة لا يصله قال رضى الله عنه وهذا الذى ظنوه غلط مخالف لما في نفس الامر والصواب أن الولى ولو بلغ فى المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكروه ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسالته) رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية لا تحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه عن شئ قلت وهذا الكلام فى غاية الاتفاق والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة فى ان اكتب شيا فى هذه المسالة محبة فى الخير ونصيحة للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنه لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت تلتحق بسبب ذلك بادق النظريات (فاقول) مستعينا بالله ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى فى كتابه العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشاكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدي وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال تعالى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم فى مرضه ائتونى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله * وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفى الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان فى صحيح البخارى وقال الحافظ السيوطى فى الباهر فى حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر * الحديث الرابع قال أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن أنس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ أقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال انى لأرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعلت فى نفسك ان ليس فى القوم خير منك

لما تقدم من ذنبه هل يقدح ذلك في شهوده للا كوان بعين قلبه فقال رضي الله عنه لا يقدح في حضور العبد في صلاته شهوده للا كوان بعين قلبه لانه ليس في قوة الشخص أن يغمض عين قلبه عما يتجلى له فيه من الصور بخلاف حديث النفس فانه

فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل فاذا هو قائم يصلي فقال أبو بكر كيف أقتل رجلا وهو يصلي وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أنا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال أبو بكر ورجع فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر فذكره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علي أنا فقال أنت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال اما والله لو قتلته لكان أول هم وآخرهم ولما اختلف في أمتي اثنان أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عن موسى به وموسي وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضي ثبوته طريق ثان عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر ابن يوسف حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثنا أنس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلي فيه فيطيل الصلاة حتى جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا عليهم فمر بنا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا في أصحابه فقال له بعض أصحابه يا نبي الله هذا ذلك الرجل فاما أرسل اليه وأما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذي نفسي بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس في نفسك ليس في القوم خير مني قال نعم ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه ثم قام يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقام أبو بكر فقال اقتلت الرجل قال وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقال عمر أنا فاخذ السيف فوجده قائما يصلي فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يا نبي الله وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا الرجل يقتله فقال علي أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت له ان أدركته فذهب على فلم يجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا أول فرق خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف في أمتي اثنان ان بني اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قلنا يا نبي الله من تلك الفرقة قال الجماعة * طريق ثالث عن الرقاشي عن أنس قال البيهقي في دلائل النبوة أخبرنا عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني الرقاشي عن أنس بن مالك قال ذكر وا رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فاذا هم بالرجل مقبل قالوا هذا الذي كنا نذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده اني لاري في وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل فسلم عليهم ثم قال رسول الله هل حدثت نفسك بان ليس في القوم خير منك فقال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا ووصف قدميه يصلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله قال أبو بكر أنا فانطلق اليه فوجده قائما يصلي فقال يا رسول الله وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر أنا فقام فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال علي أنا فقال أنت له ان ادركته فذهب فوجده قد انصرف

استغال بالغير عن الحق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه رأى في صلاته الجنة والنار ومن فيهما وتأخر عن موقفه حين رأى النار وما أخبرنا بذلك الا ليعلمنا ان ذلك لا يقطع الصلاة فقلت له فهل في حضرة الصلاة مناجاة أو مشاهدة فقال رضي الله عنه هي مناجاة لا مشاهدة اذ لا بد من مصاحبة الحجاب فيها * فقلت له فهل ذاك عام في سائر المناجاة فقال رضي الله عنه اسم المناجاة للحق على اربعة اقسام مناجاة من حيث ان الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ويراك علما لا بصرا كما عليه بعض النظار لانهم يفرقون بين الرؤية والعلم وعند المحققين ان رؤيته تعالى عين علمه واذا تجلى الحق تعالى في الصلاة كانت البهت والفناء فلم يصح للمصلي كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التبسم في الصلاة فقال رضي الله عنه ان تبسم تبعا للشارع في المواضع التي ورد عنه فيها التبسم فلا حرج كما تبسم صلى



الله عليه وسلم في الصلاة مرة وقال ان جبريل مر علي في الصلاة فتبسم لي فتبسمت له * فقلت له فهل تبسم المصلي اذا مر على خاطره

فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول فرق خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي ثم قال ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قال يزيد الرقاشي هي الجماعة طريق رابع عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس ابن مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية في العدو واجتهاد في العبادة قال لا أعرفه فقالوا بلى نعته كذا وكذا فقال لا أعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال ما كنت اعرف هذا هو أول فرق رأيته في امتي ان فيه لسفعة من الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا ان ليس في القوم أحد افضل منك قال اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قم فاقتله فدخل ابو بكر فوجده قائما يصلي فقال ابو بكر في نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو اني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلي ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو اني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه قم يا علي فانت صاحبه ان وجدته فقام علي فدخل فوجده قد خرج من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من امتي حتى الدجال طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال ابو بكر بن أبي شيبة واحمد بن منيع معا في مسنديهما حدثنا يزيد بن هرون حدثني العوام ابن حوشب حدثني طلحة بن نافع ابو سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه واثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله قال ابو بكر أنا فانطلق فوجده قائما يصلي فرجع ابو بكر ولم يقتله لما رآه على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا فذهب فوجده قائما يصلي فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال علي أنا فقال أنت ولا أراك تدركه فانطلق فوجده قد ذهب أخرجه أبو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان يزيد بن هرون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا في ثبوته وصحته طريق سادس لهذا الحديث من رواية ابي بكرة الصحابي قال الامام أحمد بن حنبل في مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن أبي بكرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو منطلق الى الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بابي انت وامي يا نبي الله كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبي الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

معنى أخبر الحق تعالى عن نفسه بانه يضحك منه ويتبشبش فقال رضي الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم الفرقان والله أعلم (عقيق) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في علوم القوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر لم خص علم القوم دون علم الاحكام الشرعية فقال رضي الله عنه الاحكام الشرعية نفسها من علوم القوم اذ هو مبني طريقهم ولكن لما كان من شان القوم أن لا يعبؤا بعمل الا بآدابه الباطنة خصص الشيخ الحكم بعلومهم لدقة ما في الاعمال من الدسائس والعلل وأما غيرهم فليس من شانهم الاعتناء بهذه الامور كما هو مشاهد مع كونهم في علمهم على ظن لا على يقين فلا يخلو أكثر علمهم من دخول الاشكال فيه ثم قال قد ذكر بعض العارفين ان العلم علمان علم يحتاج اليه مثل ما تحتاج من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغي لفقير ان ينظر فيه الا بقدر ما تمس الحاجة اليه في الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة في الدنيا لا غير ويمكن الانسان الاحاطة بعلم جميع ما كلفه الله به من الاحكام في نحو شهر فان غالب اشتغال الفقهاء طول عمرهم انما هو في فهم ما ولدوه من كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله تعالى أحدا بعلمه ولا العمل به لعدم عصمة قائله الا ان أجمع عليه وعلم لا يستغنى عنه طرفة عين وليس له حد يقف العبد عليه وهو العلم المتعلق بالله تعالى

لوقتلتموه لكان أول فتنة وآخرها قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان رجاله من رجال الصحيحين وعثمان الشحام وابن أبي بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى واذا تأملت هذا الذي أوردناه من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الرابح وقد اعتنيت بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فاقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد مثل هذا العالم فيقولون ومتى يتوقف في هذا ورد بنا على كل شيء قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شيء من الاشياء وقلت مرة ليعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد أفضل من هذا العالم فقال لي أتا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وهم يقيدا لجديد بكونه دونا جزاء ان يكون أفضل منا أو مساويا لنا فاعجبني والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ما قولك في قول أبي حامد ليس في الامكان أبدع مما كان فقال لي قد تكلم عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت انما أسألك عما عندك فيه فقال لي واي شيء عندي فيه فقلت ويحك انها عقيدة أدأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا الخلق فقال اقول له ان مقدورات الله لا تتناهي فيقدر على ايجاد افضل من هذا الخلق بالف درجة وافضل من هذا الافضل وهكذا الى مالا نهاية له فقلت وقوله ليس في الامكان ابدع مما كان بناء في ذلك فتغطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لابي حامد رضي الله عنه وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي حامد استشعروا جلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق في سؤالنا للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله أعلم

﴿فصل﴾ وقد ظهر لي ان اثبت كلام أبي حامد رضي الله عنه في هذه المسئلة ثم اذكر الناس فيه لتتم الفائدة (فاقول) قال أبو حامد رضي الله عنه في الاحياء مشيرا الى ما يشم التوكل ما نصه وهو ان يصدق تصديقا يقينا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم مالا تحتمله نفوسهم وفاض عليهم من الحكمة مالا منتهي لوضيقهم زاد مثل قدرهم علما وحكمة وعملا لم كشف لهم عن عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العواقب حتى أطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وأمرهم ان يديروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليهم ان يزادفها دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منها جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض أو عيب أو نقص أو ضرر عمن بلي به ولا ان تزاد صحة أو غنى أو كمال أو نفع عمن لم أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان امعنوا فيه البصر وطولوا فيه النظر مارأوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من رزق واجل وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا أتم منه ولا احسن ولا أكمل ولو كان وأخذوه مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا ينافض الجود وظلما ينافض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز ينافض الالهية بل كل فقر وضرفي الدنيا فهو نقص في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم

به عليك فلا تعجبه ولا ترادده بل قف واسكت وانظر حكمة تسليط هذا المنازع عليك وخذ حكمة ذلك من الحق فربما سلط هذا المنازع عليك لغفلة طرأت أولا عجاب بنفسك وعلمك أو غير ذلك واعلم أنك متى راجعت المنازع وأجبت عن نفسك خرجت من أدب الحضرة الالهية فاحذر من ان تذكر فقط فائدة لشخص وفي نفسك أنك أعلم بها منه فتعجب بذلك ويصير علمك جهلا بل اذكرها بنية الأنفاق من العلم والنصح للمسلمين واياك أن تتكر على انسان الا بعد أن لا تجد له في الشريعة كلها مخرجا واحذر من أن تنكر عليه بطبعك وتعنفه بنفسك فانه لا يقابل النفس الا النفس بخلاف ما اذا قلت له برفق ورحمة يا أخي ان الشرع نهى عن مثل فعلك هذا فتكون أنت مبلغا عن الشارع ذلك الحكم الى من جهله من أمته لا مستحقا شرعا بنفسك على غيرك فان الاقران قل ان ينقاد والمن طلب الرياسة عليهم ولو بكلام الشارع فيكف بغيره والله أعلم (زمرد) سالت أخي افضل الدين رضي الله عنه عما يقوله العلماء من العموم الاضحاء والخصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضي الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد

الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء أرواح الانس بارواح البهائم تسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل بتقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخم النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص ظهرا بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد اذا تاكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذى بين الخلق فى القسمة فى الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذى تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون * والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما اصاب لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه فى الاحياء بنقل السيد السمهودى رحمه الله تعالى فى تاليفه فى هذه المسئلة الذى سماه بايضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس فى الامكان ابدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعى فى تاليفه فى هذه المسئلة سماه دلالة البرهان على ان ليس فى الامكان أبدع مما كان قال السمهودى رحمه الله وكذا وقع لابى حامد مثل هذه العبارة فى جواهر القرآن وفى الاجوبة المسكتة وهى اجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء فى زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة فى كتابه الذى سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم) فى هذه المسئلة المنسوبة الى أبى حامد على ثلاثة طوائف فطائفة انكرتها وردتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبى حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة الطائفة الاولى الرادة على ابى حامد رحمه الله وهم المحققون من اهل عصره فمن بعدهم الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربى فيما نقله ابو عبد الله القرطبى فى شرح اسماء الله الحسنى قال قال شيخنا ابو حامد الغزالى قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس فى القدرة أبدع من هذا العالم فى الاتقان والحكمة ولوكان فى القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود وأخذ ابن العربى فى الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة فى بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة فى الطرائق ومن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندرى المالكى وصنف فى ذلك رسالة سماها الضياء المتلالى فى تعقب الاحياء للغزالى وقال المسئلة المذكورة لا تتمشى الا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفى مناقضة هذه الرسالة الف السيد السمهودى رسالته السابقة منتصرا لابى حامد رحمه الله ومعترضا على ابن المنير وسياتى ما فى ذلك ان شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبى شريف فى شرح المسايره بعد أن ذكر أن فى مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم ما نصه ثم ان ما فى بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن ذهول اثبتناه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الائمة فى عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الائمة الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشى قال الغزالى ليس فى الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولوكان ممكنا ولم يفعله لكان بخلا ناقض الجود أو عجزا

ليس لذلك ميزان مضبوط لأن الحق تعالى قد تعرف الى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر * فقلت له فهل يدخل كشف الكل حيرة في الله فقال رضي الله عنه حيرتهم (٢/٨٢) في الحق أشد من حيرة النظار * فقلت له فقال رضي الله عنه لان أصحاب النظر والفكر ما يرجوا بافكارهم في الاكوان وأهل الكشف قد ارتفعوا عن الأكوان في شهودهم وشهدوا الشاهد كالمشهود فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة تعارض الدلالات فمن وصل الى الحيرة من الاولياء فقد وصل * فقلت له فهل يخرج أحد عن الحيرة في الله عز وجل فقال رضي الله عنه نعم من تجلى الحق تعالى لقلبه في غير عالم المواد فان هذا التجلي لا يبقي معه شك في الله أبدا * فقلت له فهل يقع لاصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضي الله عنه لا لان من المحال الرجوع للحجاب بعد كشف الغطاء وعليه يحمل قول أبي سليمان الداراني رضي الله عنه لو وصلوا ما رجعوا يعني بذلك رجوعهم للحجاب فقلت له فأعظم ما يكشف للعبد فقال رضي الله عنه ان يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بها على يقين منها ومن مشرعها فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضي الله عنه لا قلت له قال رضي الله عنه انما يشهدون الحق تعالى في حقائق نفوسهم ولو كانوا يشهدون عين الذات لتساووا في الفضيلة والله أعلم (جوهر) ولا سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب خوف الكمل من الرجال من سبع أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الاحوال مع تقصهم

---

ينافض القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع ولعله انما أراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز فقوله في دليله السابق اذ لو كان أبدع من هذا العالم وأدخر مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما مخالف لذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي الفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك أبدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من أن ذلك بخل وعجز ونظم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله السابق ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا أردت ان ترد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له أيضا الى مواضع كثيرة في الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير الى شيء من ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى الطائفة الثانية وهم المتصوفون لا بي حامد رضي الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فاول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه سئل في زمانه عن هذه المسئلة وهذا كلامه رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان أبدع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ولو كان وادخر مع القدرة عليه كان ذلك بخلا ينا قض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا يناقض الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم وبقال ادخار خلق العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ماقبل فيما ذكرناه ما الفرق بينهما ثم قال في الجواب ان ذلك اي تاخير خلق العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث انه الفاعل المختار أن يفعل وأن لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان أن يفعل لانها ما تقتضيه الحكمة الى آخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيا (قلت) واذا ثبت له الاختيار قبل الفعل وثبتت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا إله الا هو فان كان الاختيار هو السبب في تاخير وجود العالم فيجب أن يكون هو السبب في تاخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله واذا فعل فليس في الامكان أبدع انما تقتضيه الحكمة يقتضي ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابي حامد رحمه الله تعالى فاذا كان الابدع عدم تاخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل انما يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل يسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى أزلا وماثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني رحمه الله في الاجوبة المرضية عن سادتنا الفقهاء والصوفية ومما أنكروه على الامام الغزالي قوله ليس في الأمكان أبدع مما كان قال المنكرون هذا يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لأنه ما تم الامر تبعا لمرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الأولى للحق تعالى وحده باجماع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل بقدر الحق سبحانه على أن يخلق قديما يساويه في القدم لأنه سؤال مهمل في غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب في شيء

فقال رضى الله عنه انما خاف الكمل من الخلق لشهودهم الضعف من نفوسهم ومرتبتهم دائما الوقوف على حدود العبودية بخلاف أرباب الاحوال فانهم بالعكس من ذلك كله وأيضا فان الكمل يغرون بذواتهم من مواضع التلف قياما بواجبها لانها رعيتهم * فقلت له فهل الجزع فى النشأة الانسانية أصل أو طارىء فقال رضى الله عنه الجزع فى النشأة الانسانية أصلى ولذلك كانت النفوس ابدا محبولة على الخوف لان لذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العينى له أمر شديد فى النفوس لا يعلم قدره الا العلماء بالله تعالى فكل نفس تجزع من العدم ان تلحق به أو بما يقارب به وتهرب منه وترتاع خوفا على ذهاب عينها والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه لم خص الانبياء باسم الرسالة والصلاح دون العبودية دون الولاية مع أن الولى اسم من أسماء الله تعالى فقال رضى الله عنه انما خصوا بذلك لشرفهم وعلو مقامهم فى باب العبودية على الاولياء فان أشرف ما يسمى العبد به لفظ العبد وأشرف ما يلقب به ما كان من خصائص هذا الاسم كالرسول والصالح ولذلك نزع الله تعالى من الانبياء اسم الولى وخلع عليهم لقب الرسالة والصلاح الذين لا يليق تلقب الحق تعالى بهما

ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو كان مدعى الغزالى رحمه الله ان ليس فى الامكان أبدع من القديم ومدعى المنكر بن عليه ان فى الامكان ما هو أبدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم أبدا أما حيث كانت دعواه فى مراتب الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن أن يوجد حادث ابدع منه ودعوى المنكر بن انه يوجد ما هو أبدع منه والالزم تناهى المقدورات وذلك يستلزم القصور فى القدرة المقتضى للعجز فاى بلاء فيما ذلك الجواب والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى نا قلا لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته فى العلم القديم ولا أن ينزل عنها فصح قول الامام ليس فى الامكان أبدع مما كان انتهى * قلت وهذا أيضا ليس بجواب لانا لا نسلم أن كل واقع فى الوجود لا يرقى عن مرتبته فى العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم أنه لا يمكن وجود أبدع منه وانما يصح ان يكون جوابا لو كان كلام الغزالى هكذا ليس فى الامكان ان يرقى الحادث عن مرتبته فى العلم أو ينزل والله تعالى أعلم ثم قال الشعرانى نا قلا لجواب آخر وأجاب الشيخ محمد المغربى الشاذلى شيخ الجلال السيوطى فى الطريق رحمه الله بان معنى كلام الغزالى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم بحكم ما عقلنا بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وادراكه وابدعيته خاصة به تعالى فان ذلك أكمل وابدع حسنا من هذا العالم الذى أظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتعدى ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد أجمع أهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الاكامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتنان والامتداح لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن بالحق تعالى ولم يمتدح عند خلقه بمفضول انتهى * قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب أيضا أما أولا فانه مبتدأ فما اذا أوله بما يقتضى نفى امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقضى نفى امكانه مطلقا اذ ثوابت امكان الابدع لكان هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسرى النقص من الخلق الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه أول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص له سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص فى المفعول ثبوته فى الفاعل كالا يخفى والا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضا لنقصه بالحدوث وأما ثانيا فلان اجماع الذى عول عليه لا يعتمد عليه فى هذا الباب لان المسئلة راجعة الى القدرة التى هى احدى مصححات الفعل التى لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى وأما ثالثا فلان اجماع الذى هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل فى ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانا لا اله الا هو والله يعلم أنى لم أقصد الا عتراض على سادا تنا العلماء رضى الله عنهم أجمعين وانما غرضنا اباية الحق واظهاره لا غير والله تعالى أعلم * وأجاب الامام أبو البقاء محمد البكرى الشافعى بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد ما عدا لم أبدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا الورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء ولم ترد به السنة ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص فى القدرة قلت وفيه نظر من وجوه أحدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك فى صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما فى الامور النقلية التى لا دخل للعقل فيها وأما احكام

فعلم أنه ما خلع على عبده اسم الولى الا ابتلاء له ليتظر هل يرد ذلك الوصول الى الحق وايدعيه لنفسه و يقف معه اذا كان فى حيلة الله عوى فهو امره تعالى عباده ان يتخذوه وكيلا لهم وكيف يكون تعالى وكيلا فيما هو له * فقلت له فهل علينا حرج فى تسمية

الصالح بالولى فقال رضي الله عنه لا حرج اذا كان على قصد صيغة المفعول لا الفاعل لانه يجب شرعا وعقلا اجتناب التسمي بالاسماء الالهية وان أطلقها الحق تعالى على عبد (٢٨٤) ذكر ناه بها على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقط مع اعتقادنا ان المخلوع عليه

العقل الصرفة التي قيل انها نفس العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل نقلي والله تعالى أعلم ولا شك أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثانيا ان ماذكره معارض بكل علم بديهي كعلمنا بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم إيرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل على قاعدة جوابه والله اعلم (وأجاب) بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى بان قوله ليس في الامكان أبدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي أحكامه ولا تعد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس في الامكان بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما في غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه كما على قدر أحكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شيء وليس لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة منها ما أطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ما هو راجع له انتهى (قلت) وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود ممكن لا يدع ولا تحتاج في ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التي قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه أقول انما ذلك فيما يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضروري فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة عن هذه المسئلة فقال أو ليست القدرة صالحة لكل ممكن بفرض فقلت نعم فقال أو ليس قصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا أو عجزا فقلت نعم فقال أو ليس العجز على الباري سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة فاي شيء يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال اوليس صاحب الصفرى يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن وما هذا الذي تقولونه ممكن فيقدر الباري تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم وأجاب الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في شرح قواعد العقائد للامام حجة الاسلام أبي حامد رضي الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه واكملها وأتمها وأعدلها فقال الشيخ زروق رضي الله عنه يعني ان كل ما برز إلى القدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهي لا يصح أن يكون ناقصا في وجوده لكمال الاوصاف التي وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها أي الاوصاف المنسوبة اليها بقصر ما وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلي في محله والعادي في محله والشرعي في محله لان ماذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة اليها وعلى ماذكرها يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد مع حصول في حيز فلا أبدع منه لان العلم أتقنه ولا نقص في اتقانه والارادة خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص في ابرازها فبرزها على أبدع الوجوه واكملها وعلى هذا نفهم هذه الكلمة وان لم نفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة ومامعها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل والله التوفيق اهـ قلت ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان جود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفي الاختيار فالصواب أن ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل

ذلك عبد خاشع اواه منيب فان لا ينبغي اطلاق أسماء الحق تعالى على أحد من الخلق الا حيث أطلقها الحق تعالى لا غير * فقلت له فلم قال الله تعالى في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحه بالآخرة فقال رضي الله عنه انما خص صلاحه في الآخرة لاجل الثلاثة امور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها أخته وقوله اني سقيم على وجه الاعتذار وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة وبيده الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوا أن يفتح باب الشفاعة وأما غير ابراهيم فوصفه الله تعالى لهم بالصلاح في الدنيا كقوله في يحيى ونبيا من الصالحين وفي عيسى كهلا ومن الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فكلهم مدحوا بالصلاح وبين مشهود له به في الدنيا ومشهود له به في الآخرة وسائل في الصلاح والله غفور رحيم (زمرد)

سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليس لولي كرامة الا بحكم الارث لمن ورث من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدرة ولذلك لم يقدر من هو وارث لعيسى عليه السلام أن يمشي في الهواء ويقدر على المشي على الماء فقلت له فهل لمن هو وارث

والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان أراد اللزوم في نفس الامر وان أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا فقد سبق ما فيه في كلام الزركشي والله أعلم وأجاب برهان الدين بن أبي شريف وهو أخو الامام المتقدم في الطائفة الاولى واصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام ايجاب شيء ولا تحجير على القدرة ولا نفي لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاده اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان أي ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والارادة من الممكنات أبدع مما وجد لما قررناه اه قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما أنه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على أن ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو أبدع أو لا يبقى ما هو أعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير أن تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه يبقى في دائرة الامكان ما لا يتناهى من افراده والمجيب رضي الله عنه ظن ان الابدع جزئي شخصي لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان والله أعلم واجاب الشيخ ابو المواهب التونسي رحمه الله بما نصه قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام اه قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانها اذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلزم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يجترىء على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتي ان شاء الله تعالى مزيد بيان للحكمة وعلى أي شيء تطلق من كلام أبي حامد رضي الله عنه نفسه والله اعلم واجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري الشافعي رضي الله عنه بقوله لا يحل لاحد ان ينسب لابي حامد القول بان الله تعالى عاجز عن ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم فان هذا الفهم منشؤه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة أي ليس في القدرة أبدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف أو نجعله بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد أبدع مما فعله بكل أحد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر أهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو أصل باطل الى أن قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو أرادها لرجع كلامه حينئذ الى كلام المعتزلة الى أن قال وبذلك علم ان اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغي أن يقال دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن أبدع مما كان فيلزم أن يكون

لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يمشي على الماء والهواء معا لعموم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو ازداد عيسى يقينا لمشي في الهواء ومعلوم ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر من مشى على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضي الله عنه ما مشى ولي منا في الهواء الا بحكم صدق تبعيته لمحمد صلى الله عليه وسلم لا بزيادة (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليست العبودية لله التي هي التذلل والافتقار بحال قربه منه تعالى وانما يقرب العبد من الحق بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بلا شك تقتضي البعد كما ان علمه بها يقضي بالقرب وفي بعض مخاطبات ابي يزيد رضي الله عنه تقرب الي بما ليس لي فقال يا رب وما هو الذي ليس لك فقال الذلة والافتقار فنفاهما تعالى عن نفسه لو ما نفاهما تعالى عنه كانا صفة يعدان من صفاته فافهم (ماسة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول مرارا كل شيخ سئل عن مسئلة ففكر في الجواب فلا يعتمد على جوابه لانه نتيجة فكره ليس ذلك من شرط علوم اهل الله تعالى عز وجل وسمعته ايضا يقول ما خرج احد من الخلق قط عن رق الاسباب ولو بلغ أقصى الغايات فمن اراد رفعها فهو جاهل بكون الاسباب للنفس فتارك السبب لا يتنفس وتامل الانسان اذا جاع او عطش كيف يترك اعظم الاسباب (زبرجدة) اوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لي اياك والفرار من حال اقامك الله فيه فانك لو

الله عنه لظنه انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ماخلق العبد الا ليسبح بحمده ومن علم انه مخلوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لانه لا يعطي عبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى فلهذا الظن يقول العبد أريد كذا وأطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم ان الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الادب الالهي كله والسلام (باخش) سالت شيخنا رضي الله عنه هل للخواص من الاولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي رحمه الله الى ان لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا ان الله تعالى أيدهم بان لا يدعوا مالبس لهم لادعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أوتيتم معاشر الانبياء اللقب وأوتينا ملم تؤتوا يعني حجر علينا اسم النبي مع اطلاعنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك كان أبو بزيد البسطامي رضي الله عنه كثيرا مايقول للفقهاء أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحي الذي لا يموت * فقلت لشيخنا فما علامة الشق

الابدع المفروض في جانب الامتناع أو في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وأيضا فاذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده فالحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فهذه عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى أن العدم أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام حقا وانما المدعى ان الابدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق والله أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ماصرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد ابدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضي الله عنه على ما أولته عليه أيها المجيب رضي الله عنك فان الابدع اذا لم يكن في جانب الامكان ولزم أنه في جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء الحذور اللازم والله أعلم وقوله وبذلك يعلم الخ أقول اياك أن تغتر بهذا الكلام فان غاية مافيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت أن الحذور لازم عليهما وقوله بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته أقول حاش لله ان يعتقد أحد أن الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فان هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذي هو عين مذهب المعتزلة وانما الذي يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق مالا تعلمون ولا يحيطون به علما والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المتبحرين لحجة الاسلام فقال في كتابه الذي ألفه في هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس في الامكان أبدع مما كان مامعناه توقف الناس في ذلك وقالوا انه لا يناسب أصول أهل السنة وانما يناسب أصول المعتزلة اذ كيف يكون مناقضا للعدول عند أهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياما حتى من الله علي بفهمه بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار فالهمني اليه وله الحمد وذلك ان حجة الاسلام رضي الله عنه انما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكانه قال هو محال اجماعا من الفريقين أما على مذهب أهل السنة فلان اد خاره مناف للفضل وهو الذي عبر عنه بالجود الالهي وأما على مذهب المعتزلة فلان اد خاره عندهم ظلم بنا في العدل فاني بجملة كل فريق وليس مراده بالجامعين التقرير على مذهب واحد اه قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو اد خره مع القدرة عليه لكان بخلا بنا في الجود واهل السنة رضي الله عنهم يزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تاتي على مذهب أهل السنة رضي الله عنهم قال شرف الدين بن التلمساني في شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء أخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع في الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا اه وقال ابن الهمام في المسايرة ان المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه الباري عنه فيجب ان يقع غير الاصلح فكما ان الشق الثاني مقرر على أصول المعتزلة كذلك

الشبق الاول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الاشهر المحدث الا كبر مولانا السيد السمهودى رضي الله عنه ونفعنا به فى رسالته السابقة وقد أطال فى هذه الرسالة وكتب فيها ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضى الله عنه وقد اعتني فى رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التي سبقت الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية وأعطيتها ما تستحقه من الانصاف والتامل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ماوقع له من الغلط فى القبيح والحسن العقليين وهو أشد ما فى رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغي فلنعتبر بانه هذه الامور الثلاثة وايضاح مافيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك امرها ولا يكبر عليه مافيها من الكلام فنقول أما الامر الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه أعلم أن حجة الاسلام رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال الفلاسفة فى المقال بل أراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله كما يعضده قوله فى آخر كلامه السابق عن الاحياء وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله الى أن قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به وافضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشا عن سبق العلم الذى لا يمكن تخلفه والمشيئة التى لا بد من انفاذها فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الأشياء فى محالها انتهى قلت قوله بل اراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله ان أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذى نفاه وان اراد انه لا بد من حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يات بدليل على ان هذا الذى وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذى لم يبق فى الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ماسبق من العلم والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله تعالى أعلم وقوله فسبقها هو الموجب لحصوله ان كان على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ماوجد عليه مع احتمال ان يكون ثم أبدع منه ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيدكم شيا والله تعالى أعلم ثم ماعول عليه فى وجوب وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضي ذلك لانها تقتضى وضع الاشياء فى محالها ينبغي ان يقال عليه ما تريدون بالحكمة فان أبا حامد رضى الله عنه قال فى مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين أحدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثاني على الفعل بان يكون مرتبا محكما جامعا لكل مايحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى أن قال واما افعاله ففى غاية الاحكام اذ أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ماهو ضروري له وبكل ماهو محتاج اليه وان لم يكن فى غاية الضرورة وبكل ماهو زينة وتكميل وان لم يكن فى محل الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشيخ البشرة فى الكبر الى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر فى الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم اه وحينئذ فان أردتم بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذي هو الوجه الاول فلا يخفى انها لا تقتضي عقلا وجوب وجود الابدع

النادر وعلم الانبياء أكثره من هذا القبيل فقلت له فما علامة هذا العلم الالهى فقال رضي الله عنه علامته ان تمجه العقول من حيث افكارها ولا تقبله الا بالايمان فقط ومن علامته أيضا انه دائما حاكم على كل كلام ومؤثر في غيره من سائر اصناف العلوم ولا يؤثر فيه شيء غيره وذلك لقوة سلطانه وتاثيره فى العقل الذى هو أقوى مايكون من القوى والله أعلم (مرجان) سالت شيخنا رضى الله عنه عن امتحان الرجل اخوانه وأصحابه هل الاولى تركه لانه ربما جر الى كشف عورتهم أو الاولى فعله تنشيطا لهم وتبيينا لمقامهم فقال رضى الله عنه هو جائز للشيخ الكامل بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين للمريدين عدم صدقهم فى ادعائهم المراتب فيستغفروا منها ويطلب التحقيق فى ذلك وليس بين المريد وشيخه عورة بل اذا أخفى المريد عورته خان الله ورسوله وشيخه واما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو مما نكرهه ولا نقول به وانما كان الامتحان لرسول الله صلي الله عليه وسلم بوحى من ربه عز وجل كما قال تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن وامتحن رسول الله صلي الله عليه وسلم مرة أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال لابى بكر ان آل محمد محتاجون فاتاه ابو بكر بجميع مايملك ثم قال ذلك القول لعمر من غير اعلامه بما وقع بابى بكر فاتاه بشطر ماله فقال لابي بكر ماتركت لاهلك ياأبا بكر قال الله ورسوله ثم قال لعمر ماتركت لاهلك قال شطر مالي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال لعمر

فعلمت اني لا أسبق أبا بكر بعد ذلك ابدا ثم لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثهما في ما لهما حدا ما تعداه أحد منهما وانما عمي الامر عليها ليفعل كل منهما على قدر ذوقه فتظهر مرتبته اذا كان كل أحد لا يبادر الا لفعل ما هو الغالب عليه

ضرورة ان العلم يتعلق بكل شيء وان أردتم بها المعنى الثاني فلا يفيد كم أيضا لما انها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي حتى تكون سببا في كونه لا يتجزأ الا بدع الاكمل على ان يكون الفعل محكما متقنا لا يقتضي حصر الابداع فيه وانتفاء ما سواه أفراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ما ذكره ها انها اما عبارة عن تعلق العلم وانما عبارة عن تعلق القدرة وكل منهما لا يقتضي ايجاب وجود الابدع وانما يقتضيه اقتضاء فاسدا أحد أمرين اما التعليل ونفي الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما لئلا يلزم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم وورواء هذا كله ان الابدع الاكمل كلي لا نهاية لا فراده كما سبق فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من أفراده فما الدليل على الحصر استحالة باقي الافراد وكانه رضي الله عنه توهم ان الابدع الاكمل شخص جزئي فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصيا جزئيا لا تعدد وفيه لزم تناهي المقدورات ضرورة فانا اذا جزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن أبدع منه وانه لم يبق في دائرة الامكان الا ما هو أنقص منه لزم انقطاع الرب سبحانه تناهت مقدوراته الا بدعية الا كلية في هذا العالم الموجود ولزم انقطاعا اتفاقا انقطاع القدرة على ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالى أعلم وأما الامر الثاني قال السيد السمهودي رضي الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبح بما يدركه من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى يشير الى ما ذكره بعد ذلك في قوله الفصل الثاني قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام بنى استدلاله للدعاء على ما ذهب اليه المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد أهل السنة والجماعة وهذا توهم مردود من وجهين أحدهما ما أسلفنا من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ما أدى اليها ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالى عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وان محله انما هو في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية ثم بني على ذلك ان وجود غير الابدع نقص وبين أولا كونه نقصا بان وجود خلاف ما تقتضيه الحكمة نقص في نظر العقل وثانيا بانه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح في نظر العقل أي فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضي الله عنه الى حسن عقلي متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة ولبس كذلك لان هذا الحسن العقلي هو بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلي متفق عليه كما تقرر في الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى في هذا الفصل (قلت) وهو مردود وأول ما نقول فيه انا نرده بكلام أبي حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضي الله عنه في كتابه الاقتصاد السني في الاعتقاد السني وكذا في كتابه المستظهري في الاصول وهو من آخر ما ألفه وقد أشار الى ذلك في خطبة المستصفى وعبارة للمستصفى احتجوا أي المعتزلة فقالوا لو لم نعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه وان

ونظر قوة ادب أبي بكر في قوله تركت لاهلي الله ورسوله فانه لو قال الله وحده لم يتمكن له أن يرجع في شيء من ذلك حتى يرده الله عليه من غير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حالا وذوقا ولما علم ذلك قال الله ورسوله ولو قدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه شيأ لقبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله مثل ما قال صلى الله عليه وسلم حين خرج للسفر اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فكان حكم أبي بكر في ماله حكم من استنبا به رب المال فانظر ما أحكم هذا الكلام وما أشد معرفة أبي بكر رضي الله عنه بمراتب الامور ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد علي أبي بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك ومن الرفق والدين ولو رد شيا من ذلك عليه تطرق الاحتمال في أبي بكر انه خطر له رفق برسول

الله صلى الله عليه وسلم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبا بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر الملك ما بين الذوق والعلم تعرف ان صاحب الذوق هو الذي يعطي الامور بذاته من غير تفكر وتوان ومتى تخلف عن ذلك فهو علم لا ذوق فقد

علمت ان للشيخ أن يمتحن تلامذته بمثل ذلك دون غيره من الأمور التي فيها كشف سوأتهم (فيروزج) سالت شيخنا رضي الله عنه عن هذا الذي يجده العبد من الانس في بعض الاحوال ثم يزول هل هو انس بالحق أم بحال من .(٢٨٩) احوال العبد فقال رضي الله عنه ما أنس أحد بذات الحق تعالى الله أبدا وانما يانسون بحال من أحوالهم فقلت له كيف فقال رضي الله عنه ان الانس لا يكون الا بالمجانس والمشاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى يانسوا به وانما يانسون بالامثال التي نصبها الحق تعالى دليلا على معرفته فعلم انه اذا أضيفت المؤانسة الى الحق فانما ذلك بوجه خاص يرجع الى الكون ولذلك لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وزج به في النور ولم يرمعه أحدا يانس به ويركن اليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده عن جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم الا حين سمع هناك صوت أبي بكر رضي الله عنه يقول قف ان ربك يصلي فقلت له ان غالب الناس يقول ان أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون الا بذات الحق فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في حضرة الاحدية قط وانما يكون في حضرة الواحدية دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الانس ينقطع بارتكاب المعاصي واختلاف الأحوال ولو كان الانس بالله حقيقة ما انقطع لان الامر أو الشان الالهي اذا وقع لا يرتفع دنيا ولا أخري وان تغيرت الاحوال في درجاته ومراتبه بزيادة أو نقص فقلت له هل الانس من تجلي

الملك العظيم المستولي على الاقاليم اذا رأى ضعيفا شرفا على الهلاك يميل الى انقاذه وان كان لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقلاء بحسن الصبر اذا أكره على كلمة الكفر أو على افشاء السر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة النعم مما لا ينكره عاقل (والجواب) انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا في حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهي ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم أطال في ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير في بيان تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه في ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك ان كل ما يستحقونه أي المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح في العرف والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى أن قال في آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر ان أهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام في الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج في بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده ولم يقبح منه وقولهم ان تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز او عنت وهذا أحسن مع تمكينهم من العلم بانهم لا ينزجرون هذا كلامه في المستصفى وعبارته في الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني نقله عنه في البرهان وكامام الحرمين في البرهان وكابي الحسن الابياري شارح البرهان وغيرهم اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان في محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا في أفعاله وأحكامه على خلقه في عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالي رضي الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح بمعنى ملايمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة والعرف لا الله الحق سبحانه في أحكامه وأفعاله كما غلط فيه السيد السمهودي رضي الله عنه وحينئذ فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ أقول قد خفي عليك أيها السيد الجليل رضي الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين أشاروا الى ان الحسن والقبح يجريان في أحكام البشر واختلفوا في أحكام الله تعالى فقاس المعتزلة أحكامه تعالى على أحكام البشر وخالفهم أهل السنة رضي الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد هذا الذي وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتاخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بان المقيس عليه وهو ما يجري في أحكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم للطبع ومنافر له والى ما هو صفة كمال ونقص وأما المقيس وهو ما يجري في أحكامه عز وجل فلا نوافقهم عليه قياس الغائب على الشاهد

لا يصح لا مور منها ان القياس لا يفيد شيأ في العقليات لان مفاده الظن والقطع هو المفيد في العقليات ومنها أن الحسن والقبح في أحكامنا يتبعان الاغراض وهي مستحيلة في حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها أنه يحسن في حقه تعالى مالا يحسن في حق خلقه كالمثال السابق عن الغزالي في المستصفى فاذا لا يقبح في حقه تعالى شيء لانه متصرف في ملكه فيفعل فيه ماشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين ثم الامثلة التي ذكرها في أول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة أما العدل والظلم والجهل فقد سبق في كلام الغزالي رضي الله عنه أن ذلك انما يقوله المعتزلة وقد ورد عليهم بالبلغ رد هذا ان ردا لحسن والقبح في الامثلة الى الله عز وجل وان ردذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده شيأ في أحكام الله تعالى التي يروم اثباتها في هذه المسئلة وأما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه عن النقائص واحالة ان يقع في الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب في شيء وانما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث ومالا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثاني فان الدليل العقلي فيه ضعيف كما عرف في علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه في اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشرحها ولو كان كل ما يدرك العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم أن تكون جميع مسائل علم الكلام التي يدرك كما العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله اعلم ثم ما بني على كلامه من أن وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهان المذكوران ساقطان اما قوله ان غير الابدع ناقص في نظر العقل لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود بانه لا تقبيح في افعاله تعالى ولا في أحكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها كلا شيء وحينئذ فلا يسعه أن يقول هذا على خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضي أنه أحاط بحكمة الله تعالى وهو محال وأما قوله ان وجود الابدع قوله والحنفية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي أحد مشايخ أهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذي حققنا في بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعند نا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده في الجنة ولا يجوز أن يخلد المؤمنون في النار لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين أهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ماسبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن نحر بر محل النزاع في التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون به نفوسهم من انه لا حكم للعقل توقف المتصرون لحجة الاسلام في قوله في الاحياء وظاهرا ينا قض العدل بل وربما توقف بعضهم في قوله ولم يخلا بنا قض الجود ولم أر في كلام احدهم التعويل على ما فتح الله به على من توجيهه اه (قلت) اما ما ظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق انه غلط ومنشؤه والله تعالى اعلم انه سمع ان الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه فظن العموم في احكام البشر وفي احكام الرب سبحانه وغفل عن ان ذلك في احكام البشر خاصة واما ما نقله عن الحنفية وتخريجه كلام ابي حامد عليه فلا يصح لوجهين احدهما تحريج ابي حامد بخلاف ذلك قال رضي الله عنه فان الاقتصاد في الاعتقاد

الجلال الصرف بعد خلق العالم ابدا انما يتجلى في جلال جماله فقلت له فهل التجلي في هذا الجلال دائم ابدا الآبدين فقال رضي الله عنه لا انما محله الدنيا والبرزخ والقيامة فاذا انقضت مدة المؤاخذات فلم يبق لتجلي الجلال المذكور حكم في الموحدين انما هو بسط محض ولطف وحنان وجود واحسان فقلت له فهل يكون التجلي في هذا الجلال للملائكة فقال رضي الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخوف والخضوع وبخلق مالا تعلمون (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العزلة عن الخلق هل ام من الاختلاط ام العكس أتم فقال رضي الله عنه الاختلاط في حق من رزق الفهم عن الله عز وجل اتم لانه في كل لحظة يزيد علما بالله لم يكن عنده واما من لم يرزق الفهم عن الله تعالى فالخلوة في حقه اتم (جوهر) قلت لشيخنا رضي الله عنه ما حقيقة رتبة الشهادة واسمها فقال رضي الله عنه حقيقتها التزام الاوامر كلها وانسحاب الاعمال على مراتب الدين كله وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر

اتصف ابو بكر رضي الله عنه بتركه الا أخذ عمر رضي الله عنه في مقابلته وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموسى عليه الصلاة والسلام في التكلم بقوله ان يكن من أمتي محدثون (٢٩١) فعمر بن الخطاب والتحديث فرع من

في الدعوى الخامسة من المطلب الثالث ندعي أن الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه الثواب بل ان شاء أثابهم وان شاء عذبهم وان شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية وهذا لان التكليف تصرف منه في عبيده ومماليكه وأما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح أنه مخالف غرض المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم أنه مخالفة غرض المكلف يعني بفتح اللام فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله اذا كان القبيح والحسن عنده وفي حقه بمثابة واحدة على أنا ان تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم عبيده يجب عليه في العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد ان يخدم مولاه لانه عبد وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم انه يجب الشكر على العباد لانهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزم به عوض وأفحش من هذا قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى ان يعاقبه أبدا ويخلده في النار وهذا جهل بالكرم والمروءة والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة الى أن التجاوز والصفح احسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافي أكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو أشد فكيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا في حق من آذنه الجناية ونقصت من قدره المصيبة والله تعالى يستوي في حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما في حق الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تابيد العقاب خالدا مخلدا في مقابلة العصيان بكلمة واحدة في لحظة ومن انتهى عقله في الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من مجامع العلماء على انا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه لكان أقوم قيلا وأجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذي تقضي به الاوهام والخيالات كما سبق وهو ان نقول الانسان يقبح منه ان يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا وجهين أحدهما ان يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض في المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة أصلا فالعقوبة على ما سبق قبيح وانما يحسن الاذى لفائدة ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو في غاية القبح والوجه الثاني ان نقول اذا تاذى المجني عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم بالجاني أليق فهذا أيضا له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغلبة الغيظ عليه فاما ايجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد في علم الله ولا فيه دفع أذى عن المجني عليه ففي غاية القبح فهذا أقوم من قول من يقول ان ترك العقاب في غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب الاوهام التي وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكنا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا كلام أبي حامد رضي الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فاعجب غاية ممن يحمل كلامه على نقيضه والله أعلم ﴿الوجه الثاني﴾ ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه اذا استحال العفو المذكور استحالته اما ذاتية واما عرضية أي وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق به لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك تعليل يؤدي الى

مكالمة الحق لعبده في سره ومع هذا فكان رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق وكان يقول لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يا حذيفة هل تعلم في شيا من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما أكمل درجات الايمان فقال رضي الله عنه ان يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الامان في نفس العالم كله فيامنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة فقلت له أيهما أكمل من كان ايمانه عن تجل الهي في قلبه ام ايمان من كان مقيدا بالدليل فقال رضي الله عنه ما لم يكن عن دليل أكمل فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه حينئذ يكون على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما كان عن دليل لتطرق الشبه اليه ولما علم الصحابة رضي الله عنهم ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذهم مامورون كنحن فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فما يصحب الانسان من الايمان بعد خروج روحه فقال رضي الله عنه

لا يصحبه هناك الا ايمان الفطرة وما عدا ذلك فلا يصحبه منه شيء كما لا يصحبه في الجنة من العلم الا ما كان عن الله فقط لا عن تقليد فان ذلك كله يفارق صاحبه بخروج (٢٩٢) الروح فقلت له فهل يقدح في كمال الايمان ما يراه الانسان من المنامات الرديئة اذا تأثر لها فقال رضي الله عنه نعم يقدح ذلك في ايمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل في دائرة الايمان أو زائد عليها فقال رضي الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليسا برتب مستقرة في نفسها كاستقرار الايمان فان ذلك مستحيل كما ان الرسالة والعزمية مقامان في النبوة فقلت له فهل النبوة لها من أوصاف الروح والسر كالعموم والمعارف أم لا فقال رضي الله عنه ليست من أوصافهما وانما هي تصريف شخص في رتبة ايجادية يقوم بتحديه بها فيحفظ من الانحراف الذي يجر الى الفساد في الوجود الى زوال تلك الشريعة وذلك ان كل من تحقق برتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذي نبتت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يوصف الملأ الاعلى والارواح العلي بانهم أنبياء واولياء كصالحي الانس والجن فقال رضي الله عنه لا يوصفون بانهم أنبياء ولا أولياء فقلت لم فقال رضي الله عنه لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء فقلت له ان الموصوفين بجهل الاسماء انما هم ملائكة الارض كما دل عليه قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فان ملائكة

التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجبت بالغير يسئلون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال لهم هو لا ينافي الجواز في العفو المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة فيقال لهم أولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال أن يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر والقهر أو لم ينته الله ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم العجز في حق الاله سبحانه وتعالى ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى أن يفعل خلاف ذلك أبطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودي رحمه الله بنقض مذهب الحنفية في التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبي حامد في زمرتهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو خال من يقبح بعقله في أفعال الله تعالى من أحد أمور ثلاثة أما ان يدعي الاحاطة بعلم الله تعالى وأسراره في خليقته وأنى له بذلك وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جرأته في تقبيحه واما أن يلتزم قياس الحق سبحانه في افعاله على عباده في محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح في أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى في الاقتصاد فاستبان أن مآخذهم يعني الذين يقبحون في أفعال الله تعالى أوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها أوهام أمثالها ولا محيص عنها يعني كما سبق له في احالتهم تعذيب المطيع وعكسه وقال أيضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغي أن يغفل عنه لان إقدام الخلق واحجامهم في أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما أتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان أردت أن تجرب هذا في الاعتقادات فاورد على فهم المعتزلي العامي مسئلة معقولة جليلة فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعري نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعد ما كان مصدقا مهما كان سيء الظن بالاشعري اذا كان قبح ذلك في نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر أمر الى معقولا عند العامي الاشعري ثم تقول له ان هذا قول المعتزلي فينتفي عن قبوله ويعدل الى التكذيب بهذا التصديق ولست أقول هذا طبع العوام في أصل التقليد بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام في أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد في المذهب التقليد في أصل الدليل فهم في نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة في نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا في نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضيعون الاعتقاد المتغلب بالتقليد أصلا وينبذون بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام أبي حامد رضي الله عنه وقول الحنفية أن خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال أبو حامد رضي الله عنه في الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر فيمن تكون أفعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك قال رضي الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث

والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال محض لا حقيقة له أيضا هي قول القائل الجدار غافل أي خال عن العلم والجهل وهو باطل لان الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذي لا يقبل ذلك مجانا لا أصل له فكذلك اطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث على أفعاله اه كلامه رضي الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما في قول السيد السمهودي ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لابي حامد في قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع وأما توقف المنتصرين لابي حامد في الظلم والبخل فما كان من حقهم أن يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح أن يتمشى الا على أصول الفلاسفة والاعتزال وأبو حامد رضي الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدى وأعاد وأفاد وأجاد في رد محالهم وزخرف باطلهم حتى عظمت في الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربي رحمه الله في العواصم بعد أن ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتاييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم وانما ردوا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله في كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يفهموا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدإ الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون في تلك الدلالات وينسبون قائلها الى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم في الخلوات فانتدب للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم أبو حامد الغزالي رحمه الله فاجاد فيما أفاد وأبدع في ذلك كما أراه الله وأراد وبلغ من فضيحتهم المراد فافسد قولهم من قولهم وذبحهم بمداهم فكان من جيد ما أتاه ومن أحسن ما رواه ورآه وأفرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع كتابا سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت في درج المعارف مرتبته وأبدع في استخراج الادلة من القرآن على رسم الترتيب في الوزن الذي شرطوه على قوانين خمسة بديعة في كتاب سماه القسطاس ما شاء وأخذ في معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا وأخرجه خالصا من دسائسهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين طالع شيا من كلام الكندي الله أن صنف في المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تاجا في هامة الليالي وعقدا في لبة المعالي انتهى الغرض من كلام ابن العربي رحمه الله وأما رده على المعتزلة وابانته عن سيىء اعتقادهم فقد أبدع فيه في كتابه الاقتصاد بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث قال فان قيل فيؤدي أي ايلام البريء الله ان يكون ظلما وقد قال تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفي بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم انما يتصور ممن يمكن أن يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك في حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره فلا يتصور من الانسان أن يكون ظالما في ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف أمر الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف في ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان

السماء لا ذوق لهم في الفساد وسفك الدماء فقال رضي الله عنه الجنس الارضي منهم دل على العلوي وذلك لعدم الترقي في المقامات وعدم كسبهم لها بخلاف البشر فان الترقي واقع لهم بكسبهم فافهم فقلت له فهل يمكن التعبير عن الايمان بعبارة فقال رضي الله عنه لا لان الايمان حقيقة هو التصديق الذي وقر في الصدر وذلك لا يمكن التعبير عنه وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالاسلام أو الايمان فكلها راجعة الله التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسال أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله هذا بالنظر للعامة والا فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله عنه وقال له كيف أصبحت قال يا رسول الله أصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ما تقول يا حارثة فان لكل حق حقيقة فنبه صلى الله عليه وسلم خواص أمته ان لا يقنعوا بظاهر الامور بل يمتحنوا نفوسهم حتى يخلص دينهم فقلت له فاذن الايمان الثابت هو ايمان الفطرة التي فطر الله الناس عليها فقال رضي الله عنه نعم ويتحقق أمره بالخاتمة وما بين السابقة والخاتمة في ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص ولكن الحكم للخاتمة لانها عين السابقة * فقلت له فاذن يحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال

الظلم مسلوبا عنه فلتفهم هذه الدقيقة فانها مزلة القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفي ولا باثبات هذا كلامه رضي الله عنه وبهذا ونحوه تطيح رسالة السيد السمهودي رحمه الله ويظهر لك فساد ما ذكره في الظلم والبخل المشار اليهما في العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلمي بركاكته وخشية طول الكلام والله أعلم (وأما الامر الثالث) وهو كون السيد السمهودي تحى رضي الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فاني لا أتعرض له لطول الكلام فيه الا أني أقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حق لا شك فيه ورد وداته على عبارة الاحياء مستقيمة لا اعوجاج فيها وأجوبة السيد السمهودي عنها غير تامة الا حرفا واحدا فاني أخالف فيها ابن المنير وهو تنقيصه من مقام أبي حامد وغضه من مرتبته فاني لا أوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضي الله عنه في كتبه يردها من كل وجه وستري ما في ذلك ان شاء الله تعالى والله أعلم (الطائفة الثالثة) وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة الى أبي حامد رضي الله عنه وتكذيبها ومستندهم في ذلك أنهم عرضوها على كلام أبي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفي النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين عن أبي حامد رضي الله عنه فلذلك حكمنا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه رضي الله عنه ووقع لابن حامد ما يخالفها في غير ما عبارة من كلامه وأثبت شيأ منها فتقول (العبارة الاولى) ماسبق في المستصفى حيث قال وقولهم انه تركهم ليزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم أنهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز أو عنه وذلك أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد في قوله وذلك أحسن أي المنع قهرا أو لعجز أو عنه أحسن من التمكين فالتمكين هو الذي كان والمنع قهرا ونحوه هو الذي لم يكن وقد صرح بانه أحسن مما كان وأبدع ففي الامكان أحسن مما كان وانما ألف المستصفى في آخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبتيل والاحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه في خطبة المستصفى وكان تاريخ نقطاعه عن العلم والتدريس وهو به بنفسه سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة في ذي القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضي الله عنه أسباب العزلة وأسباب الرجوع الى العلم وأطال في ذلك وفي أمور تتعلق به في كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من أراده والله تعالى أعلم (العبارة الثانية) قال رضي الله عنه في الاقتصاد وأما هذا الخلق الموجود فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال آخر يا ليتني لم أك شيأ وقال آخر يا ليتني كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعري كيف يستجيز العاقل أن يقول للخالق في التكليف فائدة وانما الفائدة في نفي الكلفة والتكليف في نفسه الزام الكلفة وهو أيها الوان نظر الى الثواب وهو الفائدة كان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف * فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذوأرفع من أن يكون بالامتنان والابتداء * والجواب أن الاستعاذة بالله من عقل من ينتهي الى التنكير على الله والترفع من احتمال منته وتقدير اللذة في الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس فمن

الله يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والخاتمة فقال رضي الله عنه نعم وهو محل صحيح * فقلت له فهل يصح أن أحدا يموت على غير الايمان فان الله تعالى يقول في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فقال رضي الله عنه لا يقبض أحد الا وهو مصدق بجميع ما جاءت به الاخبار والادلة وأعني به من المحتضرين الذين تقدم لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجاة بان يخرج النفس الداخل ولا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بان يضرب عنقه من وراءه على غفلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته فيؤمن بحكم ما يشهد فهو صاحب ايمان بما هنالك فقلت له فلم ينفعه هذا الايمان فقال رضي الله عنه لانه لم يتقدم في محله المأمور به فيه حال صحته وتكليفه * فقلت له ان بعض أهل الكشف زعم ان ايمان الياس ينفع واستدل بقوله تعالى وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقال الراجح مع نزول العذاب مقبول لرجوعه فان الله قد اتى بما ترجي منه بقوله لعلهم يرجعون يعني الينا منقلبهم فقال رضي الله عنه ان صح كشف هذا فهو في حق من كان الايمان موقرا في صدره منشرح حاله ولكن كان حاله بين الناس مجهولا لعلة العلل وبالجملة فينكشف الامر يستثقل يقينا لكل ذاف وكل مثبت والادب مع هذا هو الشريعة والله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه هل علينا اثم في الطعن في ولاية

يستثقل المقام ابدالا بد فى الجنة من غير تقدم تعب بتكليف أخس من أن يخاطب ويناظر الى ان قال فنعوذ بالله من عدم العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغى ان يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اه الى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات أخر منه بقيت لم أثبتها مخافة السآمة والله تعالى أعلم (العبارة الثالثة) قال فى الاحياء فى كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهي معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذا كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبحا لا يليق بالحكمة فاجاب عنه الى أن قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف فى ملك الغير الى أن قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يأخذ منه رعاية الاصلح وانما الحكيم من يراعى الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك فى الدنيا ثناء وفى الآخرة ثوابا او يدفع عن نفسه ضررا او عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت في الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته المتقدمة وانت اذا تاملتها أيقنت انها تناقض ما نسب اليه فى المسئلة المتكلم فيها فانه قضي فيها بان ادخار الابدع مع القدرة عليه ظلم وبخل وقضى هنا بان صب العذاب والآلام والاوصاب على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الابدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام والاوصاب ظلما يناقض العدل بالاولى والاحري وقد حكم عليه هنا بانه عدل لا ظلم فيه ويلزمه ان يكون ادخار الابدع كذلك بالاولى والاحرى فيكون عدلا لا ظلم فيه وقد صرح فى المسئلة بانه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بمكان فى الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودي رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يشير الله الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم عن الاحياء بجمع ركيك الله الغاية وساقط الله النهاية فليحذره الواقف عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما فى الاجوبة المسكتة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه علي اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الله انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من ان يقع الكذب عليه مرتين مرة فى نسبة المسئلة اليه ومرة فى نسبة الجواب عنها وقد قال القاضى ابو بكر الباقلاني فى كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مسئلة فى كتاب أو فى ألف كتاب منسوبة الى امام لا يدل على انه قالها حتي تنقل عنه نقلا متواترا يستوى فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود فى مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بانه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة أهل السنة ولكلام الغزالى فى سائر كتبه والله أعلم (والحاصل) أن ما نسب اليه فى المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه أبو حامد فى كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه أبو حامد

من لم يظهر عنه أعمال صالحة يتميز بها فقال رضى الله عنه لا ولا يخفى الورع فان أكابر الاولياء هم الملامتية وهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يعرفون بها ويمشون فى الاسواق لحوائجهم ويتكلمون بكلام العامة فربما تطعن فى ولاية أحدهم فتقع فى الفضول وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم * فقلت له فنزيد بيان شيء من صفاتهم الظاهرة فتحا لباب الادب معهم فقال رضى الله عنه من صفاتهم انهم راسخون فى العلم لا يتزلزلون عن عبوديتهم لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولا يعرفون للرياسة طعما ومن صفاتهم خرق العوائد فى عين العوائد فلا يشهدهم أحد من العالم الآخذين فى الاسباب فلا يفرق بينه وبينهم فهم وحدهم يعرفون كيف ياخذون وأما أصحاب خرق العوائد الظاهرة فما شموا من هذا المقام رائحة لانهم آخذون من الاسباب فما زالت الاسباب عنهم ولا تزول ولكن خفيت اذ لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب عين وجود ذلك المطلوب فيغرف او يقبض بيده فى الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج هذا عن سبب لكنه غير معتاد فى الجملة اذ القبض معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة وقد بسطنا الكلام على وقائع أهل هذا المقام فى رسالة الانوار القدسية فى مراتب العبودية وهو كتاب نفيس

لا يستغني عن معرفة آدابه والله على كل شيء شهيد (زبرجد) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم فقال رضي الله عنه معناه ان كل داع الى الله من رسول وولي وعالم خادم للمدعو لانه ماله الذي به يقع الربح له في الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان أجري الا على الله فالرسل كلهم واتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعدون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في أقوالهم واحوالهم الا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك استجلابا لهم ورفقا بهم حتى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام وكمل الأولياء يتمنون نزول البلاء بهم ولا ينزل على أحد من اصحابهم لما هم عليه من الشفقة التي اودعها الله تعالى في قلوبهم ومن فهم معنى هذا الحديث لم يمتنع من ان يصيب أحدا من اخوانه على يديه ألم لان امتناعه يؤذن بعدم شهوده سيادة أخيه عليه وكانه يقول ما اجعلك سيدا علي والله أعلم (جوهر) سالت شيخنا رضي الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضي الله عنه انما خصت بذلك لان المستعيذ لا يعرف ما ياتيه به الشيطان من الخواطر القبيحة حال صلاته وقراءته مثلا فلم يتمكن له أن يعين ما يدفعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم الدافع لكل خاطر ينبغي أن يدفع فحضرة الله جامعة لحضرة كل اسم والاحوال هي التي تخصص الاسماء فالعاصي مثلا يقول يارب

في كلام الاقتصاد المتقدم وان كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد في الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصلح فقد أبطله أبو حامد في الاقتصاد والاحياء والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذي عول عليه السمهودي رحمه الله فقد أبطلناه فيما سبق وان كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي أيضا رحمه الله فقد بينا فيما سبق أنه مصادرة وان كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله أعلم وانما طولت في هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الاجوبة السابقة لاني رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتمدين في تصحيحها على صدورها من أبي حامد رضي الله عنه قال أبو حامد رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا أو مبطلا الى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وأبدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضي الله عنه وقد حماني الله تبارك وتعالى من أبي حامد رحمه الله بشيخنا رضي الله عنه وذلك اني لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها والابانة عن سوء محالها وقف علي الشيخ رضي الله عنه فملأ قلبي بتعظيم أبي حامد رضي الله عنه واجله في عيني وعظمه في نظري حتى امتلأ باطني بذلك حتى صارت ردود اني تتوجه الى المسئلة ولم ينل ابا حامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله الا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندي من اعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن اكبر اعتنائه بنا حتى بعد الممات فرأيته رضي الله عنه وقد علمت أنه ميت وانا بين النائم واليقظان فما زال يكلمني وأنا اكلمه وطال الامر بيننا حتى خرجنا الى أبي حامد الغزالي رحمه الله فقال رضي الله عنه انه قطب وأمرني بتعظيمه جدا وقال لي رضي الله عنه ان عليه لباسا ما رأيته او ما دخل به علي الا احتقرت نفسي وانه من الاولياء الكبار ثم قال لي رضي الله عنه اسمع لما أقوله لك اليوم وشبك أصابعه الكريمة في أصابعي وقال هذا عهد النبي أو شباك النبي صلى الله عليه وسلم الا هو ولي كبير فتكلمت معه في شانه فزادني شباكا آخر على انه ولي كبير ثم قال رضي الله عنه ان أبا حامد يكون معي أو قال لا يفارقني وانه يسالني كثيرا عن العلوم التي يحتاج اليها يعني في الآخرة هذا بعض ما في تلك الرؤيا المنامية فاصبحت والحمد لله وقد دخلتني محبة عظيمة في أبي حامد رحمه الله فلم ينله شيء من حروشة عبارتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نساله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الحروف التي كتبتها في هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

## ﴿الباب الثامن في ذكر ما سمعنا منه رضي الله عنه في خلق ابينا آدم وتدريج أمره علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خليقة بني آدم هي أفضل الخلائق وأن شكل صورتهم هو أفضل الاشكال﴾

فسمعته

الرجيم فهذا سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه انما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم فى وقت اختطافه عن وجوده لشهوده اذ ذاك الاحدية السارية فى الوجود ثم لما وقع التوقى له صلى الله عليه وسلم الى مقام جمع الجمع وفرق الفرق أمر أن يقول أعوذ بالله فافهم * فقلت له كيف احتاج الكل الى الاستعاذة والحق تعالى يقول ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقال رضى الله عنه قول الحق صحيح لا سلطان له على الكل فى قبول الاغواء وانما الله السلطان عليهم فى نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لا يعلمون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر الخلق فانه يلقى اليهم الخواطر بالمعاصى والشبه القادحة فى ايمانهم ليعملوا بها فمنهم من يعمل ومنهم من يحفظ لكن مع تحيير وشك * ثم قال رضى الله

فسمعته رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته فى عشرة أيام وتركها فى الماء عشرين يوما وصوره فى أربعين يوما وتركه عشرين يوما حتى انتقل من الطينية الى الحمئية فمجموع ذلك ثلاثة أشهر وهى رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو فى الجنة وخلقت منه حواء وهو فى الجنة فكان خلقها فى الجنة وما تم لهما شهران فى الجنة تركبت فيهما الشهوة فواقعا آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض لستة أشهر من حملها ثم حملت فى الارض بعد ذلك فوضعت حملها لتسعة أشهر فاستمر ذلك الى اليوم فقلت وما التربة التى خلق منها آدم فقال رضى الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فاخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك فى محل وخلق منه آدم فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضى الله عنه الملائكة ومن شاء الله وأكثرهم جملا سيد نا جبريل عليه السلام لان الله وعده أن مخلوقا من التراب لا أعز عنده الله منه يكون جبريل عشيرا له ومرافقا معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن أنه لذلك المخلوق الذي وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضى الله عنه مقدار ما يعمر من الارض مقدار ميل أو أقل منه يعنى أنهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ما سيق فقلت فلم احتاجوا فى جمعه الى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه فى لحظة فقال رضى الله عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارضين فى لحظة فلم جعل خلقهن فى ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم جعله من تراب ولكنه تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها فى أيام ويجريه شيأ فشيأ لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملأ الاعلى لان فى تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور أمره شيأ فشيأ ما لا يكيف من جمع هم الملأ الاعلى الى الالتفات اليه بالتعجب فى أمر الله فى ذلك الحادث والتفكر فى شانه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والى أى شىء يصير فهم بر تهبون الحالة التى يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد ما لا يكيف ولا يحصى وفى زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها فى المقدورات شىء عظيم فلا يفوتهم شىء من أسرارها فى ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهم التام للتدريج بهذه الحكمة وحكمة أخرى وهى أنه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات أخر مثل هذا الحادث أو أعظم فلله تعالى فى كل شىء أسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذى جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضى الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التى ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكور وقوينا سببها فقلت وهل هو من أصل الارض أم كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من أصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب أجزاء الارض وذلك أن المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ الا سر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب أجزائها أو كلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة من الارض الجائية من أرض الشام فهنالك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام فى غور من الارض مساحته ما قلناه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التى فى أطراف الارض فزاره ماشيا فى تخوم الارض خار قا لاجزائها حتى ينتهى الى تلك العين ويأتى اليها من جميع النواحى



عنه وهنا نكتة وهو انك لا تجد فى القرآن عباد امضافين الى الحق الا عبيد الاختصاص الذين هم السعداء خاصة وأما غيرهم فجاء اللفظ فيهم بالعباد من غير اضافة كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعنى به عبيد الاختصاص والا

فقد أراد ذلك وقسمه للكافرين من عباده * فقلت له الرضا غير الارادة فقال رضي الله عنه نعم وذهب بعض أهل الشطح الى أنهما مترادفان وان المغايرة بينهما انما هو اصطلاح والتحقيق أن صفات الحق كلما تتداخل تفعل ما يفعله أخواتها والله أعلم



(عقيق) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا كانت الرسل قد بينت لاممها كل حكم فلم احتاج العلماء الى التاويل فقال رضى الله عنه ما أحوج الناس الى التأويل الا عجزهم عن تعقل الامور الغامضة التي جاء بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كل أمة تعرف لسان رسولها بالفطرة ولكن ذلك خاص بتفاصيل الاحكام أما تفصيل ما أجمل فى الكتاب فليس لهم قدم فيه انما هو للرسل فمرتبة الرسل تفصيل ما أجمل فى كتبهم لاممهم ولا يفصل العبارة الا العبارة فناب الرسل عليهم الصلاة والسلام مناب الحق فى تفصيل ما أجمله تعالى ولم يفصله ولولا ان هذه الحقيقة سارية فى العالم الى وقتنا هذا ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال وقد قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكتف سبحانه وتعالى بنزول الكتب الى عباده دون تبيين الرسل فيها ولا

* فقلت له فاذن كلامه تعالى هو الذى أنزل خاصة وأما ما فصلته الرسل وأبانت عنه فانما هو تفصيل ما نزل لا عين

والعين باقية الى الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد في غيرها من المياه التى على ظهر الارض قال فبقي ذلك التراب فى الماء المدة السابقة يعني عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير في آدم عليه الصلاة والسلام وهو فى جوف ذلك الطين فبقى التصوير يدخله شيا فشيا الى أن كمل ذلك في أربعين يوما وهو في جوف الطين لا يري منه شيء وبعد ذلك أراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم بنى آدم فظهر فى أصابعه شبه القرحة حتى ملأتها ثم انفجرت وجمدت مادتها على الاصبع فرجع أبيض مثل الجمار ثم سري ذلك فيه عضوا عضوا وجزأ جزأ الى أن صار كله مثل الجمار فى الصفاء والرطوبة أو مثل عجين ناصع أخذ دقيقه من خالص القمح فصور من ذلك صورة آدم ثم دخلته الدموية شيا فشيا وانفلق عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر في أجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته في عشرين يوما وأراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فقلت اية جنة هى فقال رضى الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فاراد أن يقوم فارتعد فسقط ثم أراد ان يقوم فحصل له مثل ذلك أيضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا أرادوا القيام ثم ان الله تعالى أمده بالمشاهدة التى سبق ذكرها في الاسماء وهو واقف على رجل معتمد بركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فامده الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشي فى الجنة ويروح حيث شاء ثم ألقى الله عليه وجعا فى ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقي فيه الى أن انفجر عن مثل القليب بالتصغير فسقط القليب الى الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فنفعه ذلك في سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع فى الكبر اسراعا عظيما فجعل يانس اليه ويجلس معه فالقى الله العقل فى ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما مر عليهما شهران فى الجنة ألقى الله تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التى كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها فى المدة السابقة قال رضي الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتسقي ذاته من أنوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذى أخذه عليهم يوم ألست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله علية وسلم يعلم هذا أرباب البصائر فقلت فالشجرة التى نهى الله آدم عن الاكل منها ما هي فقال رضي الله عنه هى شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وأنواعا غيرها من الاشجار التى فى الجنة تسهل بطن كل من أكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه فلا يكون من أهل الجنة فقلت فاطعمة الجنة وثمارها والنعم التى فيها وان كانت متجسدة فانها أنوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضي الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذوات أهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة أساسها صحيح ولها من القوة ما لا يخفي فليست هى كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم فى ذوات أهل الجنة اطاقتها للقوة التي فيها ولان الذوات حينئذ أنوار مثل النعم فرجعت الانوار الى أصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضى ان ذات آدم فى ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة

منازل فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك اذا البيان قد وقع بعبارة أخرى فقلت له فهل للعالم من الامة أن يبين للناس منازل البهم بفهمه أم بحكاية ما ورد في السنة من كلام الشارع فقط لجهله بميزان البيان فقال رضي الله عنه ليس له أن يبين للناس الا بحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ربما بالغ في البيان للناس فكان عذابا عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لكن بيان الحق تعالى ورسوله كله رحمة بخلاف بيان غيره الله ورسوله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وما تعلم السحر الا حرام بل كفر لانه لا يصح من عبد سحر الا ان خرج بقلبه عن دين الاسلام فلا بدان يخرج الساحر ثم يرجع بعد ذلك الى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فعلم أن من بين الهدى للخلق بيانا شافيا في كل المراتب فقد سعى في هلاكهم عند الله عز وجل لكونه لم يبق لهم عذر يعتذرون به بين يديه ولا بد لكل من القبضتين من أهل يقومون بها * فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن بالمعنى لكونه هو المترجم لنا

ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار التي في الجنة والنعم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو انوار لا تنشأ كل شيأ من نعم دار الدنيا فهي انوار لا تقل لها أصلا وهذا القسم تطيبه ذات آدم وهو الذي أمره الله ان يأكل منه وقسم وهو القليل نعم تنشأ كل النعم التي في دار الدنيا في النوع والصفة ولها ثقل وهذا النوع لا تطيبه ذات آدم حين كان في الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا يخرج من الجنة قال وانما انقسم نعيم أهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى علم في سابق علمه ان أهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهي الحالة التالية تعليمهم ان لا تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ولا تخطر على بالهم فتغيب هي وأمورها وجميع ما فيها من النعم عن عقولهم وفي هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهي النادرة ان تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ويستحضرون الاحوال التي كانوا عليها فيتمنونها فيجدونها حاضرة وهي القسم الثاني والحالة الاولى أكمل من جهة الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره ولا كمل من جهة النعم لانها هي النعم التي كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب ما اقتضاه حال أهل الجنة وأكمل من جهة الدوام لانها هي الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها في جميع ذلك أما من جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بانفسهم ومن شعور هم بانفسهم خرجوا الى التفكر في أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها * قال رضي الله عنه فاعلم ان الله ان لا هل الجنة التفاتا الى دار الدنيا في بعض الاحوال خلق في الجنة نعما على طبع الجنة لا ثقل لها أصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم أهل الدنيا وان لكنهم لما كانت دونها في الجنة انوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت عن دوامهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذي فيها في ذاته فاذا الثقل الذي في القسم الثاني لا يظهر الا في الذات الضعيفة وليست الاذات آدم يومئذ * قال رضي الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر ذلك هو انه قبل ان يأكل من الشجرة كان أكله تنعما وتفكها لا يجوع معه ولا يظمأ فكفي شأن الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما أكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فاي شيء تصبر به فجعل يفكر في تدبير معاشها فلذلك أنزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه اسباب المعاش ونصب له سببا قبل ان يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق أنها كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه في أمر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة فان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها في ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث قال رضي الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفعه مطرا عظيما سمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل نهم عظيم ومدد قوي منها للحيوانات بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الطيبات فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وجد الحيوانات تمشي على وجه الارض وهي تكبر شيأ فشيأ فانس بها وأعلمه الله أنها سبب

فقال رضي الله عنه لا يجوز ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ولو قدرانه صلى الله عليه وسلم تصرف بالتعبير لكان مبينا لنا صورة فهمه لا صورة منازل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قط ان يغير أعيان تلك الكلمات وحروفها

* فقلت له ولو فرض انه قد علم جميع معاني القرآن حتى لم يشذ عنه شيء من معانيه * فقال رضي الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما أنزل في فائدة للعدول وشرطه أن تجمع الكلمات التي عدل بها الجميع معاني المعدول عنها من غير نقص وحاشا الا نبياء كلهم من ذلك فلو تصرف نبي في صورة منزل من الحروف اللفظية أو الرقمية كان قد صدق عليه انه بلغ للناس منزل اليهم ومالم ينزل اليهم وان كان لا ينطق عن الهوى فافهم * فقلت له فلم قال تعالى ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليهم على لسانك فقال رضي الله عنه انما أسقط واسطته هنا لتكون شريعته ميزانا للواردات الالهية بعده نيابة عن نبيا نه فلا ينبغي العمل بوارد الا بعد عرضه على الشريعة ولو قال ما نزل اليك لكان البيان مقصورا على منزل اليه فقط دون واردات امته فاعلم ذلك (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم هل للظلال ادراك حتى تسجد لله تعالى عن قصد فقال رضي الله عنه انما جعل الله تعالى لكل شيء في العالم ظلا ساجدا ليقوم ذلك الشيء بعبادة ربه ظاهرا وباطنا ان كان من أهل الموافقة فان كان من غير أهل الموافقة كان ظله مناديا به في الطاعة والسجود فالظلال ساجدة تحت التي أقدامهم مطلولا لانها * فقلت له فهل هذا السجود عام في كل مخلوق * فقال رضي الله عنه هو عام في جميع الخلق الا النوع الانساني فانه

معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة * قال وأنت الله في الموضع الذي كان فيه رأس آدم من الطين التخيل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله الطعم في تلك الاشجار والنخيل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الاشجار في هذه المدة القريبة باذن الله فقلت فحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا * فقال رضي الله عنه ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم * قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشي والسيوطي وغيرهم فقلت وهل خلق الله نه من الاشجار غير الاربعة السابقة فقال رضي الله عنه كل شجرة مذكورة في القرآن باسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ماذكر في القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انه ليس في مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بني آدم فذواتهم هي أحسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها والعاقل اذا تأمل في التفاصيل التي في ذات الآدمي والتركيب الذي بين أجزائها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والحماس التي اشتمل صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه فقلت فهم فضلت على ذات الملك * فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الآدمي وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما في ذات الملك لا غير وذات الآدمي فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء في كل واحد منها سر من أسرار قدرة الله عز وجل فاجتماعها في ذات واحدة تقوي الاسرار في تلك الذات وباجملة فذات الآدمي فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمي أقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم أقوى المخلوقات في تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هناك ذات أقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها * قلت وماذكر رضي الله عنه من كون ذات الآدمي أقوى الذوات وأحسنها أشار اليه الامام القشيري في التحبير في شرح اسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضي الله عنه أبسط منه وانما كتب منه بعض البعض والكثير بقي لسانه رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه ومع كون ذات الآدمي أحسن الذوات فقد جرى في سابق علمه جل وعلا أن يجعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه أولا جعل في تلك الذات الروح وسرها الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة بخالقها على الوجه الاكمل فلما أراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التي كانت لها ووقعت لها القطيعة وبالجملة حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء فان ذلك خير لها مما وقعت فيه وذلك أنها نظرت الى خيط نور العقل الذي بقي فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها في كل شيء فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها وناشيء منها وراجع في جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه في كل لحظة لكان في ذلك رجوعها الى الله سبحانه وتحصلت المشاهدة

يعمه السجود لله خالصا بل بعضهم يسجد اتقا ورياء وسمعة وبعضهم يسجد لغير الله بقصد القربة الى الله فى زعمهم من غير سلطان أتاهم تبارك من رحمته تعالى التي وسعت كل شيء تنفيسه تعالى عن عباد الاوثان بأمره

الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وبأمره عباده بالسجود لبيت المقدس وللكعبة لعلمه تعالى من عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات من غير أمر الله ولذلك يكون السؤال لهم يوم القيامة بقوله من أمركم بالسجود الى غيري لا بقوله من جوز لكم السجود لغيري فانه لو وقع السؤال منه بهذا لقالوا أنت يا ربنا فاذا قال لهم فى أى كتاب قالوا قياسا على ما أمرت بالسجود له من المخلوقات المعظمة كما قاس علماء الاديان الاحكام بعضها على بعض وجعلوها دينا فيقول لهم الحق ولكم السجود والقياس عن أمرى الخاص لهم دونكم وبذلك تقوم الحجة عليهم لله عز وجل ويدخلهم فى النار * فقلت له فاذن من عمم السجود من المخلوقات أكمل من الانسان فانه لم يعمه السجود كله فقال رضي الله عنه لا كمال فوق كمال الانسان * فقلت له فقال رضي الله عنه لا بما الخليفة فى العالم * فقلت فلأي حكمة نخفي كماله حتى كرهه أكثر الناس فقال رضى الله عنه الحكمة فى ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد لما كرها لا طوعا فاعطى الله عز وجل عبده الكامل النسب بالتأسي به فانه قال ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال

التي زالت وبالجملة فحاصل أمرها أنها انقطعت عن قديم وتعلقت فى نظرها بحادث ولو لم تتعلق بشيء كان خيرا لها * قال رضى الله عنه فلما تعلقت بعقلها فى تدبيرها واستندت اليه فى أمر معاشها ومعاشرتها للخلق وعلم الله تعالى أنها لا بد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيها جرى فى سابق الازل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان فى اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفى تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذى وضع حتى زالت المشاهدة أهو الدم الذى هو سبب فى الغفلة أم غيره فقال رضى الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال رضى الله عنه لا نسبة بينهما الا أن الدم يزيد فى البعد عن الله تعالى فهو يزيد فى الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعدا رجل له ولد صغير عز يزعليه مثل عينيه فى المحبة والمعزة ثم أصابه بالضرر المعروف بحب البيض حتى كساه فى وجهه وجميع ذاته فان والده يحن عليه ويهتم له ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا يفر منه بل يغلب حب ولده حتى لا يستقبح ذلك المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذى بينه وبين الولد فلو فرضنا الولد بعيدا منه أجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه فى شيء من الاشياء تفرمنه الى الغاية وهرب منه الى النهاية وتحاماه بالكلية فكذلك مثل الدم فى المؤمن والكافر * ثم قال رضى الله عنه فى الطائفة التي أجابت الرسل أنها انقسمت الى فرقتين فرقة أجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح فى زيادة دائما والذين وقف بهم الفتح فى نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح ونقصا نه واستمراره ودوامه فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا بطلبان غنيا فلما رفعا اليه أيديهما وطلب منه كل واحد درهما فاخذ واحد منهما درهما واستغنى به والآخر لما أخذه استزاده فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده دينارا ذهبا فاذا فرضنا هذا الغني كريما وخزانه لا تنفد ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستر يدا دائما فان العطية لا تقف به أبدا وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم فى زيادة دائما فى كل لحظة أبدا الآبد بين ودهر الداهرين حتى فى حال نزول الموت بهم فانهم رضى الله عنهم لا يحسون به لان عقولهم وأرواحهم وذواتهم منقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به أصلا قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض فى الباقي سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما سبق والله أعلم

## ﴿ الباب التاسع فى الفرق بين الفتح النورانى والظلمانى وما تبع ذلك من تقسيم النورانى الى فتح أهل الكمال والى فتح من هو دونه وما ينجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما فى ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم ﴾

اعلم وفقني الله وإياك أنه قد سبق فى أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من أمور الفتح متفرقة فى أبوابه لمناسبة لها مع تلك الابواب فلم تمكن اعادتها فى هذا الباب خيفة التكرار مع كثرتها جدا فلنراجع

الناس وكثير كفروه ورموه بالزندقة وشتموه وكذبوه قال تعالى كذبني ابن آدم وما ينبغي له وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث * فقلت له قد ورد ان الله عز وجل اذا أحب عبدا قال لجبريل اني أحب فلانا فيحبه جبريل وأهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فاين كان قتلة الانبياء ومن عادي الاولياء من هذا النداء فقال رضي الله عنه لا يحب المولى الا من سمع النداء وهؤلاء لم يسمعوه فحب الولي يبلغ الى مدى صوت الملك من الارض وقد اجتمع بعض الابدال بالجية المحيطة بجبل ق فسألته عن حال أبي مدين رضي الله عنه بارض المغرب فقال لها بخير فقالت كيف حاله مع أهل بلاده فقال يرمونه بالزندقة ويؤذونه فقالت الحية عجبا لبني آدم والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد من الخلق فقال لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على وجه الارض أحد يجهله انه والله عن اتخذه الله وليا وأنزل محبته في قلوب عباده المؤمنين المبطل

في محالها الا سماء كتبنا في قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطنة الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية وما في ذلك من التفاصيل فليراجع ولا بد وكذلك أيضا ما كتبناه في مسئلة من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جدا فراجعه في أول الباب الخامس في السؤال الثاني منه وكذا ما كتبناه في مسئلة أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول سائلا نه رضي الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها وموضع أفلاكها وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع الى غير ذلك مما يحكون به في القرانات وأمور تعد يل الفلك من أين لهم ذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكي في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ماذكروه مع ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر في طرقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي شيأ اذ هذا الخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره من ايمانه فقال رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لها أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لها أهلا فاهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق به والايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضا سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق نور من أنوار الله سبحانه تسقى به ذوات أهل الحق فتنشعشع أنوار المعارف في ذواتهم وان الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق ونصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط ففقلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على أهل الباطل في مشاهدة هذا العالم بسمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الخادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فيها وغير ذلك من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في ارضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم ابدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان

ثم أرسلت له السلام مع البدل * فقلت له فما كان مقام الشيخ أبي مدين هذا فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه

انه كان أحد الامامين لانه كان يقول سورتي من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى سورة أحد الامامين * فقلت له فهل الظل الساجد من قسم العدم الذي هو النور المبين فقال رضى الله عنه هو من قسم الظلمة  ولذلك تكون فيه الراحة *

المبطل المذكور لو نظر الى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما فى الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوى من هذا الوادى وكل ما حكموا به فى ذلك فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أصبح من عبادى مؤمن بي وكافر بى فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليشغلهم بها حتى ينفذ فيهم الوعيد السابق مع أن الربط الذى يذكرونه فى أحكام النجوم وان كان من فعله تبارك وتعالى فقد كان منه البعض وأخطؤا فى الكثير منه وأما أهل الحق فلهم فتح فى أول الامر وفي ثانى الامر أما الفتح فى أول الامر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام فى هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أفعال العباد فى دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التى لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذا يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع فى شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء وأهل الظلام فى هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أى لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يامن على نفسه من القطيعة واللحوق باهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه * وأما الفتح فى ثاني الامر فهو أن يفتح عليه فى مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التى فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهى سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيا فشيا الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير في الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم

فقلت له فلم كانت الظلال مستورة باشخاصها فقال رضي الله عنه لئلا تعدمها الانوار فلا يكون لها وجود واذا أحاطت الانوار بالشخص اندرج ظله فيه وانقبض اليه * فقلت له فاذن في كل شخص ظلان ظل يخرج عنه متصلا به من طرف ابتداء وجوده وظل في نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضى الله عنه نعم قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه يعني على مد الظل دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فشرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله الينا فانظر واعتبر تحصل الفائدة واشكرني عند ربك فانى كنت المترجم لك عما نبهك الحق تعالى عليه فى هذه الآية فانه ما ذكر أحد فى الظل مثل ما ذكر الله واعلم أن ظلك لا يلحقك ان أدبرت عنه واستقبلت النور تطلبه وأنت لا تلحقه اذا أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس وفى اعراضك عن الشمس الخسران المبين * فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا ينحجب عنه ولا يعترض عليه لان الظل ان مددته على مزبلة امتد وان مددته على بساط حرير امتد لا يفرح بهذا ولا يحزن لهذا ولا يسكن الا بسكون صاحبه ولا يتحرك

ألا بتحريكه الخاص فقال رضى الله عنه نعم من حصل له ذلك مع الله فهو العبد الخالص * فقلت له فهل الظل ابن النور فقال رضى الله عنه نعم هو ابن للنور والجسم الكثيف أنزله * فقلت له فما عرف أحد حينئذ حق الام الا الظل ولا تأدب أحد مع أبيه مثله فقال رضى الله عنه نعم فانه لا يقوم أبدا من بساط الخضوع والذلة الا اذا قابل جدارا فما أقامه الا ذلك الجدار وهو غيره لا عينه والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ما كان هذا الايمان الاول فقال رضى الله عنه يريد تعالى بالايمان الاول الايمان بالكتب المتقدمة وبالايمان الثانى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أى قولوا لا اله الا الله وآمنوا بما ذكر لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم السابق بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول لتجمعوا بين الايمانين ويكون لكم أجران وقد وقع ان الشيطان قال لعيسى عليه السلام مرة يا عيسى قل لا اله الا الله فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع الشيطان خاسئا وانما قال لا لقولك لعلمه عليه السلام أن الشيطان ليس غرضه الا أن يجهل الخلق الخواطر الربانية ويأخذوا عنه * فقلت له فلم جاء ابليس لعيسى في ظاهر الحس دون الباطن فقال رضى الله عنه لعلمه انه ليس له والله الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرهم لا حظ للشيطان فيها انما هي ربانية أو ملكية او روحية ومن هذا الذى قررناه

أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق * قال رضي الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودي الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه فى سفينة فتعارفا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودي ان كنت صادقا في دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فقام اليهودى يمشي فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبني يهودي ثم رمى بنفسه فوق البحر فاعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودى ثم أنهما خرجا من البحر فقال اليهودي لابراهيم الخواص انى أريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط ان لا ندخل المساجد لاني لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودي ولكن نجول الفيافى والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيا فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشى الى اليهودى وفي فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن آكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتانى شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفي يده طعام ما رؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معى فابى فاكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك ان أدخل فيه قال فاسلم وكان من جملة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضى الله عنه عن ذلك فقال خلا دار أبيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله أعلم * وقال رضى الله عنه ان أصل علوم الفلسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح فى ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهد من العالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما يشاهد في العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله خذلانه الى ان بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضي الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهي الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى أنا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات امرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى * ثم قال رضى الله عنه وكنا نمشى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله بمنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها حتى يخلص من المهوات التى تحتها ويبلغ الماشي عليها الى مقصوده من الارض قال رضي الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضي الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة

يعلم الفرق بين العلم بالشيء و بين الايمان به وان السعادة في الايمان ان يقول العبد ويفعل ما يفعل لقول رسوله لا لعلمه هو وانه لا ينفع اهل الكتاب الآن ان يقولوا لا اله الا الله لامر موسى أو عيسى لهم في ذلك (٣٠٥) انما ينفعهم قولهم ذلك لقول محمد صلى الله عليه وسلم

والله أعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدون الا بانوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضي فيه ولا حال ولا مستقبل فاكثر ما يعلم الولي بنور الحق ان الحادث الفاني واقع لا محالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي ان يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضي الله عنه يعلم الله ذلك لانه تعالى أحاط بكل شيء علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد اليها مع النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على ان كثرة الاولياء الكاملين رضي الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق اياهم سبحانه على ما يريد اذهم رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت واكثر ضرر الخلق في معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب اما في المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح اهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون ان كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما في المخالطة فان العبد بعد ان يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل قد يكون غرضه من ذلك الولي عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه ان يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التي من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يساله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور أحدها ان محبته للولي ليست لله عز وجل وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساويس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق ابدا ثانيها ان الولي يراه في تعلقه بالدنيا في عين القطيعة وهو يريد ان ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها ان الولي اذا ساعفه في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن ان هذا هو الذي ينبغي ان يقصد من الولي وكل ذلك ضلال ووبال * وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول انما مثل الولي كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التي

(بلخش) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها ما هذا الهم فان الله تعالى أبهم في الجهتين والناس تكلموا في ذلك بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه لا أعلم * قلت قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان مطلق اللسان يدل على احدية المعنى ولكن ذلك أكثري لا كلي فالحق انها همت به عليه السلام لتقهره على ما ارادته منه وهم بها هو ليقهرها في الدفع عما ارادته منه فالاشتراك في طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط انه راودها عن نفسها * فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضي الله عنه كان برهانه الذي رآه من الرأي ان يدفعها عن نفسه بالقول اللين بل ورد ان الحق تعالى امره بان لا يعنفها عما وقعت فيه وقال سسها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤية النفس فقلت له فلم قال يوسف

 عليه السلام رب السجن احب الي ما يدعونني اليه ولم يجب الداعي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لاجبت الداعي فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم او المراد غير ذلك فقال رضي الله عنه

هو ثناء على يوسف كأنه صلى الله عليه وسلم يقول لو ابتليت بمثل ما ابتلى به يوسف لاجبت الداعي ولم ألبث في السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك صلى الله عليه وسلم هضما  لنفسه وتواضعا لاخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بذم ليوسف حاشا رسول الله من ذلك فان يوسف عليه السلام انما قصد بعدم الحضور صحة البراءة له في غيبته فانها أدل على براءته من الحضور وقد اجتمع بيوسف عليه السلام وهو نبي حالان شديدان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب ان يقرر في نفس المرسل اليهم ما يقبلون به دعاويهم فهو يطلب البراءة مما جرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلذلك لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره فكان اقامته في السجن بعد ان دعاه الملك اليه من الفتور * فقلت له فهل قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء من كلام يوسف أم من كلام المرأة فقال رضي الله عنه هو من كلام المرأة في مجلس العزيز قالت ذلك هضما لنفسها حين بان لها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لان الانبياء تعلم ان النفس ليست قابلة للسوء من حيث ذاتها وانما يعرض لها قبول السوء من القرين اذا ألح عليها وهي محجوبة عن مقامها الكريم * فقلت له انا اعتقد ان النفس تريد السوء لكن لا تامر به لانها مخلوقة على القوانين الالهية فقال رضي الله عنه مع اعتقاد حسن * فقلت له ان الله حكى هذا القول وأقر قائله عليه فقال رضي الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن

يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوي عنده شيا ولا يحب الكلام الا في عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه في غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه للكلام في غير عمل الفخار وأرادا منه شيا من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذي يتكلم معه في عمل الفخار ويساله عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى يناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا ساله بعد ذلك شيا من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذي ياتي لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيئا من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه ان كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولي لا صنعة له ولا حرفة له الا معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس (وسالته) رضي الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهي أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذي لا أصل له فقال رضي الله عنه وقد أشار الى حائط أليس انا نشاهد هذا وهو يفني ويزول ولا نشاهد ربه الذي هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحي الدائم الذي لا يفني ولا يموت وهو أقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذي لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيها نسبي أي ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد سبق ان مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رحمه الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الزكية فتعلق بربه فحيي حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لان الفاني اذا تعلق بالباقي بقي ببقائه في كلام سبقت الاشارة اليه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا أنهم على شيء وأما القصد به الى أهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فامدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتاكد معرفتهم كما قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الصغير قد يكون أقوى من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى في مشاهدة الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق والصغير بالعكس يقوى في مشاهدة الخلق ويضعف في مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى في كتابه العزيز من أمر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله

هل أصابت في هذه الاضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه فاجعل بالك في حال تلاوتك القرآن لما تتلوه لربك عن نفسه
وما يحكيه عن العالم فرفق بنفسك تكن من الادباء العلماء * فقلت له فما مثال ما قاله الحق (٣٠٧) من عند نفسه فقال رضي



الله عنه نحو قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فان هذا عن الله وهو حق كأهو مشاهد بخلاف نحو قوله تعالى حكاية عن قول مؤمن آل فرعون ان المسرفين هم أصحاب النار وقول أمرأة العزيز القول المذكور فان مثل ذلك يحتاج الى دليل آخر يؤيده فانه لا يلزم من حكاية الحق تعالى عن عبده شيأ أن يكون وصية لقصور الحق عن ادراك غايات الامور وحقائقها فما مثال ذلك (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الله عز وجل فلا تسألن ما ليس لك به علم وهل يسأل الانسان الا عما لا يعلم فقال رضي الله عنه المراد به النهي عن الامور التي ليس في مقدور البشر الاحاطة بحكمتها ولا بحقيقتها كمعرفة الذات وسر القدر المتحكم في الخلائق وفي ابنه حتى عمل غير صالح وربما دخل في النهي عن السؤال في زيادة الاحكام على أمته فانه لا يسوغ السؤال في

مع الخضر في ذلك كمثل عبدين للملك أما أحدهما فضمه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل معه واذا أكل أكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم أمر الملك ويتحدث معهم في أمورهم وما يصلح أحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا يشك أن العبد الاول أقرب الى الملك وأعرف بأسرار ذاته من الثاني مع أنه اذا سئل عن شيء من أمور الرعية وما يدخل فيها وما يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسي أكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبي كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ينبغي اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبي أعلم من النبي فقال رضي الله عنه ليس بنبي وانما هو عبد أكرمه الله بمعرفته وأمده بالتصرف في رعيته وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ما يعطى للغوث من هذه الامة المحمدية وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل أمده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهي لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر ما سبق في ذلك الامور دون موسي ما يوجب ان يكون غير النبي أعلم من النبي لما سبق ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التي لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج حينئذ الى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالي وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضي الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من أصحاب التصرف لا يفعلون شيأ ولا يتصرفون في حادث الا بأمر الله وليس ذلك بأنوية ولا رسالة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت كتبته لانه من الاسرار المكنونة التي لا تكتب فرضي الله عن شيخنا ما أعرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذي ذكر شيخنا رضي الله عنه في عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من الاسرار والانوار التي يغبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فان الكامل قد يستفيد من مريده شيأ مما يقع في العالم كقول بعض الاكابر في مريد له مذمات فلان غابت عنا أخبار السماء حتى خلفه مريد آخر فجعل يخبر بمثل ما يخبر به الاول فقال ذلك الولي الكامل قد رجع الينا فقدنا وتركت تسمية ذلك الكامل ومريده لعدم تعلق الغرض بذلك والله أعلم ﴿وسمته﴾ رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا تاما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك وينعاس وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا اذا لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد عن نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد وبأتي لجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غير هم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه

زيادة لا تحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان ما نزل وتفهم ما نظر الى لطفه سبحانه وتعالى بنوح عليه السلام بقوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به لشيخوخته وكبر سنه وأين لين هذا الخطاب من خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

فلا تكونن من الجاهلين وأين القهر من اللطف وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لشرفه وقربه لا يطرأ بالكلام الذى ظاهره الجفا مع زيادة الشبوبية (٣٠٨) والشدة على نوح عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره اذ ذاك نحو

الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم فى اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضى الله عنه ومشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم أمر هائل جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوى العبد مما أطاقه لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ بأذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبى صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لما تلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففى تلك المشاهدة الشريفة من اللذة مالا يكيف ولا يحصى حتى انها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعيم بل كل واحد له نعيم خاص به يخالف مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة وكل نوع كما يجد أهل الجنة فى الجنة وذلك قليل فى حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضى الله عنه وفى كل مشاهدة يحصل هذا السقى فمن دامت له دام له هذا السقى قلت وكنت أنظر فى شمائل الامام الترمذى رحمه الله وفى شروحها فاذا اختلفوا فى شىء من لونه صلى الله عليه وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضى الله عنه فاسأله عن الواقع من ذلك فيجيبنى جواب المعاين المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك فى آخر الباب الاول والله أعلم ومن عجيب أمره رضى الله عنه أنى سألته عن هذه المأمور بوهو رضى الله عنه مشتغل بتنقية الاشجار وازالة المالا يصلح بقاؤه فيها فى صورة المعرض عن سؤالى الذى يرد به الى غيره فما أكمل السؤال عن شىء مما سبق حتى يجيب سريعا من غير تأمل فى كلامى تحقيقا لما سبق فى قوله ان العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا فهو بلا قصد فتنقية الاشجار ونحوها كانت عنه رضى الله عنه من غير قصد وباطنه كان من الجناب العلى ولهذا كان لا يتفكر فى أمر الجواب والله أعلم قال رضى الله عنه وعلامة ادراك العبد لمشاهدته تقربه عز وجل أن يقع فى فكره بعد مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره فى ذلك مثل الغيبة السابقة فى النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى أن يقع له الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر واذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبى صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذى هو خالق النبى صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شىء قال رضى الله عنه ثم بعد الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه تقسم الناس الى قسمين فقسم غابوا فى مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم أكمل غابت ابصارهم فى مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضى الله عنه وانما كان هذا القسم أكمل لان مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم التى هى سبب فى الارتقاء فى مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد فى مشاهدته عليه السلام زيد له فى مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار فى جميع هذه المدة ان لا يشاهد الا النبى صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له فى مشاهدة الحق

خمسين وكان عمر نوح حين ذاك الخطاب أكثر من خمسمائة سنة فاين هي من الخمسين وستنبط من لطف الله عز وجل بنوح فى الخطاب المذكور ان من الادب للعالم الكامل اذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الاكابر أن يتنزل له فى الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن اجابته ويقول له ليس من رتبتك السؤال عن مثل هذا فانه ما من سائل الا وفيه أهلية للجواب وقوله ولولا أهليته ما تصور ذلك الحكيم حتى سال عنه فيتعين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وصية لنا وتنبيها على حالنا وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى نبها عن قولنا للسائل لست من أهل ماسالت عنه فعلى العالم ان ينظر فى مسئله كل سائل ويجيبه بالوجه الذى يليق به ويسترعنه الوجوه التى لا يفهمها فان لكل مسؤل عنه وجوه كثيرة فان أجبته بجواب لم يفهمه فانت القاصر فى معرفة ماله من الجواب فى تلك المسئلة فلا تلمه ولم نفسك * فقلت له لعل سبحانه هذا فى حق الاجانب اما المريد فالشيخ أن لا يجيبه بجواب أصلا فقال رضى الله عنه نعم تنشيطا لهمته لا جهلا بجوابه والله واسع عليم

رضي الله عنه المراد بهذه القوة الهمة التي تكون من خواص الانبياء فتمنى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيما خالفه لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة في ارسال الرسل انما هي بعد الاربعين حين ياخذ العبد في النقص والعجز والرسوخ فيهما ليحتملوا تكذيب أممهم لهم ولوأنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لربما بطشوا بمن كذبهم فاهلكوا فقلت له فكيف ساغ له تمني النزول في الدرجة والكاملون من كملهم أن لا تكون لهم همة تؤثر في غيرهم فقال رضي الله عنه تنزل وليزد على ذلك فقلت له ولو نزل الرسل الى مقام بشريتهم فهم أكمل الاولياء والتصريف عند أكابر الاولياء نقص فقال رضي الله عنه لا يكون نقصا الا اذا لم يؤمروا به فان أمروا به فهو كمال فالنقص نسبي بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيرا من الانبياء وهو لا يرد على شيء أوجبه فقلت له فان العصمة فقال رضي الله عنه لا عصمة من أمر الله ومع ذلك فلا

سبحانه فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه لا جل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهد بين معاني تلك المدة من أولها الى آخرها من جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر في الحروف فقال أليس أن الذي يظهر في الحروف وصفاتها في النظر بتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء في المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام في مشاهدة ذلك الازلي سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الاشراف أيمكن ان يترك الولي الصلاة فقال رضي الله عنه لا يمكن أن يترك الولي الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو انما يكون بمشابين فذاته تكون بمشاب مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وروحه تكون بمشاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين بامره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة وقال رضي الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين انما حصل له بعد ستي ذاته باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تستي ذات باسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان في ذلك النظر وانه لا ماضي ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تستي الذات بانوار الاسماء وانقسام مراتب الولاية على عدد الاسماء وفي فتح الروح الى أسرار أخر ما لا يحيط به العبارة ولا تفيد فيه الاشارة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اذا أراد الله تعالى رحمة عبده ونقله من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للاولياء رضي الله عنهم خوف عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا يموت واذا تمت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل أن يذهب العقل مع الامور العظام التي يشاهدها وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه ان يذهب شيء من نور ومع ما شاهد وبقي شيء منه مع الذات يحفظ عليها أكمل وأشرف بها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر في معاملها قال رضي الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذي أراد الله رحمته الا الشيخ قلت ولم يقع لذي الفتح الخروج عن مركزه حتى يموت أو يزول عقله فقال رضي الله عنه اذا ففتح على العبد شاهد ما لا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور الفظيعة وسمع من الاصوات الهائلة ما تنفلق به كبده قال رضي الله عنه وكم رجل يكون في حانوته يبيع فيها ففتح الله عليه فيرى ما لا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس انه مات فجاة من غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضي الله عنه مرة انه بينما هو يمشي في سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل في حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات فجاة وهو مات على الولاية قلت وأي فرق بين من ذهب عقله لا جل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضي الله عنه اما الذي ذهب عقله لاجل الفتح فانه في الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غائب في مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح في بحور هادئة الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة أرادها واما الذي ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسأل الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها تشاهد أفعال الذات التي هي فيها فلا تكمل الروح ساعة في مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض

ينبغي لعبد ولو ارتفعت درجة شهوده الاستقامة في نفسه وما قال بالعصمة الا الاتباع من الامة لا الانبياء لان عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كما علمت نقص التصريف فقلت له لم كان ذلك فقال رضي الله عنه لشهودهم أصل خلقتهم كما قال تعالى

خلقكم من ضعف وأيضا فلا حدية المتصرف والمتصرف فيه في شهودهم فلا يجدون من يرسلون همتهم عليه فلا تكون الهمة القتالة لاحد من الكمل أبدا إنما تكون (٣١٠) للناقصين فقلت له أو تقتل الهمة من غير امساس فقال رضي الله عنه نعم فقلت كيف فقال

فيزول العقل بسبب ذلك نسأل الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال رجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه (فقلت) فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون أفعاله قبيحة أم كيف يكون مذنبا فقال رضي الله عنه أحوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها وما تعرفه من الحق سبحانه تقتضي أن يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع رأسه أبدا ولا عندها في ذلك صغير ولا كبير قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما وأحدهما ولي والآخر غير ولي وجعلا يتكلمان فانه يميز الولي منهما لكلامه لانه وان كان لا يدري ما يقول الا انه قد تبدو منه أسرار من أسرار الحق سبحانه يعرفها أربابها عند سماعها بخلاف غير الولي منها فانه لا يسمع منه شيء من ذلك أبدا ويميز الولي منها أيضا بامر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبدا ذات فرح وسرور وبرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المتقبض المنكمش رأسه الذي يفكر في أمر نزل به وأغمه وأهمه قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بغير الفتح في حكم البهائم الا ان الله تعالى برحيم بدخول جنته لان الصورة الآدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكأنهم بهائم صوروا بصورة بني آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصور الكريمة التي صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياءه عليهم الصلاة السلام حتى لا يكونوا تراها مثل البهائم قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم الاولياء الكرام الا انه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في يد هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الخلق ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم أبدا والله أعلم ﴿ وسمعته ﴾ رضي الله عنه يقول سألني الشيخ سيدي عبد الله البرادي اتعلم شيئا في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيئا في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سألت عنه اما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذي هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح قال رضي الله عنه فما شعرت يا شيخ سيدي عبد الله حتى اكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا التقبيل فقال لقد سألت عنها نحوا من ثمانين شيخا فما أجاب فيها واحدا نحو جوابك (فقلت) فان سيدي عبد الله كان يعرف الجواب وانما أراد امتحان فطنة من يسأله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وانما أراد الاختبار كما ذكرت (قلت) وانما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وما كان السلب أقبح من جهنم فقال رضي الله عنه ذلك بالنسبة الى الفتح الدائم بمعنى انه يرى السلب النازل لفتحه الذي هو عليه أقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيأ مما سبق حتى كأنه لم يشاهد شيأ أصلا وتجده ذاته الخبيثة راحتو خفة من ثقل الفتح عليها قال رضي الله عنه وذو الامارة في الدنيا اذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجري على فكره جميع ما مر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله أعلم ﴿ وسمعته ﴾ رضي الله عنه يقول ان سيدي محمد البناء وكان من أهل

رضي الله عنه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تقييد همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه له فتقول بل نقول لو جمع هذا همته على انتقال شيء من اجرام العالم والارواح كلها انتقل كما أراد لارتباط العالم العلوي بالسفلي فعلم انه لا يتوهمنة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساويا أبدا فقلت له فهل يشترط في نفوذ الهمة اعتقاد صاحبها فقال رضي الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ هم رجال من الرهبان ويحصل لهم التاثيرات العجيبة لا سيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة في الكون ويزعمون أنهم من أهل التزحين والتقديس فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضي الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه في كل نفس ولحظة وقل عبد يحلم الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط وإياك والانبساط

أي اقعد على بساط العبودية * وإياك ومقام الادلال ما دام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد طرا بلبس

لا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا عند الناظرين ولما خلعت هذه الخلعة على أبي يزيد رضي الله عنه

طرابلس بقي يطلب من يدله على الله عز وجل أربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا أتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولي الا أتاه فيأتي من هو مشهور في الناس بالولاية مذكورا بها فلا يجد عنده شيأ وذلك انه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يديه جعل يطلب عارفا يدله على الى عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر انه لقي رجلا بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق مالا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث أنه لا يخرج منها الا في الثلاثة الايام الاخيرة من الشهر وأما في السبعة والعشرين يوما فليس الا للركوع والسجود وفي الخلوة طاقة يمد له منها النقيب الطعام الذي يأكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة وأقاموا له أمر الخلوة في كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة فاذا تمت خرج في الايام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق حتى يفرغ منهم جميعا فاذا تمت الثلاثة الايام واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه عادته في دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال لي ما حاجتك قلت ياسيدي أسألك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتأخر وصرحت بأن المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له أصلا فكيف يفهم هذا مع الآية الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهم على بعض في القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهي التي تصدر منه وهي المتقدمة والمتأخرة المغفورة في الآية قال فعلمت أنه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه الصلاة وأزكى التسليم ثم قال واما المسئلة الثانية فقلت فان الله تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى في قلوب المؤمنين يبتهلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت أنه جاهل بربه عز وجل وانه من المبطلين (قال) وذهبت لرجل في ناحية الهند وقد ذكر لي من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فبلغت اليه فوجدته كما وصفوا في العبادة والزهد حتى انه بلغ من أمره ان هناك طعاما يشبه البلوط عندنا فيأكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوي ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائدة فسألته عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فعلمت أنه يبني على غير أساس قال وكنت ذات يوم في ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا السلع على ظهورهم الى المدينة ويأخذوا الاجرة فجعلت أنظر اليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين بمصر وزرزاية بفاس فجعلت أتعجب من ذلك اذ أقبل الى واحد منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم أشعر به فقال

---

صار الناس يتبركون بمرقعته فلامه بعض الناس فقال انما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بي ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبي جمرة المدفون بقرافة مصر رضي الله عنه وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الانبياء انما هو ادب مع من ألبس الخلعة لا مع من لبس الخلعة * فقلت له قد بلغنا ان الامام عليا رضي الله عنه كان يقول في خطبته على رؤس الاشهاد أنا نقطة باسم الله انا جنب الله الذي فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلي الوحدة في أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية فقال رضي الله عنه نعم وكذلك بلغنا ان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الادلال فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذي كان فيه نقص بالنسبة لله حاله الذي ظهر له عند الموت * فقلت له في هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضي الله عنه نعم لو كان اذن له في ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله حاله فمات على كمال حاله ثم قال رضي الله عنه وعندي أن تلميذه الشيخ أبا السعود بن الشبل رضي الله عنه كان اتم حالا من الشيخ عبد القادر لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف

ملازما لعبوديته مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصح قول الطائفة بداية المريد اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون أنه خلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضي الله عنه

مكاشفا لما في ضميري لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله التي ستظهر في فذهب بحمله فلم يذهب ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضي الله عنه فاشار الى أن القوي في الحقيقة هو الله تعالى الذي هو مالك القوى والقدر يعطيها سبحانه لمن شاء ويزعمها ممن شاء فمن قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلني على الرجوع لبلادي وان حاجتي فيها فرجعت بلادي قال شيخنا رضي الله عنه فلقي ببلاده من دله على ان حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء مع الركب فاتى من فتح الله على يده وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضي الله عنهم فقلت للشيخ رضي الله عنه قد فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم والولي لا يفتح عليه في حياة أبيه لان الفتح لا ينزل الا على سر الذات فاذا انتقل سر الذات الى الولد وقد له الفتح ومادام الشيخ حيا فان سر ذاته لا ينتقل لاحد فلا يقع الفتح واذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سر بعاد هذا الرجل فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم ودام فتحه فقال رضي الله عنه ما هو لولدي وانما هو متاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضي الله عنه رجل بناحية مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقي سره عندي فلما جاء هذا الرجل البسته قميصا كان علي وأعطيته ذلك السر فقلت فان السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذات الاول اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضي الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الاولى فيعطيها للثاني ثم يمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما ينسب اليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل المورود بناحية مراكش ووارثه من أهل طرابلس وهل انقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل الى السر ويأخذه فقال رضي الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها في العقل والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت بالقرب لكانت لولدي ولو كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان حدبي ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم للدم وهي أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلا لمورثه في هذه الاشياء والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر أن يقول فلان هو وارثي هو صاحب سري فعليكم به بعدي فالغالب انه لا يكون كذلك لان هذه الاسرار الربانية لا تجيء الا من الوجه الذي لا يظنه الناس لان الاشياخ أدركوها والناس لا يظنونهم اهلا لها فكذلك تخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا لهم داريا بالله عز وجل واستعمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن فصار لا يقدر على شيء أبدا يواجهه لايات بنافعة وأدمن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة فان أهدى كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة في الجمال فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على الجميع في الكلام وفي كل شيء فلم يشك الناس انه وارثه فلما قربت وفاة الشيخ وحضر أصحابه وكل من انتسب اليه نادى على العاجز السابق فقال له أنت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمه الله ونظره المرموق في أعين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمته ونظره الى المرموق في أعين الناس بعين الجلال فلذا كان أهل الاحتقار أحق بالاسرار والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان عندي من أولياء الله تعالى مريد ان أحدهما من عامة الناس والآخر شريف

لا ينبغي لمريد ان يتشرف بشيخه انما ينبغي له ان يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بانه خليفة ولي فقد أزري فانه يقولون من لم يحترم بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على ان طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكى ان سيدي أبا الحسن النوري رضي الله عنه قال لبعض الفقراء من أنت قال من أصحاب الشبلي فنظر اليه نظر الغضب وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يوما لاصحابه من وجد في عيبا فليطلعني عليه فقام اليه يعقوب وكان أجل أصحابه فقال ياسيدي فيك عيب واحد فقال ما هو فقال كون مثلنا من أصحابك فغمض على الشيخ رضي الله عنهم أجمعين (مرجانة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من نعتك بشيء فقد قام به ذلك النعت مدحا كان أو ذما فهو أحق به منك وقد تكون أنت على ذلك

النعت وقد لا تكون ولولا انه قام به ما اهتدى لان يصفك وما يعقلها الا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول وكلاهما الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله * فقلت له اذا فقد قال رضي الله عنه لان الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية لا نها من

وكلاهما غير مفتوح عليه فقال الولى للمريد العامي اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامى فقال له بع لى الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامى أزيدك مائة دينار أخرى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك الخادم التى لى فقال الشريف لا فقال العامى اريدك ابنتى فازوجكها فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك دارى فقال الشريف الآن قبلت فقال العامي وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيئا من أسرار الفتح وانما فعل العامى ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامي للشريف نأتى لك بالشهود فقال الشريف نعم فاتى العامي بالشهود فقص عليهم ما اعطاه للشريف وقال اشهدوا على به وقال الشريف وأنا فاشهدوا على بانى أعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم وأخذ المائتي دينار وبات بخير ليلة فى عقله ما مرت عليه ليلة فى دهره أطيب من تلك الليلة وأما العامي فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التي تخيب له ظنه فى أمر الشيخ فما مرت عليه ليلة فى دهره أظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر الى الشريف حتى شاهده فرأي فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره فى ذلك وأمعن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح الى ذلك العامى فرجع وليا من أولياء الله عز وجل وأما الشريف البائع فانه ما انتفع بشيء مما أخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى لسانه الا قوله اين أنت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ ابنتك وأزيدك أمى يخاطب ذلك العامى كانه يقول له اين أنت أرد عليك جميع ما أعطيتنى وأزيدك عليه أمى وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو في ذلك مسلوب العقل نسال الله السلامة فقيل ياسيدى انه ذهب لا دنيا ولا أخري فقال رضي الله عنه ومن لك بهذا فاته السر وشيء آخر لا نقوله (وسمعته) رضى الله عنه يقول أعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا انه يرمى الحجارة الى الهواء ويلقى لها رأسه حتى تدمغه وأعرفه على هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاي علة يفعل ذلك حتى عرفت السبب فى ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم السباط البالى وكانت حانوته فى عقبة الرصيف فلقيه ولى من أولياء الله تعالى فقال ياولدي اني أريد منك ان تشتري لنا قلنسوة جديدة فخذ هذه الدراهم واشتر لى بها ما قلت لك وهو لا يعرفه فاخذ ذلك الرجل الدراهم والولى ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة وجاء بها الى ذلك الولى فسولت له نفسه فى الطريق وقالت له هذا الرجل الذى أعطاك الدراهم لتشترى له بها قلنسوة أحمق كيف أمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال فلبسها وأزال قلنسوة بالية كانت على رأسه فباعها بنحو الموزونتين وذهب الى حانوته للخدمة فلما علم الولي انه خان وغدر تركه الى الغد فجاءه الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رد بصره الى حانوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك الفعل برأسه وقد زال عقله وبقى كذلك على هذا الفعل الى الآن يعني انه فى قيد الحياة وقد أراه لى الشيخ رضى الله عنه مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التى قال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم (وسالته) رضي الله عنه عن السر الذى يشير اليه القوم فقال ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضي الله عنه الفتح زائد عليه

الغير ولا غيرية قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ففرض تعالى الجزية والصلح فى حق عدو الدين تعظيما لهذه النشاة وسمى تعالى القصاص سيئة فى حق من أخذ بحقه ولم يصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال مثلها لينبه على العفو مع كون ذلك القصاص مشروعا فافهم فقلت له فاذن قصاص الحق تعالى عباده مائل الله الرحمة بهم تاديبا لهم فقال رضي الله عنه نعم ويظهر لك حكمة ذلك فى صنعة الطب فانه لولا قطع الاكلة هلك صاحبها والله أعلم (ياقوت) سالت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى عن موسي عليه السلام قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني كيف سال الرؤية فى الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يرى احد ربه حتي يموت فهل ثم مقام فى الرسالة يطلب الرؤية فى الدنيا أم لا واذا لم يطلبها فهى قوله صلى الله عليه وسلم لن يرى احد ربه نفى عام اوخاص فقال رضي الله عنه قد سئل الشيخ محيى الدين رضى الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا لا يجهله رسول فما بقى الا ان فى مقام الرسالة مقاما يطلب الرؤية فى الدنيا وقوله صلي الله عليه وسلم نفى عام فان موسي عليه السلام ما رأي ربه تعالى حتى خر صعقا ميتا فرآه فى صعقته قلت موتا قال موتا كما اخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به من طريق الكشف الروحانى * فقلت له ان نبينا صلى الله عليه وسلم شك فى امره وقال انا اول من تنشق عنه الارض فانظر فاذا موسي متعلق بقائمة العرش فلا ادرى اجوزى بصعقة الطور

فلم يصعق في نفخة الصعق أم كان ممن استثني الله فقال رضي الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلمه الله به ثم ان الله أعلمه ان موسى جوزي بصعقة الطور فما رآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رأى واستحبته رؤيته أبد الآبدين ولذلك قال تبت اليك فانه ما رجع الا اليه وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم أنه هو فلما اختلف عليه الموطن ورآه علم من رأي فهذا ما خص به على غيره والا فغيره يراه ولا يعلم انه هو واذا كان في قلبك لقاء شخص وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وأنت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته * فقلت له ان الله عز وجل أحال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه تعالى أنه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل الصعق لموسى فالذي دك الجبل أصعقه * فقلت له فلم رجل موسى الى سورته ولم يرجع الى الجبل بعد الدك الى صورته فقال رضي الله عنه انما زالت عين الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حين خر صعقا لانه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه بخلاف الجبل لم يرجع بعد الدك كما كان جبلا لانه لم يكن له روح تمسك صورته فقلت له فهل الشهود الذي يقول به الطائفة هل هو الرؤية أو غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية والفرق بينهما أن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في

يقوى معه السر فان المفتوح عليه يفتح عليه في بصره فيري به السموات والارضين وفي سمعه فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه في جو السماء والنملة اذا حركت رجلها من مسيرة عام ويفتح له في شمه فيشم رائحة التراب وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء كلها ويفتح له في ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يفتح له في لمسه ويفتح له في سمعه أيضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول في آن واحد آلاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان وجهدان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأي شيء يحصل في الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضي الله عنه يحصل فيها شبه أوصاف الحق سبحانه فترى الذات مطبوعة على الحق لا تعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الاتصاف بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية فاذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل في الذات خلل وضعف يفضي الى ما سبق من موت أو زوال عقل واذا نزل على الذات نور القوة أولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضي الله عنه وقد نظر الى عشبة ضعيفة لو أمد الى هذه العشبة الضعيفة بالقوى التي نتكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان أمامنا فالموفق يطلب من الله تعالى ان ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول اني دخلت على سيدي منصور في بداية أمري وكان غزليا أي يتعاطي صنعة نسج الكتان فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال أي شيء نصلح له اني أشاهد الآن فعل الله تعالى في حالة النسج فكنت أظن أني أضع شيا فاذا غيري هو الذي يصنعه فقال رضي الله عنه ولم أدر ما أقول له ولو كان اليوم لعرفت ما أقول له فقلت وأي شيء كنت تقول له فقال رضي الله عنه أقول له أطلب الى في الزيادة فانك الى الآن في مشاهدة الحوادث لان أفعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدي منصور عن هذه الحالة فقال رضي الله عنه عليها مات رحمه الله والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدي عمر يعني شيخه لما زاروا غيره من الاحياء كسيدي فلان وسيدي فلان فانه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد في غيره الاول أنه لا يتكلم في أحد ولا تراه قط يذكر احدا بسوء لا في سر ولا في علانية الثاني العزلة فانه منقطع طول عمره في سيدي علي بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو تسبيحه دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة المحررة التي بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شانه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلا او كثيرا حتى أن كل من يزور سيدي علي بن حرزهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيا من السر أصلا واذا جاؤا لزيارة سيدي علي وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدي علي ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد في الدنيا فاني رأيته منذ خالطته يطلع لسيدي علي عند الصبح ولا يأتي معه بشيء حتى بطرف خبز واذا جاء للسيد علي شيء أكل منه ما تيسر والا ظل يومه طاويا وكنت أراه اذا وجد طرفا من خبز يأخذ شيا من زيت السيد ويجعل عليه شيا من الملح

شهود التجلى الاخروى ولا يكون فى الرؤية الا الاقرار وما سمى الشاهد شاهدا الا لان ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده * فقلت له اذا
سمع موسى عليه السلام كلام الله قال يسمعه قلت وما سمعه اذ ذاك قال هو عندنا عامة أهل الكشف فقلت له فهم خصص

ويجوز به فان لم يجذ بنا حله الى الماء وأكله والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى الاولياء
خصلة لو علمها الناس وعلموا مافيها من الراحة لدفعوا كل ما عندهم وهى ان الولى مالم تنزل به النازلة
لا يهتم لها ولو تيقن حدوثها لو ظن أو تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة أو أقل فانها فى نظره
بمنزلة العدم لا شعور له بها أصلا فترآه يشاهد ما ينزل به فى المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك
وباقى امره أنه بمنزلة الجاهل الذى لا بصيرة له أصلا ولا علم عنده بما سيكون أساوذلك انهم رضى الله
عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به أحد فينفذ تعالى فى تصرفه مالا يظنونه كائنا ويقطع تعالى من
تصرفه ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذى لا تقييد فيه بوجه من الوجوه وفى هذه
الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولى المفتوح عليه المشاهد للامور ووقوعها فكيف ينبغى
أن يكون حال المحجوب فمن الواجب عليه ان يسلك بنفسه مسلك الولى فيطرح الهموم من قلبه
ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة فى تدبيره والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الولى
الذى تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل يعنى الغوث فقط فقلت
ومورو ثه صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال
رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيق النبى صلى الله عليه وسلم * قال رضى الله عنه ومعنى الوارثة فى الغوث
انه لا ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه
يقول ان أهل الفتح الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وحسناتهم مقبولة وسيآتهم كلما ترجع
حسنات اذا فعلوها قبل الفتح وأما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين
وهم رضى الله عنهم فى مشاهدة الحق دائما ولاجل ان مشاهدة الحق تمنع من المعصية كان الملائكة
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن صلاة العارفين
رضى الله عنهم كيف هى فقال رضى الله عنه اذا قال الله أكبر وصلى بهذه الذات الظاهرة صلت معه
ذات الروح فى ذاته تركع بركوعه وتسجد بسجوده * قال رضى الله عنه فجعلت أنظر اليها والى الذات
الظاهرة أيهما اقرب الى الارض فاردت ان احقق أيهما أقرب الى الارض فنهانى الحافظ عن ذلك
وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترى فلا بد خلوها رياء فقال رضى الله عنه لا بل لكونها
حقا من الحق الله الحق وصلاة الظاهر انما شرعت لعجز أكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضى
الله عنهم وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم يصلون بذواتهم أيضا لجرى العادة بذلك وحفظا لظاهر
الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازنة ليجعلها وسيلة الله تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه فى
صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم أصلا فبقى مغمورا فى جملة الدرازين ونفرض لهم زيادة وعوائد وامورا
يعرفون بها وتجرى على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه فى صنعة الحرير ويهم فسألوه عن ذلك فقال
لانى رجعت حرارا وسيق فى عالم الله ان فتح عليه فيه وزاد علمهم بصرفه فلا تظهر الا يوم القيامة فمن اللائق
بهذا الرجل ان يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله أعلم وسألته رضى
الله عنه عن فلان من أهل القرن العاشر فقال رضى الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا
من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضى الله عنه أول ما يفتح على العبد برى معاصى العباد وأسبابها
وكيف يقعون فيها والضباب الظلمانية التى تستمد منها ذوات أهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذا من الامور

الارداء الكبرياء ووجه الشبه ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبينه مانع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى فى قوله لموسى لن ترانى
فان الاعين لا تصل الا الى الرداء فتامل هذا مشهدا كابر المعتزلة وأما عامتهم من المقلدين فاخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية

أصلا فصادموا الشريعة فاخطؤا * فقلت له فهل كان هرون عليه السلام رسولا مستقلا مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان علماء مصر قد اختلفوا في ذلك ووقع بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال رضي الله عنه اما كون هرون نبيا فهو بحكم الاصل وأما كونه رسولا فبحكم التبع فانه عليه السلام ما أخذ الرسالة الا بسؤال أخيه موسى في قوله وأشركه في أمري فافهم قوله في أمري وتامل قوله تجده دعاء والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع فمن قال ان هرون رسول مستقل أخطا ومن نفى رسالته أصلا أخطأ فكان موسى يوحي اليه بما كان هرون عليه من التعبد بشرع التوراة * فقلت له فكيف سال هرون موسى مع كونه نبيا أن لا تشمت بي الاعداء وجعل للاعداء قدرا وبعض العارفين من هذه الامة ادعى ان الوجود ينعدم في حق العارفين فلا يرون الا الله ولا شك انهم في المرتبة دون الانبياء فقال رضي الله عنه ما زعمه العارفون من انعدام الوجود في شهودهم فهو صدق منهم لانهم ما زادوا على ما أعطاه ذوقهم ولكن لا نظر هل زال من العالم ما زال عند هم * فقلت لا فقال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم من شهود هم عدم العلم و نقص علمهم بالحق تعالى بقدر ما تحجب عنهم من العالم والكامل من اقر بالوجود كله وعرف الحق من سائر الوجوه والله أعلم (ماس) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله

فاذا أراد الله بصاحب هذا الفتح شرا ركن عقله اليها وأدام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا يبقى في نظره سوى ما سبق ذكره في الفتح وذلك الذي سبق هو محكم الشياطين ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشهده ومشهد الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسخر على يده السحر ويرجع من جملة السحرة واذا أراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما يشغل فكره عما سبق وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة الى ما لا نهاية والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول شان الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد الله محبوب عند الله سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل ان تطيب ذاته وتصل ففي ساعته يرجع والعياذ بالله بها نصرانيا وفيه امور اذا شاهدها يرجع بها والعياذ بالله يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على حالة هي أكمل وأكبر من حالة المفتوح عليه * وقال مرة لبعض أحبابه هذا هو الحمل الكبير الذي خزنه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق * وسمعته رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له اهل لك ان تقسم معي حسناتك فاني لا أزال أتعجب منها من عظمها وكان رضي الله عنه يقول انه يزال على المفتوح عليه حين الفتح شيء شبيه السلخ الاسود وهو الظلام المحيط بالذات كلما فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة يأتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه فلهم بها قبة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى في ان يرزقه القوة والثبات بيد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قد رعليه وارثه في آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقي أمانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام الى ان تطبقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضي الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخال المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤنسه محبة في النبي صلى الله عليه وسلم وسببه بالطريق الى غير ذلك من الاسرار التي ذكرها رضي الله عنه في شان الفتح وايالك ان تظن ان في ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا ايحاشا كما يقوله سادتنا الفقهاء رضي الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم أنه يشاهد الملائكة فقدر ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضي الله عنهم انه لا محال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلي الشريف البهي وأيدوه بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدي عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه وقولها نه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه ومما عده الشيخ الشعراني رحمه الله في كتابه المنن منة عظيمة ان جعله الله مع من يشاهد جبريل و يكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعري ما يقول من يمنع ذلك في الاخبار الصحيحة المتفق عليها التي أخرجها البخاري وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك في حق هذه الامة الشريفة ونظر أخبار بني اسرائيل في صحيح البخاري وغيره والله تعالى أعلم ثم آن لنا أن نذكر بعض الامور الباقية النورانية التي يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار

والنار والصراط والحوض والارواح والملائكة والحفظة والاولياء وغير ذلك فنقول

## ﴿ الباب العاشر في البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه ﴾

﴿سمعت﴾ الشيخ رضي الله عنه يقول في البرزخ انه على صورة محل ضيق من أسفله ثم مادام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار فينبغي أن يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيئاً فشيئاً الى أعلاه فاذا جعلت قبة فناره على رأسه كان مثل البرزخ في الشكل أما في القدر والعظم فان البرزخ أصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله * قال رضي الله عنه وهو البيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو في كل سماء فقال رضي الله عنه انما اقتصروا على ذكر ما فوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهي أشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وفيها أيضا أرواح الخلفاء الاربعة وفيها أيضا أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيا صلى الله عليه وسلم ويبقى ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم وفي القبة أيضا أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم أجمعين فاشرف ما في البرزخ القبة المقصورة واذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري ان في كل سماء بيتا معمورا فانظره في شرح حديث الاسراء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك في جميع نسخه بل في بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال أصلا وأما عرض البرزخ فحسبك أن الشمس في السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه في عام وكله ثقب كما سيأتي في صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفي هذه الثقب الارواح (فاما) روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهي في القبة * قال رضي الله عنه وهذه القبة انقسمت الى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من الجنان السبع * قال رضي الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وان كان محلها في القبة فهي لا تدوم فيها لان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التي فيها وانما يطيق حمل تلك الارواح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقيمة في محل معين لانه لا يطيقها شيء والارواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها أنوار خارقة ومن الثالثة فسافلا غالبهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التي في البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح أنوار ولكنها دون الانوار التي لها بعد مفارقة الاشباح * قال رضي الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقي موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه

صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب التوراة بيده فكيف أمكن اليهود تحريفها وتبديلها فقال رضي الله عنه التوراة ما تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله عز وجل كما قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله تعالى معقول عندهم وانهم أبدوا في الترجمة عنه خلاف ما في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل التي هي الالواح وهي باقية على ما هي عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمائهم العلم فقلت له فان آدم خلقه الله بيده وما حفظه من المخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضي الله عنه انما جاء آدم ذلك من جهة طينته وطبيعته لانها هي الجهة التي جاءه منها الوسوسة وأما كلام الله فهو معصوم لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به وآدم عليه السلام ما هو حكم الله فلا يلزم عصمته من جريان الاقدار عليه بل هو محلها الاعظم فقلت له فآدم ما هو معصوم الا فيما ينقله عن ربه لا في نفسه فقال رضي الله عنه نعم وكذلك جميع الانبياء والله أعلم (زمرذ) سألت شيخنا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى لا تدركه الابصار لما خص الحق تعالى نفي ادراكه بالبصر خاصة دون سائر قوى الانسان من السمع والعقل والشم واللمس والذوق فقال رضي الله عنه انما نفي ادراكه في هذه الدار بالابصار خاصة لحكمة لا يتعلقها الا من اطلعه

الله على محمد وآله العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن اشارة الى ادراكنا بغيبتنا لا بشباه تنا ولم يرد على ذلك فمن اطلعه الله على الجواب فليلحظه ههنا والله أعلم (٣١٨) (عقيق) سالت شيخنا رضي الله عنه ايما أفضل الحركة او السكون فقال رضي الله عنه

بل تستحق موضعا آخر غيره قلت كانه يقول بل تستحق منزلا أعلى ان كانت مؤمنة وأسفل ان كانت كافرة * قال رضي الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل ألست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما أراد الله تعالى ان يظهر لها ما سبق في قضائه وأزله أمر اسرافيل أن يصعق في الصور فصعق فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل في صعقة البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت اسمعها الباري جل وعلا خطابه الذي لا يكيف وقال ألست بربكم فاما أهل السعادة فانهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهناك ظهرتفاوتهم في الاستجابة واختلاف مراتبهم في المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر أيضا تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا وتغيروا وأجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخن عليه فحصلت لها ذلة وانكسفت انواره وظهر المؤمن من الكافر في ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذي لها في البرزخ واما قبل ذلك فكانت الارواح في البرزخ من اراد الله كشفه بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فقال رضي الله عنه انما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لانه مر ظهر له في الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها هم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء ثم * قال رضي الله عنه وكان البرزخ قبل ان ترجع اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفي أيامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وأرواح الانبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وأرواح الاولياء منهم كثرت انواره على سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت فاين أرواح الكفار في البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال رضي الله عنه في اسفل البرزخ واذا نظرت الى مقرهم فيه وجدته اسود مظلما مثل الفحم والذي سوده حال ساكنيه من الكفرة وذلك أن الآخرة بعكس الدنيا فالشخص اذا ليس في الدنيا ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقى علي حالتها الى ان يدخلها الوسخ من امر عارض وامافي الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر ليس ما عمى ان يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها بمقدار لحظة ترجع تلك الثياب اسود من الفحم * قال رضي الله عنه بل الهواء المحيط بنا انعكس حاله في الدارين ففي الدنيا اذا كان مضيئا اضاء على الاجرام التي فيه من ذوات المؤمنين والكفار واما في الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين تضيء عليه ويكتسي من أنوار المؤمنين ما يبهر العقول واما ذوات الكفار فانها تسخمه وتسوده حتى يصير كالفحم الذي لا اسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها احكام الامور الباطنة لانها هي الحق والآخرة دار

السكون افضل * فقلت له فقال رضي الله عنه لانه عدم لا يشوبه دعوى وما علم اهل الى انه لا عمل لهم في حركة ولا سكون الا بحكم التبعية للحق فانه المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية التي لا ترى سكنوا واتخذوا من قول لا حول ولا قوة الا بالله نجيا وركبوها فقلت لهم خصوا الانخداع بها دون غيرها فقال رضي الله عنه لئلا يقع منهم افتخار اذا افتخروا قيل لهم الفخر حقيقة للمركوب لا للراكب لان المركوب هو الذي قطع المفاوز والبراري بكم فلذلك لم يتخذوا نجيا من قول الحمد لله لان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا من سبحان الله لانه من خصائص التنجيل ولا من لا اله الا الله لانه من خصائص الدعاوى ولا من الله أكبر لانه من خصائص المفاضلة فتعين اتخاذ هذه من لا حول ولا قوة الا بالله لكونه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا وبها يقولون لا اله الا الله وبها يقولون سبحان الله وغير ذلك من جميع الافعال والاقوال والله أعلم

(جوهر) سالت شيخنا رضي الله عنه عن العدم المحض الذي يقول به الطائفة ما حقيقته فقال رضي الله عنه حق

لا يعلم له حقيقة لان العدم المحض ما لم يتضمنه العلم القديم هذا لا يعقل وانما يتكلم الناس فيه على سبيل الفرض والتقدير وقد تقدم في

الخاتمة ان الامر حق وخلق والوجود الخص لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم الخص لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب فالوجود الخص هو الله لا غيره والعدم الخص هو المحال ليس غيره والامكان هو العالم ليس غيره فمرتبة الممكن حالة وسطى من الوجود الخص والعدم الخص فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود لم يزل الرب ربا والممكن مربوبا وان اتصف بالعدم فان الحق تعالى لا يصح أن يكون ربا على نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضا ان الاعيان الثابتة في العلم الالهي ما تزال تنظر الى الحق تعالى بعين الافتقار ازلا ليخلع عليها لسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر اليها بعين الرحمة فهو رب في حال عدمنا كحال وجودنا سواء لان الامكان لها كالوجود فهذا أدق ما يقال فتامله وايانا ان نفهم منه قدم العالم على وجه مساواته للحق في العلم الالهي يقول به الفلاسفة لان كلا منا انما هو تعلق العلم الالهي به لان وجوده مساو لوجود الحق فافهم والا أضفت الجهل بالعالم الرب تبارك وتعالى والله اعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الاسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يتوقف منها ذلك

حق وبنحوه المعنى أجابني رضي الله عنه عن العرق في الآخرة الذي يلجم بعضا و يبلغ الى اواسط قوم والى ركب آخرين مع استواء الارض التي هي فيها واذا وقفت ثلاثة في ماء أرض مستوية في الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضي الله عنه لانهم لما نفاقوا تواروا في الباطن في أمر الدنيا فظهر حكمه في الآخرة لانها دار حق ﴿ثم قال رضي الله عنه وفي البرزخ الذي فيه الكفرة عراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك العراجين الى ناحية جهنم فيغدو على أهل تلك العراجين من عذابها و نكالها وأنمحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هوفي جهنم بذاته والذين يسكنون تلك العراجين هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفي البرزخ الذي فيه أرواح السعداء عراجين أيضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة فيغدو على أهلها من نعيم الجنة وخيرها وأنمحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو في الجنة بذاته والذين يسكنون هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة في برزخ الفريقين هي من البرزخ ولكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فاسفل البرزخ في السماء الدنيا فاذا كان ارواح الكفار فيه فلا تكون فيه الا اذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى أعلى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضي الله عنه مرة ان ارواح الكافر اذا كانت في السماء الدنيا اسفل البرزخ وقد حجبت بان خيطت عيناها وأذناها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهي بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء ومرة اخرى قال ان ارواح الكافرين في البرزخ على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما أعده من العذاب وكل من القسمين في سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) وبؤيد هذا اختلاف العلماء في قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقيل لاعدائهم يعني أنها لا تقبل وقيل لا رواحهم يعني انها لا تفتح لها كما تفتح لا رواح المؤمنين وانظر البيضاوي واختلافهم أيضا في حديث الاسودة التي على يسار آدم وهو في السماء وقوله في الحديث انها أرواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال انا اذا قلنا في البرزخ انه امتداد من السماء الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعني انه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت ارجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما في جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذي هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون في اسفل سافلين فيعني به الجهة من أسفل البرزخ التي تسامت جهة اسفلنا (قلت) فكانه رضي الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع الى اعلى عليين وخرق الارضين السبع الى أسفل سافلين فاسفله في سجين تحت الارض السابعة وأعلاه في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضي الله عنه بذلك غير مامرة وهذا هو الذي يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله الى ناحية جهنم وفيه ارواح الكفار والاشقياء والفجار واعلاه الى ناحية الجنة وفيه ارواح المؤمنين والسعداء والاخيار وهذا لا ينافي الاختلاف السابق في فتح أبواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة ان لا تفتح ابواب السماء لارواح الكفار (وقال) رضي الله عنه مرة اخرى ان

فاما الاسماء التي تطلب العالم فكالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى امثال ذلك فان الربوبية مثلا نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر اذ هي موقوفة على اثنين وان كانا

متباينين فرب بلا مربوب لا يكون وجودا وتقديرا ومالك بلا مملوك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ما تعطيه حقائق بعض (٣٢٠) الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية تطلبه كذلك واما الاسماء التي تطلب العالم فكالغني والعزيز والقدوس وأشباهها فقلت له فاذن ما ثم لله تعالى اسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا فقال رضى الله عنه نعم لانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذى يستدعى العالم ولا بد واما يدل على تنزيه وهو الذى يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله وكان الشيخ محيي الدين وغيره يقول ما ثم لله اسم علم ما فيه سوي العلمية لله أصلا الا أن كان ذلك في علمه تعالى استأثر به في غيبته وذلك ثناء * فقلت له ان العلماء كلهم اجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضى الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم ما لا يقوم به ثناء على المسمي وأما الاسم الله وغيره فانما هى أسماء للمعانى التى تدل عليها ثم ان تلك المعاني هى التى يثني بها عليه كالعالم والقادر وباقى الاسماء فهى متضمنة للثناء عليه بالالوهية والعلم والقدرة والله أعلم (ماس) سالت شيخنا رضى الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ الرجل درج الحقيقة حتي يشهد فيه الف صديق لانه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضى الله عنه درج هو زوال هذا الوجود

من الكفار من اذا مات حبست روحه عن الصعود الله البرزخ وسلطت عليها الشياطين والأباليس الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطلق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح الله مقرها فى اسفل البرزخ فمن حمل عدم فتح السماء لارواحهم على هذا المعنى ونحوه فهو صحيح قلت ولا تنافى بين ما قاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الله بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته (فان قلت) غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان أسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بان أسفله فى أسفل سافلين وهذا ينافى ما قبله بلا شك فان هذا يقتضى أن اسفله تحت الارض السابعة وما قبله يقتضى انه فى السماء الدنيا (قلت) اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الله السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى (فان قلت) هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضي ان أرواح الكفار فى ذلك الاسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضي انها لا تكون فى ذلك الاسفل بل فى الاسفل التحتاني فيتنافى الكلامان (قلت) ان أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الاسفل ومنها ما يكون فى تلك العراجين ومنها ما يكون فى وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضي الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وأبيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته فهو فى صعود ونزول (قال) رضى الله عنه وبينما أنا أنظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته فى دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما أنزلك هذا المنزل فاراد أن يكلمنى فهوت به هاويته وأكبر ظنى انى قلت للشيخ رضى الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين السبع الله اسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لله والله أعلم وما دخل لى شك في جميع ما كتبته فى هذا الكتاب الا هذه الكلمة فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله أعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ رضي الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين (ثم قال) رضي الله عنه ومن عجيب ارادة ربنا سبحانه وتعالى أن حجب بلا حجاب أرواح الكفار عن الانتفاع بارواح المؤمنين قال فتلك الانوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شيء من هذه النيرات بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سياتي ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستضيء منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى لا يكيف فهى بالنسبة الى تلك الانوار فى الحجب عنها بمثابة من جعلها فى حق من هندي وقفل عليها بالرصاص والفرض أنه لا حق ولا رصاص الا ارادته سبحانه وتعالى بمنع سريان النفع الى الروح الكافرة (قال) رضى الله عنه وأما أرواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقي بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتي انك تشاهد فى بعض الارواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار (قال) رضى الله عنه وبين البرزخ والاماكن التي فيه وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور

الاشكال

الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشريعة ومادعى من شطح عنها من أهل الوحدة المطلقة فقلت له فهل يسلم أحد من الشطح فى اعتقاده وشهوده حال سلوكه وترقيه * فقال رضى الله عنه لا بد لكل سالك أن يقع فيما وقع فيه الحلاج ولكن يحفظ الله من يشاء فاذا رجع الى مرتبة الكمال حفظ من الشطح وتقيد بالشرع وليقتدى به المقتدون كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الشيخ محيى الدين رضى الله عنه حدثنى قلبى عن ربى فقال رضى الله عنه المراد بذلك ما يحصل للقلب فى حال المشاهدة من العلم الذى منه تقع الافاضة على السر والروح والنفس فالحديث خاص فالسر والكلام خاص بالكليم من الرسل ففرق بين من يقول حدثنى وبين من يقول كلمنى وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمتى محدثون فعمر وكان

وكذلك بين برزخ أحوال الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر أعاذنا الله منه فتراه خارجا الى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها * قال رضى الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين فى الدنيا خيوط هى نور ايمانهم فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس فى باب مثلا فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما وراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة فى المؤمنين الاحياء خيطا خارجا من كل أحد مستمدا من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر فوق الرأس فيراه حينئذ ذاهبا فى امتداد الى مقر تلك الروح التى فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الازلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق منهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من الاولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذا الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها أزرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو مختلف أيضا كما سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة * قال رضى الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاحى اليهود فارى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صادقة مثل الضبابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فاعلم بذلك ان أصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبى أى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانتبه الى مدينة من مدن الاسلام فارى الخيوط خارجة من رؤسهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهى قليلة وهى علامة شقاوة من شوهدت فيه كما سبق * قلت وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها المؤمنون المشاهدون فى زمرة اليهود هم المشار اليهم أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبرا ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها * وقال رضى الله عنه مرة من أراد أن ينظر الى الساعة والى قوله تعالى فى الحديث هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهؤلاء الى النار ولا أبالى فلينظر الى الصبيان يعنى ان كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة تسابقية ومررنا مرة على صبيين صغيرين لهما نحو الاربعة أعوام وهما يلعبان فقال لى انظر أى شىء عمل هذا وأى شىء عمل هذا يعنى ان أحدهما خيطه مشرق والآخر أزرق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم يلعبون من نظرالى صبيان هذا الزمان علم حسنه عن الزمان الذى يأتى فى المستقبل فان غالب أنوار صبيان هذا الزمان فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع نفرج منه صبى فنظر اليه فقال لما اسمك فقال المقداد فقال رضى الله عنه هذا يخرج منه ولى وكبير عز يزعند الله عز وجل ونظر مرة الى صبى آخر فقال لى انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه أنظر الى الولاية فى ذاته فانها لا تخفى على أحد ثم قال لى رضى الله عنه أوصيتك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبى ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد حج وهو يرى مرائى عظاما مع حسن حالته واستقامة أمره وسطوع الملاحة على وجهه



سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول حدثنى ربى عن ربى أى عن نفسه بارتفاع الوسائط وكان الحلاج يقول حدثنى ربى عن نفسى وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول النفرى رحمه الله

في مواقفة أوقفني الحق تعالى وقال لي كذا هل المراد بهذا الوقوف في مكان أو زمان اذ الانسان دائم السير فقال رضي الله عنه المراد به الوقوف الزماني لانه ما من منزل من المنازل ولا حال من الاحوال ولا مقام من المقامات الا وبينهما برزخ يوقف السالك فيه يسمي موقف السواء فلا بد للسالك اذا أراد الحق تعالى ان ينقله الى أعلى ما هو فيه ان يوقفه في البرزخ ويعلمه آداب المقام الذي ينتقل اليه قبيل انتقاله فيكون على أهبة والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله المراد به الانسان الكامل وحده في كل زمان وهو الذي يكون لو قدر ان جميع العالم غفل عن الله عز وجل قام ذكر هذا الكامل مقام ذكر الكل فقلت له فلم كرر صلى الله عليه وسلم الاسم العظيم بقوله الله الله ولم يكتف بذكره مرة واحدة فقال رضي الله عنه انما كرر صلى الله عليه وسلم الاسم مرتين ليثبت لنا بذلك انه ذكر على الانفراد فانه لم ينعته بشيء وسكن الهاء منه فكان ذلك كالتفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا اي كرروا هذا الاسم كثيرا ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله اكبر اي ذكركم الاسم الله اكبر من ذكركم سائر الاسماء الفروع الطالبة لوجود الاغيار كالرحمن والغفور والرزاق ونحوها فما في الاذكار كلها أعظم فائدة من ذكر الاسم الله لانه جامع لجميع الحقائق لا يطلب أحدا من الاغيار المشهودة في هذا العالم ولولا ان قول الله الله له حفظ العالم لم يقرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال

* قال رضي الله عنه وبنفس سقوط الذات من البطن الى الارض يعلم صاحب هذا الكشف ما تصير اليه بمنزلة البحيرة فانها قبل أن تنبت لا يدري هل يكون منها شيء أم لا فاذا نبتت وخرجت الى العيان علم منها ورقة البطيخ من ورقة غيره وبمنزلة النوارة التي هي صفراء لا ترجع خضراء والتي هي حمراء لا ترجع صفراء ثم قلت له رضي الله عنه لم كان المنافقون أسوأ الكفرة في الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما وحجا وجهادا وان لم يكن شيء من ذلك فقد كفوا أذيتهم عن أهل الاسلام فقال رضي الله عنه سبحان الله يا فلان الكفر وخبثه وعظمه يمتد من السابقة لا من الاعمال فكم مرة ننظر الى البرزخ فنري فيه عمودا ظلمانيا أزرق خبيثا ممتدا هابطا منه ذاهبا الى مدينة من مدن الكفرة لعنهم الله فاقول في نفسي هذا لا يحل الا في سلطانهم ولا ينزل الا في طاغيتهم قال فاتبعه نظري فنراه نزل في شويخ ضعيف جالس في حانوت يتمعش فاوحد الله تعالى وأحمده وأشكره على نعمه * وقال لي مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاء لكنه قد يتبدل باذن الله اذا جعل صاحب ذلك الخيط يخالط أهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يصفي شيأ فشيأ حتى يصير مثل أهل السعادة والحمد لله ومرة قال لي ان الخيط الازرق وان كان أزرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لي مرة أخري من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة فيتناصحون ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فان طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة * قلت وبه يفسر سر الامر النبوي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضي الله عنه في سوق من الاسواق ويده الكريمة في يدي ونحن نتماشى وأنا غائب في سؤاله في هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة أدرج فيها نصيحة ومقصوده شيء آخر ظهر من قرائن أحواله فسكتنا عنه فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك ان خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم لي على ذلك غير ما مرة ولا أدري هل يتبدل خيطه أو لا يتبدل * قال رضي الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات في التغير والفناء وقد يبقي سرها متصلا بالقبر في بعض الاولياء فيبقي عمود نور ايمانه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التي في البرزخ كقيامه بالذات قبل * قال رضي الله عنه وكم مرة أنظر الى مقابر فاس وأجنبتها ومواضع منها فأري الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض الممتد الى البرزخ فاعلم ان أصحاب تلك الانوار أولياء أخيار وكم مرة يقول لي ههنا ولي كبير في موضع من المواضع ها هو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور ايمانه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة وتأتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر أو عن تحمل أمر أو حصل له كلل أو وقوف في مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوي أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف

من يذكر به ولذلك أيضا اتخذه الكل من العارفين وردا لهم لا يخف على لسانهم اسم مثله لا نهم لا يشهدون شيأ من الاسماء الا يفرق قلوبهم غيره فقلت له فهل لنا الذكر بقول لا اله هو وذا أو كما أو نحو ذلك من أسماء الاشارة فقال رضي الله عنه نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور

وقال لي مرة لما أراد الله ان يفتح علي وأن يجمعني برحمته نظرت وأنا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل يدنو مني وأنا أنظر اليه فلما قرب مني خرج منه رجل واذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي سيدي عبد الله البرناوي لقد جمعك الله يا سيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين * وقال رضي الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وأنه يكتسي بانوار يمان المؤمنين ما يبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور تلك الارواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك لان أسفل البرزخ أسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير بل ما يقابله من البيوت وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذي تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لتنور أصل البرزخ منه فتنتفع أرواح الكفار من أرواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك البيوت من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك البيوت تسامتها فيحصل لها تنور والقمر في السماء الدنيا في هذا الوجه الذي بلينا فقلت فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة في فلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضي الله عنه من أين لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سير هامع سير السبعة السيارة فقال رضي الله عنه ليس كما ظنوا النجوم كلها في السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء وما فيها وسكانها وما يليق بنا كتبه ولا نظن أيها الواقف على هذا الكتاب أني كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ما سمعت منه في أمر البرزخ والله ينفعنا به آمين

## ﴿ الباب الحادي عشر في الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك ﴾

* سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يسمع بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها موجودة فيها * قال رضي الله عنه ومنها تفجر انهار الجنة قلت كما في حديث البخاري وغيره قال رضي الله عنه وكيفية جرى الانهار أنها تجرى في النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجرى فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالالوان التي في عروس المطرتري فيه ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر أنا غير مختلفة كذلك الاشربة في الجنة ترى جارية مجموعة في نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهي تجري بحسب شهوة المؤمن في الجنة فاذا اشتهى الابن بعة تجرت له فاذا كان من بليه يشتهي اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهي واحدا انقطع عنه ثلاثة وجري له واحد فاذا كان آخر يشتهي أكثر من الاربعة جري له ما يشتهي باذن الله تعالى فاذا نظرت في الجرية من أولها الى آخرها رأيت جرية فيها أنواع أربعة في موضع ونوعان في موضع ونوع في موضع وخمسة في موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق * قال رضي الله عنه وهي تجرى في غير حفير * قلت كما في الحديث انها تجري في غير اخدود وكنت معه مرة في باب الفتوح فقلت له انى سمعت سيدي فلانا نعتها لله به يقول ان بعضهم رأى مفروط الجنة قد ذراع فقال رضي الله عنه وأنا رأيته مثل حائط يعني الحائط المعترض في قبلة مصلى باب الفتوح * وقال لي مرة أخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط وأصغر وأكبر ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هي أفضل الجنان وأعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة أخري هي أفضل منها وأعلى وليس فيها من النعم شيء

الا يمان فلهذا خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ليعم جميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان أو من طريق التجلي في قلب الموحد * وايضاح ما قلناه ان الايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والعلم يصح وجوده ولو لم يكن

رسول كما قال صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة انه سعيد وأنه يبعث أمة وحده لا انه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره في مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بانه يبعث أمة وحده الا لكونه لا يوصف في توحيده بانه تابع ولا متبوع

ولا يسكنها الا أهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه رضي الله عنهم ونفعنا بهم * قال رضي الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى وأفضل من كل نعمة تصور في الخاطر وأهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا يحب أهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشرين من أهل الظلم والكبائر ومن شاء الله لا يسكنها من هذه الأمة نسأل الله عفوه وفضله * قال رضي الله عنه ولسيد نا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في أمته فهو يحب أن يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته * قلت وهذه الجنة العالية التي أشار رضي الله عنه اليها هي جنة عليين والله أعلم فقد أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لأهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم نظرا لجامع الصغير ومن نظر أيضا اليدور السافرة في أحاديث الرؤية وهي التي ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستفتح للجنة العالية أسماء أخر وهي دار المزيد كما في حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي قال ان الله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عما ظهر لي في تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له انها جنة عليين فقال رضي الله عنه هي غيرها فقلت ان في الحديث كذا وكذا وأشرت الى الحديث السابق عن أبي سعيد الخدري فقال رضي الله عنه نعم فعلمت انه أراد ان يساعف فقلت له اذ كرلنا ما عندك فقال رضي الله عنه جنة عليين هي فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مساماتها وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمي دار المزيد فقال رضي الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شيء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التي في الجنة ففيها ما في الجنة وزيادة شيء آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهل هذه الجنة لذة دوائهم الباقية * قال رضي الله عنه ومن له لذة من أحد النوعين لا يطيق الاخر ى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة واسرارها مالا يطيقه أحد ولذة بنائه أيضا في نعيم الجنة مالا يلتذ منه أحد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك وأقدره عليه * قال رضي الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومساماتها وعددها كنيها قليل بالنسبة الى غيرها من الجنان وأماجنة عليين فان فيها من النعيم مالا يحصى وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أرق وأدق وكانه يقول انه كاد يكون معنويا لقربها من دار المزيد

فان التابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منهما * ويصح أن يلغز بذلك فيقال لنا شخص بل أشخاص يموتون على غير الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضر ابه من أهل الفترات وقد تقدم تقسيم أهل الفترات في الكتاب الى عشرة أقسام فاعلم ذلك فقلت له قانا نسمع اليهود والنصارى يقولون لا اله الا الله فلأي شيء لم يسعدوا فقال رضي الله عنه انما يسعدوا بها لانهم ليسوا في زمن الفترات بل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم قائمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الا ان قالوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فعلم أن الرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وأن ذلك الواحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله وحينئذ يسمي مؤمنا لان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بها في نفسه من التجلي الالهي في قلبه وغيره أفي نفسه في التلفظ بها

التي

وعدم التلفظ فقلت له فاذن الموحد سعيد بأي طريق كان والسلام فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فلم يقل في هذا الحديث وأن محمدا رسول

الله فقال رضي الله عنه انما لم يقل هنا وأن محمدا رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها ممتثلا لقول رسول الله له قل لا اله الا الله كامرا نفاذا قالها لقوله فيوعين اثبات رسالته

التي نعيمها معنوي لا حسي فجنة عليين أعلى وأحلى ونعيم جنة الفردوس أكثر وفي جنة عليين يسكن جماعة من الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام فقلت فكيف تصنع بالاحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخاري اذا سألتم الله فاسألوا الله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أي جيدها وأعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الاكمة فهو وسط وأعلى فالله الحافظ السيوطي في البدور والسافرة الى غير ذلك من الاحاديث فقال رضي الله عنه لمن شاء أن يسمي هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في الجموع أنه جنة فردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم فمن نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة فله ذلك (قال) رضي الله عنه والقبة المشرفة أخذت وسط الفردوس وجعلت في طرف عليين فاخذته الى أن بلغت دار المزيد فأخذت وسطها * قلت وبهذا تجتمع الاحاديث والله أعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعم فقال رضي الله عنه فيها نعم على قدر أعمال أهلها غير أن جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله بالهداية من غير بعثة نبي * قلت كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فقال رضي الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم أستحضر في الوقت جوابا ثم رأيت في شرح منظومة القبوري لابن خليل السبكي التصريح بانه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بانهما يبعثان يوم القيامة أمة وحدها وعبارته قال بعض العلماء أهل الفترة على ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد بعصر نبيه ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى أن قال بعد ذكر القسمين فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اهـ * قلت ومراده بعض العلماء الاتي في شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطي في مسالك الحنفاء باسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقيته رضي الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام فقال رضي الله عنه أردت أن أقول معناه فخفت أن ينقل عني أني أقول ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية بدخول الجنة فاردت أن أخبرهل للعلماء في ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم بالموافقة * قال وانما كان هؤلاء وغيرهم من أهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط فوقهم الكافر بن وانما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم أوجبت لهم أن يكون لهم نور عظيم به خرقوا اظلام الكفار وتوصلوا الى توحيد الله عز وجل من غيرها دهم من جنسهم * قلت فعدد الجنان كم هو فقال رضي الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضي الله عنه دار السلام ثم يليها جنة الخلد ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد * قلت ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم تحرير في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله فانه نقل عن بعضهم أن عددها أربع وعن بعضهم أنها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة * قلت وكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة في قوله في حديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية ورد هذا في أحاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة (وقال) رضي الله عنه وليس ترتيبها كما يظن

على أنها قد جاءت في أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى الله عليه وسلم عصمة الاموال والدماء بالقول في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني الحديث فقال رضي الله عنه انما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا لا اله الا الله لان الشأن على التدبيح شيأ فشيأ قول الامر قول ثم ظن ثم علم ثم يقين والله اعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي بعض اهل الكتاب نحن جعلنا مع الله الها آخر وانتم جعلتم آلهة لا تحصى فقلت ماهي قال تقولون بالوهية الاسباب فقلت له هذا باطل عندنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم انتهى فعليك يا اخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما انحلته غلات المتصوفة والله يتولى هداك (زمرذ) قلت لشيخنا

رضي الله عنه لم قال تعالى وما من اله الا اله واحد ولم يقل الا الله أحد فقال رضي الله عنه لان الواحدية حضرة الصفات والاحدية حضرة الذات والواحدية تطلب وجود أهل حضرتها بخلاف الاحدية فانه تعالى ربتة لا تطلب احدا له ربتة اخرى يقع فيها

التنزيل لعقول العباد ولولا تنزل فيها ما عقلوا عنه أمرا ولا نهيا ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء فاياك يا اخي ان تخلط بين الحقائق وتقول ما ثم (٣٢٦) الا الله وتنفي عباده ومصنوعاته فتخطى طريق الصواب فان المراتب المعقولة قد ميزت النسب فان الوجود من حيث كذا أمر ومن حيث كذا أمر آخر فهكذا افهم يا أخي ان أردت ان تلحق بالعلماء بالله عز وجل فما ثم الا رب وعبد من حين فتق الله الوجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين (ماس) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا طلب المعطى الشكر ممن أنعم عليه فلنفسه سعى الى الجناب الالهي فانه ما أعطى عبدا شيا وأمره بالشكر الا ليزيده من النعم فهو تنبيه على الطريق الموصلة للزيادة في النعم وهذا من الحق غاية الاحسان فقلت له حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء عن ملك المعطى وذلك محال في حق الحق فقال رضي الله عنه جميع ما اعطاه الله للعباد باطنه ابتلاء ومحنة لينظر كيف يعلمون هل يدعونه لانفسهم أو يرونه ملكا لسيدهم فمن لم يسق الى باله اول رؤية النعم عليه أنها من فضل سيده عليه زلت به القدم ووقع مكبا على وجهه قال ولو ان النعم لم يكن في باطنها ابتلاء ومحنة ما قال تعالى للخليفة ولا تتبع الهوى بل كان يبيح له ان يحكم بما يشاء ولا يحجر عليه شيء فان التحجر ابتلاء بفضله بلا شك ولذلك نسب الخلفاء الى العدل والجور ولو كانت الخلافة تشريفا فقط ما نسبوا الى شيء من ذلك ولما كان يتولى التحكم في

الناس أنها لا تكون الا في جهة فوق ثم بعد كونها في جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه امر الدنيا والله اعلم (وسالته) رضي الله عنه مرة اخري عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس على وجه الارض ولا في مخلوقات الله ما بينه وبين الجنة شبه الا أن يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور سمعنا في الاحاديث أنه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شفافة البحر وفي تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما في ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل الا اذا أردنا أن نقرب المثال بضم شهدة الى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيا واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض الشهد مختوما بغشائه حتى لا يرى ما في الثقب من العسل في الممثل له (قال) رضي الله عنه فنشير الى الجنة فاذا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل التفهيم لا على ما هي عليه في نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام فتكون الفرقة في القسم الاول المشار اليه بالثقبة قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثاني أضعاف أضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصي والقسم الرابع لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ففيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول * قال رضي الله عنه واياك أن تظن ان أهل القسم الاول أدنى من الثاني وهكذا بل بعض من في الاول قد يفوق من في الثاني ومرة قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق رأسه في الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما أمامه الى العرش قال رضي الله عنه وهذا أدنى الناس منزلة في الجنة ثم قال رضي الله عنه وإياك أن تظن أن المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة أو مقرب بل لا نسبة بينه وبينها أصلا انما ذكرناه استئناسا لانه أحسن من السكوت * وسمعته رضي الله عنه يقول ان السرير الواحد يري في الجنة على الوان شتي منها ما هو على لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون الزمرذ الاخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التي لا تكيف واصل الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهى الذي على السرير النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى أي جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا الى جهة أمام وفي الجنة يمشي الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى أمام وله أيضا جيران في الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فانه لا شيء فيها في جهة فوق ولا في جهة تحت بل فوقه السماء وتحته البهموت * قال رضي الله عنه وجميع ما في الجنة من النعم وأنواع الفواكه والثمار لا يشبهه شيء مما في الدنيا ولو خرجت اسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر انوارها وعلى حسب ما هي عليه في نفس الامر لما فهم الناس شيا من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى

بفضله ورحمته تنزل فسماها بهذه الاسامي التي يالفون في الدنيا ويعرفون في محاورتهم فخاطبهم عن أنواع الثمار والفواكه التي في الجنة بذلك ليقع لهم الفهم في الجملة وان كانت المعاني متباينة * قال رضي الله عنه وما مثلت ذلك الا بهذه الخطابات التي تقع بيننا وبين أولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمي الخبز بب واللحم شني وغير ذلك مما يقع في مخاطبات الصبيان قال رضي الله عنه فنحن نسمع ان في الجنة عنبا فنحسبه مثل عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التي تليها لشغلت أهلها بنورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي تليها الى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع لاهل الثانية وهلم جرا إلى ان تخرج حبة عنب من الجنة التي تليها الى أهل الدنيا أعني السموات السبع والارضين السبع فاذا خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى الا نورها وضوؤها والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان أبواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة وأما بعده فلا تبقى فقلت لان المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج بقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل شيا فعلمت أنه لسر آخر أبي أن يذكره * ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب من أبواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ما سره فقال رضي الله عنه هو أن نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية وبعد أن قسمه الى ثمانية أقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من كل قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا أصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي تشاكله فيسقي ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما أخرجه أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث وللجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه أورده في البدور السافرة فقال رضي الله عنه مشيرا الى التاويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان أنفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من أبواب الجنان وأيضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار * قال رضي الله عنه وأما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التي فيها فذلك الرفع هو أمر الله المشار اليه في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم اهل الدائرة والعدد وكل من أخذ بحظه من ذلك النور فهم حملته وبهم يبقى على وجه الارض فاذا اراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم أحد فيرتفع النور لانه لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من أسرار الله تعالى * قلت وما ذكره في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه مرتضيا له واذا تاملته مع ما أشار اليه شيخنا رضي الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه أصح نظرا وأظهر معنى وأوضح في التأويل

العالم فقط شقي ولا جبار فتأمل ذلك كبريت أحمر) سالت شيخنا رضي الله عنه هل الاصل في العالم الذكورة او الانوثة فقال رضي الله عنه قد ذكر بعض المحققين ان الاصل فيه الانوثة ولذلك سرت فيه باسرها وكانت في النساء أظهر ولذلك حببت للاكابر حتى ان موسى عليه السلام آجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين * فقلت له فمن اين جاءت الخنوثة فقال رضي الله عنه جاءت من تساوي ماء الرجل وماء المرأة فان الحكم للاغلب من الماءين فان تساويا جاء الولد خنثى باذن الله تعالى (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم الفقير من افتقر الى كل شيء في الوجود ولم يفتقر شيء اليه هو فقال رضي الله عنه ما معناه ان الفقير اذا صح له الاستناد الى الله أطلعه على حكمته في وضع الاسباب فيرجع اليها بالله ويفتقر اليها تعبدا وحضورا وأما كونه لا يفتقر اليه شيء فلان الاشياء اذا تعلقت بالتحقق بالله وجدته مفتقرا الى الله تعالى متعلقا به فلا تجده قابلا لتعلقها به فترجع عنه فاذا رجعت فكانها لم تفتقر اليه لان الانسان لا يفتقر الا لمن يصح منه النفع وهذا لا يصح منه نفع ما دام متعلقا بالله فافهم (ماس) سالت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه الحديث * فقلت له فمن اين جاء كفر الاول الذي لا اب له فقال رضي الله عنه جاءه الكفر من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل الا الكفر والله اعلم (در) سالت شيخنا رضي الله عنه هل الاولى بالمريد البحث عن علل الاحكام قبل فعلها ام الاقبال على العمل بمجرد

سماع أمر الشارع بذلك او العلماء فقال رضي الله عنه الأفضل المبادرة للعمل من غير معرفة علة لان الحكم اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة (٣٣٨) انتهى * قلت ومن كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه نحن لا نعلل ولا نطرد العلة لان الامر لا يخلو اما أن يكون منطوقا به فهو كما قال وان كان مسكوتا عنه فهو على حكم الاباحة والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه اذا سألني أحد عن مسألة وكان من الحاضرين من يحضر لسماع جوابها لعدم فهمه له مثلا ماذا افعل فقال رضي الله عنه اذا كان الامر كما قلت فاسكت وقل للسائل يترقب لجوابه وقتا آخر لانك ان أجبت السائل بما يوافقه تأذى جليسه الذي ليس من أهل الذوق لا سيما ان كان كثير الجدال وان أجبته بجواب يقتضيه مزاج المحجوب لم يقنعه ذلك ولم يفلح به صدر ثم قال وان اعطاك الله تعالى وسعا في العبارة بحيث يناسب جوابك جميع الحاضرين من أعلى وأدنى فاجب والله واسع عليم * فقلت له فاذا علمت من السائل أنه يسأل امتحانا فقال رضي الله عنه لا تجبه بل ولو أردت ان تجيبه لا تقدر لان الامتحان يسد باب الجواب ولو كان ذلك الجواب لم ينزل موقورا في قلب العالم يتعسر عليه النطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (فيروز ج) قلت لشيخنا رضي الله عنه هل آخذ عن أحد بعدكم ان سبقتم العهد بالوفاة فقال رضي الله عنه لا تتقيد بعدي على صحبة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهرين في النصف الثاني من القرن العاشر

والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي الله عنه لان الجنة أصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى أبيه واذا سمعت بذكره تنعشت وطارت اليه لانها تستقي منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بناقة اشتاقت الى قودتها وعلفها وشعيرها فجيء اليها بالشعير وهي أجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا بعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في أطراف الجنة وأبوابها يشغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فحين الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات * قال رضي الله عنه ولولا اراده الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب * قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمنه فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور مالا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما أنا منكم ولا أنتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد فقال رضي الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كما ذكروها زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر من الاتساع فهم يحرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فاذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عند ما خلقوا اخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيا فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ يقول لها الله تعالى مخلصا * قال رضي الله عنه ومع ذلك اذا نظرت الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء وبين له سوء عمله في الوجه الذي قلبه اليه حتى يظهر له انه اولى من الحال الذي كان عليه والعياذ بالله علمت أنه لا يامن مكره تعالى الا من خسر دنياه وآخرته والله تعالى أعلم * قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة أولي الصالح العالم الرابع سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجابه الشيخ المذكور بانه وقع مثل ذلك لابي اسحق الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بانه لو قطع بالقبول للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهي مجهولة باتفاق ثم أجاب عن

الاشكال بجوابين وهما في الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان في باب القبول الذي لا يعلم الا من قبل الشرع (الجواب) الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله تعالى للمصلي بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبها على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفي لا يعلم الا من قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذلك والا فالعقليات لا دخل لها في أمور الشرع (الجواب) الثاني ان معنى القطع بقبولها انها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها في الآخرة ولو في تخفيف العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على انتفاع أبي لهب بسقيه في نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع أبي طالب بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان أهون الناس عذابا في الآخرة وانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الاسفل من النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان لغير الله فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعني فيكون القياس أحرويا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط في القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لأن من شرط المقيس عليه على ما تقرر في الاصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدرر المنتثرة في الاحاديث المنتشرة عند ما تكلم على حديث عرضت على اعمال أمتي فوجدت منها المقبول والمردود الصلاة على لم أقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال السيد السمهودي في كتابه الذي سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز أيضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام أبي سليمان الداراني وأورده في الاحياء مرفوعا قال شيخنا هو مما لم أقف عليه وانما هو عن أبي الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على النبي صلى الله وسلم فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى اه وشيخه المشار اليه هو أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي رحمه الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذا فهمت هذا ونحوه علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي أرجى في القبول وأدخل في باب الظنون من غيرها والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في لباس أهل الجنة فانها لا تفنى ولا تطرح وفي ساعة يلبس الشخص مقدار سبعين ألفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال بانها تثقل عليه والجواب أنها أنوار فتجيء أنوار وتذهب أنوار وقال رضي الله عنه ان نظر الذات لله في الجنة لا يقف على حد أبدا لان نعم الله فيها لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فبمجرد مشاهدتها تحصل له نعمة أخرى في مشاهدتها ثم ثالثة ورابعة وهي تتنعم بكل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين أيدينا وذلك أنا تعجبنا لما رأيناها لانها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبا منها قال رضي الله عنه فاذا رأينا أخرى مثلها فلا نتعجب واذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب أيضا كما تعجبنا من

لتعذر الوفاء بحق كل منكما على صاحبه لكن لا باس بزيارتهم كل قليل * فقلت له فهل آمر بذلك جميع أصحابكم من بعدكم فقال رضي الله عنه لا تقيده على أحد منهم فان لله تعالى خواص في كل عصر يقبلون الترقي على يد من شاء الله تعالى على أن الطريق الآن قد صارت اسما لا رسما وتزيا المريدون بزي الاشياخ وتلبس على أكثر الناس امر الشيخ وتمييزه عن المريد بل ربما ادعى المريد أنه أعرف من شيخه بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه قال ولما علم سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى انحلال القلوب من بعضها بعضا لم يامر مريدا بالتقيد عليه ولا على غيره وكذلك تلامذته من بعده كالشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن المنير والشيخ محمد النامولي والشيخ يوسف الكردي والشيخ أبي العباس العمري فلم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا لا ينبغي للفقراء في هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط فيهم وفي مريديهم * فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضي الله عنه الدليل على على ذلك الوجود المشاهد فيلقن الواحد لالف مريد فاكثر فلا ينتج منهم واحد لتخرق أوعيتهم عن مكث شيء من الآداب فيها فحكمهم كحكم من يفتح المكتب



بعد عصر يوم الخميس ليقرى الاطفال أو كالحجاج اذا رجعوا من الحج وأشرفوا على رؤية أوطانهم فلا يقدر أحد على

الاولى وفى الجنة لا يرى الا ما يخالف قال رضى الله عنه واختلف الاولياء فى انا لو رجعنا الى النعمة الاولى هل نجدها على حالتها الاولى أم لا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول وقد جرى فى كلامه ان بعض من يكون فى الجنة قد يعرض له تحسر وتحزن فحصر بعض أهل العلم فاراد انكار ذلك وقال ان التحسر لا يكون فى الجنة فقلت لا تنكر فانى قط ما سمعته رضي الله عنه يقول شيا الا وجدته منصوصا عليه بخصوصه أو عمومه أو بذكر نظيره واختبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذى أنكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد لله فاردت أن أكتب ما قاله الشيخ رضى الله عنه ثم أذكر النص فقال لى رضى الله عنه ولم أنكر ذلك الفقيه أن أهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على ألسنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم فى دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة على ما عرفوا فى دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ما قصروا فى حق ربهم وخدمته وعبادته * قال رضى الله عنه فهذا أمر يكون فى الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية (قال رضي الله عنه) وتقع مسئلة أخرى لخصوص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه وتعالى فاذا علموا ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما هو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خصنا ربنا فى هذا الوقت بجميع نعمه فاذا أفاق أهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شىء لا يكيف فهذا ما استدل به رضى الله عنه على وجود مطلق التحسر فى الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة ما نصه باب تحسر أهل الجنة على ترك الذكر أخرج الطبراني والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب وأخرج البيهقي وابن أبى الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اه ما أورده الحافظ فى هذا الباب * وقال فى باب لباس أهل الجنة أخرج الطيالسى بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة والاحاديث فى هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه ونفعنا به (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المؤمنين يستحضرون النعم فى عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما أعد الله تعالى لهم فيها من النعيم وأما الولى ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد أن فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يخلق لله فى عقولهم ولا يخلق أبدا الفكر فى غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام منه رضي الله عنه جمع على الله ودلالة عليه وترفيع لهمة العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذي أنعم عليه سبحانه وتعالى بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذى ينبغى أن يكون عليه العبد المؤمن وأما النعمة فلا يكون تشوفه اليها الا على طريق التحبب الى

انتظامهم ولا تقطيرهم كما كانوا فى بداية السير وبتقدير أن الاطفال يأتون بهم الى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدرون على جمعية قلوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاتة وما مع الفقيه الا أجسامهم من غير روح فافهم فان الدنيا قد صارت الآن كالسفينة التى أشرفت بالناس على أوطانهم وهي موسقة من بضائعهم وحكم من يطلب منهم الطريق حكم من يقول ارجعوا ببضائعكم ثانيا الى السفر من غير داعية منهم وقد أخبرني صلى الله عليه وسلم بمدة ابقاء شريعته من بعده وكمالها كما حدها فى النفس بقوله صلى الله عليه وسلم ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم واليوم من أيام الرب الف سنة وأوله من ولاية معاوية رضي الله عنه ولما جاوزت النصف علمت انها استقامت فلها الف سنة استقامة ولكن كما كان بداية كمالها على التدريج كذلك يكون بداية نقصها على التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة يحكم بها الى ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر ثم يختل نظامها الاكبر وتصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التي وعد الشارع أمته بها وهذا اليوم الذى هو الف سنة وهو لبنة التمام وخاتمة الايام الذى هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذي هو أبونا الاقرب فلذلك

ربه والتودد اليه والاقرار بانها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها الا بهذه العين وأما قبلها فهو مع سيده وخالقه حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أو عدم وجودها أصلا فان القلب يبقى على ماهو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق فى بحار توحيده وأسرار الوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه وتعالى ولذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول اذا حصل للولى مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالى اين ينزله الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لاكل العسل بجميع عروقها واجزائها فاذا جعلت هذه الدودة فى خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت تاكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه الخابية التى فيها العسل والدودة فى خابية أخرى أكبر منها مملوأة بالقطران فان الدودة لا تبالى بذلك ولا يقع فى قلبها غير عسلها ولا يتكدر عليها مشروبها برائحة قطران ولا بغيره لان ذاتها وكليتها متشوفة الى العسل منقطعة عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله أعلم

﴿ الباب الثاني عشر فى ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ماسمعناه من الشيخ رضى الله عنه ﴾

(سمعته) رضي الله عنه يقول ان أهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون الا ماهو بعيد منهم قدر الارضين السبع وما بينهن ليزدادوا عذابا على عذابهم فيرون على بعد المسافة السابقة فى نار جهنم ماهو على صورة الاشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا العذاب الذى بهم باكل ثمارها والدنو منها فيقطعون السافة المسابقة فى نحو ثلاث خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلونه فى أفواههم (قال) رضي الله عنه وكلما دخل الفم من جهنم والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما يستطيعه فى دار الدنيا فاذا وقع فى فمهم ورق أو ثمر كان أشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون المسافة السابقة فى نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول فى نار جهنم انها لا ترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لان النار التي تشتعل تستأنس بها الذات مع الطول فلا تتألم بها ولا ترجع عليها عذابا وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو أخرج منها قدر الثمرة وفرق جرمه فى الهواء حتى يصير فى تفريقه مثل الدخان فانه يظهر فيه الضياء والاشتعال (قال) رضى الله عنه ولو ملأنا الدنيا نارا ثم قدرنا انها ضمت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت فى مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى جهنم اودية وان المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادى مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادى وكرعت فيه سفها هي وولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول فى ولدها ولم أساله عن الولد هل هو من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من اولاد الدنيا فان كان من اولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله عنهم فى أولاد الكفار وقد ورد فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذى اختاره امامنا مالك رضى الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة فى رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد الكفار فى الجنة ومن علم منه تعالى أنه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تتخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله مع صغره وقال العلماء رضى الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سالت الشيخ رضى الله عنه عن هذه المسئلة فقال رضي الله عنه الصحيح فيها مادل عليه هذا الحديث وزاد رضى الله عنه فقال وكم صبي يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبي يموت وهو صغير

اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب بل تنقضى به المؤاخذات والعقوبات الاسلامية ويبقى أهل قبضة الشقاء لا انقضاء لمؤاخذتهم فيومهم ابدى لا انتفاء لعذابهم كما لا انقضاء ليوم أهل الجنة قال وذلك هو يوم السبت فان فيه يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ضحوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج من النار على اختلاف طبقاتهم واكثر عصاة المسلمين مكثا فى النار من يمكث فى النار مقدار خمسين الف سنة ثم يخرج بالشفاعة المحمدية أو الملكية أو شفاعة أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة أن تشفع اسماء الحنان واللطف والرحمة عند اسماء الانتقام فقلت له فاذن لا ندرك نحن زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال رضى الله عنه نعم لان الظلمة لا تنتشر الا بعد مضى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر فهناك تنتشر الظلمة وترفع الرحمة وتفقد الشموس والاقمار وتنعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هى الشريعة والبدر هي الحقيقة * فقلت له فما نهاية سير شمس الشريعة وسلطان العمل على نقطة مركزها الى سنة ستين واربعمائة من الهجرة لان ذلك الوقت هو انتهاء استوائها فى سماء الاجسام وقبة الاعمال فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزل شمس الشريعة فى سماء

الصوفية بها فلا زال علم الحقيقة يسمو ويبدو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحقائق وان كانوا لا يشعرون فان نور الحقيقة كلما ظهر غاض نور الشريعة وذلك لان زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق مستمر بين الله عز وجل فاذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال وعمت الانوار كل متحرك وقار بل اندرج الظل فى المظلول وانعدم الدليل والمدلول والتحق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم ثم لا زالت شمس الشريعة باهلة ولتذر العرض طالبة ورابطة ولا بطان ماظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور وانفرجت الانوار فى الظهور ذلك موجود فى آخر هذا القرن ويكمل فى أوائل القرن الحادى عشر بحكم الوعد السابق ووافقه الكشف والذوق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفجر حجر الآخرة فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض اصحابها وقاض الضلال كل ذلك حتى لا يختم يوم الدنيا إلا على حثالة ولا يرتفع ولا

فيبعث من جملة العلماء الاولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بانه اذا كبر كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض أصحابنا بتاوقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون أو قراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولي الصالح سيدى أبي يعزى نفعنا الله به بنية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له فى ذلك نية صالحة وعزم فافهم فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه فى الطلب وقال له ياسيدى جئتك مسيرة ثلاثة أيام ولا حاجة لى أطلبها منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبتي فيها هو كذلك اذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ أبو يعزى رضى الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بان الزائر من جملة السبعيين وانه من حفاظهم فقال له الشيخ ابو يعزى خذ اجازتك فانت من جملة حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد فى القراءة شيأ فسألني أبو عبد من وجه الرؤيا وتأويلها فاجبته بما سبق ففرح كثيرا وزال مابه من الغم والله أعلم وانظر الحاشا بن حجر فى الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطى فى الدور السافرة لتعلم ماقاله المحدثون والعلماء رضى الله عنهم فى أولاد الكفار والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من يمر بالنار مؤمن أو كافرا لا أن المؤمن يراه ويعلم أنه مخلوق من سر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فانه يموت مندهشا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان أضعف كافر له فى جهنم قدر الدنيا وعشرة أمثالها فى الاتساع فقلت وأين ضيقها فقال رضى الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان رجل فى داره وهو يضرب فيها ليلا ونهارا يعلم بالاتساع وتراخ نفسه له ولا يكون فى قلق من يضرب ليلا ونهارا فى مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضى الله عنه لان الهواء لا عذاب عليه فيه وهو اجهنم نارا خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا بتخبيط فيها تخبيط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا يزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد قوتها وحريقها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذ أعواد النار التى فى الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها فى تلك الاعواد والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان فى جهنم وديا وقصورا وأبوابا وأشجارا وحيطانا أودية كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا أخذت أى جوهر أخذته من أجزائها وأجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها برمتها (قال) وان العبد فى دار الدنيا يعمل أعمالا فتبنى له قصور فى جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منها زالت تلك القصور التى بنيت له فى جهنم وبنيت له قصور فى الجنة (وحكي) لنا رضى الله عنه ان امرأة من المؤمنات كانت حاملة بغيوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى دارهم لتتفرج فسرقت حاجة لها قيمة لولا قالعروس فاتهمت بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها شريفا لا يرضي بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت له نفس أبية وخافت المرأة المؤمنة ان يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف ينسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها مالا يعلمه الا الله فحصل للحمل ضرر فى بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المرأة الكاذبة فى جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى أن زاد ذلك الحمل وكبر وماتت امه وماتت أبوه وأراد أن يتزوج فاعطته تلك المرأة ما أصدقه لزوجته فازال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك (وقال) رضى الله عنه ما يحرك العبد رجله يمدها أو يردها الا بني له قصر فى جهنم أو فى الجنة

ولا يختلج فى باطنه عرق حالة نومه الا بني له قصر فى جهنم أو فى الجنة واذا كان هذا فى هذه الافعال التي لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التي يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو امر بها فقلت وكيف تبني القصور على الافعال التي لا تقصد لاسيما افعال النائم فقال رضى الله عنه المعتبر فى بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص اليها عند القصد فهى السبب فى بناء قصوره سواء كان له قصد او لم يكن له فالحالة التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هى حالة كفره وطغيانه فهي المعتبرة فى بناء قصوره فى جهنم على أى حالة صدرت منه أفعاله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حالة النوم والحالة التي يرجع اليها المؤمن حالة قصده هى حالة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم فهو السبب فى بناء قصوره فى الجنة سواء صدرت منه أفعاله قصدا أو غفلة أو منا ما جعلنا الله من المؤمنين ولا أخرجنا من زمرتهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا هل يجري هذا الخلاف فى أفعال الكفار المباحة مثل الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجرى وأنه لا مباح عند الكفار أصلا لان الاباحة خطاب شرعى من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويزعمون أنهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم كتقى الدين السبكى وهو الذي كان يظهر لنا صوابه فتكون افعال الكفار لعنهم الله باسرها معاصي وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضى الله عنه * وسمعته رضى الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم أو الجنة ونظرت الى قصور أهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد فى الدنيا مرتبطة بتلك النقم أو النعم التي فى الآخرة (ثم حكى) لى رضى الله عنه فى ذلك حكاية وقال نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء فى الجنة فرأى فيه نعمه تحركت للزيادة وأرادت أن تتهيا للانتقال من حالة الى حالة * قال رضى الله عنه كحبة العنب اذا أراد أن يجرى فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذى له القصر فرآه فى حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه وأغلق حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم يوم نفقة وجيراننا لا شيء عندهم (قال) رضى الله عنه وكان فى جيرانه امرأة لها بنات وكن محاويج فامرتهن أمهن بالاجتهاد فى الغزل لعلهن أن يفرغن فى أول النهار فتبيع ما تشتري به قوتا لهن حتي تسد أطماعهن عن الخلق فقال الجار لامرأته اصنعى طعاما لنا ولجارتنا فاخذت المرأة فى تصويبه وأمرها بالعجلة فيه والاتقان له والاكثار منه وأخذ قعبين وخرج الى السوق وملأهما لبنا فلما أكملت المرأة الطعام قسمه نصفين وأخذ نصفا له والنصف الآخر جعله فى آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل أحد القعبين الى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد فى الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم فى هذا اليوم وانه يوم نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية وانصرف واكلن وطلبن الله له فى القبول فنظر ذلك الولى الى تلك النعمة التى تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تكيف ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله أعلم (وسالته) رضى الله عنه ذات يوم عن بعض أهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرؤا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه انه الى الآن لم تكمل قصوره فى جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفى الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل فى قيد الحياة الى الآن نسال الله السلامة والله أعلم (وسالته) رضي الله عنه عن بعض أهل الظلم والطغيان وقد عزل

فى منخل التحليل الا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه السلام وأخبره بوقت ظهوره وانه قرب وقت ظهوره ورفع ستوره وانه يخرج حين تملأ الارض ظلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتي في خواص الناس وعوامهم الا ماشاء الله وكثرت الدعاوى فى خواصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق الى غير الحق كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرىء منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتي صار لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين وكيف يدعي الوصول من هو عن عبوديته الكاملة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة فى انفصال انتهى والله اعلم (ياقوت) قلت لشيخنا رضي الله عنه هل اضع وارداتي التى ترد على قلبي الى كتاب بقصد نفع الاخوان بها فقال رضى الله عنه ان اعطاك الله تعالى قوة تحمي بها كلامك من اعتراض اهل الشبه والجدال فافعل والا فلا ينبغى لك أن تضع لك تصانيف والا ان تتكلم

عن مرتبته وفرح الناس بذلك غاية فكلمته فى ذلك فقال رضى الله عنه أوه ياسيدى فلان الى الآن لم يكمل نصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل فى قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو آخر يوم من رمضان سنه ست وثلاثين ومائة وألف والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أرواح الحيوانات التى لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون فى جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون فى الجنة نعمة لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذئاب وما يستقبح من هذه الحيوانات فى جهنم ان كانت مع الكفرة فى الدنيا والا فلا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الاكبر انه ينزل فى هذا اليوم ملائكة لقبض أرواح الضحايا فيرى على كل بلدة أو مدينة أو موضع يضحى فيه يوم العيد ملائكة كرام يحومون لا ينزلون الى الارض الا فى هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية أخذوا روحها وذهبوا اما الى الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة فى ذبحها وأنه لم يرد بها الا وجه الله خالصا ولم يرد بها لا فخرا ولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى قصوره فى الجنة فتصير من جملة نعمه التى فى الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك بان كانت نيته فاسدة وعمله لغير الله عز وجل أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى جهنم وتصير نقمة من النقم التى أعدت له فى جهنم واذا نظرت الى تلك الروح رأيت كبشا بذاته وصورته المعلومة بقرونه وصوفه والكل نار حامية فشعر صوفه كله نار وقرونه نار وذاته كلها نار نسال الله السلامة (وقال) لى رضى الله عنه اذكر هذا الكلام للناس فانهم فى غاية الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس وقف الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الجني فى جهنم لا يعذب فى النار الحامية لانها طبعه فلا تضره وانما يعذب بالزمهرير والبرد والجن فى الدنيا تخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا فى زمن الصيف وفى الهواء يتخوفون من هبوب الريح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين أبدا فان قدر على أحد أن يدخله طفىء وذاب كما يذوب أحدنا اذا دخل النار والله أعلم (قال) رضي الله عنه واذا خفى عليك كيف أجسام الجن فانظر الى نار مظلمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور فيها صورهم التى خلقوا عليها فاذا جعلت الصورة فى ذلك الدخان وألبسته اياها فذلك هو الجني والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول في عذاب قاتلى الارواح انه ليس كعذاب أهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضى الله عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له طاعة فيها اليهود والمؤمنون وله سوران أحدهما يعلق فيه اليهود والآخر يعلق فيه المؤمنين ثم ان عصاه واحد من المؤمنين فعلقه فى سور اليهود فنعلم أنه اهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود فى سور واحد فقلت بين لنا فقال رضى الله عنه ان فى جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضى الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم ويعين الحكمة فى تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله أعلم (قال) لى رضي الله عنه مرة أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت من هو فقال رضي الله عنه عبدا عطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذبها من غير فكر مشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع يميل بكليته وهويته الى المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره وينساق

اليه

على الجمهور وقد كان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول اذا طلبوا منه وضع شيء فى طريق القوم كتبي أصحابي والله أعلم وليكن ذلك آخر كتاب الجوهر والدرر الوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا يخضع له عنق كل من ترك التعصب والحمية للنفس فان فيه كل جواب لا يهتدى لادراكه الا أكابر العلماء رضى الله عنهم وما يعرف مقدار الرجال الا الرجال والشرط عند أهل الله عز وجل اذا ألفوا كتابا ان لا يذكروا فيه قط كلاما سبقهم احد الى وضعه في كتاب ولا يذكرون عن أحد من سلفهم حكما الا على سبيل الاستشهاد لا غير فان فتوحهم دائما جديد يتجدد بتجدد الاوقات فمن سمي مؤلفهم مجموعا فقد ظلمهم رضى الله عنهم أجمعين فالحمد لله الذى هدانا لهذا وأهلنا له وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون جميع ما رقمناه بانا ملنا منقوشا فى نفوسنا ومحفوظا فى أرواحنا ليكون ذلك وسيلة الى العمل بما فيه من الزواجر والقوارع ونسأل الله العظيم أن يخلصنا من الدنيا بالرضا والتسليم وان يخلص أهلها منا بالنظر الى عوراتنا دون عوراتهم وان لا يفضحنا بظنون ودعوانا ولا بما خفى علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبيح ارادتنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك فى هذا الزمان الذي هو محل ظهور العجائب المهلكة

اليه بالكلية ويقم فيه مرة واحدة (قال) رضي الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه وتعالى ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى ان يعلم أن له رقيبا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتتكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع بالكلية والله أعلم * هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوجيه العالم العلامة الجهبذ والفهامة سيدى الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي رحمه الله تعالى مما سمعه من شيخه سيد ناومولا ناغوث الزمان سيدي عبد العزيز ابن مولا نا مسعود الدباغ الادريسي الحسني رضي الله عنه وأرضاه ونعمنا بعلومه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيد ناومولا نا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ يقول راجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن القيومي ابراهيم ﴾

حمدا لمن كشف عن بصائر المقربين من أوليائه * وأطلعهم سبحانه على مكنون الاسرار وخصهم بمزيد اصطفائه * وشغلهم بلذيذ أنسه * وأهلهم لشاهدة حضرة قدسه * وأعلى لهم الدرجات * وأضاء بهم العصور ونور بهم الموجودات * وصلاة وسلاما على نور الوجود * والسبب في كل موجود * سيد ناومولا نا محمد وآله وأصحابه * والتابعين وجميع أحزابه * ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع الكتاب النفيس العزيز * الموسوم بكتاب الابريز * الذي لم ينسج ناسج على منواله * المغترف من بحور العلم اللدني وافضاله * كيف لا وقد تلقاه نجم العرفان * رفيع المقام عظيم الشان * سيدى احمد بن المبارك عن قطب الواصلين * وغوث الاولياء العارفين * الشريف الحسيب * السيد العلم النسيب * المحمدى العلوى الحسني سيدي وسندى عبد العزيز * الملقب بالدباغ * الذى ملئت قلوب المؤمنين بحبه حتى أشرفت أن لا يكون فيها لغيره فراغ * مطرز اها مشه بكتابين جليلين أولهما كتاب درر الغواص على فتاوي قدوة السالكين * وتاج المرشدين * الولى الكامل * الراسخ قدمه في الولاية العامل * من هو في طلب المعالى غواص * سيدى أبي الحسن على الخواص * وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده العارف القطب الرباني * سيدى عبد الوهاب الشعراني * من شيخه المذكور * القطب الكبير المشهور * وكلاهما للقطب الشعراني أمد نا الله بمددهم الرباني * وذلك بالطبعة الازهرية الثابت محل إدارتها بشارع رقعة القمح رقم ٦ بجوار الجامع الازهر * والمعد الانور * على نفقة ﴿ أصحابها ورثة المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق المهدي ﴾ رحمه الله * وأنالة بكرمه رضاه *

وقد وافق التمام * أواخر الربيعين من عام ١٣٤٦
من هجرة بدر التمام * عليه الصلاة والسلام
* وآله الفخام * وصحابته الاعلام
* ما جاءت الليالي
تعقبها الايام
آمين

والاحوال الردية المقلوبة فاناقد استوفينا غالب الاعمال التي أهلك الله بها الامم الخالية والقرون الماضية وحلت بنا نياتنا ونحكمت فينا أعمالنا فنسأل الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أقول قولي هذا واستغفر الله من كل ذنب عملته الى وقتي هذا عدد كل ذرة في الوجود والحمد لله رب العالمين (قال) ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن احمد ابن علي الشعراني الانصاري خادم نعال العلماء عفى الله تعالى عنه وذلك في يوم الاحد حادى عشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وصلى الله على سيد ناومولا نا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين تم

# فهرست

﴿ كتاب الابريز لسيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ﴾


صحيفة

٤ الفصل الاول فى أولية أمره قبل ولايته

٨ الفصل الثانى فى كيفية تدريجه

١٤ الفصل الثالث فى ذكر بعض الكرامات التى ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه

٣٦ ﴿الباب الاول﴾ فى الاحاديث التى سا لناه عنها

١١٨ ﴿الباب الثانى﴾ فى بعض الآيات القرآنية التى سا لناه عنها و يتعلق بذلك الخ

١٦٨ ﴿الباب الثالث﴾ فى ذكر الظلام الذى يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون

١٩٣ ﴿الباب الرابع﴾ فى ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم أجمعين

٢٠٧ ﴿الباب الخامس﴾ فى ذكر التشايخ والارادة وبعض ماسمعناه منه فى هذا الباب رضى الله عنه

٢٣٥ ﴿الباب السادس﴾ فى ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الخ

٢٥٤ فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الخ

٢٦٢ ﴿الباب السابع﴾ فى تفسيره رضى الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الاشياخ الخ

٢٨٠ (فصل) وقد ظهر لى ان أثبت كلام أبى حامد رضى الله عنه

٢٩٦ ﴿الباب الثامن﴾ فى ذكر ماسمعناه منه رضى الله عنه فى خلق أبينا آدم الخ

٣٠١ ﴿الباب التاسع﴾ فى الفرق بين الفتح النورانى والظلمانى وما يتبع ذلك الخ

٣١٧ ﴿الباب العاشر﴾ فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه

٣٢٣ ﴿الباب الحادى عشر﴾ فى الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك

٣٣١ ﴿الباب الثانى عشر﴾ فى ذكر جهنم أعاذنا الله منها الخ


﴿ تمت ﴾